



منتدى
الثلاثاء
الثقافي

6

منتدى الثلاثاء الثقافي

محاضرات الموسم الثقافي السادس

(1425-1426هـ) | 2005-2006م



٦



منتدى الثلاثاء الثقافي

محاضرات الموسم الثقافي السادس

١٤٢٥-١٤٢٦هـ | ٢٠٠٥-٢٠٠٦م

ج جعفر بن محمد بن رضي الشايب ، ١٤٤١ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشايب ، جعفر بن محمد بن رضي
الموسم السابع لمنندى الثلاثاء الثقافي. / جعفر بن محمد بن
رضي الشايب -. القطيف ، ١٤٤١ هـ

٤١٠ ص ؛ ٢٤ سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٣-٤٨٣٣-٦

١- الموسم الثقافية - مقالات و محاضرات أ.العنوان

١٤٤١/١٢٣٦٥

ديوي ٠٨١

رقم الإيداع: ١٤٤١/١٢٣٦٥

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٣-٤٨٣٣-٦

مُحْفُوظٌ
جَمِيعُ حَقُوقِ

الطبعة الأولى

١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م

القطيف- المملكة العربية السعودية

جعفر محمد الشايب



منتدى الثلاثاء الثقافي

محاضرات الموسم الثقافي السادس

١٤٢٥-١٤٢٦هـ | ٢٠٠٥-٢٠٠٦م

القطيف- المملكة العربية السعودية





أعضاء الهيئة التنفيذية

راعي المنتدى	جعفر محمد الشايب	١
عضو	ذاكر علي آل حبييل	٢
عضو	أسعد علي النمر	٣
عضو	ياسر عبد الله آل غريب	٤
عضو	علي ناصر الصباح	٥
مسؤولة التحرير	نهى عباس آل فريد	٦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

مما لا يرقى إليه الشك أن المنتديات الثقافية الأهلية أصبحت من أبرز ملامح النشاط الثقافي والاجتماعي في المملكة العربية السعودية خلال الفترة القصيرة الماضية، حيث إنها اتسمت بانتشارها وقدرتها على استقطاب فئات اجتماعية واسعة، وأصبحت رافداً مهماً في عملية الحوار والتواصل الاجتماعي؛ ونتج عن ذلك بروز منتديات متخصصة في قضايا اجتماعية وأدبية وفي شؤون الشباب والمرأة. ولعل من أسباب هذا التطور الملموس وجود حاجة اجتماعية ملحة لقنوات ثقافية وتواصل أهلية تتميز بالحميمية والانفتاح والنقاش الحر وتساهم في التعرف عن قرب إلى توجهات واهتمامات وأفكار المشاركين وتبادل الآراء بينهم بكل تفاهم واحترام.

ويُعدُّ قيام مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني بعقد ندوة «دور المنتديات الثقافية في تعزيز الحوار» بتاريخ ٢٠ / ٢١ مايو ٢٠٠٦م (٢٢/ ٢٣ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ) في مكة المكرمة ودعوة أصحاب المنتديات من مختلف مناطق المملكة مؤشراً مهماً في تعزيز دور هذه المنتديات ومكانتها في المشهد الثقافي المحلي، وقد انتهت تلك الندوة إلى توصيات مهمة يفترض في حال الأخذ بها أن تساهم في إيجاد أجواء حوارية صحية في المجتمع السعودي. كما أن وسائل الإعلام

المحلية بشتى أنواعها المرئية أو المقروءة ساهمت مشكورة بدور كبير وواسع في انتشار هذه المنتديات والتعريف بها وإبراز فعاليتها وأنشطتها، فقد أجرت الإذاعة وقنوات التلفزة والصحف المحلية عدة لقاءات ومقابلات مع أصحاب هذه المنتديات لغرض التعريف بأنشطتهم وأعمالهم ودورهم في نشر الوعي وثقافة الحوار في المجتمع.

ومن المؤكد أن ثقافة الحوار في المجتمع السعودي هي في حالة تطور ونمو مضطرد، وهي بحاجة إلى دعم وتبني من قبل الجهات الرسمية والفعاليات الأهلية، وهي ستكون أكثر فاعلية وقوة عندما تمارس في الحياة الاجتماعية والثقافية العامة، بحيث تكون سمة من سمات المجتمع ونشاطه الثقافي. لذا، فإن تعزيز الحوار يمكن أن يتحقق من خلال الجهد الأهلي المنصب في مثل هذه الأنشطة الثقافية المتنوعة. ومن هنا فإنه سيكون من الأجدى لعموم المجتمع تعزيز دور هذه المنتديات والصالونات الأدبية والثقافية الخاصة ودعمها وإفساح المجال أمامها كي تكون أداة فعالة في تنمية وتعزيز الحوار بين فئات المجتمع المختلفة.

إن منتدى الثلاثاء الثقافي يُعدُّ من أوائل المنتديات في المنطقة الشرقية، حيث كانت له الريادة والأولوية في تشجيع واحتضان وإقامة العديد من المبادرات والأنشطة الثقافية والاجتماعية المختلفة، وساهم في إيجاد أرضيات مشتركة للعمل على العديد من القضايا الاجتماعية والمحلية، وتعزيز العلاقة مع المنتديات المنتشرة في مختلف أنحاء المملكة، وقد كان له الأثر الفاعل في نشر ثقافة السلم الاجتماعي والحوار القائم على الانفتاح وتبادل الرأي. وقد انعكس ذلك على مناسبات الموسم المنصرم التي نقدّمها بين أيديكم، فعن طريقه طُرحت عدة قضايا اجتماعية وفكرية مهمة، وحفلت بوجود شخصيات بارزة من مختلف الأطياف والمناطق.

وما كانت هذه الإنجازات لتتم إلاً بجهود أعضاء الهيئة التنفيذية للمنتدى



الذين نتقدم لهم بجزيل الشكر والامتنان، ولكل من شارك وحضر وتحدث وحاوّر في هذه اللقاءات، وخصوصاً ضيوف المنتدى الكرام الذين لم يضمنوا علينا بتقديم نتاج أعمالهم وخلاصة أفكارهم، لكل هؤلاء الشكر الجزيل، آمليّن تواصلهم الدائم مع المنتدى بهدف تعزيز عُرَى التعاون في مختلف المجالات لما يعود علينا جميعاً وعلى وطننا بالخير العميم.

جعفر الشايب

تقديم

إنه ليثلج الصدر، ويزهر الأسارير بهجة أن يحتضن مجتمعنا أنشطة فكرية وثقافية واجتماعية رائدة، تقوم على أهداف سامية يتمخض عنها نتاج إيجابي فعّال وعملي ملموس، وتتسم بالتقدمية التي هي امتداد عصري لحضارة عريقة ما فتئت منطقتنا تؤسس بها منذ القدم.

أقول ذلك توطئة للحديث عن منتدى الثلاثاء الثقافي، خير مثال لتلك الأنشطة الرائدة في المملكة، وهو بشهادة المطلعين والمتابعين متفوق مع قصر عمره - نسبياً -، مقارنة بمنتديات أخرى وليدة مدن كبرى في المملكة، وذات أسبقية زمنية في الظهور والبروز.

منتدى الثلاثاء الثقافي منتدى بُنيَ فأناف البناء، فهو عمل أهلي في أبسط صورته، وطني في عموم مكاسبه ومنجزاته على الصُّعد الثقافية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية، بل على جميع الصُّعد المعرفية، قائم على اختيار مادة رئيسة كعنوان للأمسية، يتولى في كل مرة طرح نقاطها وشرح إحدائياتها نخبة من المختصين في عرض شائق وبصورة موضوعية يؤطِّرها حسن الإعداد والتنظيم من قبل الكادر القائم عليه، وعناية متمكنة يوليها إياه مؤسسسه وراعيه المهندس الأستاذ جعفر



الشايب، رئيس المجلس البلدي بمحافظة القطيف في دورته الأولى، وأحد أبرز المهتمين بالمجالات التنموية والاجتماعية والحقوقية والفكرية في المملكة.

كل تلك النقاط مثلت توليفة النجاح الذي حظي به المنتدى، والتي لم تكن وليدة الصدفة أو الحظ أبداً، إضافة إلى مجموعة من العناصر أهمها:

مضمون الطُّروحات: فقد عالج المنتدى قضايا معرفية متنوعة عمَّ بها ما بعد النخبة، وصولاً إلى ملامسة أرض الواقع الاجتماعي وتفاعلاً مع عامته، يوازيها أهمية ما تتعاطاه وجمهور الحضور المتفاعل من التنظير والمقابلة، بغية إيصال الفكرة وإنضاج الرؤية.

جمع المنتدى ما بين الشفافية والجرأة في الطرح والشمولية في الحوار والموضوعية في علاج القضايا واعتماد مبدأ الرأي والرأي الآخر، ليتتهي إلى خلاصة الحجة الواضحة والاستبانة اللائحة المسفرة.

كسر جمود الثبات المكاني ببعده النظر والرؤية الموسعة، توكيداً للانطلاق إلى الأهداف المشتركة عبر استضافته لشخصيات عدة من المنطقة الشرقية ومن باقي نواحي الوطن، وعرضه لتجارب شخصيات متفرقة على مستوى الوطن العربي والعالمية أيضاً.

معاصرته للحدث على الساحة الاجتماعية العامة، حتى صار أشبه بجهة إعلامية وإخبارية متفردة، كما جاء في أمسية «متغيرات الخطاب الديني بعد الحادي عشر من سبتمبر»، وفي «تنظيم الإدارات المحلية ومجالس المناطق»، و«المجالس البلدية بين الواقع والمأمول».

تآلفه مع باقي المنتديات في كافة أنحاء المنطقة خصوصاً، وتعاونه مع الأخرى في مناطق المملكة المختلفة، وإيجاده لصيغة تعاونية تنافسية بناء فيما بينه وبينها.

أقول ذلك إثر ما انتهينا إليه بالتأمل وتصفح الآراء وإطالة الفكر في منظومة المنتدى وهيئة تركيبه وإحكام صنعته وشدة الملاءمة فيما بين ذلك كله، حتى بات وكأن أصغر ما فيه أكبر شيء فيه.

وقد رأيتني - إثر تجربة ثرية عشتها مع المنتدى حين نلت الحظوة بتكليف من المهندس الأستاذ جعفر الشايب لإعادة هيكلة تحرير ما سبق تناوله من أمسيات الموسم السادس لمنتدى الثلاثاء الثقافي - أعيش حقيقة حاضرة وكأني من أهله، أرى مشاهدته رأي العين، وأسمع مقاله، ووجدتني في ضرب من الخيال أقرب إلى الحقيقة فيما بين الأستاذ ذاكر آل حبيب والأستاذ أثير السادة، مستمعة إلى المحاضر المتميز السيد ضياء الموسوي بأسلوبه الشائق ولغته الراقية، وإلى طرح الدكتور حمزة المزيني المتوالم مع الحضارة والتقدم، ولعلي شاركت الحضور متعتهم باستضافتهم الإعلامي السعودي الأستاذ تركي الدخيل حيث كانت الأمسية أشبه بجلسة ودية تعاطى فيها الجمهور بشغف معه، وصرت مهتمة تارة بالبيئة، وأخرى باتجاهات القصة القصيرة في المنطقة، بل وبالنشاط الرياضي فيها، وأطل على المشهد الثقافي في البلد، وأتعرّف إلى الإسلام في اليابان، وأعود لأكرم الأديب عدنان العوامي في زمرة طيبة من حضور المنتدى.

إنها لتجربة ثرية بكل أبعادها. فكل التوفيق لمنتدى الثلاثاء، وفائق الاحترام والتقدير للمهندس جعفر الشايب.

ولكل من ساهم في نجاح هذا المشهد الثقافي المتميز.

آمال ناصر المتوزي

برنامج الموسم السادس

م	التاريخ	الموضوع	المحاضر
١	٩ شعبان ١٤٢٦ هـ ١٣ سبتمبر ٢٠٠٥ م	الشباب وأزمة الاغتراب الاجتماعي	د. عبد العزيز عبدالكريم المصطفى أستاذ بجامعة الملك فيصل
٢	١٦ شعبان ١٤٢٦ هـ ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٥ م	متغيرات الخطاب الإسلامي بعد الحادي عشر من سبتمبر	السيد ضياء يحيى الموسوي باحث وكاتب من البحرين
٣	٢٣ شعبان ١٤٢٦ هـ ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٥ م	آفاق التخطيط والتنمية العمرانية في المنطقة	م. شاكرا احمد نوح مستشار أمين الشرقية
٤	٢٠ شوال ١٤٢٦ هـ ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٥ م	ملازمات العلاقة بين العقل الديني والعقل السياسي	السيد كامل هاشم الهاشمي باحث وعالم دين من البحرين
٥	٢٧ شوال ١٤٢٦ هـ ٢٩ نوفمبر ٢٠٠٥ م	بناء التحالف والتجزؤ السياسي في العالم العربي	د. محمد حسين آل عسكر مستشار وزير البترول
٦	٤ ذو القعدة ١٤٢٦ هـ ٦ ديسمبر ٢٠٠٥ م	المعالم والاثار الإسلامية في الحرمين الشريفين	د. سامي محسن عنقاوي مهندس ومؤرخ معماري
٧	١١ ذو القعدة ١٤٢٦ هـ ١٣ ديسمبر ٢٠٠٥ م	تنظيم الإدارات المحلية ومجالس المناطق	أ. مهدي ياسين آل رمضان عضو سابق في مجلس المنطقة
٨	٢٥ ذو القعدة ١٤٢٦ هـ ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٦ م	تكريم الأديب الشاعر السيد عدنان العوامي	الأديب عدنان السيد محمد العوامي

٩	٣ ذو الحجة ١٤٢٦ هـ ٣ يناير ٢٠٠٦ م	قضايا في التعليم	د. حمزة قبلان المزيبي أستاذ الأدب بجامعة الملك سعود
١٠	١٧ ذو الحجة ١٤٢٦ هـ ١٧ يناير ٢٠٠٦ م	المنافسة في التراث المكي الشخصية المكية أنموذجا	أ. زيد بن علي الفضيل باحث في القضايا الإسلامية
١١	٢٤ ذو الحجة ١٤٢٦ هـ ٢٤ يناير ٢٠٠٦ م	انتخابات الغرفة التجارية والأبعاد الاجتماعية	مجموعة التعاون
١٢	١ محرم ١٤٢٧ هـ ٣١ يناير ٢٠٠٦ م	الشعر الحسيني والواقع المعاش	مجموعة من الشعراء
١٣	٢٢ محرم ١٤٢٧ هـ ٢١ فبراير ٢٠٠٦ م	النص الجديد في القطيف	أ. حبيب أحمد محمود صحافي وشاعر
١٤	٢٩ محرم ١٤٢٧ هـ ٢٨ فبراير ٢٠٠٦ م	الموقف من إنجاب البنات في التراث	د. مرزوق بن صنيان بن تنباك أستاذ جامعي في الأدب العربي
١٥	٧ صفر ١٤٢٧ هـ ٧ مارس ٢٠٠٦ م	الوعي بحقوق الإنسان: المستجدات والمعوقات	د. صادق محمد الجبران مستشار قانوني وحقوق
١٦	١٤ صفر ١٤٢٧ هـ ١٤ مارس ٢٠٠٦ م	عرض تجربة برنامج (إضاءات)	أ. تركي بن عبدالله الدخيل كاتب وإعلامي
١٧	٢١ صفر ١٤٢٧ هـ ٢١ مارس ٢٠٠٦ م	البيئة البحرية وأثر التلوث عليها	أ. غازي حجي المسلمي أخصائي في حماية البيئة
١٨	٢٨ صفر ١٤٢٧ هـ ٢٨ مارس ٢٠٠٦ م	النشاط الرياضي في المنطقة: واقعه وأفائه	الشيخ فيصل محمد الشهيل
١٩	٦ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ ٤ أبريل ٢٠٠٦ م	نحو تطوير العمل التطوعي	الشيخ عبد الله أحمد اليوسف عالم دين وكاتب
٢٠	١٣ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ ١١ أبريل ٢٠٠٦ م	المجالس البلدية بين الواقع والدور المأمول	م. سعيد عبدالله الخرس أمين المجلس البلدي بالأحساء
٢١	٢٠ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ ١٨ أبريل ٢٠٠٦ م	لقاء مفتوح مع إدارة مستشفى القطيف المركزي	أعضاء إدارة المستشفى
٢٢	٢٧ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ ٢٥ أبريل ٢٠٠٦ م	عرض تجربة إدارة الأوقاف الجعفرية في البحرين	م. عون علي الخنيزي مدير الإدارة
٢٣	٤ ربيع الثاني ١٤٢٧ هـ ٢ مايو ٢٠٠٦ م	قراءة في شعر مصطفى جمال الدين	أ. عبد الله فيصل آل ربح أستاذ لغة عربية وناقد



منتدى القصة القصيرة	القصة القصيرة ودورها في المجتمع	١١ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ ٩ مايو ٢٠٠٦م	٢٤
د. ساتورو ناكامورا أستاذ جامعي من اليابان	الإسلام في اليابان	١٨ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ ١٦ مايو ٢٠٠٦م	٢٥
أ. جبير بن ماضي المليحان رئيس النادي الأدبي	إطلالة على المشهد الثقافي وأفاقه المستقبلية	٢٥ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ ٢٣ مايو ٢٠٠٦م	٢٦
مشرفو المنتديات	المنتديات الثقافية في المنطقة	٣ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ ٣٠ مايو ٢٠٠٦م	٢٧
أ. باتريك ديويك	الإتحاد الأوروبي: التجربة والتحديات	١٠ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ ٦ يونيو ٢٠٠٦م	٢٨



الندوة الأولى



الشباب وأزمة الاغتراب الاجتماعي

١٤٢٦/٨/٩ هـ الموافق ٢٠٠٥/٩/١٣ م



■ الضيف: الدكتور عبد العزيز عبد الكريم المصطفى

أستاذ بقسم التربية وعلم النفس بجامعة الملك فيصل، الأحساء

■ مدير الندوة: الأستاذ أسعد علي النمر*



* تربوي وكاتب وأخصائي نفسي.

السيرة الذاتية للمحاضر

- من مواليد القطيف، عام ١٩٥٣ م (١٣٧٣هـ).
- بكالوريوس التربية البدنية من جامعة حلوان - كلية التربية البدنية بالقاهرة ١٩٧٩ م (١٣٩٩هـ).
- ماجستير في علوم التربية البدنية من جامعة اثينز. أوهايو بأمريكا ١٩٨٤ م (١٤٠٤هـ)، تخصص تنظيم وإدارة.
- دكتوراة في فلسفة التربية من جامعة بتسبرج بأمريكا ١٩٨٩ م (١٤٠٩هـ)، تخصص علم التطور والتعلم الحركي.
- أستاذ مشارك بكلية التربية، جامعة الملك فيصل بالأحساء.
- حكم العديد من الأبحاث والكتب من مؤسسات أكاديمية داخل وخارج المملكة.
- أشرف على العديد من رسائل الماجستير كمرشح داخلي وخارجي في داخل المملكة وخارجها.
- شغل بعض المناصب الإدارية الرياضية في عدد من الاتحادات الرياضية.
- مثل المملكة في العديد من اجتماعات مجلس الاتحاد العربي، وكذلك اجتماعات المكتب التنفيذي للملاكمة وبناء الأجسام منذ عام ١٩٩٢ م (١٤١٢هـ).
- عضو في العديد من اللجان والجمعيات المحلية والدولية كجمعية علم النفس والرياضة الأمريكية، واللجنة الاستشارية للدورية العلمية السعودية للطب الرياضي.

الشباب وأزمة الاغتراب الاجتماعي

مقدمة مدير الندوة :

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

الشباب هم ثروة المجتمع الحقيقية التي يعول عليها، فيها يقوم، وعليها يتوكأ، وبدونها يتداعى؛ ذلك أنهم يمثلون نسبة عالية تزيد عن نصف مجموع السكان في متوسطها العام، وبذلك تتضح ضرورة تهيئة البيئة الصحية لتحقيق نمو سليم في مختلف شؤون حياتهم الأسرية والاجتماعية والثقافية. ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بمتابعة تحولاتهم النفسية التي ترافق طبيعة تحولاتهم الجسدية والفكرية في بداية مرحلة الشباب. هذه المرحلة البالغة الحساسية التي قد ينتج خطأ التعامل معها مشاكل من شأنها أن تنحرف بالشباب ومجتمعه إلى ما لا يحمد عقباه، كمشكلة الاغتراب الاجتماعي التي سيحدثنا عنها الدكتور عبد العزيز المصطفى هذه الليلة في باكورة فعاليات الموسم السادس لمنتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف معرفا بطبيعتها والحلول المناسبة لها، لنكون على دراية واطلاع بتفاصيلها، ونكون في أتم الوعي لمعالجتها.



نص المحاضرة

مما لا شك فيه أن بداية الشباب مرحلة تتسم بالحساسية، الأمر الذي يستلزم التعامل معها بحذر وذكاء شديدين حتى تتدرج في مراحلها المتقدمة بما يضمن سلامتها من كل ما من شأنه أن يجرفها عن قنواتها التي شقت لها إلى حيث ما لا تحمد عقباه من أزمات ومشكلات قد تؤدي بصفتها.

وإذا علمنا أن شريحة الشباب تمثل نسبة كبيرة في المجتمعات الإنسانية تتزايد حاجاتها الخاصة بها اطراداً بازدياد نموها المتسارع، فإنه من المهم جداً البحث في هذه المشكلات انطلاقاً من استيعاب تام لطبيعتها وأسباب نشوئها.

والاغتراب الاجتماعي أحد هذه الأزمات التي تواجه شريحة الشباب في علاقاتهم بذاتهم وبالآخرين على الصعيد الاجتماعي والنفسي والسياسي. وهو كلمة تتسع مفاهيمها باتساع هويتها ونطاقها، كونها تدور حول الشعور بعدم الانتماء وفقدان الرغبة في الحياة والإحساس بالعجز عن التوافق مع النفس أو مع الآخرين. وما يهْمُنَا هنا بداية هو تعريف مفهوم الاغتراب علمياً. فما هو الاغتراب؟

مفهوم الاغتراب:

الاجتراب هو انهيار العلاقات الاجتماعية لدى الشباب نتيجة الشعور بعدم الرضا، والرفض تجاه قيم الأسرة أو المجتمع ككل. وهو على الصعيد النفسي يفقد في الشاب الشعور بالانتماء للمجتمع بمفهومه الشامل أو الضيق، مع ميل إلى العزلة والبعد، لشعوره بأن ما يفعله ليس له قيمة ولن يؤثر على المحيط الخارجي.

والمجتمع يفهم الاغتراب على أنه سوء تكيف للشباب يعرضه لأمراض نفسية جسيمة تترجم إلى انحرافات بمسارات متعددة، من خروج على النظام، وتمرد وشذوذ وتعصب وعنف وإرهاب وتخريب، إلى جانب العديد من الأمراض الاجتماعية، كفقد الحس الاجتماعي والانتماء الوطني والسلبية واللامبالاة وما

إلى ذلك من أمور تربطه بعدة أبعاد، أهمها:

- العزلة الاجتماعية: حيث يشعر الشاب بعدم وجود علاقة إيجابية بينه وبين الآخرين في المجتمع، ويلزمه شعور بالوحدة وضعف الانتماء للمجتمع وللهوية، الأمر الذي ينحى به لاعتزال هذا المجتمع الذي يفترض أن يكون فاعلاً فيه.
- العجز: يتعرّض الشاب أحياناً لبعض الضغوطات التي تفرضها طبيعة بيئته الداخلية والتي تحول بينه وبين اتخاذ القرارات المصيرية التي تحدد مستقبله، مما يشعره بالعجز وعدم القدرة على التغيير.
- السلبية: وهي أمر تنتجه في الغالب النظرة الأحادية للشباب تجاه ما يحدث في مجتمعه من أحداث وتداعيات تحول بينه وبين التعايش في مجتمع يتوقع له مستقبلاً سلبياً.
- اللامعنى: وفيه يحيا الشاب بلا هدف واضح السمات يمكن أن يحققه، وهذا ما يعرضه لروتين قد ينتج عنه حالات من الإحباط في حياته الشخصية أو الأسرية أو الاجتماعية، ويكون سبباً - هو الآخر - لابتعاده وعزلته.
- الرفض: عدم تفهم الشباب لقيم مجتمعه السائدة، التي قد يخالف الكثير منها توجهاته الفكرية والثقافية لاختلاف الزمن الذي نشأ فيه كلاهما، الأمر الذي يسبب للشباب سخطاً وتمرداً، فيتهم مجتمعه بالرجعية التي لا تتناسب مع العصر الذي يعيش.

هذه الأبعاد، وغيرها مما يؤثر على علاقة الشباب بذاتهم ومجتمعهم تترجم صوراً لاغترابهم، لعل أهمها يكمن في التعامل العنيف لدى بعضهم مع أسرهم، من قبيل ضرب الوالدين أو الإخوان الصغار، وممارسة أشكال من العنف مع المعلمين أو أفراد المجتمع بشكل عام. كذلك عدم مراعاة الآداب العامة، كقطع الإشارات

المرورية أو التجوال بالدراجات النارية على طريقة العصابات، أو ممارسة ما يعرف لدى العامة بالتفحيط. إضافة إلى التقليد الأعمى للمشاهير بصورهم المختلفة في بعض من خصوصيات مظاهرهم الشكلية، والتمرد على قيم المجتمع الدينية والاجتماعية، والعجز عن القدرة على اتخاذ القرارات المستقبلية. وهي ممارسات يشجعها عدم التكيف مع النفس، الأمر الذي يؤدي إلى عدم قبول إمكانات هذه النفس وقدراتها، ومن ثم الإحساس بالقلق النفسي والنفور من الحياة.

والانعزال عن المجتمع يفقد الشاب حاسة التواصل والمساهمة في النظم الاجتماعية السائدة بادئاً بنفسه في القيام بتصرفات على صعيده الشخصي كالهروب من المدرسة، أو على الصعيد الاجتماعي التي تتمثل غالباً في عدم مراعاة أوامر الدين والضوابط الشرعية التي تحترم حريات الآخرين وملكياتهم العامة.

ويجب هنا التفريق بين دوافع هذه التصرفات التي قد تكون أسباباً عادية جداً كالمراهقة مثلاً، التي تعالج بشكل مختلف تماماً عن مشكلة الاغتراب، وحتى تتمكن من التفريق بين هذه التصرفات، ينبغي لنا دراسة الأسباب التي تؤدي بالشباب إلى ممارستها، وهي تنقسم إلى قسمين، داخلية وخارجية.

والأسباب الداخلية هي المرحلة الأولى التي تمهد لنتيجة الاغتراب، وتكمن

في:

١. اضطراب الهوية التي تتضح تحديداً خلال فترة المراهقة، والتي تؤدي إلى الاغتراب الذاتي الذي ينتج عنه انعدام الاستقرار المادي والمعنوي في البيئة التي يحياها، متمثلة في الخلافات الأسرية الشديدة، أو تعرض المراهق لعنف يفقده احترامه لذاته أو لمجمعه.

٢. الصراع بين المتطلبات والطموح في مرحلة الشباب وصعوبة التعامل مع ما هو ممكن وما هو مطلوب.



٣. غياب القيم الدينية والإنسانية وانعدام القدوة التي تشحذ الهمة والطموح والإرادة.

أما الأسباب الخارجية، فربما اتضحت في:

١. سيطرة الآباء وتدخلهم في حياة الشاب من منطلق أنه ما زال صغيراً ويحتاج إلى التوجيه والإرشاد، وهذا ما يعيق خبرة الشاب المباشرة مع الواقع.

٢. الصراع ما بين الشاب والحدث من حيث السرعة في تنفيذ القيم والسلوك والعادات والتقاليد، وهو ما يعرف بالتغيير الاجتماعي.

٣. عدم شعور الشاب بالاطمئنان على مستقبله التعليمي والوظيفي.

٤. عدم وجود بدائل لاستثمار أوقات الفراغ.

٥. التمييز بين الذكور والإناث أو الكبار والصغار، مما يعوق التوافق الاجتماعي.

٦. الصراع الذي يعيشه أغلب الطلاب الشباب في المدارس هو من أهم الأمور التي تساهم في تغذية شعورهم بالاغتراب.

وأمام هذه الظاهرة، تتحتم ضرورة أن يكون للمؤسسة التعليمية دور للحدّ منها، خصوصاً وأنها تتضح جلياً في صور أهمها:

■ تحديد المدرسة لحقوق الطلاب والتزاماتهم الخاصة وفق لوائح وأنظمة معينة، مما يشعرهم بأن سلطة المدرسة تمنع رغباتهم، ويكون هنا منشأ الصراع والتوتر معاً.

■ تأكيد المناهج الدراسية على المهارات العقلية وإغفالها للنمو النفسي والاجتماعي، إضافة إلى غياب الصلة بين المناهج والأمور الحياتية

(فصل التعليم عن المجتمع).

- اعتماد طرائق تعليمية قائمة على الحفظ والتلقين دون مراعاة للفروق الفردية بين الطلاب، ودون استثمار لدافعيتهم أو لعنصر الإثارة لديهم، الأمر الذي ينتج فيهم عزوفاً وتمرداً تجاه الدراسة.
- اقتصار المعلم على الموضوعات العلمية دون ملامسة مشكلات الطلاب الدراسية والاجتماعية، مما يحدث فجوة بين الطالب والمعلم.
- العلاقة الجامدة بين الإدارة المدرسية والمعلم نفسه، والتي تقوم على تنفيذ الأوامر دون نقاش.
- المركزية المشددة في النظم التعليمية التي تؤدي إلى البطء في عملية تنفيذ القرارات؛ فهي لا تسمح بحرية الحركة، وتؤدي إلى القضاء على الابتكارات والإبداعات.

وهذه الصور إذا ما حللناها، فإننا نخرج بضرورة معالجة جذرية للمشكلة ضمن استراتيجيات مدروسة تصنف ضمن عدة قنوات تصب كلها في تعزيز علاقة الشباب بمجتمعهم من أجل خلق حلقات تواصل فعالة فيه. ولا بُدَّ من تحديد أهداف ورؤى كل استراتيجية لضمان اعتماد منهجية مناسبة لتنفيذها. ولعلَّ هنا أتطرق لبعض هذه الاستراتيجيات التي أراها كفيلة بمعالجة هذه الظاهرة بما يضمن انصهار الشباب في مجتمعهم وضمان تفاعلهم فيه:

أولاً/ الاستراتيجية التعليمية:

التي لا بُدَّ أن يعاد النظر بها في كافة مراحل التعليم النظامي وتطوير خطته ومناهج تدريسه وكتبه بما يتماشى مع احتياجات المجتمع وسوق العمل ومتطلبات العصر، مع مراعاة أهمية ربطها بخطط التنمية والأهداف الاستراتيجية واعتماد برامج التأهيل المستمرة للجميع، ثم التأكيد على أهمية الديمقراطية التربوية



المتمثلة في الحوار والتواصل بين الطلاب والمجتمع.

ثانياً/ الاستراتيجية العلاجية:

إن معالجة قضايا الطلاب عامة بشفافية وموضوعية مطلب حضاري، فهناك بعض القضايا التي لها حساسيتها في مجتمعنا السعودي بحكم الثقافة غير المطروحة للنقاش مع أهمية توعية الطالب بها، كالتطرف، والفروق العرقية والقبلية، وعدم المساواة في الفرص بين الشباب في التعليم والتوظيف. ومثل هذه الأمثلة من شأنها أن تخلق مجالاً لبعض ظواهر العنف التي يجب معالجتها بتأسيس بنية ثقافية تعزز القيم الأخلاقية في السلوك الاجتماعي، من خلال التفاعل مع الآخرين وليس من خلال القانون، لأن المنظومة الأخلاقية أوسع من القانون في الشمول وأقدر منه على الضبط.

ثالثاً/ الاستراتيجية الاقتصادية:

التي من شأنها توفير حياة كريمة للشباب عبر تأمين حاجاتهم المادية والروحية وتلبية طلباتهم، ولا سيما المسكن والعمل والصحة والتعليم، إضافة إلى تشجيع ودعم الشباب وخريجي الجامعات مادياً ومعنوياً لمساعدتهم على إنشاء مشاريع فردية أو أسرية، تلافياً لمشكلة البطالة بينهم.

رابعاً/ استراتيجيات الأنشطة الشبابية:

من الضروري جداً دعم الأنشطة الشبابية وتشجيع كافة أنواع الهوايات بمختلف توجهاتها الثقافية والاجتماعية والفنية وغيرها من الأنشطة التي تشبع حاجاتهم، أسوة بالتعليم والصحة والاقتصاد، وذلك لأهميتها في تنمية قدرات وإمكانات الشباب وإكسابهم الخبرات المختلفة، بل من الضروري جداً زيادة الحريات الديمقراطية وتشجيع المنظمات والأندية الشبابية والاتحادات الطلابية والنقابات وكل ما يرتبط بالشباب من أنشطة ومجالات إبداعية.



خامساً/ استراتيجيات العمل التطوعي:

إن شعور الطلاب الشباب بالغربة نتيجة للتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية يفسر توجه بعض الأفراد نحو الانحراف والسلبية واللامبالاة والاستهتار تجاه المجتمع، لذا فإن العمل التطوعي يزيد من ارتباطهم وولائهم لمجتمعهم فضلاً عن شغله أوقات الشباب في الخير وتعزيزه للثقة في نفوسهم، الأمر الذي ينمّي إحساسهم بقيمتهم ودورهم في بناء مجتمعهم، وتأسيس لجان تهتم بالعمل التطوعي وتنظيمه في كل مجتمع انطلاقاً من هذه الرؤى ضرورة تستلزم الاهتمام.



الندوة الثانية



متغيرات الخطاب الإسلامي بعد الحادي عشر من سبتمبر

١٦ / ٨ / ١٤٢٦ هـ الموافق ٢٠ / ٩ / ٢٠٠٥ م



■ الضيف: السيد ضياء الموسوي

كاتب وعالم دين - مملكة البحرين

■ مدير الندوة: الأستاذ محمد زكي الخباز*



السيرة الذاتية للمحاضر:

- باحث وعالم دين من مواليد مملكة البحرين عام ١٩٧٠ م (١٣٨٩هـ).
- أنهى مرحلة البحث الخارج في دراسة العلوم الدينية بقم المقدسة.
- حاصل على البكالوريوس في الآداب، والماجستير في فقه السنة.
- يرأس حالياً مركز الحوار الثقافي في مملكة البحرين، والذي يهدف إلى تعزيز الحوار بين مختلف المذاهب والأديان.
- صدر له كتابان، مقالات من زمن الردة، وعليّ وحقوق الإنسان.
- له كتابان تحت الطباعة، الشيعة في الخليج من المواجهة إلى المراجعة، وثقافة التخوين في الخطاب الإسلامي.
- يكتب عموداً يومياً في الصحافة المحلية البحرينية، وفي صحف أخرى مثل صحيفة الحياة اليومية.

متغيرات الخطاب الإسلامي بعد الحادي عشر من سبتمبر

مقدمة مدير الندوة

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم أيها الجمع الكريم ورحمة الله وبركاته.

منذ أحداث ١١ سبتمبر، والعالم يعيش صراعا حفر آثاره على جميع شؤون الحياة السياسية والفكرية والثقافية، صراعٌ أدى إلى تغيير معادلاتٍ وتبديل قناعاتٍ وتحوير مبادئٍ ساهم بعضها في حل بعض المشاكل التي خلفها هذا الصراع، ولا يزال بعضها الآخر معول هدم يطرق جسد الأمم بلا رحمة أو هوادة. وبين هذا وذاك، بقي الخطاب الديني شاهد أزمة ثقافية تمارس فصولها تيارات دينية لا تزال تترشح تحت وطأة فكر بائد نشر قمامته على واقع يتحين النور.

السيد ضياء الموسوي، ضيفنا لهذه الليلة من مملكة البحرين، سيستعرض لنا ملامح هذه الأزمة في محاولة لاستقراء السبل المثلى للتعاطي معها.

نص المحاضرة:

لم يطرأ ذلك التغيير الكبير على الخطاب الثقافي الديني بعد الحادي عشر

من سبتمبر، ويتضح ذلك جلياً لدى مراجعة الخطاب الثقافي المتمثل في المنبر والقصة وسائر الكتب الفكرية التي تشكل وتحدد معالم ثقافة معينة، تتأكد لنا معها حقيقة أن هنالك أزمة تخلف ثقافية في العالم العربي بمختلف تياراته الإسلامية سواء السنية أو الشيعية منها، كما يقول الأستاذ إبراهيم البليهي، وهي قائمة في أساسها على مرتكزات عقلية اجتماعية مختزلة، وعلى تفاوتها، لكنها تحتاج إلى جراحة في تغيير لا يمكن تحقيقه دون امتلاك جراحة تغيير الخطاب، وقبل ذلك استيعاب أساس المشكلة التي أعتقد شخصياً أن كل الإسلاميين، سنة وشيعة على حد سواء يعانون من أزمة خطاب تتفاوت نسبياً بين منطقة وأخرى وبين تيار وآخر، انطلاقاً من الأسس التي بنيت عليها الثقافة في عقول مجتمعاتهم.

هذا ما نعيشه في البحرين اليوم؛ فالإسلاميون هناك لم يعرفوا - إلى اليوم - كيف يديرون اللعبة السياسية والثقافية بالطريقة الفضلى من أجل الحصول على عدد من المكاسب، الأمر الذي لا يعيه الكثير ممن يحسدون البحرينيين على بعض الحريات.

لوفتشنا عن أشكال هذه الأزمة من حولنا، لوجدناها حاضرة في الخطاب الثقافي والخطاب السياسي بل وحتى في الخطاب الديني، وهو ما يهّمنا استعراضه في هذا اللقاء. فما هي أطر أزمة الخطاب الثقافي الديني؟

عندما أستقري الخطاب الموجود في العالم العربي، وأجد صادق جلال العظم مثلاً، يتهم إدوارد سعيد بأنه عميل للاستكبار والامبريالية، وأنه أمريكي فقط؛ لأنه انتقد ماركس في بعض كتاباته. وحينما أجد خطاب المقاطعة على أساس الانضمام لتيار دون الآخر، فإنني أصل بطبيعة الحال إلى نتيجة أزمة ثقافة التخوين الواضحة في الخطاب الإسلامي، وهو خطاب في عمومه لا يعتمد على العقل أو على النقد والتحليل المنطقيين، إنما قائم على التبرير. التبرير لأسباب القتل والتكفير وسائر الأنظمة الخاطئة، وخصوصاً بعد أحداث سبتمبر، التي كان من المفترض بها أن

تثير حالة مراجعة للأحداث يساهم في استيعابها استعراض ظروفها الواقعية. وهذا ما يؤكد حسن حنفي بقوله إن العقل لا يستخدم للنقد والتحليل وإنما للتبرير.

حين نقارن بين العقل اليهودي من جهة والعقلي الياباني من جهة أخرى، نجد البون بينهما شاسعاً؛ فالعقل اليهودي استطاع أن يوظف الاضطهاد الذي مورس ضده من قبل هتلر في معاشة هذه المأساة - وإن ضخمتها - معتمداً على المعرفة والإعلام والاقتصاد، حتى وصلت اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أعلى مواقع القرار والتأثير الملموس في جامعاتها ومؤسساتها وإداراتها، واستطاعت إقناع العالم بأنها محاطة بشعوب غوغائية ومتخلفة بعيدة كل البعد عن السلام، أما العقل الياباني فهو عقل متطور استفاد من قبلي ناكزاكي وهيروشيما، فالتفت إلى عبقرية التنظيم في الغرب، وإلى أهمية المجتمع المدني، وسيادة القانون، وإلى أن يكون الإنسان هو محور التنمية في مقابل العقلية العربية التي لا تذهب إلى أبعد من الدعوة لإعادة التراث في استناد على روايات مختلفة ومفخخة تتفجر في صور مختلفة بين الحين والآخر متمنطقة بمنطق الغزوات والفتوح في عصر يقوم على الدعاية والإعلام والتواصل، في حين أن المطلوب هو إنتاج عقلية سليمة تتسم بالمعرفة والعلمية والنقدية الهادفة، عقلية تعمل على مراجعة الموقف ولا تعتمد على مبدأ الوثوق واليقينيات والثوابت غير القابلة للتحرير.

لذلك، أدعو للاستفادة من العقل الياباني، بل واليهودي أيضاً في استيعابهم لثقافة الخطاب الإعلامي وتوظيفها بما يخدم الأهداف المنشودة التي اتضحت جلياً بعد الحادي عشر من سبتمبر. وحتى يتم ذلك، فإنه لا بُدَّ من استعراض سمات خطابنا الإسلامي التي تؤكد عدم استفادتنا الحقيقية من هذا الحدث وتوظيفه بالمستوى المطلوب، فجاءت واقعاً مخالفاً لما يجب أن تكون عليه. وهذه السمات أراها تتمثل جلية في:

■ قلة المنابر الجادة البعيدة عن الخطاب العلمي والمعرفي والنقدي، الذي

يقود المجتمع لإحراز النتائج المعاشية الحياتية المثمرة الداعية إلى المعرفة وإلى قراءة التراث والتفكير بمنهجية صحيحة، والهادفة إلى تدوير الشحوم المؤدجلة والمتكدسة على مفاصل وعين الثقافة، والتي خلقت استسلامًا يقينياً حول الكثير من المفاهيم والقناعات التي تتطلب إلى مراجعة وتدارس.

■ غياب العقلية العلمية المعرفية، فمن المؤسف جداً لجوء بعض كبار علمائنا إلى الروايات الضعيفة في البحوث التي تتطلب قوة في الطرح، كالحديث عن الإمام المهدي عجل الله فرجه، الأمر الذي من شأنه خلق هزة في قناعة بعض النفوس في أمر ثابت لدينا يقينياً نحن الشيعة، ومن ثم سيقودها نحو الخرافة والتسليم بكل ما تسمع بعيداً عن توظيف العقل للمراجعة والنقد.

■ الانتفاخ الأيديولوجي المتمثل في النرجسية التي تعم خطاباتنا وكتب مثقفينا، والتي تدأب دائماً على تصوير الغرب بأنه مجتمع ناقص يعيش الخواء الروحي والثقافي، متجاهلين التطور الحضاري الذي يعيشه الغربيون والنظام المدهش الذي يوطر حياتهم العامة، ثم متناسين حالة عالمنا العربي الذي يعاني ضعفاً تنموياً واقتصادياً ورجعية في أنظمة حقوق الإنسان والسياسة، أنتجتها جميعاً أزمة المثقفين الذين تنهش في عقول الشباب فباتوا يدورون حول محور وجودهم بعيداً عن متطلبات الواقع الجديد من الديمقراطية القائمة على تلاقح الأيديولوجيات وليس نفخها بالشعارات الرنانة، كما نقرأ في عناوين الكثير من الكتب النقدية مثل (الإسلام هو الحل) أو (الإسلام هو البديل)، وأنا حين أقول ذلك لا أنكر كون الإسلام هو الحل والبديل، ولكنني أتساءل عن أيّ إسلام هو الحل؟ خصوصاً ونحن نعيش في ظل تيارات دينية متعددة لا شأن لها



غير التنظير والتنظير فقط.

■ سلبية الجماهير بسبب الثقافة النخبوية التي أصبحت آخذة إياها يمناً ويسرة تعبئة، وتهيجاً وأدلجة عبر (براغماتية) يتصدرها نظام المصالح والمزاخمة المكانية لا على صعيد الفكر فقط، بل على كل الأصعدة العامة، منها وحتى الخاصة انطلاقاً من مقولة «لو شاطرني فيها لأخذت الذي فيه عيناك».

ما الذي يحتاجه الخطاب الإسلامي بعد الحادي عشر من سبتمبر؟

١. نحتاج أولاً إلى الانفتاح على الأديان، وإيجاد حالة من التواصل الفاعل الذي يحترم معه كل طرف أيديولوجية وثقافة وخصوصية الطرف الآخر؛ فللكل حقوق وعليهم واجبات تنطلق من قواعد اجتماعية تحترم جميعها، ونحتاج إلى الابتعاد بالضرورة عن محدودية الطائفية لتحل محلها الشمولية الوطنية. وربما استطعنا تفعيل هذه الحالة الإيجابية بدءاً من بيوتنا مع أطفالنا الذين بات بعضهم يرضع حليب الطائفية بواسطة أهليهم دون أن يستشعروا الخطر الذي يعرضونهم له، وما يمكن أن يخلفه ذلك في نفسياتهم مستقبلاً من استخفاف بثقافة الأطراف المخالفة لهم فكرياً وثقافياً ودينيّاً.

٢. نحتاج إلى الخروج من إطار الخطاب الثوري إلى الطرح المعتدل المتسامح والمتصالح مع الآخر، وإلى مراجعة بعض القضايا الفرعية التي نتمسك بها بعقلية متوازنة تستند على الواقعية المفروضة المتحررة من الترسبات والموروثات المستهلكة.

٣. كما نحتاج لإخراج الخطاب الحسيني من بين جدران الحسينيات، غير مشككين في إمكان تأثيره في المواقع الأخرى غير مواقعنا التي أثر فيها



أزماً. وأن نرسم صورة إيجابية عن المثقف الشيعي لتغيير الصورة الشائعة في ذهنيات الكثير ممن يجهلونها.

٤. وأخيراً، نحتاج إلى أن نأخذ من الغرب بعض مفاهيمه العامة الإيجابية والمضيئة، وأن نعيد قراءة الاتهامات التي نكيلها له قراءة دقيقة يمكننا من الابتعاد عن سلبياته في قضايا القيم والأخلاق، وأن نركز على التسامح والسلام والتصالح مع إيجابيات تلك الأنظمة، من أجل أن نستفيد من واقعها الإيجابي وتجاربها البناءة.

علينا أن نعيد قراءة أنفسنا وما نعاصر من أمور وتداعيات، ولكن بعيداً عن التشاؤم وجلد الذات، كما ينبغي لنا أن نستفيد من الآخرين لتغيير واقعنا للأفضل، أو فلنستعد لألف ١١ سبتمبر مقابل التقدم الكبير للأمم الأخرى.

التعقيبات والأسئلة :

مداخلة تحريرية:

هل تعتقدون أن دور العرف وما جرت عليه العادات من عدم مناقشة الخطيب الديني لما يطرحه على المنبر قد أدى إلى تخلف الخطاب الديني من خلال تعطيل دور النقد الثقافي؟

المحاضر:

أنا أعتقد جازماً بدور العرف الاجتماعي وتأثيراته، فهو جزء من مسببات عدم التغيير الخطابي، وهناك عدة عوامل أخرى أيضاً منها الفوبيا الثقافية التي تبنى على المسلمات والثوابت والأفكار التي ترفض الانحياز عنها، وتعد تغييرها أو الخروج عنها تحريفاً وخروجاً عن الجادة. ومع أن الحديث عن منتجات بشرية، وهي مما يقبل الصحة والخطأ ويحتمل النقص، وبالتالي النقد والمراجعة بما يعود على الأمة بالشراء والتنوع في حال عرف كيف ومتى تتطلب ذلك. إلا أنه مازالت هناك فئة

ترفض التغيير خوفاً من مجرد التغيير، ربما لمخالفته فكراً نشأت عليه، أو لتصورها أنها بذلك تتجاوز خطوطاً حمراء مع قيم الدين التي تدعو لاحترام العلماء.

كذلك هناك عامل الجمهور الذي يصنع الطاغية، وهو الجمهور الذي يرتكز على حيثيات معينة يراها ويتبناها هو لبحث عنها لدى الخطيب الذي يتناسب وإياها، ولا يسمح له بتجاوزها والطعن في صحتها، وهذا ما يوجد لدينا أزمة في الخطاب تخلق حالة من انعدام الأدب الحوارية تصل إلى حد تجريح الخطيب بهيأة بعيدة عن الجرأة النابعة من التفكير السليم.

الأستاذ محمد المصلي (فنان تشكيلي):

ألا ترون أننا في خطاباتنا عادة ما نصور الغرب على أنه قمة الاستكبار العالمي ونصوره سالباً في أغلب مناحيه لا لمجرد الكراهية وإنما لأننا معادون لتوجهاته، باعتبار أنه جر الويلات والأزمات على الأمة في الفترة الاستعمارية! ثم لماذا لا تتفق شتى الأطياف الاجتماعية تحت شعار المقاومة عوضاً عن الاختلاف الذي يؤدي إلى القطيعة ويسلم إلى التخوين والتكفير، سواء كانت تلكم الأطياف عسكرية أو اقتصادية أو سلمية، على أن يغلب كل جانب في منحاه بما يخدم المراد منه؟

المحاضر:

فيما يتعلق بالشق الأول، وبعيداً عن فكرة محاولة الاستئثار بالقرار العالمي من قبل الغرب أو أمريكا بالتحديد، يجب التفريق بين هذه الأنظمة ومصالحها، وبين ما يمكن أن نستفيد من تقدمها على جميع الصُّعد. والأهم، هو كيف نوظف ذلك التقدم لما فيه صالح مجتمعاتنا؟ ولذا، لا بُدَّ أن ننهي حالة اجترار الغبن ورفع شعار الضحية الذي نتبناه ذريعة. أما بخصوص الشق الثاني، فأنا أو من بالخطاب السلمي الذي يمثل هامشاً من الحرية، كما أو من بالاندماج من أجل المصالح الوطنية المشتركة، سواء في الانتخابات أو في المجالس البلدية أو في الصحافة



وغيرها. ولا أؤمن بالعنف والمقاومة ولا الأمور العسكرية، وهذه قناعة أعدها فكرية شرعية وثقافية تأت من قراءاتي للتاريخ ولشخصيات أمثال منديلا، وغاندي ومارتن لوثر.

مداخلة تحريرية:

ما هو السبيل لتطوير وافتتاح وإظهار الخطاب المنبري؟

المحاضر:

البدء في إعادة تأسيس التكوين الثقافي الصحيح - ولو نسبياً - بالانفتاح على الثقافات الأخرى وأخذ ما يتناسب منها مع ثقافتنا الإسلامية.

تذويب شحوم القطيعة المتراكمة بين أبناء الدين الواحد أو الطائفة الواحدة، بنبذ الخلافات والتشبث بنقاط الاتفاق وتفعيلها في جميع مجالات التفاعل.

نشر ثقافة التسامح والتعايش مع الآخر بدءاً بأنفسنا وبيوتنا عن طريق احترام الآراء المخالفة وعدم الاتكاء على الاختلاف في الرأي لإفساد المودة المطلوبة بين أبناء المجتمع الواحد.

أن يهتم الخطيب بالثقافة الموجهة للشباب التي يجب أن ترسخ فيهم منهجية التشارك والسلام؛ فالشباب هم عمود المجتمع كونهم النسبة التي تمثل غالبية شريعته، فإن صلحوا صلح المجتمع، والعكس صحيح.

مداخلة تحريرية:

حقيقة، وكما ذكر سماحتكم، إن ما نحن بحاجة هو العقل النقدي والمنفتح والمتسامح، العقل الذي يستطيع أن يخاطب الآخر، وعلى كل واحد منا أن يبدأ بأنه المتضخمة نرجسياً، تلك التي يعتقد بأنها صائبة دائماً، وأنها وحدها التي تمتلك الحقيقة المطلقة مقصية ما دونها فكرياً وحتى اجتماعياً، لاسيما في المناظرات

الطائفية والمذهبية التي تخلق حالة من التعصب والتطرف بدون أدنى تسامح. فمن حق كل واحد منا أن يدافع عن آرائه، وهذا حق طبيعيٌّ ومنطقيٌّ، لكن ليس من الحق تكفير الآخر أو وصفه بأنه الشر بعينه. ومن حقنا أن نعترض بدواتنا ولكن وفق قدراتنا وإمكاناتنا الحقيقية. لذا يجب علينا البحث عن طريقة لتطويرها وجعلها قادرة على أن تكون جزءاً من هذا العالم المتحضر، وأن تتفاعل وتتأقّف معه عوض أن تلغيه.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى) :

أشكر الضيف الكريم على ما تناوله من قضايا وأفكار مهمة أثارت نقاشاً جاداً في هذا اللقاء المثمر، وكنت أتمنى أن يتم التركيز على بعض القضايا الأساس في هذا المجال حتى يتم إشباعها نقاشاً وحواراً. ولا يفوتني أن أكرر شكري لضيفنا العزيز السيد ضياء على حضوره الفاعل معنا وإثرائه الجلسة بزخم رؤيته المنفتحة على التغيرات التي يعيشها الخطاب الديني وإجابته المفيدة - بلا شك - عن أسئلة الحضور.



الندوة الثالثة



آفاق التخطيط والتنمية العمرانية في المنطقة

٢٣/٨/١٤٢٦ هـ الموافق ٢٧/٩/٢٠٠٥ م



■ الضيف: المهندس شاكر أحمد نوح

خبير تخطيط مدني

■ مدير الندوة: المهندس جاسم قو أحمد*



* شخصية اجتماعية، وصاحب مكتب استشارات هندسية.

السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد جزيرة تاروت عام ١٩٦٩م (١٣٨٨هـ).
- تخرج عام ١٩٨٤م (١٤٠٤هـ) من جامعة أنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية من قسم الهندسة المدنية.
- درس الماجستير في مجال هندسة وإدارة التشييد في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.
- شارك في العديد من الدراسات والدورات والمؤتمرات الداخلية والخارجية ذات العلاقة.
- بدأ حياته الوظيفية عام ١٩٨٥م (١٤٠٥هـ) مهندساً في إدارة التخطيط العمراني بالمديرية العامة للشؤون البلدية والقروية.
- في عام ١٩٨٨م (١٤٠٨هـ) عيّن مساعداً لرئيس قسم التخطيط العمراني في بلدية القطيف.
- في عام ١٩٩٥م (١٤١٦هـ) عيّن مساعداً لمدير عام التخطيط العمراني في أمانة مدينة الدمام.
- في عام ٢٠٠٠م (١٤٢١هـ) عيّن مديراً عاماً للتخطيط العمراني في أمانة مدينة الدمام.
- يشغل حالياً - منذ ربيع الآخر عام ١٤٢٦هـ - مدير إدارة تنسيق المشاريع ومستشار الأمين للشؤون الفنية.
- يرأس حالياً مجلس إدارة نادي الهدى بتاروت.

آفاق التخطيط والتنمية العمرانية في المنطقة

مقدمة مدير الندوة

السلام عليكم أيها الإخوة جميعاً ورحمة الله وبركاته.

قال الله العظيم في محكم كتابه الكريم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(١).

تسعى الدول على اختلافها بجد وحزم نحو الرقي والتطور للوصول إلى أعلى المستويات في مختلف شؤون الحياة؛ تعمل المتقدمة منها على زيادة تقدمها، وتجدُّ النامية للوصول إلى مصاف الدول المتقدمة، ولا يتم ذلك بغير التخطيط. وقد روي عن المفكر اليوناني قوله «إن الإنسان كائن مخطط»، بمعنى أنه يدرك الغاية من الجهد الذي يبذله، ويتبع الوسائل الملائمة لتحقيق تلك الغاية خلال فترة زمنية محدودة.

من هذا المنطلق، أصبح التخطيط بمفهومه العام عصباً رئيساً نحو التنمية الشاملة في المجالات المختلفة، الاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية، والسياسية.

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٩.

ومحاضرنا هذه الليلة تركز على التخطيط والتنمية العمرانية في محافظة القطيف بمعية المهندس شاكر أحمد نوح فحياه الله.

نص المحاضرة:

تتلازم مفردتا التخطيط والتنمية مع بعضهما تلازماً وثيقاً، حيث إنه لا توجد تنمية صحيحة ومتوازنة إلا بتخطيط شامل ومسبق، فالهدف الرئيس للتخطيط هو إيجاد تنمية متوازنة. وللدخول في موضوع التخطيط العمراني الذي يعد أحد الركائز المهمة لتنظيم التنمية لا بُدَّ أن نلقي الضوء أولاً على الخلفية التاريخية للتخطيط في المملكة، فالمملكة في البدء، وعند أول تأسيسها، لم تكن لها تلك الرؤية التخطيطية لمعالجة وضع التنمية سواءً على المستوى الوطني أو الإقليمي أو المحلي، وإنما كانت هنالك معالجات آنية محدودة لبعض القضايا الطارئة تصدر من غير ذوي الاختصاص. ولكن وبعد تدفق النفط وتطور الصناعة، حدثت هنالك طفرة نموية واكبتها بعض التخطيط المحلي في بعض المناطق.

ومع زيادة الموارد المالية ارتفعت وتيرة التنمية وظل التخطيط الشامل متخلفاً مما أحدث خللاً في تحقيق التنمية المتوازنة، ولكن مع التطور، وجدت القناعة التامة لدى المسؤولين ومتخذي القرار بأهمية الدور التخطيطي الشامل بكل مستوياته الاستراتيجية والإقليمية والمحلية، وصار التخطيط في المملكة حالياً يتم وفق سياسات وضوابط وتشريعات تسهم في إعدادها مختلف القطاعات الإدارية والمالية والخدمية والمرافق، كل وفق نطاق عمله واختصاصه. وما يهْمُننا هنا هو استعراض مستويات العملية التخطيطية في المنطقة وبيان استراتيجياتها، فما هي هذه المستويات؟

مستويات العملية التخطيطية:

■ الاستراتيجية العمرانية الوطنية: وهي إطار عام لتوجيه التنمية المكانية



- على كامل رقعة المملكة، وتمثل المستوى الأعلى من عمليات ممارسة التخطيط العمراني.
- **الخطط الخمسية الوطنية للتنمية:** وهي خطط وسياسات عامة تصاغ لتحقيق أهداف تنموية على مستوى قطاعات الدولة العامة والخاصة.
 - **الاستراتيجية العمرانية للمنطقة الشرقية:** وهي إحدى آليات تفعيل الاستراتيجية العمرانية الوطنية المعتمدة، ووضعها موضع التنفيذ في إطار العمل بنظام المناطق الصادر من المقام السامي؛ الذي يسعى إلى تحقيق التنمية في مناطق المملكة وفقاً لميزات كل منها والحد من المشكلات والآثار السلبية للتحضر السريع.
 - **المخططات الإقليمية:** عبارة عن التصور بعيد المدى للجهود الإنمائية بمنطقة ما وانعكاسها على الأنشطة العمرانية فيها خلال مدة زمنية معينة؛ بما يشمل المتوقع لاستعمالات الأراضي الإقليمية، وهيكل السكان والعمالة، وقطاعات التنمية الاقتصادية، وتوزيع الخدمات، وشبكات البنية الأساسية، والمرافق العامة الإقليمية بالمنطقة.
 - **المخططات الهيكلية:** هي عبارة عن التصور المستقبلي لتوزيع استعمالات الأراضي والسكان والأنشطة الاقتصادية والطرق والتجمع العمراني، وتعد حلقة الوصل بين المخططات الإقليمية والمحلية.
 - **المخططات المحلية:** وهي عبارة عن وضع تصور لتنمية منطقة ما داخل المخطط الهيكلي حيث تحدد مناطق استعمالات الأراضي التفصيلية وكذلك المرافق وشبكة الطرق، وتنص على اشتراطات وضوابط تتم التنمية من خلالها.
 - **المخططات التفصيلية:** وهي (التصميم العمراني للمدن)، يتم فيها العمل على إعداد مشروعات التخطيط المحلي والتفصيلي للأعمال العمرانية

وكافة قطاعات الخدمات على مستوى مناطق المدينة في مرحلة متقدمة.

- مناطق العمل المختارة: وهي دراسات وتصاميم تفصيلية لبعض المناطق ذات طبيعة معينة ليتم معالجتها بصورة عاجلة أو على المدى القصير.

أولاً: الاستراتيجية العمرانية الوطنية:

أ) طبيعتها، وتعمل على تحديد التالي:

- كيفية استيعاب الزيادات السكانية المتوقعة على حيز المملكة.
- الاهتمام بماهية وطبيعة التنظيم الحضري القائم، وما هو أفضل تنظيم حضري ملائم لاستيعاب الزيادات السكانية المتوقعة وما يتبعها من أنشطة اقتصادية وخدمات ومرافق.
- رسم إطار عام بعيد المدى لسياسات التنمية العمرانية على مختلف أجزاء الحيز الوطني.
- رسم استراتيجية التوجهات والمساعدة على تحديد السياسات القطاعية اللازمة لتسريع تحقيق التنمية المتوازنة.

ب) أهدافها:

- تحقيق التنمية العمرانية المتوازنة.
- تحقيق التوزيع المتوازن للسكان على رقعة المملكة.
- العمل على تجنب النتائج السلبية للنمو المتزايد في حجم المدن الكبرى.
- الاستثمار الأمثل للتجهيزات الأساسية والمرافق العامة القائمة.
- توجيه وتدعيم التنمية في المجالات العمرانية والاجتماعية والاقتصادية.
- العمل على تنويع القاعدة الاقتصادية لمختلف المناطق وفقاً لإمكانات وموارد كل منها.



■ تدعيم الأنشطة التي تحقق التكامل بين المناطق الحضرية والريفية.

(ج) توجهاتها:

تهتم بالأخذ بمحاور التنمية العمرانية كمدخل أكثر شمولية لنشر التنمية المتوازنة، والتعجيل بتحقيق التكامل بين مختلف مناطق المملكة وذلك لأسباب كثيرة، منها:

■ أن محاور التنمية العمرانية تمثل حيزات مكانية تشمل تجمعات سكانية من أحجام مختلفة تربط بينها طرق مواصلات وتتوافر فيها مرافق خدمات وأنشطة اقتصادية يمكن أن تساند بعضها في استدامة التنمية.

■ أنها تُعدُّ تجربة تطبيقية لمواجهة المشكلات الحقيقية للتنمية الإقليمية، وأهمها نمو المدن الكبرى على حساب المناطق المجاورة.

■ أن توجيه التنمية العمرانية من خلال محاور للتنمية يسمح بتحقيق التكامل بين المستويات التخطيطية المختلفة وأنشطة الأجهزة القطاعية.

■ أن محاور التنمية تسهل عملة الانتشار التدريجي للتنمية من المناطق الأكثر نمواً إلى المناطق الأقل نمواً من خلال تسلسل هرمي متوازن للتجمعات السكانية.

ثانياً: محاور التنمية العمرانية:

(أ) المحاور الرئيسة القائمة، وتشمل:

■ محور التنمية العمرانية القائم بوسط المملكة، الممتد من مدينة الخرج جنوباً إلى مدينة الرياض، وشمالاً إلى منطقة القصيم. ويتمتع هذا المحور بإمكانات تنموية عالية.

■ محور التنمية الممتد من مدينة الهفوف جنوباً حتى مدينة الجبيل الصناعية شمالاً بالمنطقة الشرقية.

- محور التنمية العمرانية القائم بغرب المملكة، الممتد من مدينة الطائف جنوباً إلى مدن جدة ومكة المكرمة والمدينة المنورة وينبع شمالاً.
- ب) محاور التنمية المستهدفة على المدى المتوسط في منطقة الشمال والوسط.
- ج) محاور التنمية العمرانية المستهدفة على المدى الطويل، ومنها محورنا الأساس الذي يمتد من مدينة الرياض شرقاً إلى الدمام والهفوف في المنطقة الشرقية.

ثالثاً: استراتيجية التنمية العمرانية للمنطقة الشرقية:

بعد إنجاز الاستراتيجية العمرانية الوطنية ظهرت الحاجة إلى التوجه لعمل استراتيجيات خاصة بكل منطقة تجرى من خلالها المسوحات لكثير من المعلومات وإعداد البيانات التي تحدد وضع كل تجمع سكاني ضمن مدن كل منطقة، فالمنطقة الشرقية - على سبيل المثال - تقدر في مساحتها بما يقرب من ٥٠ هكتاراً تمثل نسبة ٢٠٪ من مساحة المملكة، وحددت فيها ضمن الاستراتيجية العمرانية عدة مراكز نمو وطنية هي:

- مراكز نمو وطنية: حاضرة الدمام والجبيل والهفوف وحفر الباطن.
- مراكز نمو محلية: القيصومة والنعيرية وبقيق وسلوى وحرص والعبيلة وشوالة.
- مراكز نمو إقليمية: رأس تنورة والخفجي والقطيف.

وبلغ عدد السكان في هذه المراكز جميعاً بتعداد عام ٢٠٠٥م (١٤٢٥هـ) ٣,٣٦٠,٠٠٠ نسمة أما القطيف، فقد كان عدد السكان فيها ٠,٠٠٠,٤٧٤ نسمة، يمثلون نسبة ١٢, ١٤٪ من نسبة سكان المنطقة الشرقية، ويشغلون ما مساحته ٣٤١ كم^٢ تمثل ١٧٪ من مساحة المملكة إجمالاً.

وبشكل خاص، فإن القطيف قد مرت بمجموعة من الدراسات التخطيطية

وهي:

- دراسة للمخطط الإرشادي في عام ١٩٧٤م (١٣٩٤هـ).
- دراسة لتحديد النطاق العمراني عام ١٩٨٧م (١٤٠٧هـ).
- دراسة للربط المباشر لمراكز العمران في المحافظة.
- دراسة للمخططات الهيكلية والمحلية والتفصيلية فيها عام ٢٠٠٥م (١٤٢٥هـ).

رابعاً: المخطط المحلي المقترح لمحافظة القطيف لعام ٢٠٣٠م (١٤٥٠هـ):

يهدف المخطط المقترح إلى وضع التصور العام لتوزيع استعمالات الأراضي والأنشطة الرئيسة بمحافظة القطيف حتى سنة ٢٠٢٨م (١٤٥٠هـ) بما يحقق الأهداف الاستراتيجية العامة لتنمية المحافظة، والأدوار الوظيفية لها التي حددها المخطط الهيكلي المقترح والاسراتيجية العمرانية الوطنية للمنطقة الشرقية؛ في ضوء المحددات والمشكلات التنموية الحالية والمتوقعة وفي ضوء استثمار الإمكانيات والمقومات المتاحة بما يتوافق مع مفهوم التنمية المستدامة وتوجهاتها، ومن ثم يعكس المخطط المحلي المقترح هذه الأبعاد المختلفة والمتشعبة على الهيكل العام المستقبلي لاستعمالات الأراضي وشبكة الطرق وعلاقتها بتوزيع الاستعمالات المختلفة، وكذلك التوزيع المقترح للخدمات العامة وشبكات البنية الأساسية والمرافق العامة. ويحدد المخطط المحلي لمحافظة القطيف مواقع الاستعمالات المختلفة طبقاً لاحتياج كل منها من حيث المساحة والعلاقات التفاعلية المثلى التي تحقق التوافق والتكامل فيما بينها.

ويتناول هذا المخطط المحلي تحليلاً لإمكانات التنمية البيئية والطبيعية والإمكانات الاقتصادية والاجتماعية للمحافظة، كما يتناول محددات التنمية الطبيعية والعمرانية، وعلى ضوء التحليلات والنقاشات القائمة بين الإمكانيات

والمحددات، تمَّ صياغة فكرة تخطيطية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمخطط الهيكلي المقترح الذي يتبنى التنمية المركزية المنتشرة كإطار عام لتوزيع استعمالات الأراضي بهدف تخفيض درجة التركيز العمراني المحلي للمحافظة.

وتعتمد الفكرة التخطيطية للمحافظة على مجموعة من المرتكزات، منها:

- هيكله مناطق العمران القائمة بإيجاد حدود تخطيطية ملائمة لها تتوزع فيها الأنشطة والخدمات.
- دفع التنمية باتجاه غرب المحافظة في منطقة غرب محور أبو حدرية من خلال إنشاء مراكز توطین للأنشطة والخدمات.
- ربط أجزاء محافظة القطيف بعضها البعض بإنشاء مجموعة من محاور الحركة الرئيسة في إطار منظومة متكاملة من الطرق تتميز بالترج الهرمي.
- تأكيد محاور الحركة الرئيسة وظيفياً وبصرياً، وخاصة المحاور المتعامدة على البحر، وكذلك طريق الكورنيش.
- تأكيد مداخل المحافظة من الطرق الإقليمية الخارجية بصرياً.
- تطوير الواجهة البحرية للمحافظة، والحد من التشوه البصري الناتج عن عمليات الدفن المستمرة داخل الخليج.
- التكامل مع البيئة، وذلك بنقل الصناعات الملوثة والمستودعات والمخازن إلى خارج الكتلة العمرانية، وتوطين المعارض والخدمات الصناعية المكملة لعمليات الإنتاج بالأماكن المقترحة لهذه الصناعات.
- تنويع القاعدة الاقتصادية بالمحافظة عن طريق استثمار الإمكانات المتوافرة بالمحافظة وخاصة الأراضي الزراعية، وتوطين بعض الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعي وأيضاً الإنتاج الحيواني



والدواجن.

■ إضفاء نوع من التخصيص الوظيفي للقطاعات المكونة للمحافظة خاصة المراكز والمحاور التجارية ومناطق الخدمات الرئيسة، والحد من التباين والتداخل ما بين الاستعمالات المختلفة.

■ تقليل الكثافة السكانية بقدر الإمكان في المخططات المعتمدة على ساحل الخليج إثر عمليات الدفن، وذلك باقتراح أنشطة ترفيهية غير ملوثة، وكذلك استثمار تلك المناطق في قطاع الإسكان السياحي.

توصيف المخطط البديل المفضل:

يمكن توصيف الملامح الرئيسة للحل المقترح في المخطط البديل المفضل من خلال:

أ) المناطق الرئيسة للتنمية: ويتعامل هذا البديل مع محافظة القطيف كمنظومة عمرانية واحدة تتكامل جميع مكوناتها لتكون معاً هيكلًا عمرانيًا واقتصاديًا متكامل الأدوار والوظائف الاقتصادية، وتمثل المدن والمنظومات الريفية الحالية أحد تلك المكونات، ويضاف إليها مجموعة مقترحة من الخدمات والأنشطة الاقتصادية لتستكمل بها منظومة منطقة القطيف وتصبح مكتفية ذاتيًا.

ب) وظائف التجمعات العمرانية الرئيسة المقترحة: ويتمثل دورها ضمن فكرة المخطط البديل المفضل فيما يلي:

١. توطين مشروعات صناعية واستثمارية بمدينة صفوى لتؤدي دورًا مركزيًا وصناعيًا رئيسًا.

٢. أن تؤدي مدينة القطيف دور المركز الحضري الرئيس للمحافظة خدميًا على مستوى المحافظة.

٣. أن تكون مدينتا سيهات وعنك مركزي تنمية حضرية.
٤. أن تكون جزيرة تاروت مركزاً سياحياً ترفيهياً خدمياً.
٥. أن تأتي التجمعات الريفية المكونة للمنظومات العمرانية الريفية بأدوار خدمية، وتكون مراكز خدمة للمناطق الزراعية ولاستثمار الموارد المتاحة.
٦. أن تكون مدينة (أبو معن) مركزاً حضرياً خدمياً جديداً عن طريق رفع كفاءتها في منطقة غرب المحافظة؛ بحيث تكون بمثابة نواة حضرية جديدة لامتدادات المحافظة تجاه الغرب، وأن يتم توطين أنشطة صناعية جديدة بها.

ج) محاور الحركة الرئيسية المقترحة:

- في الطرق الطولية، يقترح طريق مواز لطريق أبو حدرية (شرقاً) لربط أبو معن بالقطيف، وآخر مواز لطريق الجبيل (غرباً) لربط المناطق السكنية الجديدة بالقطيف.
- وفي الطرق العرضية، تمّ اقتراح طريق عرضي كامتداد لشارع الرياض ليمتد إلى منطقة المطار بحيث يكون محوراً عرضياً لربط المحافظة بمناطق الامتدادات الجديدة بجنوب المطار.
- وفي الطرق الدائرية المقترحة، تمّ اقتراح طريق عرضي كامتداد لشارع الرياض ليمتد إلى منطقة المطار بحيث يكون محوراً عرضياً لربط المحافظة بمناطق الامتدادات الجديدة بجنوب المطار.
- وآخر داخلي محليّ بمدينة القطيف ممتد إلى جزيرة تاروت من طرفه (شارع الرياض، شارع عمار بن ياسر) لربط الجزيرة بمدينة القطيف، ومن ثمّ تسهل الحركة من وإلى الجزيرة.



والمراد من هذا البديل إحداث مجموعة من الإيجابيات لمعالجة السلبيات، منها:

- تحديد الأراضي الزراعية التي يجب الحفاظ عليها.
 - الخروج إلى تنمية مناطق جديدة.
 - تحسين مستوى المعيشة لسكان المدن من خلال توفير فرص عمل متنوعة.
 - تنمية جميع التجمعات العمرانية الحضرية والمنظومات الريفية في كيان وظيفي متكامل.
 - اعتماد الخطة على أهمية التنوع الوظيفي بين التجمعات على مستوى المحافظة.
 - تحقيق الاتزان السكاني والاجتماعي بين التجمعات العمرانية.
 - تحسين النواحي البيئية.
 - تركيز الجهود على مستوى المدينة.
 - توحيد جهود التنمية للمدن والتجمعات العمرانية في إطار رؤية شاملة.
 - التعامل مع التجمعات ككيان واحد، سواء المدن الحضرية أو المنظومات الريفية من خلال الرؤية العمرانية الشاملة.
- وقد عالجت هذه الدراسة الكثير من القضايا كالتلوث البيئي، واقترحت ضوابط لها أتمنى أن تأخذ مجالها في التنفيذ.

التعليقات والأسئلة :

الأستاذ أسعد النمر (كاتب وأخصائي نفسي):

هل تتوقع كباحث أن تستفيد محافظة القطيف من مثل هذه الطُروحات؟ وأن تغطي بها كثيراً من فجوات النقص والعجز الذي تظهره الجداول الإحصائية التي

تفضلت بعرضها؟

المحاضر:

إن كثيراً من القطاعات المعنية بالخدمات - للأسف الشديد - ليست مشمولة بالبحث والتحليل، ويقتصر التعامل معها على إيجاد الحلول السريعة الآنية التي لا تستشرف المستقبل. ومع ذلك، فليس هناك شكاً في أننا نقف على بدايات صنع الحلول من خلال البحث وتحديد مكان المشكلات التنموية وتفاديها، أو معالجتها في محاولة لاستشرف المستقبل.

وسيكون هناك، من خلال هذه الدراسات، تنسيق مع كل القطاعات المعنية بالخدمات في الصحة أو التعليم أو غيرها، بحيث نتمكن من إيجاد مواطن الضعف والقصور لتتمكن من تلبية شتى الاحتياجات التنموية واعتماد آلياتها.

الدكتور عبد العزيز الجامع (صيدلي):

هل شمل تنسيق المخططات دراسة لتنظيم الحركة المرورية الموجودة في المنطقة باعتبارها من الأولويات التنموية المهمة؟ وهل تم وضعها ضمن استراتيجية تفصيلية؟

المحاضر:

يُعدُّ الجانب المروري أحد العناصر الرئيسة ضمن الدراسات التنموية، مما أنالها أهمية كبرى من حيث دراسة بعض التقاطعات والطرق والمشكلات المرورية المتعلقة بها وأخذها بعين الاعتبار، إضافة إلى دراسة أعدت في عام ١٩٩٢م (١٤١٢هـ) للربط المباشر بين مراكز العمران في محافظة القطيف؛ وهي دراسة متخصصة في المجال المروري ومجال النقل. وقد خرجت بمجموعة من التوصيات، إلا أنها لا تزال تنقصها الاعتمادات المالية لتنفيذ مخرجاتها.

أما على الصعيد المحلي، فهناك كثير من القضايا والأفكار والمشاريع المرورية التي ما زالت رهن المعالجة، ومن بينها فكرة إنشاء نفق في محافظة القطيف يتمركز فيه طريق الهدلة مع شارع الملك فيصل وشارع الإمام علي، هذا بالإضافة إلى دراسة النقل الشاملة لحاضرة الدمام ومحافظة القطيف التي تعنى بالتفصيل في مسألتي النقل والمرور، شاملة التصورات المستقبلية لعملية النقل وماهية الوسائل والبدائل التي يمكن معالجتها على هذا الصعيد.

الأستاذ ذاكر آل حبيب (كاتب وناشط حقوقي):

ضمن هذه الدراسة التي عرضتموها، هل سيكون هنالك بالفعل ضبط والتزام بالأهداف الاستراتيجية الوطنية العمرانية؟ وهل ستوجد تقنية داخل وزارة البلديات تقنن الالتزام؟ وعلى سبيل الملاحظة، ذكرت أن التمدد سيكون غرباً، بينما لا زلنا نشهد التمدد شرقاً تجاه منطقة عنك، وهناك دفن لا زال مستمرًا في المنطقة. أما سؤالني، فهو إلى أين سيقف هذا الدفن؟ كما أود الإشارة إلى المعايير غير المنضبطة للمخططات الجديدة والخدمات فيها، خلاف ما نسمعه عن وجود دراسات خدمية وتخطيطية، فهل هنالك معايير جديدة ضابطة للمخططات الجديدة؟

المحاضر:

فيما يرتبط بالاستراتيجية العمرانية الوطنية، في البداية لم تكن هنالك قناعة متأصلة بها في كثير من القطاعات، بل كان الجدل فيها محتدماً حول أهميتها وإمكانية تنفيذها، واستمر هذا النقاش والجدل مدة خمس عشرة سنة بين الوزارة والوزارات الأخرى إلى أن تم الافتتاح. وكان هناك إصرار من وزارة الشؤون البلدية والقروية لتصوير الفكرة على المستوى الوطني، إلى أن توّجت هذه الدراسة بقرار من مجلس الوزراء وعمّم على كل القطاعات المعنية بالخدمات وكل الوزارات، كما عرضت أيضاً على مجلس الشورى لتحظى هذه الاستراتيجية الآن بالتنفيذ.

لذا، فإن كل الدراسات التخطيطية لكل مناطق المملكة لا بُدَّ أن تستند إلى تلك الاستراتيجية وتحاول أن تأخذ معطياتها وتحقق الأهداف المرسومة فيها.

إلا أن تنفيذ هذه الاستراتيجية يحتاج مدة زمنية طويلة؛ فآلية متابعتها لم توضع بالشكل المحدد، إضافة إلى أن هذه الاستراتيجية بعيدة المدى، وقد حصلت لها مجموعة من التراكمات التي أعطتها مزيداً من البعد الزمني. ومع ذلك، فهناك تفكير دراسي جدي في وزارة الشؤون البلدية والقروية بخصوص إنشاء مرصد خاص لمتابعة تنفيذ هذه الاستراتيجية، وقد اعتمدت هذه الدراسة عام ٢٠٠١م (١٤٢١هـ)، وناقشها مجلس الشورى قبل سنتين تقريباً.

أما عن التمدد القائم في المنطقة، فقد أشرت إلى أن الخليج العربي يُعدُّ أحد المحددات في التنمية، وهناك توجه أخذ إلى التشديد الكبير على حصر وضبط هذا الأمر، كما توجد أوامر سامية لمنع، وإن أي عملية دفن لا بُدَّ أن تعرض أولاً على اللجنة الرباعية المتخصصة في هذا الأمر. لذا، فلن يكون هنالك دفن - كما اعتقد - أكثر من الموجود.

وعن التخطيط للمناطق السكنية الجديدة فإنها تبقى عملية جدلية من حيث وجود المشكلات وعدمها، فأحياناً يكون المخطط مثالياً، ومع ذلك يوجد من الناس من ينتقده بالرغم من تكامله، مما يبقى الأمر في النهاية أمراً نسبياً متفاوتاً، كلٌّ ينظر إليه من منظوره هو، وما زال هناك المزيد من النقاش حول عملية التخطيط في وزارة الشؤون البلدية والقروية لخلق الإيجابيات ومعالجة السلبيات. وكثيراً ما نطلع بين الفينة والأخرى على توجهات مختلفة تخدم نمطاً تخطيطياً معيناً ربما كانت ناجحة، وربما اكتشفنا عيوبها لاحقاً، أو كانت في نظرياتها موائمة لدول أخرى ولا تتناسب معنا.



المهندس شفيق السيف (مهندس مدني):

هناك العديد من الدراسات المجدية نفعاً، لكن المنفذين لهذه الدراسات غير مؤهلين أو قليلي العدد، فهل أوصت الدراسات الاستراتيجية المعمولة والمعدة بتأهيل الجهة التي سوف تنفذ هذه الدراسات والتي ستقوم عليها؟ وهل هناك توجه لتأهيل قطاع البلديات لتنفيذ هذه الدراسة والاستراتيجيات؟

المحاضر:

الدراسة لم تغفل أبداً هذا الجانب، إلا أنه قد خرجت من خلال التجارب السابقة كثير من الدراسات بتوصيات ونتائج قيمة جداً، لكن لم تلق من يتفهمها ويطبقها ممن لديهم أدوات التنفيذ. لذا، حاولت الدراسة التركيز على تدريب الكوادر التي ستقوم على تحديث أو مراجعة أو تطبيق الاستراتيجية، وهذا المشرع ماضٍ في طريق التنفيذ، وقد بدأ الآن ابتعاث مجموعات إلى خارج المملكة للتعرف على منهجية تحديث الدراسة وتطبيقها والتعرف إلى عناصرها بعمق أكثر.

الأستاذ زهير الحجاج (موظف أهلي):

حينما نتحدث عن التنمية يجب أن يكون الحديث موصولاً بوعي المؤسسات ووعي المجتمع؛ فالتخطيط التنموي يحتاج إلى مزيد من الدراسات والبحوث وصولاً إلى التقييم، ولكن في مرحلة الأجنحة ما هي الأولويات التي يحتاجها المجتمع والمملكة؟ وهل تعدُّ أن لكل تنمية تغييراً أم أن لكل تغيير تنمية؟ وهل هناك استراتيجية حديثة لمعالجة العوائق التنموية؟

المحاضر:

لاشك أن لكل دراسة مخططها التنفيذي الذي يتم ضمنه تحديد الأولويات المطلوبة خلال المراحل الزمنية حسب المخططات الخمسية حيث تُقترح مشاريع معينة لكل مدة زمنية بما يناسبها، أما ما يخص التغيير والتنمية فيوجد جدل كبير



حول كون كل تغيير تنمية أم أن كل تنمية تغيير، لكن الأکید أن كل تنمية تغيير للأفضل، لكن ليس كل تغيير تنمية، فمن الممكن أن يكون التغيير سلبياً في العمران أوفي الثقافة.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أشكركم جميعاً، وأشكر المهندس شاكر نوح على هذه المعلومات المهمة جداً التي أراها ضرورية لنا كثيراً، ولكل مهتم بالشأن العام، لما أتاحتها من اطلاع على الخطط القائمة في مختلف القطاعات الحكومية والمشاريع، فالكثير من الخطط والمشاريع بعيدة عن اطلاع الناس وهذا يجعل تفاعلهم معها ضعيفاً.

إن خطوة كالخطوة التي أقدمت عليها أمانة جدة قبل أسابيع قليلة عندما أعلنت عن مشروع لتطوير مدينة جدة وطرحته للنقاش بشكل عام أمام المكاتب الهندسية والمهتمين ووسائل الإعلام؛ ليناقدش ولتوضع عليه الملحوظات وليدعم بالتقييم من مختلف الجهات، هي خطوة تخلق التفاعل المطلوب بين المجتمع وبين القائمين على هذه المشاريع، أما إذا كانت المشاريع تقرر وتنفذ بطريقة لا يطلع عليها المجتمع فقد يكون تفاعلهم معها قليلاً وضعيفاً واستفادتهم منها وفهمهم لأهميتها الاستراتيجية سيكون أيضاً كذلك.



الندوة الرابعة



ملايسات العلاقة بين العقل الديني والعقل السياسي

٢٠/١٠/١٤٢٦ هـ الموافق ٢٢/١١/٢٠٠٥ م



■ الضيف: السيد كامل هاشم الهاشمي

باحث إسلامي

■ مدير الندوة: الأستاذ ذاكر علي آل حبييل*



السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد مملكة البحرين عام ١٩٦٢ م (١٣٨١ هـ).
- درس دراسة علمية دينية في قم المقدسة، حتى حاز مرحلة البحث الخارج. وواصل الدراسة والتدريس في الحوزة العلمية وما زال يمارس التدريس في البحرين منذ عام ١٩٩٩ م (١٤١٩ هـ).
- مهتم بالبحوث الفكرية والدراسات الفلسفية، لا سيّما فيما يرتبط بالفلسفة الإسلامية التقليدية.
- قام بتأليف العديد من الكتب، من بينها:
 ١. عودة الإسلام.
 ٢. شبابنا والمشكلات الروحية.
 ٣. دراسات نقدية في الفكر العربي المعاصر.
 ٤. رؤى معرفية.
 ٥. أصول المحاضرات.

ملاسات العلاقة بين العقل الديني والعقل السياسي

مقدمة مدير الندوة

بسم الله الرحمن الرحيم، أسعد الله مساءكم بكل خير أيها الإخوة الكرام. الحديث عن العلاقة بين الدين والسياسة حديث جدلي لا يخلو من الملاسات، وتعرفون جميعاً ما لذلك من إشكال في البعد النظري والعملي في واقعنا العربي والإسلامي خصوصاً، وذلك حين تصعد تيارات الفكر الإسلامي في مجالها النظري إلى الواقع العملي متمثلة في أحزاب سياسية وفكر سياسي يهدف إلى تجيير نظرية البعد السياسي الإسلامي في واقع الأمة. ولذلك تبلورت النظريات، وصارت المقاربة النظرية بين البعدين الديني والسياسي ضمن مفارقة موضوعية وواقعية في جميع مفاصل الحياة السياسية والعربية والإسلامية، بل صعدت بعض التيارات والنظريات إلى أن تكون دولة؛ حيث صعدت بعض الأحزاب ذات البعد الديني والنظرية السياسية الإسلامية إلى أن تكون أحزاباً موجودة على الواقع السياسي، كما هو حاصل في الحالة العربية والإسلامية عموماً.

في هذا الموضوع، سيبحر بنا سماحة السيد كامل الهاشمي من مملكة البحرين الشقيقة، فأهلاً وسهلاً به.



نص المحاضرة:

ما زالت إشكالات العلاقة بين الدين والسياسة أو بين العقل السياسي والعقل الديني مثار جدل صاخب في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، ولا شك أن لهذه الإشكالية أهميتها الخاصة، لأنها لا تقتصر في تداعياتها على الجانب النظري فحسب، بل هي إشكالية عملية في العمق، والكثير من ملامستها يرتبط بحراكنا السياسي والاجتماعي والاقتصادي فيما نستهدف الوصول إليه وصياغته من واقع عملي ترتعن حياتنا كلها به.

ومع أن مسألة العلاقة بين العقلين السياسي والديني تبدو مسألة محسومة ومحددة الاتجاهات عند الكثير من الناس، لاسيما في عالمنا العربي والإسلامي، إلا أن هناك الكثير من التساهل المخل في تناولنا لهذه القضية، وأهم ما يتكشف عنه هي الاضطرابات والاختلالات التي نعيشها على مستوى الواقع العملي فيما يرتبط بالإخفاقات المتتالية والمتطاولة للإنسان المسلم والعربي في تحقيق وإنتاج تجاربه السياسية، التي تنوعت من حيث الأسماء والأشخاص والمنهجيات، إلا أنها بقيت مشتركة في مصير واحد مكلل بالفشل والخسران، مما ولد شعورا عند العديد من الباحثين والمحللين بوجود قصور فظيع يلزم العقل العربي الإسلامي في قدرته على بناء أنظمة سياسية ديمقراطية أو عادلة أو على أقل تقدير مستقرة وثابتة.

وبطبيعة الحال، حينما نحاول الوصول إلى سبب هذه الإخفاقات الكثيرة المتتالية التي يعيشتها ويكررها العقل السياسي والعقل الديني العربيان بشكل خاص، فلن نستطيع أن نجد سببا لهذه الظاهرة إلا في الطريقة التي يتشكل وفقها العقلان الديني والسياسي، ومن خلالها ينتجان علاقتهما المشوهة في المجال العربي فيما يصوغانه من أنظمة سياسية أو دينية أو سياسية دينية.



الاتجاهات الأساس في محاولة حل ملايسات العلاقة بين العقلين:
تتحرك المجتمعات البشرية في تحديد الموقف من هذه القضية باتجاهات
ثلاثة:

الاتجاه الأول:

وتتبناه المجتمعات العلمانية التي ترى أن الفاعلية في الحراك البشري في المجتمع ينبغي أن تكون وفق مقتضيات العقل السياسي أولاً قبل أي عقل آخر، وهذه التجربة تولدت من رحم المعاناة البشرية في أوروبا، تلك المعاناة التي أرجعت بشكل مباشر إلى التدخلات غير المشروعة، التي كان يعتقد أن الدين يقوم بها في المجال السياسي العام للناس وللمجتمع، مما رفع صوت المناداة بضرورة فصل الدين عن الدولة، أي بفصل العقل السياسي عن العقل الديني.

الاتجاه الثاني:

وتتبناه المجتمعات الدينية التي ترى أن الفاعلية في الحراك البشري الاجتماعي العام ينبغي أن تكون وفق مقتضيات العقل الديني أولاً، وفي ضوء ذلك ترى هذه المجتمعات ضرورة متابعة ومسايرة العقل السياسي العملي لتحديدات العقل الديني النظري، وأن تخضع ضرورات العقل السياسي لمبادئ العقل الديني، وتأخر عنها على مستوى الاعتبار والفاعلية.

الاتجاه الثالث:

وتتبناه على مستوى التنظير الرؤى المعرفية التي ترى أهمية قيام تعايش بين ضرورات العقل الديني ومتطلبات العقل السياسي في إدارة الشأن الاجتماعي العام، وأهمية تجاوز إشكالية التصادم بين العقلين عبر استحداث آليات معينة لتحديد المجال الفاعل لكل منهما، وهو الاتجاه الأصعب.

طبيعة العقليين وأولوياتهما:

١. طبيعة العقل الديني:

العقل الديني بحسب طبيعته الأولية عقل يستهدف تحقيق الحق والإقرار به من أجل توظيفه كمعيار في الحكم على ما هو المطلوب من الإنسان فعله وما لا يجوز له فعله، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ. لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾^(١).

ومن المؤكد أن هذه الأولوية في بيان الحق والتعرف إليه، ستسمح بمجال للاختلاف والتباين في وجهات النظر، وغالباً ما تصطدم محاولات البحث عن الحق والتعرف إليه بمعوقات ذاتية وموضوعية تفرز تبايناً حوله وفيه أكثر مما توجد توافقاً حوله وعنه؛ فالبشر بطبيعة تكوينهم الاجتماعي والثنائي ظلوا وما زالوا في حالة من الاختلاف حول مفهوم الحق وتطبيقاته، يقول تعالى في كتابه الحكيم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾^(٢).

وهذا الاختلاف الذي تشير الآية المباركة إلى وقوعه، إنما هو في أمر يُعد من الضروريات التي لا ينبغي الاختلاف فيها، وهي مسألة الالتزام بما يستحقه تعالى من عبادة، فكيف حينما يتعدى الأمر إلى قضايا نظرية تتفاوت الأذهان وتتباين العقول في إدراكها وفهمها؟

٢. طبيعة العقل السياسي:

العقل السياسي بحسب وظيفته الأولية عقل عملي يستهدف تحقيق المنفعة ودفع المفسدة، وهما أمران نسيان متغيران، إلا أن ذلك لا يمنع من أن تكون مساحة التوافق التي يصنعها الإنسان في دائرة المصالح والمفاسد، والتي يُعنى بها

(١) سورة الأنفال، الآيتان: ٧-٨.

(٢) سورة النمل، الآية: ٤٥.

العقل السياسي أكبر وأوسع من دائرة التوافق التي يتمكن من صنعها في دائرة الحق والباطل ويُعنى بصنعها العقل الديني. وهذا أمر طبيعي؛ لأن ما نشترك ونتوافق على إدراكه - نحن البشر - من مصالح ومفاسد دنيوية محسوسة أوضح وأكثر ثباتاً مما نشترك ونتوافق على إدراكه من قضايا نظرية ترتبط بالحق والباطل، بالذات في إطار اهتمامات العقل الديني. وقد لاحظ الدين هذا التمايز فيما بين الضرورات النظرية والعملية، ولأجل ذلك بقي الدين ثابتاً ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(١)، بينما جاءت الشرائع في أطر متغيرة. ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾^(٢)؛ وهنا إشارة واضحة إلى طبيعة التغيير وعدم الثبات التي تحكم المساحة الكبرى من حركة العقل السياسي.

٣. طبيعة العلاقة بين العقليين الديني والسياسي:

وبطبيعة الحال، فإن هذا التمييز بين العقليين يقتضي بالضرورة وجود مجال فعل خاص لكل واحد منهما، ولا يتتفي مع ذلك وجود المجال المشترك لفعل العقليين. والمشكلة الأساس التي نواجهها إنما تكمن أساساً في هذا المجال المشترك؛ لأن حضور العقليين في هذا المجال المشترك يجعلهما بمثابة عاملين يتنازعان معمولاً واحداً، وفي هذه الوضعية تكون الخيارات المفترضة ثلاثة:

أولها: أن نقول بأن العامل والمؤثر في مورد الاشتراك هو العقل السياسي وحسب، والعقل الديني ينبغي أن يكون محكوماً له، وفي هذه الحال نتنصر للسياسة على حساب الدين، أو بتعبير آخر نتنصر للمصلحة على حساب الحق.

ثانيها: أن نقول بأن العامل والمؤثر في مورد الاشتراك هو العقل الديني

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

وحسب. والعقل السياسي ينبغي أن يكون محكوماً له، وفي هذه الحال نتنصر للدين على حساب السياسة، أو بتعبير آخر نتنصر للحق على حساب المصلحة.

ثالثها: أن نقول إن مقتضى العدل والإنصاف والحكمة والتدبر هو اعتبار كل واحد من العقليتين بمثابة جزء علة في هذا المورد، فلكل واحد منهما حضوره وفاعليته، ومجموع التأثير يتحصل من دور العقلين معاً.

مجال التزاحم الظاهري بين العقلين:

من الطبيعي أن تتعارض ظاهرياً لا واقعياً مقتضيات العقل الديني مع متطلبات العقل السياسي، وهنا تبرز مشكلة تحديد الحاكم والمحكوم في العلاقة بينهما، وهذا التعارض قد أفصح عنه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَأِنْ أَحْكَم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فاعْلَمُ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ * أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(١).

فهذا النص القرآني يهتم بإبراز الإشكال مورد الحديث، كما تبلورت في تجربة الإسلام التأسيسية على يد الرسول الخاتم ص، فمن جهة كانت هناك قيم الحق التي يتحمل رسول الله ﷺ مسؤولية أدائها من دون أيّ تغيير أو تحوير، ومن جهة أخرى، كانت هناك الأهواء التي تحيط بمتطلبات الموقف الديني، وهي

(١) سورة المائدة، الآيات: ٤٨ - ٥٠.

أهواء نشأت في أجواء البعد عن الدين، وتحديد المصالح الشخصية والدينية كأطر أولية تتحكم في صياغة المواقف الإنسانية، ولا سيّما السياسية منها. وفي ظل هذه الوضعية كان من المحتم أن تتصادم مقتضيات العقل الديني مع متطلبات العقل السياسي. وقد بدا هذا التصادم في أكثر من قضية ومورد في حياة الرسول المؤسس ص؛ ففي صلح الحديبية على سبيل المثال، تعارضت مقتضيات العقلين على مستوى الخطاب والتعبير حينما طلب سهيل بن عمرو من الرسول أن يمحو باسم الله الرحمن الرحيم، وأن يستعيض عنه بكتابة «باسمك اللهم»، وأن يمحو اسم النبي ﷺ من الرسالة ليكتب كاتبه عوضاً عن ذلك «هذا ما قضى عليه محمد ابن عبد الله»، فقال له الإمام علي (عليه السلام): «ويلك يا سهيل كف عن عنادك»، فقال له النبي ﷺ: «امحها يا علي!» فقال: يا رسول الله إن يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة، قال له: «فضع يدي عليها» فمحاها رسول الله ﷺ.

ومن الواضح أن الرسول الأكرم ﷺ انتصر هنا لمقتضيات العقل السياسي التي كانت تستدعيه أن يتنازل عن إظهار معتقده الديني فيما أراد أن يقيمه من توافق بينه وبين المشركين. ولا شك أن هذا النمط من التفكير يفسح الفرصة أمام المتدينين للنظر إلى الأمور من زاوية أخرى، وعدم الإصرار على كون إظهار الحق والتمسك به يمثل مبدأً لا يمكن في ظله التحرك في مناطق رمادية قابلة لأن تراعى فيها المصالح وتدرأ المفاسد المتعلقة بالاجتماع البشري، فهما أمران يقعان ضمن صميم اهتمام الدين.

ووفق هذا الفهم، ندرك أن التوفيق بين مقتضيات العقلين أمر ممكن وضروري في الوقت نفسه؛ لأن العقول مهما تعددت فإنها لا تتعدّد في إدراكاتها الحقيقية والواقعية، ولا تختلف في أولوياتها العملية، وإنما يكون التعارض بينها بحسب الظاهر وبمقتضيات النقص والقصور في بعضها؛ مما يوقع التباين في مقتضياتها بحسب ما نحدده نحن البشر، وإلا فإن ملاكات الحق التي يعني بتبثيتها العقل



الديني لا يمكن أن تتعارض في واقع الأمر مع ملاكات المصلحة التي يطلبها العقل السياسي، إلا أن يستهدف العقل السياسي الانسلاخ عن ضرورات الحق وتبقى المصلحة والمنفعة هما الغاية على كل حال.

الحالات الممكنة للعلاقة بين العقل الديني والسياسي:

الحالة الأولى:

حالة الحاكمية المطلقة للعقل الديني: وذلك بأن نجعل الضرورات الدينية التي يدركها العقل الديني حقاً مقدمة على الدوام على المصالح السياسية التي يدركها العقل السياسي بوصفها ضرورات لا يجوز التخلي عنها وتضييعها ولو على حساب الحق. ومن المؤكد أن هذه الحالة تفضي بنا إلى المجتمعات والدول الدينية الصرفة التي تعتقد بتقدم الحق الديني على المصلحة السياسية.

الحالة الثانية:

حالة الحاكمية المطلقة للعقل السياسي: وذلك بأن نقدم المصالح التي يدركها العقل السياسي، بوصفها ضرورات اجتماعية وبشرية تأتي في المقام الأول فيما يعني السلطة السياسية من مهام ومسؤوليات. ومن الطبيعي أن هذه الحال تنتهي بنا إلى الدولة العلمانية وربما الإلحادية.

الحالة الثالثة:

حالة الفصام بين العقليين: وذلك بأن نعتبر أن لكل منهما مجاله الخاص المعني به، الذي لا يجوز ولا يحق للعقل الآخر أن يتدخل فيه. وهذه الحال هي الأنسب بمفهوم العلمانية وليست الحال المتقدمة؛ لأن تلك الحال لا حاكمية للدين فيها أصلاً، فهي حالة نفي للعقل الديني بخلاف هذه الحال التي تعترف بضرورته ولكن ضمن سياقات محدودة ومعينة.

الحالة الرابعة:

حالة التطابق بين العقليين: وهي الحالة التي لا يرى البعض فيها أية مفارقة بين العقليين ومقتضياتهما، إذ العقل في حقيقته شيء واحد. وهذه التنوعات والتعددات إنما هي لشؤونه ومجالاته لا في حقيقته وماهيته. وهو بيان مقبول ومعقول لو كان الحديث في نطاق العقل بمفهومه الفلسفي الوجودي المجرد.

الحالة الخامسة:

حالة التوافق بين العقليين: وذلك بأن نفترض أن لكل واحد منهما مقتضيات وضرورات وتحديدات، ولكن هذه المقتضيات والضرورات والتحديدات التي تفصل بينهما لا تلغي إمكان الجمع بينهما ضمن أطروحة تبحث عن الحد المشترك بين الاثنين فيما يعنيهما من تحقيق الخير المشترك لصالح الإنسان فيما يرتبط بدينه ودينه.

فرضيات التعارض بين ضرورات العقل الديني ومقتضيات العقل السياسي:

الفرضية الأولى:

التباين في معرفة الحق: وفي هذه الفرضية يتصادم البشر نظرياً وعملياً انطلاقاً من اختلاف معرفتهم للحق وتحديدهم له، وهذه فرضية واقعة بالضرورة بين الأديان والمذاهب، حتى مع التسليم بأصل الدين؛ فلكل مجموعة بشرية معتقداتها الخاصة التي تؤمن بها، وترفض معتقدات الآخرين ولا ترى صوابها. ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١).

الفرضية الثانية:

التباين في تحديد المصلحة. وهذه المشكلة أيضاً تقع بين أصحاب الرأي

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.

والدين الواحد. ولا تمنع وحدة المعتقد من اختلاف الناس في تحديد المصالح والضرورات بحسب تباين تقديراتهم واختلاف مستوياتهم، وهو ما يوجد حالة من التضارب والتزاحم في تقدير المصالح، وفي هذا المجال حتى لو استفرد العقل السياسي بحق تقرير المصلحة فإن ذلك لا يمنع الخلاف والتباين في تحديدها، مما يستوجب بالضرورة تحديدات مرجعية حاسمة لمنع هذه الخلافات والتباينات من البروز والتأصل في الحالة الاجتماعية لكي لا يفقدها كل متطلبات التماسك والقوة، وهو ما حذر تعالى منه بقوله: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾^(١).

الفرضية الثالثة:

التباين في تحديد الأولوية في مورد التعارض بين الحق والمصلحة. وهي الفرضية الأكثر إشكالاً لوقوعها غالباً وكثرة مواردها والتباس الأمر فيها. وأبرز أنموذج لهذا الالتباس قضية رفع المصاحف وموقف الخوارج من ذلك حينما رفعوا شعار «لا حكم إلا لله». وهو الموقف الذي علق عليه الإمام علي عليه السلام بقوله: (كلمة حق يراد باطل، نعم إنه لا حكم إلا لله، ولكن هؤلاء يقولون لا إمرة إلا لله وإنه لا بد للناس من أمير برّ أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الأجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتأمّن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح به بر ويستراح من فاجر)^(٢).

الاستخلاصات:

إن للعقل الديني أولوياته في مجال الكشف عن الحق والحقيقة وتثبيتهما؛ فالغاية الأهم لديه غاية نظرية تتعلق بصحة وواقعية المعرفة، ولكن هذا لا يعني أن المصلحة المرتبطة بالعمليات ليست في واد اهتمامه وحسابه.

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٤٠.

إن للعقل السياسي مجاله وألوياته المتعلقة بجلب المصالح ودرء المفسدات مما يتعلق بالاجتماع البشري العام، ولكن اهتمام العقل السياسي بجلب المصلحة ودرء المفسدة لا يلغي أهمية تأطير حركة هذا العقل بضوابط مبدئية عقلية ودينية، من أجل أن لا ينقلب على مقتضيات التعقل وينسلخ عن اسمه.

إن العقل السياسي عقل المصلحة، والعقل الديني عقل الحق من حيث المبدأ الأولي. ولكن حينما نبحث عن المصلحة بلا حق نسقط في قذارة السياسة والتسييس السيئ للدين، وحينما نبحث عن الحق بلا مصلحة نكون قد حوّلنا الدين إلى رهبانية تبني جنتها في السماء، وتفسد دنياها في الأرض، والله لا يرضى بهذا ولا ذلك.

إن التعارض بين العقليين هو تعارض نشأ من موقع الممارسة البشرية التي خالفت وباينت بين ضرورات كل واحد من العقليين، بينما الرؤية الواقعية والمعرفة العملية ترشدان إلى إمكانية تحقيق توافق وانسجام بين مقتضيات العقليين، عبر صياغة تحدد بشكل دقيق مجال التلاقي بين العقليين، كما تحتفظ في الوقت نفسه بواقعية عملية تستدعي الالتزام بالحدود الفاصلة بين الحق الديني الثابت والمصلحة السياسية المتغيرة.

قد يختلف العقلان من حيث ضرورتهما الأولية وآلياتهما الإثباتية، إلا أنهما يشتركان في محاولة تقديم أفضل السبل لحياة إنسانية كريمة وسعيدة تهتم بالحق والمصلحة معاً.

التعقيبات والأسئلة :

الدكتور تيسير الخنيزي (أستاذ علوم سياسية وعلاقات دولية):

أشكر المحاضر الكريم، وأود أن أشير إلى أنه لديّ تحفظ حول استعمال كلمة العقل، فبينما تتكلم عن العقل، كنت أحاول أن أعرف ما إذا كنت تعني به نمطية

معينة من التفكير؟ لماذا لا تبدل مفردة العقل بالثقافة، والعقل السياسي بالثقافة السياسية، أو أن تقول الثقافة الدينية! لأننا حين نتكلم عن العقل العربي - مثلاً - فإننا حقيقة نتكلم عن ثقافة، والثقافة لها بعد تاريخي. فما الغرض من تركيزك على المصطلح العقلي؟

المحاضر:

الغرض هو أن العقل يأتي أولاً وهو الأصل، والثقافة تظهر لذلك العقل وتجلى له. وهو أول ما خلق الله تعالى أساساً، إلا أننا وللأسف الشديد غالباً ما نذهب إلى الفروع ونتعمد الأخذ بالأصول. والعقل الذي ورد في سرد المحاضرة هو العقل الاجتماعي، وهو مختلف اصطلاحياً عن العقل الفلسفي، وما زال الخلط دائراً حول قضيتهما، وفي شأن تحديد مصطلحاتهما تحديداً دقيقاً ومنهجياً، وذلك لعدم امتلاك الآليات التي تفهم من خلالها ماهية طبيعة البحث حتى من قبل الباحثين الأكاديميين.

والنتيجة، أن العقل له معنى فلسفي، وهو فيه وجود ليس بآلة، وهو مختلف عن العقل الاجتماعي والأخلاقي، وأن مثبتات العقل الفهمي شيء ومثبتات العقل الفلسفي شيء آخر، وأن العقول ليست عقلاً واحداً وإنما هي متعددة، ولكل عقل مصطلحاته ولكل مناهجه ومقولاته، ويفترض بنا أن نكون قد تجاوزنا هذه الأمور.

الشيخ محمد الصفار (عالم دين وكاتب):

شكراً جزيلاً للمحاضر، وأقدر هذا الطرح والجهد الفكري الجليل، كما أتفق معكم في أن هنالك فرقاً شاسعاً بين عالم التنظير بالأفكار والاحتكاك بالواقع. لكنني أعتقد أن ذلك أمر عام لا يختص بعقل سياسي وعقل ديني، ففي مختلف النظريات والعلوم، يوجد بعض التخالف والتباين بين عالم النظرية وبين التطبيق.

وفي موضوعنا، كان التركيز على قضية العقل الديني والعقل السياسي، مما

أثار الجدلية أو الإشكالية فقط في هذا الأمر. وفي رأيي إن الموضوع أوسع من ذلك؛ لأن الصراع هو صراع تباين بين عالم الأفكار في كل شيء. وبالنظر إلى العقل السياسي نفسه، نجد أنه ليس فقط عقلاً مصلحياً، وإنما هو أيضاً عقل معبر له فلسفته التي يمكن أن نسميها فلسفة سياسية ربما اصطدم معها الواقع في جهة من الجهات.

الدكتور حسين شعبان (طبيب):

في رأيي، لو أن المحاضر حرر المفاهيم التي أراد الإشارة إليها لساعد كثيراً في فهم معانيها على أن يعطي تعريفات لمصطلحاته أو مفردات لمصطلحات تتنامى مع مصطلحات ومفردات الجو العام.

المحاضر:

في عالمنا العربي توجد إشكالية المصطلح وإشكالية المقولة وإشكالية المنهج. وأسأل، أما أن لنا أن نخرج من إشكالية المصطلحات إلى إشكالية المقولات ثم إلى إشكالية المناهج، وهو الجدير بنا؟

إنه لخطأ كبير وجسيم ارتكبه العقل العربي بتحويله اللغة من أداة تعبير إلى أداة تفكير. وأنت الآن من خلال ملاحظتك ترجعنا للإشكالية نفسها التي انتقدناها أولاً، والتي تعيدنا إلى إشكالية المقولات بعد أن سبقنا الأوروبيون في معالجة إشكاليات المناهج.

الأستاذ حسين الدبيسي (ناشط اجتماعي):

لماذا تأخر ظهور العقل السياسي في العالم الإسلامي إلى حين المرحلة التي احتك فيها بالعالم الغربي؟ هل يُعدُّ هذا نوعاً من تأثير الثقافة الغربية والزحزحة في مفاهيمنا الثقافية؟

من جهة أخرى، هل سترك هذا مفهوم العقل السياسي الجديد على واقعنا الاجتماعي آثاراً سيئة أم إيجابية، خصوصاً وأن العقل الديني في مجتمعاتنا ما يزال محافظاً وربما عدّ أي خروج عنه إذا - لم يكن هناك نوع من الآلية أو المصالحة بين هذين الجارين - تكفيراً أو تفسيقاً؟

المحاضر:

أنا لم أزعم أن ما نفهمه من العقل السياسي ليس له أصل ديني، ويتضح ذلك من خلال الخلاصات التي كانت بمثابة التذييل الذي ذكرت فيه أنه يمكننا أن نكتشف العقل السياسي في العقل الديني الذي أسسه الإسلام وأصل الدين، ويمكن أن ندرك بذلك مستواه وعلاقته بالعقل الديني وكيفية العمل في حال التزاحم بين الحق والمصلحة، وأن نفهمه من خلال عقل الإسلام؛ لأن عقل الإسلام عقل واحد، ولأن الدين جاء من ربّ العالمين كاملاً مكتملاً لا نقص فيه ولا ثلم. وعليه، فإن الأزمة التي نعيشها جرّاء التصادم بين العقليين هي ناتج تجربتنا الدينية وليس ناتج الدين، فنحن دائماً نخلط بين التجربة الدينية وبين الدين.

أما لماذا تأخر المفهوم السياسي في العالم الإسلامي، فيجب أن نعترف بأنه يوجد لدينا كثير من الجوانب قد دار الجدل حولها وأخذت نصيباً كبيراً من الكتابة والتأليف، بينما أهملنا بعض المسائل ولم نكتب فيها إلا بضع وريقات. أضرب مثلاً على ذلك، وهو أنني عندما بحثت عن مسألة الحق في كتابي «مطارات في الفلسفة الإسلامية» باعتبار أن مفهوم الحق هو المفهوم الذي تسند إليه المشروعية السياسية والمشروعية الدينية، كانت نتيجة بحثي سلبية، بينما في الغرب نجد مفهوم الحق مكتوباً في مكتبة كاملة، وله دوره في المحاماة والقانون والقضاء، كما له دوره في تطبيقات السياسة، وحتى في تطبيقات القانون المروري، وله دور في التربية وعلاقة الأب مع أبنائه، وفي مسائل الأحوال الشخصية، وفي تطبيقات كثيرة لمفهوم الحق. لقد عجزت عن أن أجد في كتاباتنا تجلية لهذا المفهوم في

غير كتاب «خيارات البيع» في خيارات البيع والشراء، فإذا باعه البائع فله أن يقول أن له حق الفسخ أو حق الخيار، وهذه مسألة تتعلق بالبيع والتجارة وهي جزء من الاجتماع البشري.

ومع استمرار البحث، لم أجد الحق ودوره في التأسيس السياسي أو الفلسفي! عدا عن كلمة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة الكلمة التي ما زالت الشروحات عليها إلى اليوم في إطار ضيق جدًّا، وفيها يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (الحق أوسع الأشياء في التوسط، وأضيقه في التناصف؛ لا يجري لأحد إلا جرى عليه، ولا يجري على أحد إلا جرى له، ولو كان لأحد أن يجري له الحق من دون أن يجري عليه لكان ذلك خالصًا له سبحانه تعالى). ثم بعد ذلك يبدأ في تفصيل الحقوق وبيان حقوقه على المحكومين وحقوق المحرومين عليه مستمرًا في بيان الحق والجهة المقابلة المفترضة له (الحق لا يجري لأحد إلا جرى عليه)، وهذا هو المفهوم الذي يخلو منه المستوى التطبيقي لدينا.

وأما آثار التباين بين العقلين، فهي - كما أرى - ذات آثار سيئة ومدمّرة، وكلما طالت تجربتنا في الفصل التعسفي بين هذين العقلين سنظل نضع الكثير من الحرارة التي تحمي هذه التجربة وتطورها، وأرى أن الخروج من هذه الإشكالية الكبرى في معرفتنا لكيفية بناء عقل توافقي أو توفيقى ينظر للمصلحة ويتغي الحق أيضًا في نفس الوقت.

الدكتور حسين شعبان (طبيب):

قد نتفق أو نختلف على عدم وجود ثوابت حقيقية أو حقائق ثابتة، ولكنكم ذكرت أن هناك مصلحة وحقًا. نعم، نتفق أن هناك مصلحة وحقًا، ولكن من المعروف أن المصلحة تختلف من شخص إلى آخر، ومن زمان إلى زمان، ولم تضعوا خلال السرد إطارًا أو معايير أو مقاييس لهذه المصلحة من جهة، ومن جهة



أخرى فإن مثل هذه الأمور تبقى نسبية باختلاف الزمن ولم نطلع بعد إلى الآن على معايير ومقاييس مؤطرة يمكننا أن نتماشى معها، وعليه فإن هناك مخاوف مستقبلية قد تغطي بهذه المصلحة إلى أمر لا يحمد عقباه.

المحاضر:

أود أن أشير إلى أن التفريق بين نسبية المعرفة ونسبية الحق هو في نسبية المعرفة، وهذا مما لا جدال فيه، وبالحدِيث عن نسبية الحق فهناك حق واحد لا يتعدّد، ولكن عندما نتكلم عن نسبة المعرفة، فقد أنظر إلى الحق من زاوية معينة، وأنت تنظر إليه من زاوية أخرى، وأيُّ زاوية ينظر الإنسان من خلالها تكشف له شيئاً وتخفي شيئاً آخر. ولعل ما ينظر إليه الشخصان المختلفان هو أن الاختلاف موجود بينهما بحكم اختلاف الزاوية، ويبقى الجدار الذي ينظران إليه واحداً بغض النظر عن طريقة الإبصار. كذلك المعرفة نسبية، هي التي تتغير وهي التي تتبدل أما الحق فيبقى واحداً لا يتغير.

مدير الندوة:

نشكر السيد الهاشمي على ثراء معلوماته التي تفضل بها علينا لا سيما في مجال الفلسفة وما نزال نرحب به بين أهله وإخوانه في المملكة ونتمنى مواصلة التفاعل المتبادل معه لكي يرفد ثقافتنا العربية بمزيد من اجتهاداته، ونقدر للحضور تفاعلهم ونشمن مداخلاتهم الهادفة وطروحاتهم النيرة.



الندوة الخامسة



بناء التحالف والتجزؤ السياسي في العالم العربي

٢٧/١٠/١٤٢٦هـ الموافق ٢٩/١١/٢٠٠٥م



■ الضيف: الدكتور محمد حسين آل عسكر

مستشار بوزارة البترول والثروة المعدنية

■ مدير الندوة: الأستاذ محمد جاسم المحفوظ*



السيرة الذاتية للمحاضر:

- ولد في منطقة نجران عام ١٩٧٢ م (١٣٧٧ هـ)، ونشأ في مدينة بقيق بالمنطقة الشرقية.
- ابتعث من قبل وزارة التعليم العالي إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٦ م (١٣٩٦ هـ) وحاز أثناء ذلك على درجة الدكتوراة في الفلسفة والعلوم السياسية، تخصص علاقات دولية وسياسة مقارنة.
- قدم رسالته في الماجستير، وكانت بعنوان (اليمنان ملحمة الحرب والوحدة)، ورسالته في الدكتوراة وكانت بعنوان (بناء التحالف والتجزؤ السياسي في العالم العربي).
- عمل في القطاع الخاص، ثم في وزارة المالية. ويعمل حالياً في مكتب وزير البترول والثروة المعدنية كمدير للإعلام والمعلومات والعلاقات.
- دوره الأكاديمي وخبرته الطويلة جعلت منه نشطاً في الفعاليات الوطنية، وله الكثير من المشاركات والأنشطة في هذا المجال.
- كاتب في شؤون الطاقة والبيئة، وله اهتماماته بالشأن العام وقضايا حقوق الإنسان.

بناء التحالف والتجزؤ السياسي في العالم العربي

مقدمة مدير الندوة

نرحب بكم أيها الإخوة في هذه الأمسية الطيبة بأهلها وضيوفها، حيث سنستمع إلى حديث علمي وأكاديمي من الدكتور محمد العسكر الذي شرفنا بحضوره من الرياض مع إخوة نرحب بهم جميعاً، كما وأتحفنا بدعوة بعض الإخوة من أهالي نجران يعيشون بين ظهرانينا، فكان حضوره لنا سبباً للتعرف عليهم في مرحلة نحن أحوج ما نكون فيها للتواصل بين مختلف النخب والفئات المثقفة في مجتمعنا وبلادنا؛ لتبادل الآراء والأفكار، ولخلق حالةٍ من التواصل الفعال بين الجميع، وهذا هو أهم أهداف منتدى الثلاثاء.

نص المحاضرة:

قد يكون موضوع بناء التحالف والتجزؤ السياسي في العالم العربي موضوعاً رناناً، لاشك أنه أحد المظاهر الجوهرية للعلاقات الإنسانية في مضماري الحرب والسلام. فالبشر والكيانات إجمالاً لا تسأم بحثاً عن البقاء من خلال محاولات التعاون مع أطراف مهمة ومتعددة.

إن تكوين التكتلات الإنسانية نشاط قديم بقدم المجتمعات المنظمة التي

تقرب الناس وتؤلف الأمم، إما من أجل الكسب والفائدة وهو تحالف طويل الأمد، لأن التجمعات التي تنتج عوائد إيجابية وتفي بالتطلعات الوطنية تعطي وسائل أصح لضمان الرخاء والسلم، كما هو ماثل في حلف ناتو والسياسات التقدمية للسوق الأوروبية المشتركة؛ أو ربما كان من جراء التعسف والقسر وهذا النوع الثاني من التحالفات في الغالب قصير الأمد، لأن الدول عندما تجبر على التكتل الذي لا يخدم مصالحها العليا حتمًا ستختار الابتعاد، ومثال على ذلك حلف وارسو الشرقي وانحلاله.

وفي السنوات القريبة الماضية تكاثرت التحالفات الثنائية والمتنوعة، وأصبحت ظاهرة مهمة في السياسة العالمية وخصوصًا في التكوينات الإقليمية، مثل الوحدة الألمانية وسعي الاتحاد الأوروبي للدمج واستقطاب أعضاء جدد من الكتلة الشرقية سابقًا، وكما في اليمينين ووحديهما عام ١٩٩٢م (١٤١٢هـ)، وفي مجلس التعاون الخليجي عام ١٩٨١م (١٤٠١هـ).

وللتحالف محفزات ومهيات، منها التوازن أو ما يطلق عليه تعادل القوى، وهو أحد أقدم عوامل التحالفات؛ فالدول تعتمد لتجميع قدراتها العسكرية لمنع أي دولة أو تكتل من الحصول على الهيمنة، وعادة ما تتكاتف القوى بالتوازن لتحديد معتدٍ أو غزوٍ منظور للسيطرة أو توزيع الأدوار، وغالبًا ما يكون التهديد الخارجي هو السبب الحقيقي للتكتل وليس القوة أو الوهن الداخلي.

وهناك نوع آخر من التوازن حديث الظهور، وهو التركيز على التهديد الكامن أو المحتمل وليس على القدرات بغرض إلغائه أو وقف نموه.

وتُعدُّ صناعة الحرب أحد محفّزات التحالف، فللحرب صناعاتها المحترفون الذين يعتمدون على حسابات الربح والخسارة في تعاملهم مع نظرائهم أو ضحاياهم للاستفادة من الظروف وتطويرها لمصالحهم.

أيضاً، فإن الصفات التي تعزى لدول متشابهة التركيب كنوع الحكم ودرجة الشراء والمسافة الجغرافية والأوضاع الداخلية والحفاظ على البقاء والتجارب التاريخية، كل ذلك يهيئ ويحفز هذه الدول للتحالف والتقارب.

والإيمان بارتباط المصير من قبل بعض الكيانات الصغيرة دون غيرها يدفعها للتعاون مع قوى أغنى أكثر استقراراً منها، ومحاولة اللحاق بركبها من أجل الاستفادة والمنفعة، في الحين الذي تسيّر فيه الدول الكبرى دولاً أخرى في فلكتها من خلال علاقة التابع والعميل بالمتسيدّ مالياً.

عوامل ضعف التحالفات:

يبقى التحالف قائماً قوياً قبل أن تطرأ عليها بعض العوامل التي تضعف منه وتفككه، ومنها:

- ضعف الاعتماد المتبادل بين الدول بخروج أحد مؤسسيه.
- تدخل طرف ثالث لإضعاف التحالف.
- اختلاف التناغم بين صانعي القرار وممثليهم.
- الشعور بالغبن وعدم تحقق الهدفية من التحالف.
- الجزم والتوكيد على المواطنة على حساب التجمع الكلي.

التحالفات في العالم العربي:

يتكون العالم العربي من اثنتين وعشرين دولة، وكان وما زال يحتل مركزاً استراتيجياً مميّزاً بسبب موقعه الجغرافي لثروته النفطية وعدد سكانه، وبسبب التنافس الدولي عليه وتحدي الإيديولوجيات والمعتقدات، وبما أن المنطقة العربية قد شهدت كلا النقيضين، التعاون والمجابهة بين وحداتها، لذا فإن بناء التحالف ولأي سبب من الأسباب كان يُعدُّ بديلاً منطقياً لما تبديه بعض دولها من

عدم الاهتمام بالوحدة الشاملة، التي تبرر ذلك تحت مسميات المصلحة الذاتية أو الأمن الوطني أو الاستقلال الوطني أو الاعتماد الذاتي الاقتصادي. وقد بنيت التحالفات وتجزأت في العالم العربي منذ عام ١٩٤٥م (١٣٦٤هـ)، حينما تكيفت الدول مع الحقائق الجديدة وتجاوبت مع الضغوط المحلية والأجنبية، معطية أمثلة كمجلس التعاون الخليجي والاتحاد العربي والوحدة المغاربية، التي لم يسلم أيٌّ منها من عوامل التشاحن والفرقة والتحالفات قصيرة الأمد.

هناك تساؤلات حول كينونة العربي، وقد اجتهد العلماء والباحثون يقبلون في مراجعهم للبحث عن معنى العربي، وما آل إليه العالم العربي منذ بزوغ فجر الإسلام؛ ولكن وبالعودة للمراجع التأسيسية الشرعية فإن الله تعالى يقول في محكم آياته: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(١). ويقول تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٢). والدلالة هنا أن اللغة العربية لسان من يدعي العروبة ومن ثم الإسلام، وفي سياق هذا المنطق قول الرسول ص: «من كان لسانه عربياً فهو عربي». لذا، فاللغة العربية؛ وكثقافة جمعت طيفاً من البشر ووحدتهم تحت راية الإسلام في إطار تاريخي، تعني شعوراً بالإخاء وحساً بالقومية الكبرى.

وقد حدث كثير من التجاذب المعرفي بين المؤرخين العرب والمستعربين، لتقريب اجتهاداتهم واختلافاتهم حول مصطلح «العربي»، الأمر الذي خلق جدلاً من أبرز أمثله:

■ تأكيد المنظر العروبي (ساطع الحصري) على أن كل من يتحدث بالعربية هو عربي، وأي عربي لا يتعلق بعروبه يجب علينا دراسة أسباب موقفه

(١) سورة يوسف، الآية: ٢.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٢.



إذا ما كانت نتاج جهل وعدم وعي أو تضليل، وعلينا إزاء ذلك تثقيفه بالقضايا العربية.

- إفادة المؤرخ (جورج أنتونيس) بأن مصطلح العربي يعني المواطن، ولكن ليس بالضرورة من يقطن في الأراضي العربية، وأن العروبة هي هذا السواد الأعظم المنحدر من جنس غلّفه المد العروبي، وفصلت طرقة وعاداته لبيئة معينة أكثرها حسما للسان العربي، كذلك تأكده على أن المصطلح يعم المسيحيين كما المسلمين، ويذهب إلى أن المعيار ليس الإسلامية، بل درجة العروبة ووجدانيتها وصقلها.
- تنويه (تشارلز مالك) إلى أن مفهوم العربي لا يعني جنسًا أو دينًا محددين، ولكنه يعني النطق بالعربية، فالغالبية العظمى من العرب مسلمين، مثلما أن الغالبية العظمى من المسلمين ليسوا عربًا، بينما هنالك تنوع ثقافي يجمع بينهم، إلا أن العرب يمتلكون صفات محددة من التوجه والتطلع.
- إشارة الأستاذ فايز صايغ إلى أن احتلال عرب الجزيرة المسلمين لهذه الأراضي في القرن السابع الميلادي هو الذي أضفى هذا الطابع والتبعية والتصرف على حياة قاطنيها.
- اعتقاد (جاكيز بركين) أن الجانب المهم ليس صفاتهم العرقية ولكن الحقيقة بأن التوازن التاريخي بين هؤلاء الناس ومحيطهم هو الذي وحد سلوكياتهم ومفاهيمهم ونظرتهم لأنفسهم.

العرب والقوى المهيمنة:

للعالم العربي امتداد جغرافي من المحيط إلى الخليج يحوي ٣٠٠ مليون نسمة تشغل ما تفوق مساحته الخمسة ملايين ميل مربع. وقد تخلّص هذا العالم من الحكم العثماني قبل الحرب العالمية الأولى ليقع تحت الاستعمار الغربي الذي قسمه إلى مملكات ومستعمرات ومحميات وجعله تحت وصايات ما بين فرنسا

وبريطانيا، طعنت قلبه بوعد (بلفور) عام ١٩٨١م (١٤٠١هـ) لتحويل فلسطين وطناً لليهود بمباركة عصبة الأمم، فصار العدو المشترك هو السيطرة الغربية وقوى الاستعمار، وليست الخلافة العثمانية، لما جسد فيه من التشطير والإمبريالية على غرار ما حدث للهيمنة المسلمة التركية التي بدلت بالتوسيع الإمبريالي.

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية صارت هناك مفردات جديدة وتغيرات رئيسة في العلاقات الدولية، وانقسم الحلفاء إلى معسكرين، ودار في الفلكين الشرقي والغربي العديد من الأنظمة العربية ما بين رأسمالية وشيوعية ليحدث تشطير آخر لم تنته بعض فصوله إلا بسقوط الاشتراكية الماركسية وحاميتها الاتحاد السوفيتي.

أما عن القوة العظمى الأمريكية، فقد خطت لملاء الفراغ الذي أعقب التقهقر البريطاني الفرنسي من الأراضي العربية لتستوطن قواتها العسكرية وتبعاتها شواطئ العرب وما حولها اعتقاداً منها بالنظريات الاستراتيجية المتوارثة، وأبرزها نظرية الرئيس الأمريكي «آيزنهاور» التي ترى أن الولايات الأمريكية تُعدُّ مصالحها الاقتصادية في المنطقة حيوية قصوى لن تسمح معها بانقلابات أو تغييرات تستهدف الأنظمة الصديقة حتى من قبل مواطنيها أنفسهم.

ومع التطلع الشعبي للوحدة العربية، فقد برز العديد من الكيانات العربية المستقلة التي نظرت لاستقلالها بتحيز وتشدُّد وغيره على حريتها الجديدة المكتسبة، مما أفقدها الفرصة المواتية لقيام وطن عربي موحد، وأثبت الكفاح الوطني الاستقلالي نحو الوحدة أنه تجربة موسمية انتهت بقيام الدول العربية كما هو عليه الآن، وتم الضغط على مفهوم قيام أي شكل من أشكال المواطنة العربية أو القطرية ووجوديتها، ليس على سبيل التقارب المذهبي بل على واقعية الانتماء.

في مارس ١٩٤٥م (١٣٦٤هـ)، أسست سبع دول كانت تحظى بالاستقلال هي (مصر، العراق، لبنان، المملكة العربية السعودية، سورية، الأردن، واليمن)

جامعة الدول العربية، التي هيأت بدورها قيام العديد من المنظمات والمجالس والمؤتمرات التي منحت العرب تعاونًا انتقائيًا ولم تمنحهم تناغمًا كليًا. وكانت أصعب الأزمات وأكثرها مدعاة للتشتت الحروب اليمينية وحروب المغرب العربي وتهديد العراق لدولة الكويت واحتلالها عام ١٩٩٠م (١٤١٠هـ)، أعقبها السعي الأمريكي لاحتلال العراق وتفتيته إلى جزئيات عرقية ومذهبية إما عن قصد أو بدونه، حصل كل هذا بعيدًا عن معاهدة الدفاع العربي المشترك والتعاون الاقتصادي التي وقعت في عام ١٩٥٠م (١٣٦٩هـ) بعد قرار الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م (١٣٧٦هـ)، بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود.

وقد خرج من العباءة العربية العديد من التحالفات منها «حلف الملوك» بين الرياض وعمان وبغداد عام ١٩٥٧م (١٣٧٦هـ) بسبب الحضور السوفيتي والتقارب المصري السوري، تلاه الملكيون في صراعهم مع الجمهوريين في اليمن في بداية الستينيات، حيث إن التوغل المصري في اليمن قابله التشدد السعودي، ونشأ عن ذلك تحالف بين عناصر كل اتجاه. هذه الحرب التي ورطت مصر في حسابات خاطئة وقصمت ظهرها عندما شنَّ الإسرائيليون حربهم على الأراضي المصرية عام ١٩٦٧م (١٣٨٦هـ)، أدت إلى سقوط الهيئة العربية، وشجعت على قيام التكامل النفطي للدول العربية «أوابك»، وأعدت العمل بسلاح النفط عام ١٩٧٣م (١٣٩٣هـ). كانت بادرة تضامنية للتصدي وتفعيل القدرات، نظر البعض إليها على أنها أحد المواقف العربية الصامدة والمؤثرة، وصنفها البعض على أنها إجراء رادع، إلا أنه أضر بالتنمية العربية ومدخولات النفط، من خلال سياسات الحماية التي انتهجتها الدول المستهلكة والبحث عن بدائل للزيت العربي أو التلويح بتدخل أو احتلال.

وقد وجدت كذلك أمثلة متطورة لتوحيد أجزاء عربية، منها الوحدة التي جمعت سبغًا من تسع دول خليجية نالت استقلالها عام ١٩٧١م (١٣٩١هـ) بعد



الانسحاب البريطاني، كما شكلت الإمارات العربية المتحدة بعد بحث لسبل سياسية تضمن بقاء كياناتها الصغيرة. وقد شكلت الفدرالية الإماراتية مثلاً لأحد أنجح التوجهات العربية في تاريخها الوجودي؛ لأنها قامت على الترضية والتسوية وفق نظم لا تطغى على المصلحة العليا للدولة، كما استقلت قطر والبحرين وعمان في السنة نفسها.

أما عن الحرب العراقية الإيرانية فقد تفجّر صراعها عام ١٩٨٠م (١٤٠٠هـ) بعد عام من قيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، التي رأت جاراتها في قيام الثورة احتمالاً لعدم الاستقرار بسبب التغيرات السريعة وتداعياتها، فأطلقت العنان للشارت القديمة العراقية وأصبحت معها بغداد مركز القوة العربية، خصوصاً بعد تكبيل القاهرة باتفاقات كامب ديفيد. هذه الحرب التي باعدت السياسات العربية وفككتها، تزامنت مع إعلان الوحدة الليبية السورية دعمهما لموقف إيران في حربها قابله التيار العربي السائد وموقفه من المواجهة لصالح العراق، مما ألقى بظلاله وسوداويته لسنين طويلة تجسّدت في وقوف غالبية الدول العربية مع العراق حتى وقت اكتساحه للكويت لاحقاً، ومهّد للتدخل الأجنبي وحضوره الفعلي.

وفي خضم ذلك كله، تم استخدام الإسلام في التصعيد الذي وضع الغالبية السنية في مواجهة الدول ذات الوجود الشيعي، كما برزت الحملات الغربية فضلاً عن الإرهاب المحلي الذي فجره المتمرسون خلف الشعارات المتشددة من كل الأطراف، وخصوصاً السلفية منها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر المعروفة، التي مهّدت للتهديدات الغربية وأذرت بإحياء الهيمنة الأمريكية الطويلة المدى.

التكتلات العربية المتباينة:

منذ عقود مضت، ودول الخليج العربية تحافظ على علاقات جيدة فيما بينها بسبب العوامل المشتركة المتمثلة في الثروة الاقتصادية البترولية، ونهجها

المحافظ اجتماعياً وأنظمتها الملكية، مما سهل تعاوناً كبيراً بينها عززته تهديدات الثورة الإيرانية ليتوصل إلى قيام مجلس التعاون في ١٩٨١م (١٤٠١هـ)، ومع أن النية كانت تتجه إلى التكامل الاقتصادي والتنسيق المالي، إلا أن الهاجس الأمني والاستقرار الداخلي قد واكبهما قلق من المسائل العسكرية والنفوذ الأجنبي فاق كل القرارات السيادية والجماعية من منظور مستقبلي.

وفيما كان العراق يعلن انتصاره الهش على إيران عام ١٩٨٨م (١٤٠٨هـ)، برزت أطماعه التي لا حدود لها بسبب الخبرة التي اكتسبها من الحرب والتدافع الدولي للوقوف بجانبه، فطلق يبحث عن هدف تدميري آخر متوجهاً نحو الكويت ليفترس أحد أقوى الداعمين لآليته العسكرية وأقوى الأصوات دعوة للقومية العربية الفقيده، التي صارت بعد ذلك رمزاً للتخبط العربي، وسقطت معها كل الأوهام العربية في وحدة كبرى مأمولة، ولم يتبق غير مزيد من التناحر وتكثيف الحضور الأجنبي متمثلاً في الوجود الأمريكي في العراق حاضراً ساعياً إلى تقزيمه وإضعاف معنوياته وتهديد جيرانه تحت مسميات حقوقية إنسانية وديمقراطية، ولا ينكر أحد أن التواجد الأجنبي ينذر بانفلات أمني وعدم استقرار.

ولقد وئدت كل محاولات التكتل العربية في مهدها، التي أرادت أن تجاري مجلس التعاون الخليجي، منها محاولة العراق الانضمام إلى المجلس، الطلب الذي قوبل بالردّ بحجة أن قبوله يعني فتح المجال لمطالبة شمال اليمن بمعاملة مثيلة، فدمج جمهوريتين فقيرتين نسبياً مع ست دول ذات نظم ملكية غنية يعني تنافراً حتمياً ودخول مباشر في معمة الحرب الدائرة.

أما على الصعيد المصري، فإن عودة مصر للحظيرة العربية بعد السادات، والتهديد الإيراني، سواء الحقيقي منه أو الوهمي، جمع الشتات والمتناقض معاً في فبراير ١٩٨٩م (١٩٠٩هـ)، حين أعلن عن قيام مجلس التعاون العربي الذي ضمّ كل من مصر والعراق واليمن والأردن، الأمر الذي حرك الغيرة المغاربية التي

أعقبت انتهاء الحرب العراقية الإيرانية وعودة الهدوء للعلاقات العربية المتوترة في المغرب العربي بسبب دعم كل من الجزائر وليبيا لإيران، فحظي العراق بدعم المغرب وتونس وموريتانيا، وتكفل هذا التقارب الحذر بالإعلان عن تأسيس وحدة المغرب العربي في الرباط ليتزامن مع التحالف الشرقي في بغداد.

وفي اليمنيين، كان الصراع مريراً لم تطفئه محاولات الوحدة المتكررة وأهوال الحروب المتعاقبة التي حصدت جموعاً كثيرة، وأخرت خطط التنمية والتحديث، حتى الإطاحة بالنظام الإقطاعي المتوكلي في الشمال وقيام الجمهورية في سبتمبر ١٩٦٢م (١٣٨١هـ). وقد أدى اعتلاء الماركسيين في جنوب اليمن في نوفمبر ١٩٦٧م (١٣٨٦هـ) بعد رحيل الاستعمار البريطاني إلى تفاوت الفرص للوحدة واندلاع الصراعات المسلحة بين الإخوة في الشطرين، وإلى التدخل الأجنبي والانقلابات وحروب الدول العظمى بالوكالة، مما جعل من جنوب الجزيرة العربية مسرحاً للاقتتال ومشاراً للفوضى. غير أن محاولات مضنية وتنازلات لم تكن محسوبة أدت إلى توحيد اليمن في ١٩٩٠م (١٤١٠هـ)، وفرضت تلك الوحدة اليمنية إحدى الدلالات القوية على الإرادة الشعبية التواقفة للوحدة والتلاحم.

التجزؤ العربي:

النظام العربي تشكيلة من دول ومنظمات ترتبط باعتبارات تاريخية وثقافية، وتنقسم في التباين السياسي والاقتصادي، وهذا التناقض يحقن إشكالات كثيرة تحول دون التضامن الوحدوي الذي اقتنع العرب بالدونية منه عبر تحالفات تغلب عليها الوقتية وتحمل في طياتها بذور الانهيار، لأن الأخلاقيات السائدة جعلت منها محاولات فوقية انتقائية خاصة بالصفوة الحاكمة، متناسية الدور الشعبي غير آخذة برأيه، وكل يرغب من خلالها في تسيير الشعوب المغلوبة حسب أهوائه.

كما أن لنشوء النظم المحلية وتنامي دور القوى العرقية وحساسيتها تجاه

الخصوصيات الثقافية والعقدية أن يقلل من شأن المثل النبيلة للعروبة، وأن يولد الاستعداد ويصمم التجزئة لصالح المجموعات المناطقية المتقاربة جغرافياً وإقصاء ما عداها، وبذلك يستمر سلوك القطيعة والتملص من الوحدة صفة عربية دائمة، ومع أن العرب غالباً ما يجدون الحوافز التضامنية إلا أنهم سرعان ما يبددونها بعدم توفر الوسائل السياسية التي تضمن تحقيقها.

وبينما نجد أن بعض المحاولات للتكامل قد فشلت جرّاء انعدام الثقة، فإن أخرى قد انحلت لضعف بنيانها التنظيمي أو لقصورها عن بلوغ أهدافها للتباين بين نظمها السياسية والاقتصادية، هذا عدا عن التدخلات الأجنبية المضعفة. ويبقى - أخيراً - مجلس التعاون الخليجي من أنجح التحالفات العربية التي حافظت على استمراريتها رغم غياب المشاركة الشعبية لها، ورغم الأحداث التي غيّبت التناغم بين قياداته في بعض جوانبه.

الخلاصة:

■ للعرب تجربة غنية في محاولات تهتم المضمينة للوحدة التي تكشف عن مجرد تحالفات أسست على استعجال ولا علاقة لها بالهدف الشعبي المنشود الذي يطمح للإخاء والتضامن الطويل الأمد، وهو المطلوب لتهيئة الوطن العربي الواحد، والذي يفترض به الأخذ بعين الاعتبار أن اللغة هي العنصر الأهم والمؤلف، فيما تحتفظ القوميات العربية بخصوصياتها المذهبية والعرقية دون طغيان.

■ تنوع السياسات الداخلية وسعي كل دولة للاحتفاظ بمقوماتها القطرية بمنأى عن الكل، بالإضافة للأحداث العربية الجسيمة والتواجد الأجنبي العسكري جزأ العرب ووضع بعضهم في مواجهة الآخر، ولا أدل على ذلك من الاحتلال الأمريكي للعراق، وأحداث لبنان التي تستغل للإطاحة بسوريا وإثارة التقاسيم الطائفية وحقوق الأقليات الاقتصادية

- والسياسية بحجة تقصير هذه الدول وتعمرها التباطؤ في خطوات التطوير والإصلاح، وهو تدخل مباشر يندر بتفكيك الداخل وإضعاف وحدته.
- العرب يتأخرون في إحداث تغيرات جوهرية تلحقهم بالركب الدولي، مما يساعد على اتساع الهوة بين ما هو مأمول وبين ما هو منجز، وهذا مدعاة لبقاء الأجنبي في ظل غياب الإرادة الوطنية ووحدة الصف.
- الحضور المهيمن يُعدُّ بمثابة الموازن لأية تهديدات وقوى، مما يقلل من شأن التوجه نحو تحالفات عربية طالما أن القوة العسكرية الاقتصادية الفارضة لإرادتها موجودة في الوطن العربي وتعمل كالرقب.
- استسلم العرب لمقولتهم «اتفق العرب على أن لا يتفقوا» تدلل على ذلك خلافاتهم المزمنة التي غيبت أرادة شعوبهم وتطلعها لوطن عربي حقيقي بكل أطيافه وطوائفه.

التعقيبات والأسئلة :

الأستاذ ميرزا الخويلدي (مدير مكتب جريدة الشرق الأوسط في المنطقة الشرقية):

أولاً: أبدي ملاحظتي حول تجارب الوحدة في العالم العربي وتجربة قيام الدولة فيه. فأنا أظن أن الدولة لم تقم على الأساس الذي يسميه جان جاك روسو بالعقد الاجتماعي، لذلك، فإن تجارب الوحدة العربية أصبحت تجارب مبعثرة وغير ناجحة.

ثانياً: أختلف معكم حول مسألة تجربة التحالف القائمة في مجلس التعاون الخليجي؛ فأنا لا أراها بالصورة

المثالية التي ترون، فالمجلس له ما له، وعليه ما عليه، من حيث إنه يمثل تجربة حكومية بحثة لم تحقق نجاحاً يذكر على الصعيد الشعبي.

ثالثًا: عددتهم العامل الخارجي عامل سلب في مسألة قيام التحالفات العربية، ولكنني أراه عامل إيجاب باعثٍ ومحرضٍ لقيام الوحدة على عكس ما كنا نتصوره تمامًا، غير أننا نبالغ في تحميل العنصر الأجنبي كثيرًا من إخفاقاتنا.

المحاضر:

لعلّي متفق معك في كون دول الخليج العربي دول صفوة، وأن المشاركة الشعبية فيها محدودة، وهذا - ولا شك - كان المسبب لتأخر التكامل بين الدول الست. ولكننا عندما نتحدث عن التحالف، فإننا نتحدث عنه كنظرية، ونتحدث عن التجزؤ كأحد إشكالات الدول العربية منذ عام ١٩٤٥ م (١٣٦٤ هـ)، في الوقت الذي لا يمكن لأحد أن ينكر صمود هذا التحالف حتى الآن، بينما تفككت أغلب التحالفات العربية المشابهة.

أما عن الحضور الأجنبي الطاغية، فأنا لا أنكر إيجابياته الكثيرة، إلا أنها تظل إنجازات قصيرة الأمد، وما يهْمُننا منها هو التناج طويل الأمد لهذه الدول، ولا شك أن له كثيرًا من الإنجازات على الصعيد الحقوقي والاقتصادي في العالم العربي، كما له في المقابل إخفاقات كثيرة، فالوجود الأمريكي في العراق لم يزرع الأرض اخضرارًا وإنما صبغها بلون الدماء الدائمة.

الأستاذ علي المستنير (باحث وناشط حقوقي):

في ظني أن الوحدة المفردة بين القادة لا تكفي لصنع وقيام الوحدة، وإنما نحن بحاجة إلى الوحدة والاتفاق الشعبي والأهلي.

المحاضر:

لدينا ٢٢ دولة تسيطر على ٢٢ عقلية عسكرية بين الملكيين والاشتراكيين،



ومشكلتنا الحقيقية هي إحجامنا كمواطنين عن فرض إرادتنا في المساحة الكلية المتاحة، ولو أن الشعوب العربية استطاعت أن ترفع صوتها قليلاً، لحققت حتماً إنجازات كبيرة ربما أدت إلى إقناع صانع القرار بالتخفيف من الضغوط والسلطوية التعاملية، أضف إلى أن العقلية الأمنية السائدة لدينا هي أحد إشكالاتنا في الوطن العربي، وهي التي تولد التردد فينا وحتى نتخلص من هذا التردد لن نستطيع أن نتوحد لا داخلياً ولا خارجياً.

الأستاذ منصور آل سلاط (كاتب):

من منطلق حرصنا على ضرورة تجنيب وطننا كل الاستهذافات الخارجية والاحترابات الطائفية في الداخل نتساءل: كيف نستطيع أن نرسم تحالفاتنا على مستوى العالم الثالث والوطن العربي مع وجود بعض التواءات التي يجب اجتثاثها، والتي نلاحظها في قراءة المشهد الثقافي والسياسي داخل البلد إذا ما علمنا أن المنظر الأمريكي روبرت شتراوس هوك يقول في كتابه توازن الغد: «إن من أهم المهمات السياسة الأمريكية هي السيطرة على العالم وفرض ثقافة واحدة هي الثقافة الغربية».

وبخصوص القومية العربية فأنا أعتقد أن ساطع الحصري ومن ذهب مذهبه قد اتبعوا منهجين، أولهما يتصور الفهم الألماني، والآخر يتأثر بالرؤية الفرنسية. كما أن النخب السياسية العربية لم تكن قد طرحت مشروعها السياسي والتنويري بالشكل الواضح، لأنها غيّبت الجانب التنويري على الجانب التنويري، بينما الوطن بحاجة إلى البعد الأخير.

وسؤالي الآخر هو: كيف لرأس مال المرأة المجدد في البنوك أن يرسم تحالفاته على المستوى الاقتصادي في الداخل؟ أو بوجه آخر كيف يمكن أن نعطي المرأة دوراً حضورياً مهماً وأن نوجد الرؤية التي تتساوى فيها مع الرجل؟

المحاضر:

أعتقد أنه لكي نستطيع أن نبني تحالفاتنا الوطنية يجب أولاً أن نقرب بين وجهات النظر بوضع العوامل المشتركة والمقاربة، وأرى أن وجود إصلاح حقيقي تطويري يتمشى مع مستجدات العالم يمكن أن يكون عاملاً تقارب وبناء للثقة، وكذلك فإن العمل على إيجاد حالة من التجانس - وهي الإشكالية التي تنقصنا جميعاً في أنحاء العالم العربي - أمر ضروري في بناء التحالفات. كما أنه من الضروري الالتفات إلى مسألة تمكين الحوار المباشر والحقيقي، لنستطيع تجميع كل القوى وتكتلاتها المختلفة. وعلى كل، فإنه لا تبني الأوطان ولا تحالفاتها إلا عندما يجد الإنسان نفسه متحرراً من الخوف والوجل، وعندما تصبح السلطوية أقل شأنًا من المواطنة.

أما عن سؤالك حول تفعيل رأس مال المرأة السعودية لصالح التحالفات، ففي البداية يجب أن نعترف أولاً بأن دور المرأة في بلدنا هو دور معطل ويحتاج إلى التفعيل وإلى الاعتراف الرسمي به، ويجب عليها أن تسعى هي إلى إيصال صوتها وتطلعاتها إلى القوى الموجودة في بلادها، لتتمكن بعد ذلك من إدارة شؤونها، عدا عن ذلك، فإنك لا يمكن أن تعتب على المرأة وهي لازالت قيد التغييب، إذ إنه لا يمكن - والحال هذه - الاستفادة من الاقتصاديات الأنثوية ما لم يفعل كيانها أولاً في الوسط الوطني.

الأستاذ علي المستنير (باحث وناشط حقوقي):

أعادتنا كلمة الدكتور محمد العسكر إلى أيام الحلم الوجودي؛ أيام ثورة الأحرار، إلا أن معالم الوحدة العربية سرعان ما انهارت، وظهرت الانشقاقات بانتهاء معاهدة الدفاع المشترك، وبعد غزو القوات المصرية لليمن، ثم انقسام العالم العربي إلى معسكرين: ملكي وجمهوري، وأصبحت الوحدة بذلك في مهبّ الريح من منطلقات جغرافية وأخرى تاريخية. وفي عصرنا الحالي مثلت



العولمة التهديد الأكبر الذي أخذ بالقضاء التدريجي على ما يسمى بالانتماءات القومية والوحدوية، ليس على سبيل الوطن العربي وحسب، وإنما على مستوى العالم أجمع.

ومع ذلك، نحن متفائلون بالنظرة المستقبلية إلى عالم عربي متوحد، على أن تحصل الشعوب على حقوقها الديمقراطية والمدنية؛ لأن الوحدة لا تتم على يد الفئة الفوقية، فهي معرضة للانتهاك عند أي اختلاف شخصي بينهم، وإنما تتمثل الوحدة وتقوم عبر قاعدة الصوت الشعبي شريطة ترابط تلك الشعوب والتفافها حول إرادتها، فهذه هي الشعوب الغربية قد اتحدت مع بعضها في أوروبا لتوجد الكيان الوحدوي مع اختلافها العرقي والديني واللغوي.

المحاضر:

لا شك أن العقلية الأمنية السائدة لدينا تمثل إشكالية تعيق من مشروع الوحدة على الصعيدين الداخلي والخارجي، الإشكالية في هذا الموضوع كامنة لدينا نحن الشعوب العربية لعجزنا عن فرض إرادتنا في المساحة الكلية لوطننا العربي، ولو أننا كشعوب رفعنا أصواتنا على سبيل إقناع صانعي القرار بالتخفيف من ضغوطهم وسلطته لحققنا - حتمًا - كثيرًا من الإنجازات.

الأستاذ نضال أبو نواس (ناقد مسرحي):

أشكر الدكتور على المحاضرة القيمة، وأرغب في إيصال رسالتي عبر موقف بسيط؛ حيث إنه كان لنا صديق سويدي صادف أن كان قادمًا إلى بلادنا مع صديق آخر ياباني التقاه في أحد المطارات، ولم يكن أيُّ منهما يعرف الآخر حتى حدث الأمر الذي جمع بينهما، فقد كانت حمولة صديقي السويدي عالية، مما فرض عليه دفع ضريبة الزيادة، ولأنه لم يكن يحمل المبلغ فقد تسرب جميع الإخوة العرب من حوله، وبقي الياباني مستغربًا كيف أنه لم يطلب المساعدة منه، إلا أنه بادره

عارضاً إيّاها عليه، السويدي من جهته شكر الياباني ووعده بأن يعيد له المبلغ فور وصولهما إلى مطار المملكة، إلا أن الياباني وعند وصولهما رفض استلام المبلغ، وكان كل الذي طلب منه أن يساعد أيّ ياباني إذا ما رآه في مشكلة ما. والرسالة هنا واضحة جلية. يقال أن المنطق هو تفسير الأشياء والتلاؤم معها. وإذا ما أسقطنا ذلك على القومية العربية سيثبت أن لا قومية لدينا.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أوجه الشكر للأخ الدكتور محمد العسكر على هذا اللقاء الطيب والمفيد جداً، كما أوجه الشكر موفوراً لإخوتي الحضور لتفاعلهم الإيجابي معه بالمدخلات الوجيهة، ولعل ذلك من أبرز ما يثري الحوار ليس فقط في جوانبه الفكرية والثقافية، بل أيضاً في التواصل الاجتماعي مع المثقفين من مختلف مناطق وطننا الحبيب، فأهلاً وسهلاً ومرحباً بإخوتنا الحاضرين من الرياض ومن نجران ومشاركتنا هذه الأملية الجميلة، وأشكركم جميعاً على إثرائكم هذا اللقاء بجميل النقاش والحوار الهادف.



الندوة السادسة



المعالم والآثار الإسلامية في الحرمين الشريفين

١٤٢٦/١١/٤ هـ الموافق ٢٠٠٥/١٢/٦ م



■ الضيف: الدكتور سامي محسن عنقاوي

باحث متخصص في العمارة الإسلامية

■ مدير الندوة: الأستاذ ذاكِر علي آل حبييل*



السيرة الذاتية :

- من مواليد مكة المكرمة عام ١٩٤٩ م (١٣٦٨ هـ).
- حاصل على درجتي بكالوريوس ودرجة ماجستير في علوم العمارة والتخطيط من الولايات المتحدة الأمريكية.
- حاصل على درجة الدكتوراة في فلسفة العمارة من مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن بالمملكة المتحدة عام ١٩٨٨ م (١٤٠٨ هـ).
- شغل العديد من المراكز والمناصب الإدارية في مراكز ولجان متخصصة في العمارة والتاريخ محلياً ودولياً.
- أسس مركز أبحاث الحج في جامعة الملك عبد العزيز منذ عام ١٩٧٥ م (١٣٩٥ هـ)، كما أسس مركز عمار للتراث العمراني بجدة.
- أنتج في السينما والفيديو ما يربو على ٣٠٠ ساعة من الأفلام التسجيلية والدراسية.
- عضو في العديد من اللجان والجمعيات المهمة بالحضارة محلياً ودولياً، كمتحف جامعة هارفارد بالولايات المتحدة لشؤون العمارة، ولجنة الحج المركزية، وغيرها.

المعالم والآثار الإسلامية في الحرمين الشريفين

مقدمة مدير الندوة

الحديث عن الآثار حديث شائق وعريق، فهو الملهم لذاكرة الشعوب والأمم، المؤكد لشخصيتها الاعتبارية، والباعث لنشاط أجيالها على مستوى ذاتهم الوطنية، والحبل السري الذي يربط بسيرورته التاريخية الأجيال بعضها ببعض، إذا لا يمكن لشخصية الفرد أو المجتمع أو الأمة أن تكون مرتبطة بماضيها إلا بخلود تراثها فناً معمارياً يجسد جزءاً من جماليات المكان، وتراثاً فكرياً مدوناً يؤكد الأثر في عديد تكويناته، لتحقيق الرابط الموضوعي لتكوين الذات في مأمن من اندثار هويته. وشأننا مع التراث يسمو بسمو التراث نفسه، كعلاقتنا مع تراث أمتنا المقدّس والمتمثل في المعالم والآثار الإسلامية في الحرمين الشريفين.

هذا ما سيتناوله الأستاذ الكبير الدكتور سامي العنقاوي، مركزاً بحثه على الآثار الإسلامية في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة مستهدفاً موضوع الحج من خلال البناء المعماري والتطور الميداني في مكة المكرمة من وجهة نظر معماري مختص في شؤون الحج، ومؤسس لمركز أبحاث الحج بجامعة الملك عبد العزيز، بعيداً عن السرد التاريخي المطوّل، حيث سيكون الطرح بمرور سريع



لإيصال رسالة معرفية مهمة عن الشؤون المكية والمدنية من خلال التراث. وقبل أن يبدأ الدكتور محاضراته يتفضل الأستاذ جعفر الشايب بكلمة ترحيبية.

كلمة الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أرحب بكم جميعاً وبسعادة الدكتور سامي عنقاوي الشخصية المعروفة على جميع صُعدِ الفعاليات الاجتماعية المعروفة، لا سيّما في المنطقة الغربية، والدكتور عنقاوي من المهتمين في مجال العمارة الإسلامية والمتخصصين في الآثار الإسلامية وحمايتها. وقد كتب وبحث في هذا المجال كثيراً، واهتم بإعادة إعمار العديد من المناطق والمراكز في منطقة مكة المكرمة وفي جدة القديمة، ولم تقتصر اهتماماته على المجال العمراني بل اتسعت لتشمل الجانب الإنساني، حيث اهتم بالتواصل مع مجاميع من المثقفين والناشطين من مختلف مناطق المملكة بل ومن خارجها أيضاً.

منتداه الأسبوعي «المكية» المعروف في جدة، من أبرز المراكز الثقافية وأكثرها نشاطاً في مملكتنا الحبيبة التي تستضيف العديد من المهتمين بالفكر والثقافة، ومن المشتغلين بالعمل الوطني والحقوق في مختلف المجالات، ومن يحضر منتداه الأسبوعي، يلحظ حالة الانفتاح والتسامح والتعارف بين الجميع، فهذا هو اهتمامه ومنبع تواصله مع مختلف الأطياف في هذه البلاد.

نحن سعداء لاستضافته في هذه الأمسية، ونشكره على تحمل عناء السفر وحضوره لكي يتحدث إلينا عن قضية من أهم قضايا عالمنا الإسلامي، ألا وهي الاهتمام بالآثار الإسلامية من منبعها في منطقة الحجاز وخاصة في منطقة الحرمين الشريفين، فأهلاً وسهلاً به بين أخوانه وزملائه ومرحباً به وبكم جميعاً.

نص المحاضرة:

ما انفكت آيات القرآن وتعاليم الإسلام تحثنا كمسلمين على التدبر في أنفسنا

وما حولنا بنظرة شمولية توحيدية تنطلق من فكرة أن كل شيء يرتبط بكل شيء، وكل شيء يؤثر في كل شيء، بأمر من الله عز وجل. ومن هذا المنطلق وجدت مبادئ يفترض اعتمادها لتحقيق هذه النظرة الشمولية في شكلها السليم، ومنها مبدأ الميزان بين الثابت والمتحول في كل ذرة من ذرات هذا الكون، وأظن أن الإسلام لو لم يأت بغيره في جانب التدبر الشمولي لكفاه، ذلك أنه لو كان كل شيء ثابتاً في الكون لما كانت هناك حياة تفاعلية فيه، كذلك لو كان كل شيء فيه متحولاً لعمته الفوضى المطلقة.

ويرتبط مبدأ الثابت والمتحول بالعمارة الإسلامية ارتباطاً وثيقاً كونهما ركنين أساسيين من أركانها، فالثابت يعطينا الاستمرارية، والمتحول يعطينا التطور، الاستمرارية تعطينا التوحيد، والتوحيد يعطينا التوازن، وهذه المعادلة تتكرر دائماً لأهميتها.

ونحن في مثل هذه الأمسية، لا نتكلم من واقع الجمود والحفاظ على التراث من دون تغيير، ولا من واقع التغيير الكلي وعدم الحفاظ على التراث، وإنما نتكلم من واقع الوسطية ما بين الثوابت والتمسك بها وما بين التحولات والتغيرات، وهنا تجب الموازنة ما بين هذه الأمور.

وبالانتقال إلى تطبيق مبدأ الثابت والمتغير والمتنوع، فإننا إذا ما نظرنا إلى العالم والكون لرأينا مبدأ الثابت والمتغير جلياً، وللاحتضاننا لهما، فالنجمة والبويضة - على سبيل المثال - عنصران متشابهان متوحّدان في بعض الأمور، ومختلفان متنوعان في أمور أخرى، إلا أن النجمة جزء من حياة الكون، والبويضة جزء من حياة الإنسان، على أن المبدع لهما فني واحد، لا إله إلا هو.

ومن هذا المنطلق تبرز للناظر أهمية موضوع التوحيد والتنوع، ويتضح جلياً مبدأ التوحيد في التنوع والتنوع من خلال التوحيد، والأصل في ذلك معرفة أهمية



موضوع التوحيد والميزان، ويظهر التوحيد والتنوع في يوم عرفة جلياً ليظهر التنوع في التوحيد والتوحيد وبداخله التنوع، فعندما يأتي الحاج إلى عرفة يتطهر كيوم ولدت أمه، وفي يوم عرفة هذا اليوم العظيم يجتمع الجميع في أرض واحدة بأمر نبيٍّ واحد وفي زبيٍّ واحد واتجاه واحد، ولو أن الأمة الإسلامية ليس عندها إلا هذا اليوم لكفاها لحيازة مبدأ التوحيد.

ويجب الالتفات إلى أهمية موضوع العلاقة، فالأرض بالنسبة للمجرة ما هي إلا ذرة، والإنسان بالنسبة للأرض ما هو إلا ذرة، ومن خلال الزمن والثقافة يحدث التنوع الذي يعيدنا إلى نفس مبدأ التوحيد، فمبدأ التوحيد مهم عندما نتكلم عن الثابت والمتغير.

ومن مبادئ الكون، أن لكل متحول ثابتاً يرتبط به ويدور في فلكه، فالقمر مرجعه إلى الأرض والأرض إلى الشمس، والمبدأ جار من الذرة إلى المجرة، ونحن ضمناً جزء من هذا الكون، والعلاقة هي ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^(١).

والثوابت في حياتنا الإنسانية كثيرة، كثابت الاتجاه (القبلة الواحدة)، وثابت المحيط (الحرم المكي)، وثابت التكوين (المسجد الحرام)، وثابت المكان (الكعبة المشرفة)، وثابت النقطة (الحجر الأسود)، وهذه النقطة ابتدأت من يوم بناها سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى أن مرَّ بها النبي ص واضعاً الحجر الأسود فيها بيديه الشريفتين وإلى الآن. وقد ارتبطت بها عدة من الثوابت الأخرى التي لا بدَّ من المحافظة عليها، منها ثابت التذوق (زمزم) وغيرها كمقام إبراهيم، وآثار النبي في جبل ثور وجبل النور وجبل الرحمة.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٣٣.

الأثر الإسلامي في مكة المكرمة والمدينة المنورة^(١):

- بنى النبي إبراهيم ﷺ الكعبة على أرض ربوة بوادٍ غير ذي زرع، وبنى في ذلك الوادي عريشًا خاصًا بالسيدة هاجر.
- في أيام قصي بن كلاب جدّ النبي ص، أمر الناس باتخاذ البيوت حول بيت الله في مكة المكرمة، وكانت متقاربة مدورة في أشكالها ومنخفضة احترامًا للكعبة المشرفة.
- يعرف أن مكة المكرمة وقبل الهجرة بأربعين عامًا لم تكن مسجدًا، وإنما كانت الكعبة المشرفة عبارة عن بناء مجرد أو منفرد، وكانت الشوارع فيها بأسماء بني هاشم كباب بني شيبية، وهي ما تعرف حاليًا باسم الأبواب الرئيسة المؤدية إلى ساحة المطاف.
- في العصر الأموي اكتمل أول رواق بشكله المعروف، أما المآذن فقد بنيت في العصر العباسي، ويمكن القول أن نهايات العصر الأموي وبدايات العصر العباسي قد شهدتا اكتمال مكة المكرمة كمدينة احتوت جميع المتطلبات المدنية وبنظام هندسي راقٍ ودقيق، وما انتهى العصر العباسي حتى اكتمل بناء المسجد الحرام فيما يشبه السور وصار للكعبة فناء رئيسي.
- وكان في مكة المكرمة قبل ١١٠٠ عام ٣٠٠ حلقة علم و٣٠ مدرسة، كما كانت المكتبات زاخرة على أبواب المسجد الحرام، وكانت تعقد الدروس المختلفة من جميع المذاهب والعلوم التي كان يدرس في بعضها النساء الرجال، والحال ذاتها كانت في المدينة المنورة، وبذلك صارت المدينتان أول جامعتين على الإطلاق قبل جامعتي الخرطوم والأزهر.

(١) رتب المحاضر نقاطه اعتمادًا على العرض المرئي.

■ وتمثل مكة المكرمة في بيوتاتها تنوعاً لجميع البيئات، إذ إن الإسلام جاء ديناً عاماً وعالمياً؛ وللناظر لبيوتها أن يرى أنها بنيت من عدة أدوار يعلوها الآخر، وهي مرتبطة ارتباطاً كبيراً بالبيئة المحيطة من ناحية الاقتصاد والمساحة والهيكل، وتظهر عليها حالة التنوع في الأقواس التي قد تكون هندية، والكتابة فيها مملوكية والنقش عربي، وما إلى ذلك من التنوع في الزخارف والفنون والنقوش وفي الهندسة المعمارية بما له علاقة بالبيئات والاقتصادات المختلفة وهذا ما يعيدنا إلى مبدأ التنوع والتوحيد الذي تكلمنا عنه في البدء.

■ وقد كانت البيوت قديماً تطل في تناولها للكعبة على استحياء؛ لأنها تحترمها. أما اليوم، فقد غلب على مكة المكرمة اتجاه واحد يتمثل في الأدوار العالية والتناول في البنيان الذي ليس له أي علاقة بتاريخ مكة المكرمة وحضارتها أو السيرة، وصارت الحضارة عندنا عبارة عن النوم في أكثر الغرف راحة وأقربها من الحرم مكاناً.

بذلك نرى أن لكل جزء من مكة المكرمة تاريخه وسيرته مما يتطلب التعامل معه بحذر وبصورة متوازنة للمحافظة على هذا التراث والتاريخ الإسلامي بما يتناسب والمتطلبات العمرانية والحضارية من حيث تطوير متطلبات المدينة المنورة العصرية وشروطها أيضاً، ووفق الضوابط التي تضمن عدم المساس بآثارها، وهناك أنظمة عديدة للمحافظة على الآثار، ولكن الكثير منها للأسف الشديد غير معمول بها.

هناك العديد من البدائل والاستراتيجيات بعيدة المدى مقترحة للمحافظة على الأماكن الأثرية في مكة المكرمة والمدينة المنورة، منها أنه ولمعالجة مشكلات الازدحام في مناطق ونواحي الحرمين الشريفين، ولاستيفاء متطلبات التوسعة واستيعاب زيادة أعداد الحجيج مع المحافظة على المواقع الأثرية في الوقت ذاته،

يجب على سبيل المثال، منع السيارات الصغيرة من دخول منطقة الحرم وتطوير وسائل النقل الجماعي وتشجيع المشي، وقد وجدت مساعٍ حثيثة تذهب لوضع حلول معمارية لمشكلات التوسعة وتنظيم حركة السير، قامت بإعدادها مراكز دراسات وأبحاث متخصصة جدير بها أن تتحول إلى مشاريع عمل لأنها - ولا بُدَّ - ستساهم في تخفيف الكثير من المشكلات والعقبات.

التعقيبات والأسئلة :

الأستاذ علي البحراني (كاتب وتربوي):

أحيي سعادة الدكتور وأسأله كباحث ومستشار، هل بحثتم موضوع وجود نظم وبدائل تعمل على حفظ الآثار؟

المهندس نبيه البراهيم (عضو المجلس البلدي في محافظة القطيف):
تكلتتم عن وجود بدائل واستراتيجيات للمحافظة على الأماكن الأثرية في مكة المكرمة والمدينة المنورة ولم تشيروا لأيٍّ منها، فهلا تفضلتم علينا بذكر تلك البدائل من وجهة نظركم؟

المحاضر:

لقد أجرينا عند بداية العمل في المركز عدة اتصالات على المستوى القيادي الأول والثاني على وجه الخصوص، فعلى المستوى الأول تم إيصال وعرض بعض المواضيع، ومن بينها موضوع الجمرات، وأجيز في بادئ الأمر، لكن المقترح غير بعد ذلك. كذلك تكلمنا مع آخرين حول إشكال استعمال السيارات الصغيرة داخل المنطقة، حيث تسبب ضغطاً وعرقلة في حركة المواصلات، واقترحنا عليهم تفعيل النقل الجماعي وتنظيم حركة المشاة، وبذلك لن نضطر لعملية الهدم من أجل توسعة الشوارع، وبذلك تبقى لدينا مشكلة التوسعة للصلاة والمصلين، وحلها

يسهل باتباع خطط هندسية ذكية تتماشى وطبيعة المكان، كما في بناء المدرجات على الجبال المحيطة بالمسجد بدلاً من نسفها، وبذلك سنضرب عصفورين بحجر واحد، حيث سنزيد مساحة المصلين ونجعل مكة المكرمة كلها حرماً دون الاقتصار على المسجد الحرام فقط.

المحاضر:

لعل الناظر إلى الكعبة يراها تصغر مقارنة بما أقيم حولها من مباني من خلال النسبة والتناسب، إلا أن الله عزَّ وجلَّ زاد هذا البيت تعظيماً وتشريفاً على مرِّ الدهور والعصور، وما يمكننا عمله هو وضع فريق مختص يضع الميزان والسياسات والتخطيط والبدائل موضعها الصحيح ويراعي البيئة والتراث.

المهندس غسان بو حليقة (صاحب مكتب استشارات هندسية):

أود التنويه بنقطتين: الأولى، أن المدن الدينية عند المسلمين وخاصة مكة المكرمة والمدينة المنورة بطبيعتها موسمية، لذا يجب التنبه من أجل المحافظة على هيكلية المدينة المنورة من خلال النسيج العمراني والحضري القائم فيها. والثانية، يجب أن يكون الموظفون في مواقع التخطيط العمراني مؤهلين من الناحية الفكرية والتراثية والعمرانية بالمستوى المختص المطلوب، وكذلك من ناحية الانفتاح والتعاطي مع المذاهب الأخرى.

المحاضر:

إن للآثار دورها المهم في تعميق الجانب الديني لدى الإنسان، وأعتقد جازماً أنه لا يوجد نبي قد ترك خلفه آثاراً بالقدر الذي تركه النبي ص باعتبار أنه خاتم الأنبياء والمرسلين وصاحب الشريعة الخاتمة.

ونحن في ترتيبنا للآثر، نبدأ أولاً بالقرآن الكريم، ثم السنة المطهرة، وأخيراً نتجه إلى السيرة والتاريخ، وقد تولى الله تعالى حفظ القرآن وسلامته، أما السنة

فهي ما زالت المتداولة بيننا، ولكن الضربة القاصمة كانت على مستوى التاريخ والأثر، وأنا لا أذهب فيها إلى نظرية المؤامرة، أو إلى الاعتداد برأي ما، ولكن المعطيات هي التي تفرض هذه النتيجة.

وبالنظر إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة بشكل خاص فإن لهما حرمة وأدباً يجب مراعاتها، وبشكل أعمَّ تُعدُّ مكة المكرمة والمدينة المنورة أول تشكيل للمحميات على وجه الأرض قاطبة، من هنا، ومن هذا المنطلق وجب وضع تراكيب معينة على سبيل وضع الحلول وفرض البدائل السليمة المعينة على حفظ الآثار، وأقل ما هنالك إقامة المعارض، وإن كانت متواضعة، والمتاحف بعيداً عن الدواعي الاستثمارية والنظرة الاقتصادية التي تزيد من تطاول البنيان لتحقيق المكاسب المادية، وأتمنى أن تكفل مساعي العاملين المجاهدين على إيجاد البنية السليمة بالنجاح بعيداً عن الحلول الخاطئة علمياً وهندسياً ومعمارياً وحضارياً، وأن تحظى بالتفعيل والتنفيذ.

ما أريد قوله، هو أنه لا يجب أن نغفل عن وجود خطط يصنعها أناس معادون للإسلام ويحاولون تنفيذها ربما عن طريق المسلمين أنفسهم وبأساليب غير مباشرة وخفية قد لا ينتبه لها المسلمون أنفسهم.

الأستاذ عبد الله العبد الباقي (ناشط اجتماعي):

أعتقد أن المشكلة تكمن في الفكر الذي يهزُّ النفوس ويقتلها، وهو ذاته الفكر الذي يهشم الآثار. وأود التساؤل عن إمكان وقف عملية هدم الآثار، وهل بالإمكان إعادة بناء وإرجاع هذه الآثار من خلال تصوراتك وتخصصك؟

الشيخ حسين الرمضان (ناشط اجتماعي):

حضرت في العام الفائت مؤتمراً عقد في مكة المكرمة حول الآثار ودورها في تعميق علاقة المسلمين بالإسلام وفوجئت بعدم وجود مشارك واحد من



المملكة، وأن جميع المشاركين من دول إسلامية أخرى عربية وأجنبية. وتكلمنا عن غار حراء كأحد أهم الآثار الإسلامية الحية التي تحتاج لاهتمام يتمثل - مبدئيًا - في تأسيس عربات معلقة لتسهيل زيارته من قبل الراغبين وبذلك تتحقق الفائدة المعنوية والمادية أيضًا.

مدير الندوة:

باسم الحضور جميعًا، وباسم أعضاء المنتدى نشكر سعادة الدكتور سامي عنقاوي على حضوره بين أهله وإخوانه، وعلى ما أثاره من أشجان وبكائيات؛ ونتمنى أن تتحقق الأهداف السامية التي تم طرحها عبر الأمسية في المستقبل لتجري الأوضاع نحو الإيجابية المطلقة.



الندوة السابعة



تنظيم الإدارات المحلية ومجالس المناطق

١٤٢٦/١١/١١ هـ الموافق ٢٠٠٥/١٢/١٣ م



■ الضيف: الأستاذ مهدي ياسين الرمضان

رجل أعمال وعضو سابق في مجلس المنطقة الشرقية

■ مدير الندوة: الأستاذ أسعد علي النمر*



السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد محافظة الأحساء عام ١٩٣٧م (١٣٥٦هـ).
- حاصل على درجة البكالوريوس في العلوم الزراعية من الجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٩٦٩م (١٣٨٩هـ).
- حاصل على درجة الماجستير في العلوم الزراعية من جامعة شمال ويلز ببريطانيا عام ١٩٧٥م (١٣٩٥هـ).
- يعمل حالياً في الإدارة العامة لشركة الياسين الزراعية.
- قام بتدريس مادة تغذية الحيوان لطلاب الصيف بجامعة الملك فيصل.
- عضو في العديد من المجالس واللجان والجمعيات الخيرية، كمجلس إدارة الغرفة التجارية والصناعية بالأحساء، واللجنة الوطنية للنخيل والتمور في مجلس الغرف السعودية بالرياض، وغيرها.
- له مساهماته في نشاطات الغرف التجارية واهتماماته في مجال إدارة الأعمال والقطاع الزراعي والاقتصاد السعودي، وحضر العديد من الندوات والمؤتمرات التي تخص هذا المجال، كمؤتمر الرؤية المستقبلية للاقتصاد السعودي وفي متديات الرياض الاقتصادية.
- له اهتمامات بالشأن العام والأنشطة التطوعية المحلية.

تنظيم الإدارات المحلية ومجالس المناطق

مقدمة مدير الندوة

من غير شك أن مفهوم التنمية قد صار جزءاً من مفهوم التغيير والإصلاح. وبالتالي، فإنه لا يمكن أن تكون هناك تنمية دون تغيير في البنى المادية والمعنوية للمجتمعات، بما فيها مجتمعنا الذي يتحرك نحو إعادة تكوين مؤسساته التي بدأت غير فعالة في مواجهة الكثير من التحديات الفكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

وقد نشأت فكرة مجالس المناطق في المملكة من أجل تدارس قضايا محددة من أجل إحداث تنمية فعالة. وفي الواقع، إن فكرة هذه المجالس ليس بالجديدة على تفكيرنا التقليدي، إلا أن توسع نشاطها في مجالات بهدف التغيير وفق رؤية شاملة جعل منها كيانات تحمل في طياتها أفكاراً جديدة، وعلى هذه القاعدة أجد مجالس مناطق المملكة بمثابة توجه قابل للتحديث لنقل المجتمع من وضع إلى آخر أكثر تطوراً وأقدر على الإدارة التنموية في البلاد.

ولعل هناك من يتفق أو يختلف مع الأساليب والنظم التي تدار بواسطتها هذه المجالس، فإن ذلك لا يمنع أن يتعرف كل منا إلى ماهية هذه المجالس



وممارساتها والطرق التي تتخذ بها قراراتها. ولهذا، فمحاضرنا هذه الليلة ستقدم لنا شيئاً عن تجربة مجالس المناطق في المملكة لتكون مادة تنبه في داخلنا الكثير من الاستفسارات نناقف من خلالها بما يقوم على أسس التقويم والنقد البناء والكاشف لنقاط القوة والضعف في هذه التجربة، ويسعدنا أن يشاركنا الأستاذ مهدي الرضمان بتقديم محاضراته حول تجربة مجالس المناطق في السعودية، وستتضمن ثلاثة محاور، هي التعريف والاستعراض لمراحل تطبيق مفهوم الإدارة المحلية بالمملكة، ثم استعراض لدور وموقع المنطقة في منظومتها الإدارية، ثم الخروج بخلاصة دور المواطن في تعضيد ودعم الإدارة المحلية لتحقيق أهدافه.

نص المحاضرة:

نمرُّ جميعنا كمواطنين في المملكة بمنعطف تاريخي مفصلي يجب أن نستوعب تأثيراته علينا، وأن نعي دورنا فيه كمواطنين، ويجب أولاً معرفة العناصر التي تؤثر في ذلك المنعطف، وهي:

أولاً : عنصر المتغيرات الداخلية:

فبتولي خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز (حفظه الله) زمام الأمور في المملكة، ألقى كلمة قال فيها: «أعاهد الله ثم أعاهدكم أن أتخذ القرآن دستوراً، والإسلام منهجاً، وأن يكون شغلي الشاغل إحقاق الحق، وإرساء العدل، وخدمة المواطنين كافة بلا تفرقة. ثم أتوجه إليكم طالباً منكم أن تشدوا أزراري وأن تعينوني على حمل الأمانة وأن لا تبخلوا عليّ بالنصح».

هذه الكلمات رسمت منهج القادم من الأيام في السياسة الداخلية، ووضعت الأسس لبناء شراكة بين المسؤول والمواطن، وأسست لبناء مستقبل زاهر ومسيرة خير ونماء للمملكة على الصُّعد السياسية والاجتماعية والاقتصادية الداخلية للمملكة، التي تمثل أهمها - على سبيل المثال لا الحصر - في:

■ بشائر الخير الاقتصادية التي تتأثر بشكل جوهري بارتفاع أسعار النفط وتحقيق فائضٍ جيّدٍ في ميزانية الدولة لتدخلنا فعلاً في عهد طفرة اقتصادية جديدة تشابه وربما تتجاوز طفرة الثمانينيات.

■ وكذلك بالمثل، فإن التسارع في تنفيذ المشاريع الحكومية الذي نشهده حالياً سيؤدي إلى ارتفاع ربحية شركات القطاع الخاص والشركات المساهمة، وسيوفر إيرادات وسيحقق أرباحاً كبيرة للمستثمرين في سوق المال السعودي.

■ كما أن دخول المملكة في منظمة التجارة العالمية سيحدث متغيرات كبيرة على النمط الاقتصادي والاجتماعي في المستقبل خاصة للقطاع الخاص.

■ ومنها ما حُدد أخيراً من أجل إقرار وتنفيذ خطة التنمية الخمسية الثامنة، وما تحمله في طياتها من بنود تسعى لخفض البطالة وإشراك المرأة في المجالين الاقتصادي والاجتماعي في المملكة، مما سيسهم في دعم إيرادات الأسرة السعودية ويغير النمط الاقتصادي لتركيباتها.

ثانياً: المتغيرات المتسارعة على المسرح السياسي الإقليمي في

منطقة الشرق الأوسط:

كأحداث العراق وما قد تأتي به التطورات هناك من تأثيرات قد تعصف بمنطقة الشرق الأوسط، مما دفع بالسياسة السعودية لدعم المسيرة السياسية في العراق لتفادي دخوله في احتراب داخلي، وقضية اغتيال الحريري، وترقب ما قد تأتي به من تداعيات على الأوضاع. ولا ينكر دور السياسة السعودية التي تحاول التدخل لتخفيف آثار نتائجها.

ولسنا ببعيد عمّا تمخض عنه اجتماع قمة منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد



أخيراً في مكة المكرمة، وما جاء في بيانه من بنود تصحح العلاقة الداخلية في العالم الإسلامي بين المذاهب المتعددة، وتبني منهج الوسطية ومكافحة فكر التكفير ونبذ الغلو والتطرف والانغلاق والتصدي للفكر المنحرف وخصوص تلك البنود كذلك إلى تحسين العلاقات بين مجمل هذا الكيان الإسلامي وبين العوالم الأخرى.

ثالثاً: المتغيرات الكبرى على المسرح الدولي:

لو تتبعنا السياسة الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة لوجدنا تحولاً في نظامها إلى نظام سيطرة القطب الواحد، والدخول بقوة في عنصر العولمة، وللاحظنا التطورات المتلاحقة في المنطقة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما تلاها من حرب على الإرهاب، فضلاً عما تلاها من مشاريع القوى الكبرى - خاصة الولايات المتحدة الأمريكية - في إعادة رسم الخارطة السياسية والتحالفات الدولية في منطقة الشرق الأوسط. وهذه التغيرات تفترض سؤالاً لا بُدَّ أن يطرحه كل منا على نفسه، هل أبقى ساكناً بدون حراك أراقب ما يحدث من حولي، أم أشارك في عملية صنع القرار كما تريد القيادة وأتعمم بثمرات مشاركتي؟

ولأن المواطن هو هدف الإدارة المحلية، فإنه لا بُدَّ لنا من تعريف مفهوم الإدارة المحلية للمواطن لتعزيز العلاقة بينهما مشفوعة بالوعي المطلوب.

تعريف مفهوم الإدارة المحلية:

الإدارة المحلية في أقرب صورها هي تجسيد وتفعيل لدور الشراكة بين المواطن والمسؤول، بهدف تحسين بيئة المعيشة في منطقة سكن المواطن وتحقيق خدمة المواطن عبر تنمية الإقليم الجغرافي، وحفظ النظام فيه وتصريف شؤون سكانه بإشراكهم في صنع قراراته وهي أحد أنماط اللامركزية في الإدارة. وهي أسلوب إداري بمقتضاه يتم تقسيم إقليم الدولة إلى وحدات ذات مفهوم محلي يشرف على إدارة كل وحدة منها هيئة تمثل الإدارة العامة لأهلها على أن تستقل هذه

الهيئات بـمـوارد مالية ذاتية، وترتبط بالحكومة المركزية بعلاقات يحددها القانون. وقد جاء استخدام نظام الإدارة المحلي على أثر التطور الحضاري للدول وازدياد التعداد السكاني واتساع رقعة التمدد العمراني للمدن ومتطلبات المواطن لمزيد من الخدمات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فبرزت القناعة للحاجة في أن تتفرغ الإدارة المركزية للقيام بالأعباء الوطنية كالدفاع والأمن وإقامة العدل وإدارة السياسة الخارجية، وأن تتخلى عن جزء من سلطاتها المركزية وتخولها لإدارات محلية خاصة في مجال إدارة مرافق الخدمات المحلية.

نبذة تاريخية عن تأسيس نظام الإدارة المحلية في المملكة:

إن فلسفة ومنهج اعتماد نظام الإدارة المحلية في مقابل الإدارة المركزية قد بدأ مبكراً منذ ثمانين عاماً في عهد الملك عبد العزيز آل سعود (يرحمه الله)، فقد أصدر الملك قرارات بخصوص اعتماد مبدأ الإدارة المحلية والتخفيف من المركزية لضمان مشاركة جميع فئات المجتمع في مساندة الحكم عبر مجالس استشارية تختص بالنظر في المسائل المحلية لكل بلدة، ولكل قرية وقبيلة ذات شأن على أن تختار الحكومة رئيس كل مجلس وعضوية نائب شرعي وشخصين يجري انتخابهما من قبل الأهالي.

في عام ١٩٢٦م (١٣٤٥هـ) صدر أول تنظيم للإدارة المحلية، وهو عبارة عن مجلس أهلي مكون من ١٢ عضواً في مكة المكرمة باختيار المواطنين، ثم تبعها المدينة المنورة وجدة والطائف وينبع. وصدر بعدها النظام العام لأمانة العاصمة والبلديات، ويبن هذا النظام تشكيلات أمانة العاصمة والمجالس البلدية وواجبات كل منها وطريقة توزيع الأعمال والقيام بها بحيث يتألف المجلس في كل بلدة بطريق الانتخاب، ويكون انتخاب أعضائه وفق النظام العام، وأن ينتخب من بين أعضائه بالاقتراع السري رئيساً ونائباً، ويختص المجلس البلدي بالنظر في مشروع



الميزانية والعقود والمقاولات ودراسة الأنظمة والتعليمات والرسوم وتقرير تعديلها زيادة ونقصاناً.

وفي تلك الفترة أيضاً تأسس مجلس الشورى عام ١٩٢٧م (١٣٤٦هـ)، واستمر العمل به حتى صدور نظام مجلس الوزراء عام ١٩٧٣م (١٣٧٣هـ)، ثم تشكلت مجالس النواحي ومجالس القرى والقبائل، وفي عام ١٩٨٣م (١٣٨٣هـ) صدر نظام المقاطعات الذي نص على قيام مجالس المناطق بتعيين أعضائها من قبل مجلس الوزراء، وفي عام ١٩٦٤م (١٣٨٤هـ) صدر النظام العام لأمانة العاصمة والبلديات، أما في عام ١٩٧٥م (١٣٩٥هـ) فقد صدر المرسوم الملكي القاضي بإنشاء وزارة الشؤون البلدية والقروية التي تتولى الإشراف على الأجهزة البلدية المحلية، ثم صدر نظام البلديات والقرى المتضمن صيغة إنشاء مجالس بلدية نصف أعضائها منتخبين، وعلى أن يكون النصف الآخر بالتعيين وذلك في عام ١٩٧٧م (١٣٩٧هـ)، وأعيد تفعيله في عام ٢٠٠٣م (١٤٢٤هـ) وتمت الانتخابات للمجالس البلدية عام ٢٠٠٤م (١٤٢٥هـ).

شهدت البلاد في عهد الملك فهد بن عبد العزيز (يرحمه الله) أحداث نقله نوعية في مجال تلبية متطلبات التنمية الحضارية لجميع المناطق، تحديداً في ١/٣/١٩٩٢م (٢٧/٨/١٤١٢هـ)، حيث أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله ثلاثة أنظمة رئيسية:

١. النظام الأساسي للحكم.

٢. نظام مجلس الشورى.

٣. نظام المناطق.

وفي عام ١٩٩٤م (١٤١٤هـ)، صدر الأمر الملكي بتعيين أعضاء أول دورة من دورات مجالس المناطق في المملكة.

تشكل المجالس الثلاثة (مجلس المنطقة، مجلس المحافظة، والمجلس البلدي) منظومة الإدارة المحلية، وينظم عملها مجموعة من الأوامر الملكية واللوائح التنفيذية الصادرة من جهاتها المختصة. وسأكتفي هنا بالتركيز على مجلس المنطقة كأنموذج لارتباطه المباشر بأمر المنطقة وتوسع صلاحياته واتصاله المباشر بالوزارات لتحقيق أهدافه.

أ- التعريف بمجلس المنطقة:

هو أحد عناصر منظومة الإدارة المحلية، الذي يؤدي دورًا محوريًا في تفعيل إشراك مواطن المنطقة في تحديد سياسة وأولويات الخطط الإنمائية في منطقتهم، ويساهم في خدمة مواطن المنطقة من خلال إيصال احتياجاته إلى المسئول ومتابعة تلبيتها، ويهدف مجلس المنطقة إلى رفع مستوى العمل الإداري والتنمية في مناطق المملكة، وإلى المحافظة على الأمن والنظام وكفالة حقوق المواطنين وحرياتهم في إطار الشريعة الإسلامية.

ولمجلس المنطقة صلاحيات تمكنه من التالي:

- تحديد احتياجات المنطقة، واقتراح إدراجها في خطة التنمية للدولة.
- تحديد المشاريع النافعة حسب أولوياتها، واقتراح اعتمادها في ميزانية الدولة.
- دراسة المخططات التنظيمية لمدن وقرى المنطقة ومتابعة تنفيذها.
- متابعة تنفيذ ما يخص المنطقة من خطط التنمية وموازنتها وتنسيقها.

ب- أعضاء المجلس ودوره:

ويتكون مجلس المنطقة من أميرها رئيسًا للمجلس ونائبًا لرئيس المجلس، وعضوية وكيل الإمارة ورؤساء الأجهزة الحكومية التي يحددها قرار رئيس مجلس الوزراء بتوصية من وزير الداخلية، وعدد من الأهالي لا يقل عددهم عن عشرة

أشخاص من أهل العلم والخبرة والاختصاص يُعيّنون بأمر من رئيس مجلس الوزراء بناءً على ترشيح من أمير المنطقة وموافقة وزير الداخلية، وهو مرجع مجلس المنطقة الذي يصدر اللوائح التنفيذية التي تنظم عمل المجلس. وتحدد مدة العضوية بأربع سنوات قابلة للتجديد، ولا يُحَلُّ مجلس المنطقة إلا بأمر من رئيس مجلس الوزراء بناءً على اقتراح من وزير الداخلية، على أن يعيّن الأعضاء مجدداً خلال ثلاثة أشهر من تاريخ الحلّ.

ويشترط في العضو أن يكون سعودي الجنسية في الأصل والمنشأ، وأن يكون من المشهود لهم بالصلاح والكفاية، وأن لا يقل عمره عن ثلاثين سنة، وأن يكون مقيماً في المنطقة، ويحق له تبعاً لذلك أن يقدم اقتراحاته لرئيس المجلس في الأمور الداخلة في اختصاص المجلس الذي يدرج كل اقتراح في جدول أعمال المجلس لعرضه ودراسته، ولا يجوز عزله خلال مدة عضويته إلا بأمر من رئيس مجلس الوزراء بناءً على اقتراح من وزير الداخلية. ومن جهة أخرى، فإنه يحق للعضو أن يقدم استقالته برفع طلب لوزير الداخلية عن طريق أمير المنطقة، ولا تكون الاستقالة نافذة إلا بعد موافقة رئيس مجلس الوزراء بناءً على اقتراح من وزير الداخلية.

ويُعقد المجلس بجميع أعضائه ما لا يقل عن أربع اجتماعات في السنة برئاسة رئيسه أو نائبه لاستعراض أهم المواضيع التي تهم المنطقة، ويتداولون في ما تمت دراسته من قبل اللجان المتخصصة في المجلس، ويتم بعدها إقرارها ورفع توصيات بها للوزارات والجهات الرسمية المعنية على أن يحاط وزير الداخلية علماً بكل المخاطبات الصادرة من المجلس.

كما أن للمجلس لجاناً فرعية، وهي لجنة تنمية الخدمات والمرافق، ولجنة متابعة الميزانية، ولجنة التنمية الاقتصادية، واللجنة الصحية، ولجنة الزراعة وحماية البيئة، واللجنة التعليمية والثقافية، ولجنة الشباب والرياضة. ويتوزع

الأعضاء على هذه اللجان بحيث يشترك العضو في لجنة فأكثر حسب تخصصه أو اهتمامه، وتعمل هذه اللجان على دراسة واقتراح توصيات لمواضيع تحال لها من رئاسة المجلس والأمانة العامة، كما يمكن أن يقترح أعضاء اللجنة مواضيع تطرح على بساط البحث والتداول داخل اللجنة، ويرفع بها توصيات لإقرارها من قبل المجلس لترفع بعدها للجهات المختصة بالتنفيذ.

ولا تقل عادة جلسات اللجنة الفرعية عن ست إلى ثمان جلسات في السنة، ويحق للمجلس استدعاء من يرى لحضور جلسات المجلس والاشتراك في المناقشة بدون حق التصويت، وتصدر قرارات المجلس بالأغلبية المطلقة، ويبقى صوت الرئيس هو المرجح.

مرئيات لرفع كفاءة الأداء في أجهزة المجلس:

وحيث إنه كان لي شرف الخدمة في هذا المجلس الموقر، فقد ارتأيت من الواجب الأدبي علي أن أبدي بعض مرئياتي التي ربما تكون ذات نفع في هذا المجال بغرض رفع كفاءة الأداء في أجهزة المجلس، وفيها أرى ما يلي:

أ- تفعيل دور الأمانة العامة:

لأنها تقوم بدور محوري في كفاءة أداء المجلس ومنجزاته، وأرى من ضمن الطموحات أن يتم لها التالي:

- توسيع صلاحياتها للاتصال والاستفادة من المراكز الأكاديمية وما فيها من إمكانات، ودعوة أساتذة في مجالات التخصصات لإلقاء المحاضرات والمشاركة في الندوات وورش العمل التي يشارك فيها المهتمون من الجمهور.

- تدعيم جهازها الإداري بتوظيف كوادر فنية، وتجهيزها بمركز دراسات وبحوث وقاعدة معلومات وربطها بشبكة قواعد المعلومات في المملكة

وخارجها.

■ أن تكون قادرة على إعداد أبحاث ودراسات تهتم المنطقة، وأن تتواصل في ذلك مع الأعضاء باستكتابهم للمساهمة بأفكارهم ومرئياتهم، وكذلك بتزويدهم دورياً بهذه الدراسات.

■ أن يكون هنالك إصدار إعلامي باسم المجلس لإظهار نشاطاته وطموحاته وإنجازاته وليبين أهم المواضيع التي يطرحها ويناقشها.

ب- تفعيل دور الأعضاء في المجلس:

وذلك بأن يكون عضو المجلس على اطلاع تامّ بأوضاع واحتياجات المنطقة من الخدمات والمشاريع، وأن يتواصل مع المواطنين المهتمين للتعرف إلى مرئياتهم في هذا المجال، ويمكن تدعيم دور العضو بالاستفادة من مركز الدراسات والأبحاث وقاعدة المعلومات لإعداد أوراق عمل ترفع لجلسات ومداومات المجلس لاتخاذ القرارات المناسبة فيها.

ج- إبراز دور المجلس إعلامياً:

إن إنشاء موقع للمجلس على شبكة الإنترنت سيحقق هذا الغرض، وبخاصة إذا جرى تحديثه دورياً واستخدامه كمنصة تواصل لاستقبال وإرسال الرسائل بين الطرفين، وليس بخفي أيضاً إمكان الاستفادة من الصحافة المحلية والتلفزيون لرفع وعي المواطن بدور المجلس، ولتبيين دوره ومداوماته ونتائجها والتوصيات الصادرة عنها.

دور المواطن في دعم مفهوم الإدارة المحلية:

ربما تكون سمة المرحلة الحالية والقادمة من مراحل التنمية الحضارية في المملكة أنها تستدعي أن يستبدل المواطن بنهج المطالبة نهج المساهمة من أجل تحقيق احتياجاته من المشاريع والخدمات عبر ما هو متاح له من مشاركة في صنع

القرار، كما أراده المشرع السعودي من وراء تطبيق نظام الإدارة المحلية. وعليه، فلا بُدَّ أن نكثف جهودنا الجماعية وعدم الاكتفاء بالجهود الفردية فقط، للاستفادة من هذه الأبواب المفتحة أمامنا لنجني ثمار المحفزات والمبادرات الحكومية المعروضة علينا. وعلينا أن نعي أهمية أن سمة المرحلة القادمة هي المشاركة الإيجابية وتحقيق المواطنة الحقة، وستمكن عبر ما هو متاح لنا من قنوات من المشاركة في صنع القرار وتحقيق القفزات النوعية وتحسين ظروف معيشتنا.

وأحبُّ أخيراً أن أنوّه بدور المرأة في مجال التنمية والإدارة المحلية، فهي جزء مهم من مجتمعنا الكبير بحكم معرفتها بشرائح لا يستهان بها من المواطنين، وبحكم مالها من آراء تنموية مهمة، إلا أنني في الوقت نفسه لا أرغب في أن أتعدى دورها، وأعتقد أن أحسن من يتحدث عن هذا الدور هي المرأة ذاتها، فعليها أن تأخذ المبادرة للتحدث عن دورها.

التعليقات والأسئلة :

المهندس صادق الرمضان (ناشط اجتماعي):

كيف يمكن لمجالس المناطق أن تؤثر في تكوين العلاقة التفاعلية المطلوبة مع المواطنين إذا كانت إدارات المناطق تتم بالتعيين؟ وكيف يكون ذلك التفاعل مثمرًا مع سيطرة النمطية القائمة في ما قبل القرن التي لا تتماشى مع المعطيات الحداثية للقرن الواحد والعشرين؟

من جهة أخرى، ما الذي يمكننا أن نفعله كناشطين اجتماعيين من أجل تسريع وتيرة الإصلاحات الإدارية وتطويرها في البلاد، خصوصًا إذا لاحظنا تسارع الوتيرة الإصلاحية في الأوجه الإدارية أو السياسية وما إلى ذلك على المستوى العالمي العام؟

وأخيراً، إن موضوع الشراكة بين الدولة والمواطنين هو موضوع إداري مهم



في الدول الحديثة التي تهتم بجميع أبعادها ومقاييسها، وهذا ما ينعكس إيجابياً على المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية التي نفتقد لنسبها الدقيقة، و (ما لا يقاس لا يدار)، ولأننا نفتقد للمقاييس الدقيقة في أسهل الأمور، كإحصائيات نسب البطالة التي لا تطالعنا أرقامها الدقيقة، فإننا نفتقد بالتبعية التطوير الإداري الجاد والحقيقي الذي يسهم في بناء الدولة.

المحاضر:

منذ قرابة العامين، والدولة تسعى إلى تطوير مجالسها وإلى إحداث نقلة جوهرية في كياناتها، كما تسعى إلى درء الازدواجية القائمة بين المجلس البلدي ومجلس المنطقة. أما الحديث عن المقاييس وأهمية الدراية الدقيقة بأهم إحصائياتها وأرقامها، فإننا ولا شك ما نزال نفتقر إليها، الأمر الذي يتضح من خلال فقرنا للكثير من الجدّية في تحقيق المشاريع، إلا أنه بتولي الملك عبد الله سدّة الحكم فإن التفاؤل قد عمّ الأوساط استبشاراً بسير الأمور على النحو الأفضل، وأنا متفائل بحكم التغييرات الأخيرة التي تزامنت مع اعتلاء خادم الحرمين لعرش الملك.

ولعل الفترة السيئة التي مرّت بها البلاد والمتعلقة بالتنمية الداخلية كانت إبان حرب الخليج؛ لأنها أوقفت كل شيء واستهلكت المبالغ ووضعت الدولة في دين عام كبير، هذا إضافة إلى تدهور أسعار النفط، كل ذلك قد أدّى إلى التوقف التام في المنطقة. وإذا قسنا أنفسنا بأنفسنا فإننا سنجد تطوراً سريعاً ملحوظاً، أما إذا قسنا أنفسنا بالآخرين فلن نلمس ذلك. وعليه، فإذا قست المملكة ما قبل عشر سنوات وقارنتها بالمقاييس الحالية فستجد نفسك قد حققت إنجازاً تطويرياً على أكثر الصُّعد.

الأستاذ فائق الهاني (إعلامي في جريدة الحياة):

جئت وكلي أمل أن أسمع من قبلكم نقدًا لاذعًا يخدم الهدفية المرجوة من تلك المجالس؛ باعتبار عضويتكم السابقة فيه، وباعتبار معاشتكم تفاصيله، فأنا كغيري من الناظرين الذين يرون أن مجالس المنطقة لا تمثل إلا ديكورات شكلية، باعتبار أن أغلب الأشخاص الفاعلين فيها هم من الموظفين الحكوميين أو من موظفي المؤسسات وصلحاياتهم محدودة بجهات مركزية، وهم في أغلبهم كانوا حريصين أن يظهروا بصورة حسنة أمام المسؤولين وإمارة المنطقة وكانوا يتحفظون على الأمور البسيطة مع أنه كان بإمكانهم في مثل هذه المجالس أن يطرحوا آراءهم بصراحة وشفافية.

الأستاذ عبد المجيد بوصبيح (مهندس استشاري):

ما هو السبيل إلى تقوية وتفعيل دور المجالس في المملكة، خصوصًا مع وجود مجموعة من المعوقات؟ ما الحل الذي تراه مناسبًا لإزاء تلك المعوقات؟ وما هي آلية تنفيذ هذا الحل؟

الأستاذ حسين الرمضان (ناشط اجتماعي):

أود طرح نقطتين: الأولى، تتعلق بإدارة شؤون البلاد منذ عهد الملك عبد العزيز إلى اليوم. وأرى فيها أن هذا الاستعراض بعيد عن المواطن، ولا يستطيع المواطن العادي أن يحاكي نظامًا يجهل قوانينه، ولا يعلم النتائج التي نفذت من خلال هذا النظام، أعني إنني كمواطن لا أعلم عن الوضع الإداري الذي تحدث عنه على أرض الواقع.

النقطة الثانية، تتعلق بتفاوت المواطن عندما أتاحت له فرصة اختيار ممثله للمشاركة في قراره السياسي والإداري في المجالس البلدية على مستوى اختيار الأكفأ والأجدر، إلا أنه وللأسف الشديد قد خابت الآمال حال تعيين أسماء

الأعضاء المعيّنين الذين اختيروا على أساسيات أخرى أعادها المنتخبون إلى الحسابات القبلية أو المحسوبيات الانتماية، وهذا ما يشعرني بحالة من القلق والتوجس حيال أهمية التناغم ما بين اختيار المواطنين ومرشحيهم، إن هذا حقاً يشعرني بالقلق على الأقل فيما يخص هذه المنطقة مع احترامي لكل الأعضاء!

المحاضر:

لا أستطيع القول أن المجلس عبارة عن ديكور شكلي، ولكني أمل أن ينتج المجلس نتائج أكثر عملية، وأن ينال قدرًا أكبر من الفاعلية، لكن وفي الوقت نفسه فإنني أشدد على دور الأعضاء أنفسهم الذين يجب أن يفعلوا عضويتهم، ولا أتصور أن أمير المنطقة مثلاً سيمنع شخصاً من تفعيل دوره، أو على أقل تقدير فإن عليهم عرض المواضيع التي تهم المواطنين، مع الأخذ بعين الاعتبار أن أمير المنطقة وهو رئيس المجلس يهتمُّه رفع مواضيع تنعكس في نهاية المطاف على ما يهتمُّ المواطنين.

أما عن من يرى في العضوية مجرد كونها وجهة اجتماعية وواجهة يحاول إرضاء نفسه وإرضاء مسؤوليه بها، فمن الأولى به أن يبدي رأيه ومقترحاته بكل شفافية. فما الداعي إلى عدم إبداء رأيه؟ إذ إنه ليست هناك موانع تحول دون أن يتطرق أيُّ عضو لأمر تتعلق ببناء المدارس أو تشييد المستشفيات؛ لأنها من صميم عمله الذي يقوم به، ومن الواجبات المنوطة به، ولا يعدم وجود أعضاء تتكلم بقوة أمام أمير المنطقة فيما يهتمُّها أولاً لصالح البلد ومواطنيه.

وأما عن وسائل تفعيل دور مجلس المنطقة، فيجب النظر أولاً إلى الأمانة العامة على أساس أنها تمثل سكرتارية المجلس، وهي التي تجهز جدول الأعمال وتأخذ المراسلات وترسلها إلى الدوائر الرسمية، وعلى الأمانة في الوقت نفسه أن تفعل وأن يضاف إليها الكوادر الفنية الكفوءة لعمل دراسات وقاعدة معلومات لربط

المجلس بجهات معلوماتية داخل المملكة وخارجها، وأن تتواصل بالأكاديميين في المنطقة، وتقوم بإعداد ورش عمل وندوات تدعو الجمهور لحضورها، لأن هذه الطريقة تستخلص منها مرئيات الناس وهمومهم لتصب في قوالب للمجلس ليتخذ القرارات في شأنها، ومن المهم أن نقول أن أيّ مجلس تقاس قوته بمقياسين؛ المنظرين فيه، وهم أعضاء المجلس، ومن يأخذ تلك التنظيرات والقرارات ويسعى فيها إلى طريق التقدم.

أما فيما يتعلق بالمعطيات الموجودة منذ أيام الملك عبد العزيز وحتى الآن، فإن المجتمع غافل عنها لعدم تطرق وسائل الإعلام المحلية لها. ومن المفارقات الغربية أن موضوع الإدارة المحلية لم يتم فيه إلاّ عقد ندوتين بحسب علمي، واحدة في معهد الإدارة العامة، وأخرى حصلت قبل أسبوعين أو ثلاثة في جامعة الأمير سلطان بمشاركة من برنامج التنمية في الأمم المتحدة، وعلى كلّ، فإنني أحب تأكيد أن مفهوم تطوير الإدارة كان وما زال يمارس منذ أكثر من ثمانين سنة.

مدير الندوة:

في نهاية اللقاء لا يفوتنا إلا أن نشكر الأستاذ مهدي آل رمضان لحضوره ولطرح ما أفادنا به من رؤى وأفكار قيمة، ونشكر بالطبع - أيضاً - الإخوة الحضور متمنين للجميع دوام التوفيق.



الندوة الثامنة



تكريم الأديب الشاعر السيد عدنان العوامي

٢٥/١١/١٤٢٦ هـ الموافق ٢٧/١٢/٢٠٠٥ م



- الضيف: الأستاذ عدنان السيد محمد العوامي
- مدير الندوة: الأستاذ ميرزا علي الخويليدي*



السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد قرية التوبي بالقطيف في المنطقة الشرقية لعام ١٩٣٨ م (١٣٥٧هـ).
- تولى إدارة بلدية القديح وقد أحيل أخيراً إلى التقاعد.
- كاتب وشاعر. له مشاركات في الأمسيات الشعرية والندوات الأدبية في المنطقة الشرقية من المملكة.
- تحدث عنه عبد الله الشباط في كتابه أدباء وأديبات من الخليج.
- بدأ حياته الأدبية بكتابة المقالة والقصة المسرحية ثم تحول عنهما للشعر.
- نشر إنتاجه في الصحف السعودية والعربية منذ عام ١٩٦٤ م (١٣٨٣هـ).
- شارك في مهرجان الشعر لدول مجلس التعاون الخليجي في الرياض عام ١٩٨٨ م (١٤٠٨هـ).
- يعنى بالكتابة حول تراث وتاريخ المنطقة، وله سلسلة مقالات بعنوان أخطاء وأوهام شائعة، نشرت في مجلة الواحة.
- عضو هيئة تحرير مجلة (الواحة).
- صدر له ديوان (شاطئ الياب) عن مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٩٩٢ م (١٤١٢هـ)، وكتاب أبو البحر الخطي، حياته وشعره عام ٢٠٠٥ م (١٤٢٦هـ).

تكريم الأديب الشاعر السيد عدنان العوامي

مقدمة مدير الندوة

خُصِّصت هذه الأمسية للاحتفاء بالأديب الشاعر السيد عدنان العوامي، وللتعريف تحديداً بإصداره الأخير «تحقيق ديوان أبي البحر الخطي» الواقع في مجلدين بمعدل ١٠٣٤ صفحة، والصادر عن مؤسسة الانتشار العربي في بيروت. وهو أول إنجاز تحقيقي لسيرة وديوان أبي البحر الخطي، الذي جمع فيه السيد عدنان العوامي موهبة التحقيق ودراسة الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية التي عاش فيها أبو البحر الخطي، وما مرت به منطقة القطيف والبحرين في ذلك الوقت.

وأبو البحر الخطي هو شرف الدين أبو البحر جعفر بن محمد بن حسن بن علي بن ناصر بن عبد الإمام الخطي العبدي، ينتمي إلى عبد قيس القبيلة ذات الشهرة العريضة، المولود في قرية التوبي عام ١٥٩٠ م (٩٩٩هـ)، والمتوفى في شيراز عام ١٦١٩ م (١٠٢٨هـ). وهو شخصية سياسية إلى جانب شاعريته. شارك في ثورة أهالي القطيف والأحساء على الأتراك.

وقد وقف السيد عدنان العوامي في تحقيقه لديوانه على العديد من الوثائق



التاريخية، وناقش عددًا كبيرًا من الدراسات التي تناولت سيرته متجاوزًا الطريقة التقليدية للتحقيق بالبحث عن تفسير غرائب الألفاظ وتعريف الأماكن والأزمنة إلى دراسة البيئة الاجتماعية والسياسية والثقافية التي عاش فيها الشاعر، وهذا إبداع جديد يضاف إلى ما قدمه الشاعر السيد عدنان العوامي.

ملخص المحاضرة:

راجت في عقد السبعينيات نظرية تؤمن بعالمين على وجه الكرة الأرضية يعيشان متعارضين أحدهما يسير عكس اتجاه الآخر، بمعنى أن عالمًا يتجه لجهة زمنية محددة، والعالم الآخر يسير بعكسه، فكأن أحدهما يعيش ماضي الآخر. وهذه النظرية، وإن كانت نوعًا من السفسطة، إلا أنها تساعد إلى حد ما أصحاب نظرية البحث في التراث؛ ففي الحين الذي تقوم في مراكز الدراسات بالبحث في التراث ودراسة الماضي الحياتي لشخصية ما، فإن ثمة من يرى في هذا عبثًا، وتذهب طائفة إلى أن التراكم الحضاري يتم على ثلاثة محاور، أحدها متحرك للخلف، ويعني النظر للوراء، والآخر للأمام، والثالث للحاضر، وهذه النظرة هي النظرة الإيجابية بحيث لا يسقط جهد الإنسان الماضي ولا يتجاهل الوقت الحاضر ولا يغض النظر عن المستقبل، وهذه ثلاثة عوامل يحتاجها الإنسان.

الشاعر الخطي.. دراسة بيئية:

أثناء دراستي لشخصية الخطي وجدت غموضًا شديدًا قد اكتنف المنطقة في القرن الخامس عشر الميلادي، العاشر الهجري، وذلك بسبب الصراعات المحلية التي أوجدها تكالب القوى الخارجية البرتغالية والعثمانية، ولاحظت انعدام الأثر في الحقبة التي عاش فيها الشيخ جعفر في القطيف في حين نجد أنه كان في ذروة ازدهار حياته الثقافية في البحرين، فإذا علمنا أن البيئة العلمية واحدة، والبيئة الديموغرافية واحدة كذلك، لا يكون أمامنا سوى الفتن والاضطرابات التي طمرت

الآثار الأدبية وانعدم معها أثر الحقبة التي عاش فيها الشيخ جعفر في القطيف. ولعل البيئة التي نشأ فيها الشاعر بيئة زراعية وحضارية لا تتفق مع الأحداث السياسية التي جرت فيها، لما استدعيه من الاستقرار شأنها شأن البيئة الثقافية، ولم يجرؤ شاعرنا على تصوير تلك الحقبة أو الحديث عنها إلا بإشارات بعيدة وإيماءات في بعض القصائد بسبب شدة الصراعات والرعب والخوف الذي غمر المنطقة.

وتبقى البيئة التي عاشها الشيخ الخطي غامضة لا يعرف من خلالها حتى على يد من درس، إلا أن الأكّد أنه عندما خرج من القطيف لم يخرج كشاعر مبتدئ، فما تركه من شعر قبل خروجه يدل على أنه شاعر قد بلغ ناصية الشعر وتمكن منها قبل أن يهاجر للبحرين التي شارك في حياتها الأدبية ووجد فيها متفوقاً، مما يعكس وجود أرضية أخصبت شاعريته، لكن هذه الآثار اندثرت بفعل الفتن وغارات البدو المستمرة والصراع بين الأهالي والبرتغاليين، وبينهم وبين العثمانيين، والصراع بين العثمانيين والبدو من جهة، وبينهم وبين الأتراك من جهة أخرى.

وقد اكتنفت قضية خروجه قصة لا أوافق مبتكرها، وخلاصتها متعلق بالدين الذي لحقه مما اضطره للخروج، فلبجاً إلى مسجد المسألة وابتهل إلى الله بأبيات ونزلت عليه صرة من السماء بقدر دينه لكنها كانت في خرقة سوداء، فتشام من الخرقة وفرق محتواها على الفقراء وخرج بعد ذلك إلى البحرين.

وهذا ما أعدّه قدحاً في ذمة الشاعر، خاصة أنه من أهل العلم، وقد وصلت أخبار حصوله على إجازة علمية من الشيخ البهائي أحد أعلام الشيعة. وبالرجوع إلى الوثائق التاريخية نجد أنه قد خرج برفقة مجموعة من زعماء القطيف بقيادة عبد الله بن مقلد في ثورة محلية نشبت ضد الأتراك وانتهت إلى تخليص البلد منهم في منطقة الأحساء. وباعتبار أن القطيف أول من امتص الضربة باستقبالها الحشود

العسكرية، فإنها لم تقوَ على الصمود، مما اضطر الأهالي للنزوح، وهذا ما يجعلنا نلمس فيه تلك الشخصية السياسية، ليس لهذا فحسب بل لأنه قام بدور واضح في التوسط لدى خان شيراز بتجريد حملة الحكم البرتغالي وتخليص البحرين منها، وقد نجحت هذه الحملة، لكن البرتغاليين عادوا مرة أخرى واستولوا على البحرين، فتشكل وفد من علماء البحرين ومنهم الشيخ جعفر الخطي، واتجهوا إلى أصفهان وقابلوا الشيخ البهائي هناك.

مغشي الرواقين:

قصيدة ألقاها في مدينة أصفهان في حضرة الشيخ بهاء الملة والدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي نسبة للحارث الهمداني، وعرض عليه أدبه، فاقترح عليه مجارة قصيدته المسماة بـ «روح الجنان» في مدح صاحب الزمان عليه السلام، ومطلعها:

شرى البرق من نجدٍ فهيجَ تذكاري عهداً بحزوى والعذيبِ وذو قارٍ
هي الدارُ تستسقيك مدمعك الجاري فسقيًا، فأجدى الدمعُ ما كان للدارِ
فقال أبو البحر (رحمه الله) في مطلعها:

هي الدارُ تستسقيك مدمعك الجاري فسقيًا، فأجدى الدمعُ ما كان للدارِ
فلا تستضعُ دمعاً تريقُ مصونه لعزته ما بين نأيٍ وأحجارِ
فأنت امرؤٌ قد كنت بالأمس جارهَا وللجارِ حقٌ قد علمت على الجارِ
ويقول فيها:

سقتك برغم «المحل» أخلافُ مزنةٍ تلفُ، إذا جاشت، سهولاً بأوعارِ
وفجاً كما شاء المجالُ حشوته بعزمة عوادٍ، على الهول، كرارِ
تمرس بالأسفارِ حتى تركته لدقته كالقدح أرهقه الباري
إلى ماجدٍ يعزي إذا انتسب الوري إلى معشرٍ بيضٍ أماجدٍ أختيارِ

ومطلع بالفضل زرّ قميصه على كنز آثارٍ وعيبة أسرارٍ
ومن يقرأ قصيدة الخطي يجد أنها في حقيقتها قد كتبت قبل دخوله إلى البهائي
وهي صرخة واستغاثة به من أجل التوسط في شأن إنقاذ أهالي البحرين ولم تكن
للمجارة، ويبدو أن الشاعر قد نال الحظوة المرادة، بدليل توجه الوفد مباشرة
بتوصية من البهائي إلى شماخي وهي مدينة تقع إلى الشمال من باكو في داغستان
حيث كان الشاه عباس الصفوي يقيم هناك في إقليم الكرخ.

إن لهذه الملامح أن تبين بوضوح الدور السياسي للشيخ الخطي، وفي نفس
الفترة بل وفي نفس المهمة قام باتصالات مع المشعشعيين، وتخصيصاً مع السيد
بدر الذي كان سفير لإمارة المشعشعيين عند الشاه عباس الصفوي ومدحه أيضاً
بقصيدة لها نفس الملامح الموجودة في قصيدته في مدح البهائي وجميعها تتحدث
عن الحرب.

المنهج المتبع في تحقيق الديوان:

أما المنهج الذي أتبعته في تحقيق الديوان فهو لا يختلف كثيراً عن المنهج
المطلوب من المحقق، وهو المقابلة والتصحيح والترتيب، لكن هنالك بعض
الإضافات وهي محاولة قراءة شعر الخطي ومقابلته بما يشابهه من شعر من سبقه،
كما حاولت أن أنصّ على المصدر نفسه ليطلع عليه القارئ الباحث.

وفي الجانب التاريخي تمكنت من اكتشاف حلقات مبعثرة في دول قامت في
المنطقة التي عاش فيها الشيخ جعفر الخطي والتي لم يلتفت إليها أحد ولم ترد
حتى عند الأستاذ المسلم، ومنها دولة الأخيضريين والمغول، وكذلك الأشراف
الحسينيين الذين حكموا المنطقة لفترة، وكذلك استيلاء قطب الدين على المنطقة
بعد وفاة أبي سعيد الابن خودابنده المغولي الذي مات بدون خلف، وقد كان
حاكماً لهرمز وقشم وقد استولى على البحرين والقطيف فترة من الزمن، وأيضاً

ابن السواملي وهو تاجر عراقي أثرى من تجارته للهند فأصبغ عليه المغول بمعنى أعطوه أو أجروه على نظام الإقطاع للقطف والبحرين لتلك الفترة.

وحاولت أن ألحق في الديوان ما يدور حول الحركة الثقافية في منطقتي القطيف والبحرين إضافة للأحساء خلال فترة من عصر ابن المقرب في القرن السابع إلى عصر الخطي. وخلال هذه الفترة وجدت عددًا من الشعراء غير المعروفين ومنهم علي بن الحسين العبدى وهو من اكتشفه الجاسر من خريدة القصر، واكتشف شاعرين ترجم لهم العماد الأصفهاني بالرواية عن علي بن الحسن العبدى بن إسماعيل العبدى، لكن الجاسر لم يلتفت إلى أن هذا العبدى من نفس المنطقة ويتردد على المنطقة ووالدته مقيمة في البصرة وكانت ترأسه في فترة إقامته في البحرين. وهناك شخصية أخرى تروى الروايات ومنهم عبد القيس أبو شكر وهو مقيم في تاروت، وكذلك علي بن الحسين الرحبي وكان مهاجر إلى الرحبة بالعراق ثم رجع وأقام أبان الدولة العيونية.

هذه بعض الشخصيات التي تمكنت أن أبرزها من خلال شعرها، بالإضافة إلى الأشعار الموجودة للمعاصرين للشيخ جعفر الخطي أو المتخلفين عنه قليلاً وأغلبها موجود في كتب التراجم القديمة أو المخطوطات فكان الرأي أن أتيحها للقارئ ولو من باب التجديد والتحديث، وهذه أهم مميزات الكتاب.

نموذج من شعر أبي البحر:

شعر الأضداد، من قوله في الغزل:

حسنت غيّه له وفساده	واستباحته صلاحه، ورشاده
وأناحت له الشقاوة خوّد	سميت، وهي كاسمها، بسعاده
ذات وجه أهدى سناه إلى البد	ر وفرع أعدى الظلام سواده
فهو ليل أطل فوق نهار	وعلا فرع بانة مياده

وثنايًا كأنها في انتظام
لم تناغ العشرين عمراً ولم تر
قل لها يا كتاب عني ولا تخ
أترى قتله يحلُّ بلا ذن
ويعاني ما قد علمت من الوج
ما على صفح جديها من قلاده
ش انتهاراً تريكة، أو زراده
ضع جنيناً بل ما درت ما الولاده
ب وينسى إقراره بالشهاده؟
سد ويقضي ولا ينال مراده؟

فأجازه الشريف الرضي على الوزن والقافية، فقال:

ملكته، يوم ودعته، قياده
أبرزت وجهها الذي لو رأى اللد
وأدارت لواحظاً لو رآها
ثم دلت، على التجلُد، قلباً
أنا، يا هذه، جليدٌ ولك
واستباحث أخرى الليالي فؤاده
ه مزيداً على سناه لزاده
فارسٌ في السلاح أعطى المقاده
شب فيه الهوى، وأورى زناده
من فؤاداً ترمين أبى الجلاده

التعقيبات والأسئلة :

كلمة لأهالي التوبي مسقط رأس المحضى به، ألقاها الأستاذ حسن غزوي:

نحن أعلم بالسيد العوامي، فقد عرفناه شاعراً وأديباً ومحققاً وعطوفاً ذاكرةً لأهله ومحباً لمسقط رأسه يتواصل معهم في سررائهم وضررائهم، فهاهم كبار السن في هذه البلدة يتهايمسون عند خروجه من مجالسهم مفتخرين به، ومفتخرين بأنفسهم كونه أحدهم وتربى فيما بينهم، مع أن كثيراً منهم لم يقرأ له شيئاً، بيد أنهم عرفوه إذ ذاع صيته واشتهر بتحقيقاته، فأصبح علماً، لكن أحضان الطبيعة لم تحرم قريته من براعم على أغصان الأدب تعكف على قراءته أديباً وتنهل من معينه الصافي، وهذا الدرع هو عرفان من أهل هذه البلدة إلى أحد أبنائها.

الأستاذ عبد الخالق الجنبى (كاتب وباحث تاريخي):

بالنسبة لقصيدة (هي الدار تستجديك مدمعك الجاري)، فإنني ألاحظ من



خلال سماعي لها أنها كتبت مجازاة لقصيدة البهائي. فهل مازال المحقق عند رأيه بأن الشاعر الخطي قال هذه القصيدة قبل أن يطلب منه الشيخ البهائي ذلك؟ ثم ماذا عما قيل في مطلع قصيدة الشيخ البهائي: (سرى البرق من نجد) في أن الصحيح فيها هو (سرى البرق)؟ هل وجدتم في المخطوطات والأصول التي رجعتم إليها في التحقيق أنها (سرى) في جميعها، أم أن هنالك بعض المخطوطات كانت تنص على مفردة (سرى)؟

المحاضر:

ذاك أن البرق لا يسري إنما يلعب، لذلك كان الشاعر دقيقاً في استخدام مفردة (سرى)، وهو غير محتاج للمجاز ما دام هنالك لفظة على نفس الوزن وتؤدي المعنى الفصيح للكلمة.

وبالنسبة إلى موضوع القصيدة، فإن قراءة النصوص تحتاج إلى فك رموزها. فإذا قرأت القصيدة بتأمل، وجدت خصائص لا تعرف إلا من خلال القراءة للقصيدة بالكامل ودراستها، ومنها أن الخطي يذكر «وأنت امرؤٌ قد كنت بالأمس جارها، وللجار حق قد علمت على الجار» فيحمله في هذا البيت حق الجار، وهذا الكلام ليس له علاقة بالقصيدة لمجازاة القصيدة إنما له علاقة بالشكوى، وكذلك في بيت آخر يفهم منه أنه «على درهم إن لم أنله ودينار». فالشاعر هنا لم يحصل على العطية النقدية من البهائي، ومع ذلك فهو يعترف له بالفضل وأنه قد أسبغ عليه وهذه كلها إشارة إلى أن القصيدة لم تكن للمجازاة.

ومن المعروف عن الشعراء دائماً استعمال الرمز. وحيث إن شاعرنا كان متقدماً على زمنه، فقد ركن إلى الرمزية التي نعرفها حديثاً. وحالياً نعكف على مناقشة موضوع الرمز والمباشرة في زماننا الحاضر، وكيف أنه كان موجوداً عند شعراء قدماء أمثال الشريف الرضي والشيخ جعفر الخطي، وقد ذكرت شواهد من

قصيدة البهائي وقصيدة مدح السيد بدر فهما على منوال واحد.

الأستاذ محمد المصلي (فنان تشكيلي):

نشكر هذا المتدب ونبارك للسيد عدنان العوامي هذا الإنجاز، كما نبارك لأهالي القطيف أيضًا هذا العمل المميز.

غالبًا ما نسمع في صغرنا كلمة «البحرين» فيذهب فكرنا مباشرةً إلى الجزيرة الموجودة في الخليج المعروفة سابقًا بجزيرة أوال. لذا، فإنه يجب على الباحثين إذا ما تحدثوا عن المنطقة في المناظرات والحوارات والأمسيات أن يبينوا حدود البحرين، وهي ما تحده جنوبًا البصرة إلى اليمن أو إلى عمان، بيد أنه قد اختزل اسم المنطقة إلى الجزيرة المعروفة بـ (أوال)، وهي مملكة البحرين حاليًا التي استأثرت بكل آثار وتراث المنطقة واستحوذت عليه ومن ضمنه الشعراء. والمنطقة معروفة سابقًا بالخط وهجر وجزيرة أوال، لكن مع الأسف أن البعض عندما يقول أنه حضر من البحرين فهو يقصد جزيرة أوال، والمنطقة جميعها تسمى البحرين وليس جزيرة أوال فقط هي البحرين.

المحاضر:

ما ذكرت عن حدود البحرين صحيح، ولكن منذ قرابة القرن الثاني عشر الميلادي، السادس الهجري فما فوقه، بدأ لفظ البحرين يقتصر فقط على جزيرة أوال، ونحن نتحدث عن أن الشاعر قد قصد البحرين التي هي جزيرة أوال بعد أن اقتصر اسم البحرين عليها وقد انحسر في هذه الفترة وتميزت الأحساء باسم «الأحساء»، ولم يعد أحد يستخدم تعبير هجر كناية عن الأحساء، وكذلك القطيف، أيضًا عرفت باسم «القطيف»، ولم يعد أحد يستخدم البحرين دلالة على القطيف، وكذلك أوال كانت في هذه الفترة نادرًا ما ترد بهذا الاسم، وإنما ترد باسم البحرين.

الأستاذ محمد باقر النمر (رئيس تحرير مجلة الواحة):

منذ وقت قريب، وحتى ما قبل صدور هذا التحقيق، كان كتاب ساحل الذهب الأسود للأستاذ المرحوم سعيد المسلم هو أبرز وأهم الكتب التاريخية الحقيقية إن لم يكن الوحيد بهذا الحجم والمستوى، إضافة إلى كتب أخرى تحدثت عن التاريخ والأحداث ولكن ليست بمستواه إلى أن صدر تحقيق (ديوان أبي البحر الخطي). وقد كنت قريباً من المحقق وساهمت في تصحيح الأخطاء المطبعية للديوان ووجدت أن هذا الديوان قراءة تاريخية لأحداث مهمة في الحقبة الزمنية التي عاشها أبو البحر الخطي.

واعتقد أن هنالك جانباً مهماً، وهو ما يميز الديوان المتمثل بالقراءة التاريخية للأحداث التي عاصرها أبو البحر الخطي، وكانت طريقة قراءة السيد عدنان - مع اختلاف في معه في بعض الأمور - قراءة رائعة ولطيفة، وقد استطاع السيد أن يكتشف أموراً خيالية سرعان ما سيكتشف القارئ أنها حقيقة، إضافة إلى هذا، فإن اللمسات التاريخية والإشارات الدلالية للأحداث مثل خروج أبي البحر الخطي من القطيف وإعادته إلى الأسباب السياسية بالدليل والبرهان لم يسبقه إليه أيّ ممن حققوا في الحقبة الزمنية التي عاشها أبو البحر الخطي.

وأخيراً، إنني أتصور لو أن هذا الديوان وهذا التحقيق صدر في منطقة أخرى أو لشخص آخر لاحتفي به أكبر من هذا الاحتفاء، مع الشكر الجزيل لمنتدى الثلاثاء على احتفائهم الرائع، لكننا مازلنا بحاجة إلى الاحتفاء والاحتفال بصدور هذا الكتاب المحقق أكبر من الاحتفال النخبوي، بل نريده حفلاً جماهيرياً، خصوصاً وأنه مجاز من قبل وزارة الثقافة والإعلام.

الأستاذ عبد الله العبد الباقي (ناشط اجتماعي):

يلاحظ في التحقيقات وخصوصاً بالنسبة لأسلافنا البحث عن الطهر والقداسة

وتصوير الشخصيات وكأنها لا تخطئ أبداً ولا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، وبالتالي لا يمكن أن يكون الخطي قد استدان أو أنه أخطأ، وما أرجوه هو أن نصل إلى المرحلة التي نتعامل فيها مع قضايا التحقيقات بشكل أكثر موضوعية بحيث لا نوجد المبررات لجعل شخصياته الملاك المقدس.

المحاضر:

ليس الديوان تطهيراً ولا تنزيهاً للشاعر، لكن قصة تحكي نزول صرة في خرقة سوداء من السماء وتخرق سقف المسجد وتقع عليه ويأخذها ولا يفي دينه منها، ولا أخشى من القول بأنها خرافة، أحد الكتاب المعاصرين، وهو الأستاذ خالد الفرج الذي حاول أن يجد مخرجاً لهذه الخرافة فعلمها بأن المسجد مجاور لقصر آل مقلد، ولهم بالشاعر علاقة فلعلهم سمعوا مناجاته فألقوا عليه الصرة، وهذا ما يحتاج إلى معجزة لتخرق الصرة سقف المسجد، ولا أعتقد أن هنالك داع للذهاب إلى الخرافات والأوهام بينما الوثائق التاريخية تخبرنا عن حادثة الخروج في الشهر نفسه وبالتاريخ، وليس مجرد تبرير ولا تنزيه للشاعر.

الأستاذ رائد الجشي (أديب وشاعر):

ما الشيء المميز الذي رآه الشاعر الأديب في نصوص شعر أبي البحر من الناحية الأدبية والفنية فدفعه لهذا التحقيق؟

المحاضر:

إن من يقرأ شعر أبي البحر سيعجب به كما أعجبت به أنا، وكما أعجب به كل من قرأ وكتب وترجم له. وأنا لست أول من كتب دراسة عن أبي البحر؛ فهناك دراسات موسعة أشرت إليها ولم أشأ أن ألامسها؛ لأنها دراسات قائمة بحالها، كالدراسة التي أعدها الدكتور أحمد حاجم الربيعي ونشرها في مجلة دراسات الخليج من جامعة البصرة.



الأستاذ نبيه البراهيم (عضو المجلس البلدي بمحافظة القطيف):

هل الشاعر أبو البحر الخطي نقطة مضيئة في فضاء معتم؟ أم هو طفرة جينية؟ أم وليد حراك ثقافي في المنطقة؟ أتمنى أن يسلط الأديب الضوء على جيل الشعراء الذين رافقوا أبي البحر والحراك العلمي والثقافي الذي سبق أبا البحر وتلاه.

المحاضر:

أشرت في حديثي إلى الحقبة التي عاش فيها جعفر الخطي وما فيها من أحداث أدت إلى طمس المعالم الثقافية في القطيف، وهي أحداث سياسية نتجت عن فتن وحروب، إلا أنني لم أعثر على أحد غيره من المعاصرين له القطيفيين، لكن في الفترة التي سبقت حياته هنالك شعراء عاشوا في المنطقة ووجد شعرهم في الملحق الأدبي الذي في الديوان.

ووجدت بعد الحقبة شعراء ممن أنجبتهم المنطقة في عصر الخطي أمثال الشيخ إبراهيم القطيفي وهو معروف ومشهور بجذلياته مع شيخ الإسلام في دولة الشاه عباس الصفوي والشيخ الكركي، فالقطيف ليست معزولة عما حولها، ففي جوارها الأحساء قلعة علمية وفي جوارها البحرين، وهنالك حركة ثقافية فعلية قد شارك فيها الخطي عندما انتقل إليها، وكما قلت أن الشيخ جعفر الخطي لم يخرج مبتدئاً من القطيف خرج منها شاعراً فحلاً مبرزاً قد بزَّ أقرانه عندما شاركهم في نشاطهم الثقافي ومساجلاتهم مع السيد ماجد الصادقي وغيره من الشعراء.

وأخيراً، لم يبق لي إلا أن أشكر الحضور والمداخلين على هذه الحفاوة والفضل الذي غمروني به والذي لا أستحقه، ففي تقديري أن هذا العمل هو جزء من الواجب المناط على عاتقي لعله يكون وفاءً وجزءاً من حق هذا البلد الذي عشت في ربوعه. ولا أنسى الشكر للأستاذ جعفر الشايب على تجشمه هذا العناء وعلى تفضله وإتاحة الفرصة لي للجلوس معكم هذه الجلسة الأخوية الحميمة.



الأستاذ جعفر الشایب (راعی المنتدى):

أتقدم لكم بالشكر الجزيل لحضوركم هذه الأمسية الرائعة التي أتحنفنا بها شاعرنا السید عدنان العوامی بدراسة هذا الديوان بما شمله من تاریخ وأدب وشعر وتراث، وأشكركم على حضوركم الفعال، وأتمنى أن يتواصل حضوركم الكریم فی الجلسات القادمة، كما أرى من الضرورة إقامة مثل هذه المناسبات والاحتفاء بالرواد فی مجالات الأدب والشعر وتشکیل جمعية ثقافية تحتضن هذه الطاقات تحت رعاية الشاعر المتميز والأديب الكبير السید عدنان العوامی.



الندوة التاسعة



قضايا في التعليم

٣ / ١٢ / ١٤٢٦ هـ الموافق ٣ / ١ / ٢٠٠٦ م



■ الضيف: الدكتور حمزة قبلان المزيني

وكيل كلية الآداب - جامعة الملك سعود

■ مدير الندوة: الأستاذ أسعد علي النمر*



السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد المدينة المنورة عام ١٩٤٤ م (١٣٦٣هـ).
- حاصل على درجة البكالوريوس في اللغة العربية من جامعة الملك سعود بالرياض.
- حصل على درجة الماجستير من جامعة تكساس في أوستن بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٦ م (١٣٩٦هـ)، وكانت عن دور حذف حرف العلة في لهجة أهل الحجاز.
- حصل على درجة الدكتوراة من جامعة تكساس في أوستن بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨١ م (١٤٠١هـ)، وتناول فيها التناوب في حرف العلة البدوي. التجريدية والاجتهاد.
- رشحت رسالته لجائزة رسائل الدكتوراة المتميزة في جامعة تكساس - أوستن لعام ١٩٨١ م (١٤٠١هـ).
- عمل ملحقاً ثقافياً في سفارة المملكة العربية السعودية في الصين الوطنية عامي ١٩٨٨، ١٩٨٥ م (١٤٠٦، ١٤٠٥هـ).
- عضو في بعض الهيئات الإشرافية على مجالات محلية وعربية، كمجلة «علوم اللغة» المصرية، و«التواصل اللساني» المغربية، وغيرها.
- شارك في مؤتمرات وندوات محلية وعربية، كما شارك في اللقاء الثاني للحوار الوطني في مكة المكرمة للعام ٢٠٠٣ م (١٤٢٤هـ).

قضايا في التعليم

مقدمة مدير الندوة

نرحب بالإخوة الأفاضل الدكتور حمزة قبلان المزيبي والدكتور معجب الزهراني وبقية الزملاء على حضورهم وتجشمهم عناء السفر ومشاركتهم معنا في هذه الأمسية.

الدكتور حمزة المزيبي شخصية معروفة لها مساهمات أكاديمية وثقافية كثيرة، وله طروحات جديدة وجريئة في مختلف المجالات وخاصة في حقل التعليم وتجديد وتطوير المناهج التعليمية.

نحب في هذه الأمسية أن نستمع إلى إضاءاته وأفكاره النيرة في مجال التعليم وقضاياها المختلفة، التي تُعدُّ بحق أبرز القضايا وأهمها المطروحة على الساحة الوطنية خلال هذه المرحلة، ونرجو أن تكون هذه الإطلاقات والإضاءات التي سوف يحدثنا عنها مثارًا للنقاش وتبادل وجهات النظر والآراء حول هذا الموضوع المهم لما يعود بالفائدة علينا جميعًا وعلى مستوى مناهج تعليمنا في المستقبل إن شاء الله.

كما نتشرف بحضور الدكتور معجب الزهراني وهو أستاذ جامعي، كاتب وناقد



معروف وله مساهمات كثيرة في مجال الأدب ومجال الدراسات الأدبية والنقدية. وأتمنى أن تكون هذه الأمسية ثرية بالحوار والنقاش الجاد حول الموضوع الذي سيتم طرحه.

صار التعليم في بلادنا الآن قضية يتناولها الإعلام المحلي والعالمي، ربما لأنه ارتبط في ذهن الآخر بقضايا الإرهاب والتكفير، وبقطع النظر عن صحة ما يعتقد هذا الذهن أو ذاك فإننا نطرح قضية التعليم باعتبارها حالة وطنية تحتاج منا جميعاً أن نناقشها بموضوعية حتى نصل لنظام تعليمي مقنع لنا أولاً ثم للآخرين. وطرح موضوع التعليم في أمسينا الليلة ليس إلا جزءاً من مناقشتنا الجادة نبدؤها مع الدكتور حمزة ليتفضل علينا بإلقاء كلمته.

نص المحاضرة:

في البداية، وقبل مناقشة موضوع ما ونقده، يجب أن نعرف أن ثقافتنا لا تحبذ النقد بل تحبذ المجاملة والسكوت، وترى أن الوقت يعمل بوصفه الشافي والمداوي لكثير من العلل التي نعاني منها، لكن هذه الحساسية المفرطة تجاه النقد البناء قد أوقعتنا في مأزق جنحت بنا عن طريق التصحيح، واتضحت جلية من خلال تاريخنا المحلي والعربي والإسلامي، وأدت بنا إلى دفع ثمن أخطائنا غالياً وطويلاً.

وفيما يرتبط بالتعليم، هناك قضايا كثيرة جداً تحتاج لطرح وعلاج، وهذا ما أود أن نتناوله سوياً. وأنا بدوري سأتناول هذه القضايا من ناحيتين، متغاضياً عن الجوانب الإيجابية التي لا يمكن نكرانها ولكنها ليست مجال نقاشنا هذا.

أ/ تركيبة التعليم:

لدينا في تعليم المملكة كثير من النقاط السلبية التي يجب أن تعالج، منها:

■ كثرة عدد الطلاب في الفصل الواحد.

- عدم وجود البيئة المدرسية المهيأة للتعليم الصحي والصحيح، لضيقها وعدم ملاءمتها لأن تكون أمكنة للتعليم.
- عدم كفاءة الكثير من المعلمين، لأن النظام التعليمي في المملكة عندما بدأ في إنتاج المدرسين المحليين أنتج جيلاً خريجاً ممّا يسمى بمعاهد المعلمين، التي يُعدُّ فيها الطالب خلال ثلاث سنوات ليصبح بعدها معلمًا وهو ما زال في الواقع بحاجة إلى التعليم، هذه الحالة من الضعف ولدت ضعفًا مثله، وهكذا استمر الوضع إلى الآن حتى مع إنشاء كليات المعلمين، لذلك فإن كثيرًا من المعلمين تنقصهم الكفاءة والتدريب الصحيحين.
- تعدد الجهات المشرفة على التعليم، فقبل سنتين من الآن كانت الجهة التي تشرف على تعليم البنات جهة غير التي تشرف على تعليم الأولاد، عدا مدارس تحفيظ القرآن الكريم التي تشرف عليها جهات معينة، والمعاهد العلمية التي تشرف عليها جهات أخرى أيضًا، وهذا ما خلق تعليمًا متشعبًا وولد عقليات مختلفة أنتجت كثيرًا من عوامل التصادم.
- من ناحية أخرى نعرف أن الطلاب بعد السنة الأولى من الثانوية ينقسمون إلى قسمين: القسم العلمي والأدبي - ولا أدري من أين انتقل إلينا هذا التقليد - وتمثل أكثريتهم المسار الأدبي، بينما تتمثل الأقلية في المسار العلمي، وهذا ما ولد الكم الكبير من خريجي المسار الأدبي إلى الجامعات مع عدم توافرهم على أيٍّ من المهارات التي يمكن أن تفيد أرض الواقع الاجتماعي الإفادة المرجوة.

ب/ المنهج التعليمي:

منذ ثلاثين عامًا ومناهجنا يبدو عليها الانحراف عن مقصد التعليم إلى مقصد الأدلجة، وذلك بملء المناهج بالشعارات الملهية عن المقصد الأساس

من التعليم ليصبح تعليم شعارات لا مهارات، الأمر الذي ولد احتقانا هائلا في نفوس الكثير من الطلاب، وانعكس أثارا كبيرا جدا ولدت شخصيات تفتقر إلى المهارة، وشخصيات قلقة ليست إلا أدوات لمن يريد تجييشها وأدلتجتها، أدوات طيعة لحساب مشروعات خاصة. هذه الشعارات لم تقتصر على العلوم الدينية وإنما دخلت في المواد العلمية واللغة العربية وحتى في التدبير المنزلي، وأصبحت الدراسة في الواقع لخلق أشخاص أيدلوجيين يعلمون لاتخاذ مواقف ربما تكون عدائية ضد الآخرين أو أفكارا تصنيفية تحول دون التفاعل مع الآخر والانفتاح عليه.

ونتيجة لهذه الشعارات، بدأت المناهج في التمدد والتضخم اللذين يثقلان الطالب بتعليم تفصيلات كثيرة يعرفها الطالب حتما قبل دخوله إلى المدرسة باعتبارها من المسلمات التعليمية التي هي من مسؤولية البيت وليست من مسؤولية المدارس، على أن الواجب إناطته بالمناهج التعليمية المدرسية بالمهام الأولية التي تعلم الطالب المهارات التي لا يستطيع البيت أن يعلمها إياه.

وقد كتبت مقالا قبل أسبوعين تطرقت فيه إلى طول وتركيز المناهج الدينية وخصصت بالذكر منهج مادة التوحيد الذي يدرس حالياً، متحدثا عن المناهج الدينية التي يفترض بها تعليم علوم الدين لا تعليم البرامج الحزبية التي تعمل على تصنيف الناس وخلق شخصيات ذات مواقف عدائية من الآخرين.

كما كتبت الكثير عن المناهج الدينية في المملكة، وأنا لا أظن أن الأمر مقتصر على المملكة، فأى دولة يغلب على التعليم فيها المنهج أو الروح الأيدلوجية فإنه سيتحول إلى ضحية لما يراد من خلق جنود للمشروع الأيدلوجي المعين الذي يراد إتباعه، وهذا ما نجده في الدول الإسلامية التي لديها مشاريع أيدلوجية معينة، وفي كل الدول الشيوعية والاشتراكية والقومية بهدف خلق الأتباع.

ولعلك تلاحظ في الفترة الأخيرة التفات الجهات المسؤولة عن نظام التعليم في المملكة وتنبهها لما تحويه هذه المناهج من خطر في خلق المشكلة التي نعاني منها في الداخل وفي الخارج، وبدأت التخفيف من هذه الجرعات الأيدلوجية في المناهج، ومن يقارن بين المناهج التي كتب عنها الأستاذ عبد العزيز القاسم، والسكران سنة ٢٠٠٢م (١٤٢٣هـ) أو ٢٠٠٣م (١٤٢٤هـ) والمناهج الموجودة الآن يجد أنها قد خففت الكثير من المآخذ، لكنها لا تزال بحاجة إلى المزيد.

وعلى هذا، فإنه يجب التنبه أيضًا إلى أن تعليم المناهج الدينية يجب أن يكون بحذر، لأن تعليمها من منطلق سيطرة تيار معين في تقديم معتقداته ومسلّماته سيلزم الآخرين بها، وهذا ما يخلق الكثير من المواقف السلبية في العملية التعليمية، خصوصًا في مجتمع متعدد الأطياف والتيارات كمجتمعنا في المملكة. ورسول الله ﷺ يقول: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه». والمعنى، أن التربية الدينية هي من عمل البيت وليست من عمل المدارس، أما اختلاف الناس فهو أمر واقع وحاصل، ولا تكون الطريقة للتأثير عليهم بإلغاء ما يعتقدون بل بضرب المثل في التسامح وقبول الآخرين، وكما يقال في المثل الإنجليزي: «ليس صحيحًا سياسيًا أن تفرض قناعاتك على الآخرين حتى ولو نظرت إليها على أنها صحيحة».

ويفضل أن يقتصر تعليم منهج الدين على الأشياء المشتركة بين المسلمين كالأخلاق والسلوك والأفكار الجميلة الموجودة في الإسلام عن التسامح ومساعدة الآخرين، وبذلك يتركز التعليم الديني على هذه المشتركات بين المواطنين بمختلف فئاتهم، ويعلم الأشياء الضرورية للطالب في حياته من سلوك وأخلاقيات متصلة بالتعامل مع الآخرين ليرسم منهجية السلم الاجتماعي العامة. وإلا، فإننا سنواجه نتائج ومواقف سلبية توجد حالة من العدائية تجاه من يختلفون مع الطالب على أساس أن ما تعلمه في المدرسة هو الصحيح جزئًا. وعليه، فإن



التعليم الديني يؤثر؛ وبشكل عام إذا لم نكن حذرين في التعامل معه على السلم الأهلي والسلام العام بين الناس.

إن المطلوب من التعليم أن يعرف الطلاب المهارات التي تنفع الوطن في مستقبله وفي تيسير الحياة المادية للناس، وأن يكون للجميع، وليس لنشر فكر معين، أو أن تسيطر عليه الاعتقادات التي هي من تخصص جهات غير المدارس، إلا أن الحالة تعدت المناهج الدينية وصولاً إلى المناهج الأخرى كاللغة العربية - مثلاً - بحكم ما لمسناه فيها وبحكم تخصصنا بها ما نعرفه في شأن هذا الجانب أكثر مما نعرف عن الجوانب الأخرى، فإننا لا نعلم اللغة العربية للغة نفسها، وإنما نعلمها كأداة لتوسيع البرنامج الديني الذي نعلمه في المواد الدينية الأخرى، وهذا يلغي المقصد الأول لتعليم اللغة العربية وهو تعليم الناس كيف يتكلمون لغة صحيحة، ويكتبون لغة صحيحة، وكيف يستمتعون بقصيدة جميلة، وكيف يقرؤون رواية ويعرفون تراكيبها وشخصياتها، لذلك نجد أن طلابنا يخرجون من التعليم العام وهم لا يحسنون اللغة واللسان الجيد، على أن المطلب الأول من التعليم أن يعرف الإنسان كيف يقرأ القراءة الصحيحة وكيف يكتب الكتابة الصحيحة، وبعد ذلك سوف يتعلم الفيزياء والكيمياء وجميع العلوم الأخرى، أما إذا لم يفلح في القراءة الصحيحة فلن يستطيع أن يتعلم شيئاً.

التعقيبات والأسئلة :

الأستاذ ميرزا الخويلدي (مدير مكتب جريدة الشرق الأوسط في

المنطقة الشرقية):

في كل مرة ينتقد فيها التعليم أو يطالب فيها بمراجعة المناهج التعليمية ترتفع عقيرة التيارات الدينية والإسلامية بحجة أن واحدة من المسلمات والأسس الرئيسة قد تمت ملامستها، مما يرسخ فينا إشكالية تجاه نقد التعليم؛ لأن هنالك من يتحسّس

جراء ذلك، ويؤمن بأن أيّ سهم يتوجه إلى المناهج التعليمية هو موجه أساساً إلى الدين وإلى المؤسسة الدينية كجهاز إداري له مكانته، فبماذا تطمئن الجماعات أو المؤسسات المنتمية إلى الحقل الديني؟ وكيف تقنعهم بأن نقدك للمناهج هو نقد نابع عن الرغبة في تطوير التعليم؟

من جهة أخرى، لا تخفى على أحد الإشكاليات العميقة الدائرة حول التعليم الأحادي الجانب، التعليم الذي لا يثير ملكة النقد ولا يستحث الجانب العقلي في الإنسان، التعليم الذي لا يعترف بالآخر ولا يوطن معرفة الآخر لدى الجيل الجديد، التعليم الذي يعامل كافة الشرائح الاجتماعية بطريقة متوحشة جداً بحيث ينفر كل قطب وكل طرف من الآخر، هذا النظام التعليمي بهذه المعطيات لن ينتج لدينا جيلاً قادراً على التعارف والبناء والتعاون جنباً إلى جنب بل جيلاً آخذاً في التنافر والتناحر.

المحاضر:

إن المشكلة التي نواجهها حالياً هي أن كل صاحب تخصص يريد أن يفرض على الناس تعلم تخصصه فقط، وهذا ينطبق على الجهات الدينية التي تريد أن تعلم الناس الدين فقط، لكننا فعلاً، في الخمس سنوات الماضية بدأنا نشهد نقداً جذرياً للعملية التعليمية بمجملها، ومنها التعليم الديني، ومع وجود نوع من المقاومة يلمس التعليم الديني بطريقة نقدية، إلا أن المؤسسة الدينية قد بدأت تدرك أن هذا النقد ليس موجهاً للدين وإنما للطريقة التي يعلم بها الدين أو طريقة استغلال الدين لفرض وجهة نظر معينة، فبدأت في التكيف لتخطو خطوات متواضعة في الطريق الصحيح.

أما عن إشكاليات التعليم، فأنا أوافقك على أن التعليم يعاني من مشاكل كثيرة جداً، لكن الاهتمام بجانب واحد هو الذي جعلنا نضحّي بالجوانب الأخرى

لمعالجة التعليم، ويتضح ذلك من خلال إصرارنا على وجود مواد كثيرة للتعليم الديني على حساب العمق في بعض نواحي التعليم التي تكسب المهارات في الجوانب الأخرى من الحياة.

الأستاذ عبد الباري الدخيل (كاتب):

سبق أن انتقدت مسألة تعليم غسل الأموات في المدارس وعددها نوعاً من أنواع الثقافة التخويفية، مع أن هذا جانب متبع في الدين وموجود في القرآن، فما المعني من ذلك؟ ثم كيف يمكن لنا التعامل مع قضية تعليم المناهج الدينية التي تركز على الخصوصيات العقديّة الدينية في المدارس مع الالتفات إلى التعددية المذهبية في المملكة، هل من الرأي إلغاء هذه المناهج؟ أم الرأي أن تعمل كل طائفة على تدريس مذهبها في منطقة تواجدها، أم بعمل فقه مقارن؟

الأستاذ عبد الله العبد الباقي (ناشط اجتماعي):

فيما يرتبط بقضايا التعليم، أعتقد أن الإشكالية لا تكمن فقط في عنصر المنهج، وإنما القضية التي تشكل الخطر الحقيقي هي في المعلم وأسلوبه التعليمي الذي يمارس فيه الاحتكار، أو رسم أيديولوجية ورؤية معينة تخرج طلاباً غافلين ومجهزين لأن يكونوا قنابل متفجرة، وهذه قضية يجب التفكير فيها بصوت عالٍ و طرحها بجرأة في الصحافة والإعلام، فالمناهج قابلة بشكل أو بآخر للتغيير ولو ببطء، لكن هذا لن يلغي من وجود أمثال هؤلاء المعلمين الذين يمثلون عصبه هما الأول إيصال فكرها المحدود إلى الطالب.

كذلك فإن أسلوب التعليم التلقيني يُعدُّ أحد العناصر التي تمثل إشكالية من إشكاليات التعليم من حيث إنه يمنع النقاش والاستقراء ويوجب على الطالب الإيمان المطلق بحقيقة مفروضة يلغى معها التساؤل والنقاش، ويركز على رفض المعلومة المغايرة أو المخالفة.

إن المهم من العملية التعليمية هو تحولها إلى عملية معرفية، ومن المفترض أن تمر بتحويلات عدة من الاستيعاب إلى التطبيق، ومن التطبيق إلى النقاش والرد والتطوير، لتصير المعرفة معرفة حقيقية وليس مجرد منهج تعليمي يجب حفظه ليكون الطالب أكثر تميزاً.

الأستاذ أثير السادة (ناقد مسرحي):

أشترتم إلى المسحة الأيدلوجية التي طغت على التعليم ومناهجه وأثرها على مخرجات هذا التعليم بالنهاية. وأظن أن الحديث عن تعليم خالٍ من الأيدلوجية يحمل صورة من الطموح غير الواقعي؛ فالتربية في التعليم هي وسيلة من وسائل البرمجة لهذا الكائن الإنساني، فإذا قلنا أن هناك أيدلوجية فهناك منهج يراد تمثله من قبل جماعة معينة وتقديمها إلى كائن بشري حتى ينتهي إلى صورة معينة، وهذا وارد على كل الأحوال، وإذا لم تكن أيدلوجية مؤسسات فلا بُدَّ أن تكون أيدلوجية أفراد، ولا يمكن وضع ضابط على الأفراد، فالمدرس في ذاته يملك أيدلوجية معينة قد تتسرب في ثنايا تدريسه وطريقة عرضه للدرس.

في النهاية، أود أن أقول دعونا نتحدث عن حلٍّ واقعيٍّ بدل أن نحيد بالتربية والتعليم ونخرجهما من دائرة الجدل الديني. لماذا لا نوظف التعليم في سبيل إيجاد وسيلة للتأثير في الروافد الثقافية التي تغذي الشارع بالدين والثقافة الدينية؟ دعونا نسعى لأن نوجد مناهج دينية لها القدرة على ضبط المؤسسات الثقافية والتربوية التي تغذي الناس خارج دائرة المدارس.

المحاضر:

ما أشار له الأستاذ عبد الباري الدخيل وما سمعته سابقاً بثقافة الموت التي تدرس في المنهج المدرسي العام، ما كان القصد منها الجانب الديني التثقيفي الفقهي، وما سمعته بثقافة، أعني به المقصود لغيره من أجل برمجة الطلاب على

تعود فكرة الموت وتقبلها كشيء طبيعي، بحيث لا يعود الموت معها ظاهرة مزعجة، وإنما ظاهرة يومية معتادة، يستغلها البعض كفكرة يراد منها التجنيد في سبيل الموت، وهذا في الواقع هو ما يقصده هذا النشاط ويعني به، يقصد برمجة الطلاب على قبول فكرة الموت وتهوينها ولا يعنى بالوعظ، بل ما وراءه؛ وهذا هو المخيف.

وعن إلغاء تعليم الدين في المدارس، فإني لم أدعُ إلى ذلك أبداً، وإنما أردت أن يدرس في المدارس بصيغة غير الصيغة التي يعمل بها الآن، والتي تقتضي الأخذ بالمعلومات التفصيلية التي من المفترض أن يعرفها الطالب من قبل دخوله إلى المدارس. وما ذكرته، هو أنني أريد أن يدرس السلوك والأخلاق والأمور المرتبطة بالبنية الاجتماعية بطريقة تحفظ السلام فيه.

أما عن الأستاذ عبد الله العبد الباقي، فأنا أتفق معه في أن مشكلة أسلوب التعليم التلقيني هي التي جعلت من الطلاب مسجلات يقتصر أداؤها على الامتحان من دون أن يؤثر في سلوكهم ومهاراتهم أو بنيتهم الشخصية المستقبلية.

وأتفق معه أيضاً حول ما قد سبق أن سمّيته بالمنهج الخفي، الذي يلقن فيه المدرس طلابه قناعات معينة ويستطيع أن يمررها بوجودهم بشكل أو بآخر، وهذا في الواقع من أكبر العوامل المؤثرة في المدارس، إلى جانب المنهج المكتوب الذي إذا ما وازيت بينه وبين ما يسمى بالمنهج الخفي المتمثل في تصرف الأستاذ وفي إملاء قناعاته على الطلاب لوجدت أن المشكلات التي تنشأ عن المنهج المكتوب أخف وأقل في تأثيرها من المنهج الخفي.

وهذا كلام موصول لما تحدثت عنه الأخ أثير السادة، فلا يخلو التعليم من أيولوجية معينة لمجتمع معين، لكن هناك أيولوجية مقبولة وأيولوجية فجة، وهي البرمجة المعلنة وهذا ما يمثل خطراً، ولا يمكن أن نعالج هذه المشكلة إلا بتدريب

المدرسين والمدرسات على الاعتدال في تمرير الأيدلوجية الاجتماعية المقبولة.

الأستاذ نادر السويكت (تربوي):

يعمل الكثير من رجال التعليم والقادة التربويين في هذا البلد على تشكيل اللجان وورش العمل التطويرية للمقررات الدراسية والمناهج، لكن هذا التطوير لا يتعدى حذف عبارة معينة أو موضوع معين في مقرر ما، بينما التطوير الذي نريد هو التطوير في المنهج. والمقصود بالمنهج هو البيئة الدراسية المتكاملة لا المقرر الذي هو بين الدفتين، كما نقصد تطوير البيئة التعليمية الموجودة في المدارس ومن ثم تطوير المعلم، فنحن نشتكي في المدارس من مهنة التعليم التي يطلق عليها (مهنة من لا مهنة له)، فالكثير من المعلمين لدينا يفتقدون عنصر التربية الذي يجب أن يوازي عنصر التعليم. وعليه، فنحن لا زلنا بحاجة لرسم حلقة كبيرة في التطوير تشمل البيئة الدراسية بداية من المبنى المدرسي إلى المعامل الدراسية، إلى أهم شيء في العملية وهو المعلم وتعهده بالتدريب المستمر.

الدكتور معجب الزهراني (أستاذ جامعي وناقد أدبي):

الدكتور حمزة المزيني صديق عزيز اتجه في السنوات الأخيرة للخروج إلى ما يمكن أن نسميه في المعرفة بفضاء الجدل الثقافي العام، وليس لدي شك بأننا كسبنا الشيء الكثير من هذا الخروج، كوننا في أمس الحاجة للتحول - أحياناً - من دور الباحث المتخصص في مجال معين إلى دور المثقف المشتغل، وقد أثار الدكتور حمزة القضايا التي يعرفها الكثيرون والتي يشكون منها في مجالسهم وفي هوامش خطاباتهم المكتوبة، وهو في مبادراته هذه ربما نال القدر نفسه الذي ناله في مبادراته العلمية.

وبالحديث عن مدى إمكان إصلاح جزئيات التعليم، منهج التعليم والمدرسة والمعلم والمقررات، فإن هناك ما نسميه - في العتقادي - بالمشكل المعرفي العام،

فحينما ننظر للأمر بمنظور حديث، سنجد أن ما هو علم ربما يكون الأقل علمية، لماذا؟ لأن ما نعرفه اليوم يسمى بالأفق المعرفي السائد، بينما في اليابان وفي أوروبا وفي أمريكا هناك ما يسمى بالعلوم الدقيقة والعلوم الإنسانية. وحينما نضع العلوم الدينية في المرتبة الأعلى يجب أن نتنبه في الحديث أنها جزء من العلوم الإنسانية ولا يجب أن نخرجها من هذا الجزء، أو أن نحولها إلى قمة الهرم لتتوالد بالتالي الكوارث الواحدة تلو الأخرى.

وقد تحدثت مسبقاً عن هذا الموضوع في جامعة صنعاء خلال هذا الصيف، فسألني شخص: هل تقصد الدين؟ قلت: لا. فكل المجتمعات البشرية فيها دين، لكن أشكال التدين تختلف من مجتمع لآخر. ثم ضربت له مثلاً بالهند، حيث يوجد بها أكثر من ثلاثمائة وخمسين إلى أربعمائة دين، فتخيل لو أن السلطة الرسمية في الهند أخذت هذه المعتقدات ووضعتها في أولويات ألبوماتها التعليمية والاقتصادية والسياسية، ما الذي يمكنه أن سيحصل؟ ستنتهار الهند في اليوم التالي، لكن الهند استفادت من التجارب الغربية الحديثة وبدأت تفكر في العلوم بمعناها الحديث.

أعتقد أننا في أمس الحاجة لأن نكون أكثر جرأة ونحن نطرح قضايانا، لأنه إذا ما استمرينا في تبجيل علم بالمعنى النسبي، وبقينا نحترق علوماً أخرى دقيقة، مغفلين دورها في تغيير وجه التاريخ في العصر الحديث، فإننا سنظل مثل ذلك الإنسان الذي يريد أن يكنس من أسفل إلى أعلى.

المحاضر:

لقد ألقى الدكتور معجب الزهراني الضوء على (المشكل المعرفي) الذي تعاني منه ثقافتنا، ومنها بقاء العلوم الدينية إلى الآن عصية على الخضوع للمنهج المعرفي الحديث الذي أنضجته العلوم الإنسانية الحديثة، ومن الخير للعلوم الدينية أن تستفيد من هذه المناهج، فالعلوم الدينية ستكتسب مزيداً من الانضباط

بالاستفادة من المناهج المطبقة في العلوم الإنسانية.

إن كثيراً من المشكلات التي يعاني منها المسلمون الآن ربما لو عملوا على المشاركة في حلها مع علماء الاجتماع وعلماء النفس وعلماء اللسانيات وعلماء التاريخ لتفكك الكثير منها، والتي ترسخت من جراء حالة العراك الأيدلوجي بين فئات المسلمين في القديم، وأصبحنا فيها ضحايا لعراك المسلمين بعد القرن الثالث لندفع ثمن ذلك العراك الفئوي بين المسلمين.

الشيخ محمد العليوات (كاتب وعالم دين):

كل الشكر والتقدير للدكتور حمزة، وأعتقد أن هذا اللقاء كان لقاءً ثرياً ومحملاً بالكثير من الهموم المتعلقة بمجال التعليم وهي قضايا كثيرة ومعقدة، ونحن نتفق مع الدكتور حمزة في أن التعليم الموجود في هذه الفترة في المملكة بحاجة للكثير من الإصلاحات والنظر وإعادة ترتيب الأولويات.

أعتقد أن الأهداف في خطط التعليم غير واضحة، ولهذا يختلف على الكثير من المعايير الموضوعية لهذا التعليم، لأنه ينبغي أن نثبت أن مجتمعنا مجتمع ديني، ونحن لا نتصور في يوم من الأيام تعليماً بلا منهج ديني، والحقيقة والمسألة أننا بحاجة إلى منهج يتحدث عن المشتركات ويؤكد لها بين جميع المواطنين. ويبقى السؤال الصعب هو: هل هناك إرادة سياسية من أجل إصلاح عملية التعليم؟

المحاضر:

سماحة الشيخ محمد العليوات، جميعنا نعيش مجتمعاً له خصوصيته، فلدينا مكة المكرمة والمدينة المنورة، ونحن أمة مسلمة ترعى هذه المقدسات، ومن المسلم به أن يكون التعليم الديني جزءاً من التعليم الذي يجب أن يؤكد عليه، لكن يجب أن نفكر في نوع التعليم الذي يجب أن يدرس، وهو كما قلت العلم الذي يؤكد المشتركات ويؤكد النزعة الإنسانية في الإسلام والنزعة الوسطية والتوجه الوسطي.



دعوني أختتم المحاضرة بالشكر للجميع والشكر لراعي المنتدى على هذه الليلة التي سعدت فيها بالاستماع لوجهات النظر التي عبرتم عنها، وأنا أشارك جميع المواطنين آراءهم سواء في القطيف أو مكة المكرمة أو المدينة المنورة أو الرياض أو بريدة وفي أي مكان آخر، فنحن جميعاً نريد تعليمًا يجعل المتخرجين منه عاملين جادين لتنمية هذا الوطن وتقوية اللحمة الوطنية بين المواطنين، وأن ندفن للأبد التصنيفات والتنازب بالألقاب والبحث عن نقائص الآخرين، لكي نصور أنفسنا بلا نواقص، وهذا موجه لجميع فئات المجتمع، فمجتمعنا مرّ بهذا الطريق لمدة ثمانين سنة ولم يستفد منه شيئاً، وعليه توجب البحث عن طريق بديل.

مدير الندوة:

نتمنى أن نكون قد استفدنا مما طرحه الدكتور حمزة الذي نشكره جزيلاً على حضوره معنا الليلة متمنين له التوفيق والسداد، كما نشكر الحضور الكرام على تفاعلهم وتواصلهم المستمر مع أمسيات المنتدى.



الندوة العاشرة



المثاقفة في التراث المكي، الشخصية المكية أنموذجاً

١٧/١٢/١٤٢٦ هـ الموافق ١٧/١/٢٠٠٦ م



■ الضيف: الدكتور زيد بن علي الفضيل

كاتب وباحث

■ مدير الندوة: ذاكر علي آل حبيب*



السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد الطائف عام ١٩٨٤م (١٣٦٧هـ).
- حاصل على بكالوريوس في التاريخ من كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض.
- ماجستير في التاريخ الحديث المبكر حول منطقة (اليمن) من جامعة الملك سعود بالرياض.
- يعمل حالياً على إنهاء بحث رسالة الدكتوراة في التاريخ الحديث من قسم التاريخ بكلية الآداب في جامعة الملك عبد العزيز بجدة.
- له مشاركات في العمل الثقافي الصحافي عبر كتابة المقالات التاريخية والثقافية والاجتماعية. كتب في كل من جريدتي الحياة والشرق الأوسط اللندنيتين، وجريدة الرياض والمدينة والندوة علاوة على مجلتي الحج والعمرة، وأهلاً وسهلاً الصادرة عن الخطوط الجوية السعودية.
- عضو في بعض الجمعيات كالجمعية التاريخية السعودية وجمعية تاريخ دول مجلس التعاون الخليجي.
- عضو مؤسس لصالون الروضة الثقافي والاجتماعي.
- له مشاركات في عدد من المؤتمرات العلمية المحلية والإقليمية.
- ألقى عدداً من المحاضرات، وشارك في عدد من الصالونات الثقافية في الرياض وجدة.

المثاقفة في التراث المكي، الشخصية المكية أنموذجاً

مقدمة مدير الندوة

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم أيها الإخوة ورحمة الله وبركاته، وكل عام وأنتم بخير في كل الأعياد وبكل المناسبات الجميلة، وأحيي باسم راعي المنتدى وباسمكم جميعاً ضيوفنا الكرام الذين تحملوا عناء السفر من الضفة الأخرى لوطننا الحبيب، وجاؤوا ليتحفونا بتواصلهم معنا، وليجزلوا لنا عطاءهم الثقافي وجميل عملهم الفكري هناك.

الثقافة هي كل ما ينتجه الإنسان معنى ومبنى، وفيه يتم تبادل الأدوار الزمانية والمكانية من منتج ثقافي لآخر عبر حلقات من التواصل الإنساني. وفي هذه الليلة أيها الإخوة، سيحدثنا ضيفنا العزيز الأستاذ زيد بن علي بن عبد الكريم الفضيل عن طبيعة المثاقفة، وتكون الشخصية الثقافية في منطقة مكة المكرمة، وقبل ذلك، سيحدثنا عن صالون الروضة الثقافي والاجتماعي (المركز)، فأهلا به وبكم.

نص المحاضرة:

مع أن الثقافة بحسب قول اللساني ابن منظور تعني العمل بالسيف والأخذ والحدق وغير ذلك من المعاني التي لا تتوافق مع معناها المشاع في الوقت الراهن



لدى العامة والمتعلمة، إلا أنها اصطلاحاً قد تعدت لتشمل معانٍ ذات أطرٍ وأبعادٍ حضارية واسعة، ولم يعد معناها الاصطلاحي مقتصرًا على الجوانب العلمية المعرفية البحتة بل شمل مختلف جوانب الحياة الحضارية فعلاً وسلوكاً لأبي مجتمع وفي أي زمان، فهي - بحسب ما اتفق عليه في إعلان مكسيكو سنة ١٩٨٢ م (١٤٠٢ هـ) - «جميع السمات الروحية والمادية والعاطفية التي تميز مجتمعاً أو فئة اجتماعية بعينها، والتي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة والحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والمعتقدات والتقاليد»، ولذلك، فإذا كانت الحضارة تعني الانعكاس الخارجي لتقدم أيّ أمة، فإن الثقافة هي جوهرها الباطن المؤثر في أطرٍ وأبعاد تلك الانعكاسات سلباً أو إيجاباً عبر مختلف الحقب التاريخية والمجتمعات البشرية.

وعلى هذا، فقد فرّق اللغويون بين منطوق ومفهوم لفظة (الثقافة) و(العلم) و(المعرفة) المتفككة جميعها في المفهوم الدلالي، إلا أنها قد تباينت في مفهومها الاصطلاحي، فالعلم مثلاً: هو ما تحدد بقواعد وأطرٍ منطقية واضحة متفق عليها، في حين تأخذ لفظة المعرفة معنى أبعده لتشمل مختلف الجوانب العلمية والفنية، والجامع بينهما هي الثقافة، حيث يندرج تحت لوائها كل ما سبق، لتتمازج بعد ذلك بالقوالب الحسية والوجدانية الإنسانية المتمثلة في مختلف سلوكياتنا ومظاهر حياتنا.

وبحكم أن الجوانب العلمية والمعرفية في مدينة مكة المكرمة المعظمة غير معزولة عن طبيعة شخصيات أهلها المادية والوجدانية، التي لامسها شعاع التلقي الرباني المنزل على سيدنا محمد ص المتسلسل نوره جيلاً بعد جيل عبر خاصية الإسناد أو العنونة، علاوة على تأثر تلك الشخصية بقدسية المكان وبروح ومظاهر التعاليم الدينية الحاصّة على قيم التسامح والمحبة والخير، فقد آثرت أن يكون عنوان هذه الورقة الموجزة منطلقاً من أطياف هذا النور، وتلك المعرفة وليس

بمعزل عنها.

وكما هو معروف فقد أفرزت لنا العصور التاريخية العديد من المدن التي تسنمت بإنتاجها المعرفي وإشعاعها الحضاري ذروة المجد الثقافي، وأخذت كل مدينة منها دورها الرائد في الصدارة، ثم ما لبثت أن تراجعت في مصلحة مدينة أخرى، إلا أنه قد خرج عن تداول هذه القاعدة عدد من المدن الإنسانية ذات الجوهر الروحاني، وتأتي في صدارتها مكة المكرمة لتجمع بين نعمتين: نعمة العافية والسؤدد، ونعمة العقل والمعرفة، منذ إنشائها إلى أن تقوم الساعة.

وقد حظيت المدينة المكرمة باهتمام العرب قاطبة قبل الإسلام، فكانت كعبتهم ومرجع خلافاتهم ومكمن تجارتهم، وصارت إلى المزيد بعد ظهور الإسلام وبعثة خير الإنسانية من بين شعابها ليعم بنوره الأرجاء، ويبرق به تاج الثمرات الثقافية التي عكستها المدينة المقدسة للأمم جمعاء، فصارت المصدر والانعكاس في آنٍ واحدٍ، ومنها واليها خرج العلم والعلماء.

ومع أن الرسالة النبوية لم تستقر بها بعد هجرتها منها، وكذلك حال القيادات السياسية للدولة الإسلامية، إلا أنها قد احتفظت بمرجعيتها اللوجستية وشكلت المرتكز السياسي الرئيس لقيام شرعية الخلفاء الإسلاميين منذ العهد الأموي وحتى العهد العثماني، وكان ذلك أن أدَّى إلى تجانس محورية دورها الديني والعلمي والسياسي، بالإضافة إلى محوريتهما الروحانية في نسق ثقافي فريد من نوعه، استمر عبر مختلف الحقب التاريخية وبخاصة في حال تحقق الاستقرار السياسي، الذي تنعكس ملامحه على الفعل الثقافي بمختلف جوانبه المعرفية والحضارية المتمثلة في الكثير من ألوان العادات والأعراف المكية المتنوعة بتنوع أطراف سكانها، حيث كانت ولا زالت تلك المدينة الخالدة جامعة لكل الأجناس والأعراق الممتزجة في بوتقة ثقافية واحدة. وهو ما سمح على الصعيد المعرفي ب بروز العديد من العلماء الأفاضل في مختلف فنون المعرفة، الذين جالوا في الأقطار

مؤثرين ومتأثرين، الأمر الذي شجع الكثير من طلبة العلم الراغبين في الهجرة إلى بيت الله الحرام ومجاورة كعبته المشرفة على فعل ذلك، فأثمر ذلك كله عن جوٍّ علميٍّ صافٍ ساهم في ازدياد الوهج الإشعاعي العلمي والمعرفي، وذلك ما اصطلاح فقهاء المعرفة وعلماء الأنثربولوجيا على توصيفه بلفظ (المثاقفة) للدلالة على إيجابية وحيوية السلوك الحضاري لأيِّ مجتمع.

المثاقفة في التاريخ المكي:

وعلى ذلك، فالمثاقفة تعني عملية التغيير والتطوير الثقافي الطارئ على مختلف الجماعات البشرية جرّاء حميمية التواصل والتفاعل بين بعضها البعض، باعتبار ما تحمله كل أمة من رغبة في معرفة الآخر واستثمار ما لديه من قيم ومعطيات إنسانية وحضارية نبيلة، وهو ما يؤدي إلى تنمية كيانها الثقافي بشكل خلاق غير مُضِرٍّ بمقومات الهوية القومية وثوابتها، فضلاً عمّا تعكسه من روح الثقة والتسامح بين الأفراد والجماعات، إذ تزيل كثيراً من الأوهام، وتساعد على تفعيل القواسم المشتركة بين مختلف الأطياف، الأمر الذي يخفف من حدة التوتر وسلبات العداوة البينية، التي عادة ما يغذيها الجهل بالآخر والإيمان بما تكون في الذهنية من أحكام سلبية مسبقة عنه.

وعليه، فإن شيوع ثقافة المثاقفة في أيِّ مجتمع بصورتها الإيجابية البعيدة عن ملامح الاقتباس الكلي والاستعارة العمياء سيوفر مساحة كبيرة لنماء ثقافة إيجابية أخرى، وهي ثقافة نقد الذات التي تدلُّ على مبلغ ودرجة الوعي بالذات النابع من بعث الحركة النقدية البينية الشاملة المهمة بالكشف عن مساحات الصواب والجمال في مختلف مناحي الحياة بأسلوب علميٍّ ملتزم بقواعد الحق والإنصاف والتحلي بالأدب والخلق الرفيع، ما سيمكننا من إعادة قراءة تراثنا القراءة الواعية القادرة على استشراف المستقبل ومتابعة تحدياته. وهكذا عاش المكيون سمات وخصائص ثقافة المثاقفة لما قدر لمدينتهم أن تكون أول أنموذج للمدينة الكونية

باعتبارها موئل جميع البشر ممن آمن بدعوة سيدنا محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم.

ملاحح وسمات الشخصية المكية:

كان وما يزال الحج بروحانياته وماديته أهم مؤثر يصبغ حياة المكيين بصبغة التعايش، ويعمل على توجيه ذواتهم توجيهاً مهنيّاً ومهاريّاً على الصعيد اللغوي والنفسي والاقتصادي، وتشكل شخصية المكيين التي تتميز بالقبول والانفتاح على الآخر درجة عالية من التسامح والإيمان مؤكدة على حتمية التنوع بين ساكني المكرمة؛ فهم، علاوة على الأصيلين من العرب من أهلها وساكنيها، يتكونون من جاليات وقبائل عدة أثر بعضها على بعض، مشكلين نسيجاً واحداً بخصائص وسمات عالمية ضمن بوتقة وهوية واحدة وبلهجة مشتركة وعادات وتقاليد واحدة تشكلت واندمجت جميعها ضمن خصائص الشخصية الحجازية، تلك الشخصية المختزلة في أهل مكة المكرمة، التي تمكن الرحالة الأديب المصري محمد لبيب البتنوني في كتابه «الرحلة الحجازية» من تشخيص لبّ ملامحها بقوله:

«خليط في خلقهم، فتراهم قد جمعوا إلى طبائعهم وداعة الأناضولي وعظمة التركي واستكانة الجاوي، وكبرياء الفارسي ولين المصري وصلابة الشركسي، وسكون الصيني ووحدّة المغربي وبساطة الهندي، ومكر اليميني وحركة السوري وكسل الزنجي ولون الحبشي، بل تراهم جميعاً بين رفعة الحضارة وقشف البداوة».

ولم يتوقف الأثر الإيجابي لحركة المثاقفة في مكة المكرمة المشرفة على الجانب الاجتماعي وحسب، بل امتد بأثره الإيجابي إلى الجوانب العلمية أيضاً، إذ يشير معالي الأستاذ الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان في كتابه النفيس «الحرم الشريف الجامع والجامعة» - وهو مقدمة تاريخية للنهضة الفقهية في مكة المكرمة خلال القرن الرابع عشر الهجري - إلى أن الوافدين كانوا محور النهضة العلمية

ومصدر نشاطها، وهو ما يؤكد أيضاً الأستاذ محمد عمر رفيع في كتابه القيم «مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري»، الذي أوضح مشاركة العديد من الجاليات السالفة في نمو وتيرة الحركة العلمية عبر اهتمامها ببناء المدارس وإقامة الحلقات العلمية في مختلف المعارف والفنون داخل أروقة وساحات الحرم الشريف وعلى حصياته الطاهرة، أو ضمن مدارس مبثوثة في أحياء وأزقة مكة المكرمة عمرها الله، كالمدرسة الصولتية ونسبتها إلى السيدة الهندية صولة النساء صاحبة الوقف، والمدرسة الفخرية العثمانية التي أسسها الشيخ عبد الحق ونسبها إلى أكبر داعم لها وهو نائب حيدر آباد في مجلس المبعوثين عثمان علي خان، ومدرسة باب الباسطية التي أسسها الشيخ سعد الله الهندي، ومدرسة دار العلوم بمحلة الشامية، ثم بشعب علي التي أسسها مشائخ الجاوة، وإلى غير ذلك من المدارس.

ولم تستفرد مكة المكرمة باستحواذ إيجابيات خصائص وملامح التأثير والتأثر، بل انعكست إيجابياتها على مختلف مناطق العالم الإسلامي وبخاصة في مناطق الصراع الفكري على الهوية الدينية خلال عهود الاحتلال، ومن ذلك مثلاً ما تأسس في إندونيسيا من مدارس نهضة العلماء التي زاد تعدادها على الأربعمئة بفضل تشجيع فقهاء الحرم وعلمائه.

كما امتدت المثاقفة بتأثيرها الإيجابي إلى الجانب الإيماني والفكري، حيث حضت كل طائفة برجالها الذين يعملون على خدمتها وتسهيل حركتها خلال مواسم الحج والعمرة، كما تعددت المذاهب في مكة المكرمة بتعدد السحن، وتشكلت الأفكار بين جنباتها بتنوع الأذهان وتباينها دون أن يعمل أحد على إقصاء الآخر أو نفيه، فوجدت المقامات المذهبية المتعددة التي تقاسمت أروقة الحرم وحصياته، فتمت - على سبيل المثال - في القرن الرابع عشر الهجري وصولاً إلى مرحلة سابقة دراسة الفقه المالكي في حصوة باب أجياد على يد الشيخ جمال مالكي والشيخ علي حسين المالكي والشيخ عابد المالكي، وفي رواق باب السلام

على يد السيد عباس بن عبد العزيز الدباغ والسيد علوي بن عباس الدباغ المالكي، ومن بعدهم السيد محمد علوي، وفي حصوة باب العمرة على يد الشيخ محمد نور سيف، وتمت دراسة الفقه الحنبلي في حصوة باب العمرة على يد الشيخ عمر حمدان المحروسي، وفي حصوة باب علي على يد الشيخ محمد بن مانع، وفي رواق باب الملك سعود على يد معالي الشيخ صالح بن حميد، والشيخ محمد السبيل، ومقابل باب النبي على يد الشيخ طه البركاتي، وغيرها الكثير.

كما شملت الدراسة عددًا من جوانب المعرفة العلمية كالفلك والرياضيات واللغة وعلومها والتاريخ وفنونه، ومن ذلك ما تمت دراسته في علم الفلك والمواقيت على يد الشيخ خليفة النبهاني في حصوة باب الداودية، وما تمت قراءته في الرياضيات على يد الشيخ زيني كتيبي في رواق باب زيادة، وما تمت دراسته في التاريخ على يد الشيخ محمد العربي التباني بين باب الباسطية وباب الزيادة. وما تمت دراسته في الأدب والإنشاء على يد السيد إبراهيم نوري في رواق باب الوداع.... إلى غير ذلك من الفنون والمعارف التي يحدونا الأمل في الوقت الراهن إلى إعادة تيرتها وتوسيع دائرتها لتشمل مختلف المذاهب الإسلامية التي أقرتها وثيقة مكة المكرمة التاريخية مؤخرًا، ونص عليها المؤتمرون من زعماء الأمة وقادتها وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله في بلاغ مكة المكرمة الذي كرس الإيمان بمفهوم حتمية التنوع في نفوسنا، وعزز من آليات التعايش بين جنابتنا، ليس على مستوانا المكيّ فحسب، بل على الصعيد الإسلامي والعالمي كذلك.

التعقيبات والأسئلة :

الأستاذ واصف كابلي (المشرف على منتدى الروضة بجددة):

كل من ولد ونشأ وتربى في مكة المكرمة فهو من أهلها، ويشرفني أن أكون



من أهلها أباً عن جد وعاملاً في الطوافة التي تعلم منها أهل مكة المكرمة لغات متعددة، فقد كنا نحاول تعلم كيفية التحدث مع الحجيج بلغتهم وفهم الكثير عن عاداتهم لتتسرف بخدمتهم، إلا أننا وللأسف الشديد فقدنا هذه المهنة التي كانت من عاداتنا القديمة، ولقد كان المطوف قديماً يكرم الحاج لثلاثة أيام كضيف في بيته يتعايش معه ثم له أن ينتقل إلى الدار التي ينوي السكن فيها بعد ذلك، وكان بين المطوف والحجاج علاقة أشبه بالعلاقة الأسرية، حيث يسافر المطوف إلى بلاد الحاج ويقيم معه عدة أشهر حتى يجمع عدداً من الحجاج الذين يأتون تحت اسمه كمطوف في العام القادم.

أما العلاقة بين أهل مكة المكرمة والإخوة المقيمين فيها فتتضح من خلال (الإرکاز) وهي المجالس التي يقيمها العمدة أو كبير الحي حيث تجتمع كل الطبقات البشرية في الحي بما فيهم الأفارقة والجاوة، وبين مختلف فئاتهم علاقات تصاهرية كثيرة، فترى الأب حضرمياً والزوجة إندونيسية، أو يكون قرشياً والزوجة لبنانية أو سورية أو أرمنية.

الدكتور عدنان الزهراني (عضو منتدى الروضة بجدّة):

ليس لديّ إضافة على ما سبق، لكن أود القول أن المثاقفة كوظيفة لا بُدَّ أن نسعى إليها جميعاً بطريقة أو بأخرى، مع محاولة اغتنام الفرصة السانحة في الوقت الحالي لتأكيد مثل هذا الدور في مكة المكرمة، وإن كانت في الحقيقة ليست بقاصرة على أهل مكة المكرمة وحدهم إلاّ من حيث الخصوصية التي تؤهلها لمثل هذا، ولا يجب أن نعفي باقي المناطق من المثاقفة التي لا بُدَّ أن تعمَّ جميع المناطق لما لها من دور في تبادل الخبرات.

الأستاذ عبد الباري الدخيل (كاتب):

هنالك كثير من كتب الرحالة والسير التي ذكرت وجود المذهب الشيعي في

مكة المكرمة والمدينة المنورة، خاصة في كتب المغاربة، فكيف ولماذا انحسر الوجود الشيعي بطوائفه الزيدية أو الاثني عشرية أو الإسماعيلية في الحجاز؟

الأستاذ منصور آل سلاط (كاتب):

سعيد وأنا أستمع لبعض النخب المثقفة في المنطقة الغربية، هذه المنقطة التي فعلاً خرجت من التنميظ الثقافي للرؤية الواحدة الباحثة عن الأرضية المشتركة. وأسئلتني هي: هل من الممكن أن يوجد نقد ذاتي ضمن هذا المناخ القاتل أصلاً لوجود العقل النقدي كما نشهده على كل المستويات؟ ثم ألا تعتقد أنه قد مرّ على مكة المكرمة عليها مدة من الزمن برزت فيها بعض المدن في التاريخ الإسلامي متفوقة كبغداد - مثلاً - مهمشة دور مكة المكرمة السياسي والاجتماعي والثقافي؟ وهل يوجد لديكم وثائق وآثار تدل على التخريب المتعمد من قبل حركة القرامطة في مكة المكرمة أم أن مشروعها سياسي ورؤاها السياسية هي التي شوهدت دور هذه الحركة؟

وأخيراً، ما هو موقف المثقف المكيّ من ممارسة ثقافة الإقصاء التي تمارس الآن عبر الإعلام جهاراً مع ما أنتجتته وثيقة مكة المكرمة؟ والخطوات التي اتخذها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز؟

الأستاذ زكي أبو السعود (ناشط اجتماعي):

من المعروف وجود تنوع وتعدد إثني في مكة المكرمة كونها قبلة المسلمين، مما جعل الهجرة مستمرة إليها من كافة بلدان المسلمين، كيف ينعكس هذا التنوع على صورة اللحمة الوطنية؟ وكيف يتهيأ الانتماء الوطني لمن استوطن مكة المكرمة منذ فترة قصيرة؟ أم أن ذلك الانتماء هو انتماء ديني فحسب؟، وكيف ينعكس هذا الاختلاط أو هذا التواجد الإثني الكبير في مكة المكرمة على الحياة الفنية باعتبار انعكاس ما تجلبه هذه القوميات للمعايشة؟ وألاحظ أن الأستاذ ذكر عدة أسماء لها



مكانتها العلمية الدينية المعروفة مثل الشيخ إبراهيم شعيب تلميذ الشيخ علوي،
بينما لم يذكر أسماء على الصعيد الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي!

المحاضر:

سأحاول أن أجيب عن بعض المداخلات باختصار لأننا قصدنا إلى طرح
ومضات مختصرة، واخترت الومضة الثقافية وصولاً إلى وثيقة مكة المكرمة،
والواقع أن مكة المكرمة فيها الكثير من التجانس على الصعيد الفني والاجتماعي
في الزواج وفي التشكيلات المقامية الأخرى.

لمكة المكرمة هويتها التي لا تعني بالضرورة عدم وجود التمايز فيها، فهناك
تمايز طبقي داخل مكة المكرمة لكن هذا التمايز من الصعب ملامسته بشكل كبير
إلا في بعض الفترات التاريخية التي أصّل فيها بعض الحكام والأشراف الطاعين
في حكمهم هذا التمايز الطبقي في إطار بعض الحدود والقضايا، لكنه يبقى من
الصعب ملاحظة هذا التمايز الطبقي.

أما عن الشخصيات المكية التي ذاع صيتها على مختلف المستويات، فلدينا
كثير من الأسماء من العمدة والشخصيات التي لها مكانتها الاجتماعية بفضل قيمتها
الاجتماعية من جنسيات متعددة، ولم تكن في يوم من الأيام القيمة الاقتصادية هي
المحرك للشخصية المكية، وإنما كان العمل الاجتماعي هو المحرك للشخصية
المكية، وإذا كان الشيخ إبراهيم شعيب قد حصل على مكانته لأنه رجل دين،
فهناك أشخاص آخرون قد حصلوا على مكانتهم لأنهم (يابات) وهذه لفظة مكية
تخص أبناء الحارة.

إلا أنني أتصور حاضراً أن المثقف المكي قد غيب لا بمعنى عدم وجوده،
فالمثقف المكي موجود ولكن وجوده بهوية أخرى في ثقافة أخرى، وقد أدرك
الخطاب السياسي بواحد هذه الأزمة وقرر الخطاب السياسي أن يعالج هذه الأزمة

على صعيد مكة المكرمة وخارجها فيما يعرف بالحوار الوطني، وهو توجه واضح من هذه القيادة برئاسة خادم الحرمين الملك عبد الله، وهذا التوجه هو الذي يجب أن نتفاعل معه وأن نتعد عن الماضوية في ترديد مفهوم خطابنا ومفهوم قراءتنا لتراثنا، وربما أفاد هذا الكلام ردّاً على أسئلة الأستاذ منصور آل سلاط.

أما السؤال عن القرامطة فجوابه من واقع خبرتي في الدراسة التاريخية أنه لم يكن لهم عمل تخريبي داخل مكة المكرمة إلا ما يسمى بأخذ الحجر الأسود إلى البحرين كما كانت تسمى في تلك الفترة، وقد كانوا غزاة ولم يحلوا في مكة المكرمة كما ذكرت بعض الدراسات، ولا أملك شخصياً أي معلومات وافية حولهم باعتبار أنني درست عنهم دراسة شمولية وليست متخصصة.

أما الكلام عن اللحمة الوطنية في مكة المكرمة فهو على شقين، اللحمة الوطنية للمكيين، وهؤلاء هم الذي تمازجوا وأصبحوا يمثلون ثقافة واحدة وهم الذين مرّت بهم عدة أدوار داخل مكة المكرمة، واللحمة الوطنية ذات الصبغة الدينية للمهاجرين الوافدين، وهم يعشقون مكة المكرمة لذات مكة المكرمة كونها مدينة أممية إسلامية تحمل رسالة إنسانية أكثر مما تحمل رسالة وطنية مخصوصة. والمكيون ممن دخلوا ضمن هذا الكيان الواحد السعودي أصبحوا وطنيين بهذا العرف القطري الإقليمي حاملين في دواخلهم وطناً أكبر بحجم عدد الأجناس والسحنات الموجودة في أروقة الحرم المكي الشريف.

وبخصوص سؤال الأخ عبد الباري الدخيل، فالجواب هو أن مكة المكرمة كانت إلى مرحلة سابقة تحكم بواسطة الأشراف الزيدية، فيما كانت المدينة تحكم من قبل الأشراف الاثني عشرية الذين كان لهم حضور لكنه اختفى خلال الثلاثة قرون الماضية، وقد تكون هنالك عوامل عدة قد أدت إلى اختفائهما من ضمنها الصراع الطائفي الذي ما زال نعيش تبعاته ما بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية الذي أخرجت فيه الدولة العثمانية هذين المذهبين بشكل أو بآخر من إطار الحركة



الثقافية في مكة المكرمة المكرمة، وقد انكفأ المذهبان على نفسيهما ولم يحاولا البقاء ضمن نطاق إيجابي.

الأستاذ محمد المصلي (فنان تشكيلي):

مداخلتي تدور حول العوائل في مكة المكرمة، ومنها عائلة المصلي وأخص منها المطوف أحمد المصلي، فما الذي يذكره الأستاذ حول هذا؟

وفيما يتعلق بمكة المكرمة وثقافتها وآثارها، من المعروف أن تاريخ وتراث مكة المكرمة يشع بكل الأنوار ومن جميع الزوايا، وقد يحفظ التاريخ والتراث في المتاحف، لكننا قلما نسمع عن متاحف مكة المكرمة، وما وجد منها لم يسלט عليه الضوء الإعلامي بالرغم من أنها موطن الرسول الأعظم وفي كل بقعة له فيها أثر وحادث!

الأستاذ باقر الهاشم (إعلامي):

هل زاد التنوع البشري من الثقافة والتراث المكي؟ وهل حافظت ثوابت المجتمع على عراقة الثقافة القديمة المكية؟ ما أثر الأنساب القديمة على المجتمع المكي؟ وما صلتها بمكة المكرمة وخارجها؟ وهل ما نشاهده من حمل البصمة الصوفية في مجالس المدح والأعراس التراثية المكية هو من أصول المجتمع المكي أو المصري أو النقشبندي؟

الأستاذ أحمد العباسي (موظف حكومي):

اختار الله أناساً معينين ليكونوا جوار بيته المقدس وكانت الخطوة لأهل مكة المكرمة، إلا أنه عند الحديث عن أهل مكة المكرمة، والأصيل منهم فإنك لن تجدهم إلا على قلة، فكما ذكرت أن كل من عاش في مكة المكرمة فهو من أهلها. وعن المدارس التي أقيمت في مكة المكرمة فهي كثيرة ومن بينها المدرسة

الصولتية التي أقامتها صولة النساء ونسبت إليها والتي وكلت الشيخ رحمة الله أمرها وأرادت منه أن يبني لها وقفاً في مكة المكرمة، فاقترح عليها الشيخ بناء مدرسة باعتبار أن الأوقاف كثيرة في مكة المكرمة، فبنت أول مدرسة في الجزيرة وسميت بالصولتية نسبة إليها.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أشكر الأخوة الأعزاء، الأستاذ زيد الفضيل وأعضاء منتدى الروضة الثقافي الكرام على حضورهم ومشاركتهم لنا هذا اللقاء الطيب، حيث شرفونا بهذه المشاركة وهذا الحضور، وأنسنا بهذا الحديث الطيب عن مكة المكرمة وقدسيتها، وعن الإنسان المثقف المنفتح وعن أهمية التعدد في المجتمعات التي كانت سائدة إلى فترة قريبة في مختلف مناطقنا، وقد أثرنا التحدث بشكل تفصيلي عن حالة التعدد والتعايش التي كانت سائدة في مكة المكرمة حيث التعدد بشكل أوسع وبشكل أكثر عمقاً وانعكاساً على الثقافة وعلى كثير من التوجهات، ومن حيث إنه يجدد البحث في قضية تأكيد أهمية التنوع والتعدد، وأهمية التعايش بين المجتمعات مهما اختلفت أصولها وتوجهاتها وأفكارها ومذاهبها.

وقد سعى الأستاذ زيد الفضيل وباقي أعضاء منتداه (منتدى الروضة الثقافي والاجتماعي) إلى التركيز على حالة التنوع والتعددية القائمة لديهم هناك، وحاولوا أن يستفيدوا من هذه التعددية لإبراز المنتدى بحضوره المتنوع بمشاركة مختلف الأطياف فيه، وأعتقد أن هذه هي الحالة الطبيعية التي ينبغي أن تسود. ونسعى نحن كذلك في المنتدى سعينا إلى تكريس هذه الحالة منذ تأسيسه، وقد حاولنا أن ننوع من طرح البرنامج وكذلك الضيوف والحضور ليمثلوا مختلف الأطياف والاتجاهات ويعبروا عن آرائهم وأفكارهم بصور مفتوحة وحررة.

نحن نهدف من خلال هذا المنتدى إلى خلق حالة من التواصل وحالة من



الثقاف المفتوح والحر، وأن يتم التعبير عن الآراء بشكل صريح وواضح، عائد على ما فيه المصلحة العامة لبنني أسسًا صحيحة وسط تبادل الرأي ووجهات النظر ولنصل آخرًا إلى إنضاج حالة الحوار في المجتمع.

المحاضر:

أسرة آل مصلي في مكة المكرمة هم من تجار الذهب، وهم أسرة يمنية مشهورة باعتبار أن أصول العرب تعود لليمن، وربما كانت المصلي أسرة نزحت من اليمن إلى مكة المكرمة أو إلى المنطقة الشرقية وإلى غيرها من المناطق.

فيما يتعلق بآثار مكة المكرمة، فإن كثيرًا منها قد اندثر وبدل، كمكان ولادة النبي ص ومولد السيدة فاطمة الزهراء، وفي ذلك آراء قد ذكرها على سبيل التحقيق الأستاذ الدكتور محمد عبده يماني في كتابه «خديجة». أما التنوع البشري، فلا شك أنه زاد من التراث المكيّ وفي ثقافته وأبرز أشكاله ثقافة المجاورين التي افتقدناها في الوقت الراهن، التي أثرت في صقل مخرجات ثقافتها تأثيرًا عجيبيًا، وقد شهدت شخصيًا في صغري عددًا من المجاورين الذين تبتلوا وانقطعوا إلى بيت الله الحرام. وفيما نشاهده من تمثل للصوفية في التراث المكي هو كذلك، لأن مكة المكرمة دبغت بالبصمة الصوفية وغيرها من البصمات.

وعن الأصول والأنساب في مكة المكرمة، فهنالكَ أنساب أصيلة؛ وحين أقول إن كل من عاش في مكة المكرمة فهو مكي وليس في ذلك جدال، ولكننا لا نستطيع في الوقت ذاته أن نخلي أهل مكة المكرمة من أهلها، وفي النهاية القرشيون هم أهلها، وهم في الوقت الراهن من نسل آل البيت الذين يستطيعون إثبات أنسابهم بتسلسلها إلى رسول الله ﷺ، وإلى آل البيت الأشراف والسادة.

نحن لا نستطيع أن نلغي الأنساب هكذا، فهذيل قبيلة عربية أصيلة استوطنت مكة المكرمة، ولحيان قبيلة عربية أصيلة استوطنت مكة المكرمة كذلك وتعيش في

مكة المكرمة إلى اليوم، وبالتالي هؤلاء هم السكان الأصليون، وكذلك من جاؤوا مكة المكرمة بعد ذلك لأن كل إنسان أصيل في بلده وأصيل بين قومه وجنسه. أخيراً، أتمنى من الله سبحانه وتعالى أن تكون هذه الورقة قد أثارت شيئاً في نفوسنا لكي نتقدم للأمام، لا أن نرجع للوراء وناقش الماضي، ومع أنني متخصص في التاريخ إلا أنني أريد التاريخ قوة دافعة وليست قوة مهبطة، وأودُّ أن نقتبس الجماليات منه، وأن نعدل من سلوكنا لننفع بعضنا البعض، وأودُّ أن أقدم الشكر جزيلاً لكل من داخل بأفكاره القيمة، وأحبُّ أن أنوّه في هذه الأمسية بالأستاذ جعفر الشايب وأن أشكره أيضاً باعتباره مديراً لهذا المنتدى وراعياً له.

مدير الندوة:

باسمي أصالة، ونيابة عن راعي المنتدى الأستاذ جعفر الشايب، أقدم للأستاذ زيد الفضيل جزيل الشكر وعميق التقدير لتشريفه هذه الأمسية، داعين الله له بالتوفيق والسداد لما قدمه من طرح مميز وعرض شائق.



الندوة الحادية عشرة



انتخابات الغرفة التجارية والأبعاد الاجتماعية

٢٤/١٢/١٤٢٦ هـ الموافق ٢٤/١/٢٠٠٦ م



■ الضيوف: مجموعة التعاون

■ مدير الندوة: الأستاذ محمد باقر النمر*



* ناشط اجتماعي ورئيس تحرير مجلة الواحة الفصلية.

السيرة الذاتية للضيوف:

١. الأستاذ عبد الله العثمان:

- حاصل على بكالوريوس الإدارة الصناعية من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.
- نائب رئيس مجموعة العثمان.
- عضو في العديد من المجالس واللجان كمجلس إدارة الغرفة التجارية الصناعية للمنطقة الشرقية.

٢. الأستاذ محمد المريسل العيسى:

- حاصل على بكالوريوس في الهندسة الكهربائية من جامعة شمال أريزونا بالولايات المتحدة الأمريكية.
- مدير عام مؤسسة محمد غرم الغامدي لتجارة المواد الكهربائية.
- عضو في بعض الهيئات واللجان كالهيئة السعودية للمهندسين السعوديين.

٣. الأستاذ سلمان الجشي:

- حاصل على درجة البكالوريوس في إدارة الأعمال من جامعة الملك سعود بالرياض.
- يرأس مجموعة شركات تجارية وصناعية وطبية وعضو مجلس إدارة في شركات أخرى.
- حاصل على العديد من الدورات في الاستراتيجيات المالية والإدارة الإسلامية.

٤. الأستاذ غسان النمر:

- حاصل على دبلوم في إدارة الأعمال.
- مالك ومدير شركة غسان التجارية، ورئيس مجلس إدارة مصنع غسان النمر للذهب والمجوهرات.
- عضو لجنة الذهب والمجوهرات بالغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية، وزميل جمعية رجال الأعمال والصدقة الأوروبية.

انتخابات الغرفة التجارية والأبعاد الاجتماعية

مقدمة مدير الندوة

نرحب بكم جميعاً، وبالإخوة الضيوف الأعضاء والمرشحين لمجلس إدارة الغرفة التجارية، وبرجال الأعمال والمثقفين والشخصيات الاجتماعية في المنطقة لحضورهم هذه الأمسية، التي خصصت للحديث عن انتخابات الغرفة التجارية والأبعاد الاجتماعية، ضمن سعي المنتدى للتفاعل مع الأنشطة والفعاليات التي تدور حولنا. وكما تعرفون، فإن الانتخابات في هذه الدورة لها تفاعلاتها الخاصة على مستوى المملكة بشكل أكثر من الانتخابات الماضية، وذلك عائد للتفاعل الاجتماعي مع هذا النشاط ولا متداده إلى نشاطات أشمل وأوسع.

كذلك أرحب بأعضاء مجموعة التعاون لحضورهم وتفاعلهم المستمر منذ فترة طويلة في هذه المنطقة، ويسرني أن أرحب بكل من الأستاذ عبد الله العثمان، والأستاذ محمد العسيس، والأستاذ سلمان الجشي، والأستاذ غسان النمر، والأستاذ علي الملا، عضو مجلس المنطقة وعضو مجلس إدارة الغرفة التجارية لدورات عديدة. وآمل أن تكون الأمسية فرصة للحوار والنقاش والتعرف إلى الغرفة التجارية وعلى المجالات التي يمكن أن تقدمها ليس فقط على صعيد رجال الأعمال، وإنما



على كافة الصُّعُد الاجتماعية والخدماتية التي توفرها الغرفة للمجتمع. كما آمل أن يتم طرح الأفكار التي يمكن أن يستفيد منها رجال الأعمال والمرشحين لمجلس الإدارة القادم من أجل أن يتفاعلوا مع قضايا ومطالب المجتمع وأن يضعوها في عين الاعتبار حتى يحين المجلس.

ندعو الله لهم بالتوفيق والنجاح في هذه الانتخابات، وأن يحققوا ما يصبون إليه عبر التفاعل المتبادل مع المجتمع من أجل تطويره وتقديم خدمات أفضل له، ونتمنى أن يكون الحوار ثرياً في هذه القضايا.

الأستاذ سلمان الجشي (رجل أعمال ومرشح انتخابات):

جننا اليوم لنسمع منكم بالدرجة الأولى، لكن لا بُدَّ لنا أن نتعرض - باختصار - لدور الغرفة التجارية الاجتماعي. إن أول جانب تمثله الغرفة التجارية هي كونها حاضنة لرجال الأعمال، وهي عدا عن ذلك تعمل على خلق الوظائف وتدريب الشباب السعودي، وهذا أحد أول أدوارها الاجتماعية.

أما الأدوار الاجتماعية الأخرى فتتكون من عدة لجان، منها:

١ - لجنة الهلال الأحمر:

وهي اللجنة التي توفر الدعم للهلال الأحمر السعودي ومشروعاته من أجل القيام بمهامه وخدماته لمن يحتاجها في الوقت والجودة العالية المطلوبين، وقد أتمت تنظيم عدة حملات للتبرع، وقد تم تحصيل مبلغ ٢٢٣,٠٠٠ ريال من حملتها الأولى، كما حصل برنامج التطوع للهلال الأحمر على ١٩٠,٥٠٠ ريال. ولا ننسى الإشادة بلجنة (أصدقاء المرضى)، اللجنة التي كان لها الدور الكبير في المنطقة، والتي دعمت الكثير من المستشفيات وعملت على توفير الدعم المالي لمسؤولي المستشفيات الحكومية وتقديم خدمات طبية على مستوى مقبول من خلال إقامة وحدات علاجية كاملة من مبانٍ ومعدات وملحقاتها، أو أدوية من نوع

خاص، أو مساعدة بعض ذوي الحاجة. وقد وصل مستوى الدعم لمساهمات اللجنة خلال الفترة الماضية أكثر من ٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال.

٢ - لجنة المتقاعدين:

والغرض منها مساعدة المحتاجين المتقاعدين في إقامة مشروعات صغيرة تتناسب مع إمكاناتهم وقدراتهم، مما يساعدهم على الكسب الإضافي وذلك من خلال الدعم المحصّل من رجال الأعمال على مستوى تقديم المساعدات العينية والاستشارات.

وفي الوقت الحالي، أنشئ ولأول مرة صندوق المناسبات بدعم من رجال الأعمال، والرئاسة الفخرية فيه للأمير محمد بن فهد أمير المنطقة الشرقية، والغرض منه توفير الدعم اللازم الذي يخص المنطقة بشكل خاص أو الذي يتعلق بعموم المناسبات في المملكة مثل الأعياد السنوية ومهرجان الجنادرية، وقد دعم الصندوق أول مهرجان للسياحة في المنطقة الشرقية الذي تحملت الغرفة فيه ٢,٥٠٠,٠٠٠ ريال، في حين قدر إجمالي الدعم ٥,٠٠٠,٠٠٠ ريال من بعض رجال الأعمال.

٣ - برنامج السجون:

وهدفه إنساني؛ لأنه يعنى بإعادة تأهيل المسجونين والاهتمام بأسرهم وتوفير الدعم المالي لأنشطة ومشروعات السجون بهدف العناية بالنزلاء وتأهيلهم النفسي والمهني والاجتماعي، ولإكسابهم المهنة الحرفية اللازمة التي تعينهم على العيش الكريم بعد الخروج من السجن، وقد قام رجال الأعمال بتبني ورش عمل تأهيلية متخصصة في هذا المجال.

٤ - لجنة خدمة المجتمع:

وحصيلتها بالملايين، وتبني علاج مرضى السرطان وتوفير الأدوية

للمستشفيات الحكومية مثل مستشفى الملك فهد بما يقرب من ١٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال في السنة، كما توفر الدعم المالي اللازم لبعض الأفراد المحتاجين لإتمام زواجهم بمبلغ يتراوح ما بين ٢٥,٠٠٠ و ٥٠,٠٠٠ ريال، كما تعنى كذلك بمبنى دار رعاية العجزة والمسنين الذي تبنته الغرفة وتكلفته حوالي ١٥,٠٠٠,٠٠٠ ريال.

كانت هذه بعض الجوانب التي من خلالها يؤدي مجلس الإدارة دوره في الخدمة الاجتماعية، والمساهمة في رد شيء من الدين للوطن والمجتمع.

التعقيبات والأسئلة :

الأستاذ علي الملا (عضو مجلس المنطقة، وعضو مجلس إدارة الغرفة

التجارية لدورات عديدة):

يختلف الحراك الانتخابي الذي تعيشه المنطقة في هذه المرة عن المرات السابقة، فالكل يرغب في الفوز ليكون عضواً في الغرفة التجارية، إلا أن الاستحقاق الانتخابي المطلوب يجب أن يكون فيه المنتخب صاحب كفاءة وذاباع طويل في قطاع الأعمال والاقتصاد، وعلى كل من يرغب في الانتخاب والتصويت لأحد من الأعضاء المرشحين أن يتنبه إلى ذلك وأن يفكر ملياً قبل اختياره لمن سينتخب وأن يعنى في اختياره بمن له أياد في العمل الاجتماعي.

وحول موضوع اللجان، فإن لكل لجنة أو تجمع اقتصادي أو تكتل رؤى واستراتيجيات تصب في الأهداف والبرامج المراد إنجازها. فحبذا لو أطلعنا على جزء من برامج الإخوان ورؤيتهم المستقبلية للغرفة والاستراتيجية التي سوف يتبعونها.

وأود أن أقول في نهاية كلامي أن العضو الكفاء هو من يبادر ويحضر لا باسمه، وإنما بحضوره الفعلي. وقد كنت عضواً سابقاً في الغرفة وأنا أقدر في

الأعضاء تضحيتهم بأوقاتهم والجهد الذي يبذلون.

المهندس نبيه البراهيم (عضو المجلس البلدي بمحافظة القطيف):
أخذَ على الغرفة التجارية أنها تشبه ناديًا للأغنياء ولكبار التجار فقط، وقد يكون هذا النقل عن طريق الخطأ الشائع، ولذا أتساءل عن حظ الشركات المتوسطة والصغيرة من برامج الغرفة؟ وما الذي يمكنكم فعله لها في حال وصولكم لعضوية هذه الغرفة؟

الأستاذ زكي أبو السعود (ناشط اجتماعي):

يُعَدُّ مجلس الإدارة الحالي للغرفة التجارية من أكثر المجالس نشاطاً وفعالية وتفاعلاً مع المجتمع، وكلنا يعلم أن الغرفة التجارية في المنطقة الشرقية تُعَدُّ من أقدم مؤسسات المجتمع المدني في المنطقة، وهي تنظيم نقابي للتجار والصناع، وهذا ما جعل منها مؤسسة تمثل شريحة اجتماعية مهمة لها دورها الكبير في المجتمع من خلال اتصالها بالجهات الرسمية، أو من خلال العلاقات الخارجية التجارية والصناعية. ولمدة ليست بالقريبة كان دور الغرفة التجارية يتركز فقط حول النشاط الذي يتعلق بطبيعة الدور الأساس للغرفة وهو المتعلق بالمجال الاقتصادي، إلا أن الغرفة في السنوات الأخيرة قد بدأت القيام بدور آخر، وهو دور خيري في لجان مختلفة، وهذا شيء جيد بوجود رجال الأعمال الذين يعطون جزءاً من وقتهم لذلك. لكنني كمواطن أطمح أن أرى الغرفة وقد أدت دوراً أكبر من هذا الدور المشكور كونها تمثل شريحة اجتماعية مهمة في المجتمع والمنطقة، وأعتقد أن بإمكانها دعم أنشطة تجعل لها دوراً أكبر في حياة البلاد بشكل عام، كدعمها للنشاط الأدبي والثقافي والفني والأنشطة الاجتماعية الأخرى التي يمكن أن تكون وسيلة أخرى لإبراز المنطقة وإظهار دورها ومكانتها المتقدمة. ومن جانب آخر، فإننا قلما سمعنا عن استخدام الغرفة التجارية لمبناها الرئيسي أو أحد فروعها في

نشاط أو فعالية اجتماعية غير اقتصادية! أقول هذا متمنياً أن يستفيد المجتمع أكثر من إمكانات الغرفة في هذا المجال.

والنقطة الأخيرة التي أحب أن أؤكد لها وأشيد بها، هي الظاهرة الإيجابية التي أمكنت المرأة من الدخول في انتخابات الغرفة التجارية في المنطقة الغربية (جدة) ولأول مرة في البلاد، حيث سعت فيها بعض سيدات الأعمال إلى دخول الانتخابات من أجل الوصول إلى عضوية مجلس الإدارة، وما أتمناه من مجموعة التعاون أن تكون داعمة على مستوى المنطقة الشرقية لمثل هذا التوجه، نظراً لأهمية دور المرأة الكبير وضرورة موازنته مع باقي القوى الاجتماعية على مختلف الصُّعد.

الأستاذ سلمان الجشي (رجل أعمال ومرشح انتخابات):

أقامت الغرفة خلال ثلاث سنوات متتالية مؤتمراً سنوياً للمنشآت الصغيرة والمتوسطة، متناولة في كل سنة محوراً معيناً، وقد أقيم في هذه السنة معرضٌ مصاحبٌ أيضاً للفعالية، إضافة إلى إنشاء جائزة تخص المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من أجل تكريم الكثير من تلك المؤسسات التي تخدم قطاعات مختلفة في مناطق شتى.

وقد عملت الغرفة في الدورة الحالية على دراسة لإنشاء حاضنة لرجال الأعمال في المنطقة الصناعية الأولى، وزاد اهتمامها بالمشروعات الاقتصادية التنموية خصوصاً مع انضمام المملكة إلى منظمة التجارة العالمية، كما تعمل الغرفة على إعداد جدول من المحاضرات ستطال المناطق البعيدة عن الغرفة لصغار رجال الأعمال.

وفي الحقيقة، فإن جميع مساعي الغرفة تصب في مصلحة الجميع من أجل الاستفادة من الفرص المتاحة، وكثيراً، بل وفي كل مرة ترسل الغرفة فيها الدعوات

الخاصة إلى رجال الأعمال وأصحاب المنشآت فإنها تشمل ضمن دعواتها صغار رجال الأعمال ومتوسطيهم، لكنهم للأسف الشديد غالبًا ما يتجاهلون الدعوات، وعادة ما تكون استجابتهم معدومة.

أما المرأة السعودية ودعم تواجدها وحضورها في الانتخابات، فأعتقد أن عدم دخول المرأة من جهة قائمة التعاون هو بسبب اكتمال القائمة، لكن هذا لا ينفي دعم القائمة لبعض السيدات ماليًا ومعنويًا. ونحن متواصلون معهن ونتمنى أن نراهن في يوم من الأيام على سدة التعيين.

الأستاذ محمد السنان (ناشط اجتماعي):

ما المعنى من وجود التكتلات في الغرفة التجارية مثل قائمة التعاون والاتحاد، وهل هناك برامج معينة تتفق عليها المجموعة ومن ثم تخولها للتشكل؟ أم أن الغرفة التجارية هي التي أوجدت هذه التكتلات والأسماء ونسقت فيما بينها؟ وهل هناك برامج مكتوبة توزع لمنتسبي الغرفة بحيث تعرف الناخب إذا ما أعطى صوته لجهة معينة ببرامجها؟

الأستاذ نجيب الخنيزي (كاتب وناشط اجتماعي):

يقوم رجال الأعمال في كثير من البلدان بدورٍ مهم فيما يتعلق بالتطور الاجتماعي والاقتصادي الذي يمثل منطلقًا للتقدم والتطور، القائم بجوانبه وأبعاده المختلفة، بما في ذلك التطور السياسي، إلا أن الملاحظ أن رجال الأعمال في المملكة ما يزالون ضمن اهتماماتهم ونشاطاتهم بعيدين عن الشأن العام، بما في ذلك الحراك الإصلاحي. فلماذا هذا العزوف من قبل رجال الأعمال عن التعاطي في الشأن الوطني العام؟



الأستاذ غسان النمر (رجل أعمال ومرشح انتخابات):

فيما يرتبط بالمرأة، فإن مجموعة غسان أول من بادرت في توظيف المرأة، بمعنى تحويلها إلى طاقة منتجة في الصناعة السعودية. ولا شك أنه كان هنالك - في البداية - نوع من التخوف من عدم الإنتاجية، لكن المرأة السعودية وصلت في إنتاجيتها إلى الإبداع بدءاً بمرحلة التصميم والتنفيذ ووصولاً للإنتاج والتسويق. ومع سعيها جميعاً إلى الوصول إلى الإنتاجية المطلوبة استطاعت المرأة الوصول إلى أعلى وأجود إنتاج مع احتفاظها في الوقت نفسه بوضعها الاجتماعي العام.

أما الحديث عن التكتلات، فهي عبارة عن أشخاص تجتمع أفكارهم واتجاهاتهم في بوتقة واحدة ليكونوا في النهاية هذا التكتل أو ذاك، ولجميع الناخبين قبالة ذلك حرية الاختيار والتصويت، وتطلب المجموعة التصويت للجميع بحيث يفوز الجميع في مجلس الإدارة حتى ينطلقوا بذات الروح المتفق عليها.

الأستاذ سلمان الجشي (رجل أعمال ومرشح انتخابات):

تحظى كل مجموعة من المجموعات أو التكتلات ببرنامج انتخابي خاص، وتتكون في أساسها من قطاعات مختلفة، وتشكل من مناطق مختلفة كل يهدف محاولاً إيصال رسالته من خلال الخدمات التي سيقدمها إذا ما وفق وبنجاح لمنطقته وقطاعه الذي يخدم.

الأستاذ علي سنبل (رجل أعمال):

يعمل التجار في المناطق الأخرى على ازدهار النهضة العمرانية للبلد، من مثل إقامة المجسّمات التي تعمل على إظهار طبيعة البلد وجمالها، أو المساهمة في المشاريع الخيرية، كصندوق الزواج الخيري وما إلى غير ذلك من المنافع الخيرية، فهل في مخطط التعاون من شيء لتطوير محافظة القطيف بالتعاون مع البلدية؟



الأستاذ سلمان الجشي (رجل أعمال ومرشح انتخابات):

أود التنويه أولاً إلى أننا قد جئنا هنا لتوضيح دور الغرفة الاجتماعي، وليس للقيام بعملية دعائية للمجموعة أو للتركيز على برنامجها الانتخابي. وإجابة عن سؤال الأستاذ علي سنبل، أرى أننا نهدف من خلال مخططاتنا في الغرفة التجارية وفي الأساس إلى إنشاء مبنى متكامل في محافظة القطيف ليكون شبه غرفة مستقلة تقدم كل الخدمات التي يقدمها المركز الرئيس للمحافظة بفارق القرب وسرعة التعامل والإنجاز.

وبالعودة إلى موضوع المرأة، فإن مجلس الإدارة الحالي هو أول مجلس يتبنى إنشاء لجنة نسائية على مستوى المملكة، فالمجموعة تؤمن بالمرأة لأنها أم وأخت وبنت، وأؤكد أن كثيراً من الأعضاء في المجموعة قد تبرعوا ودعموا مادياً ومعنوياً الأخوات اللاتي دخلن الانتخابات.

الأستاذ عبد الباري الدخيل (كاتب):

كيف يستفيد صاحب المنشأة الصغيرة والمواطن العادي من الغرفة التجارية؟ ولماذا لا تعمل الغرفة المحاضرات والندوات في المناطق لحضور أفراد المجتمع دون تحمل عبء الذهاب إلى المقر الرئيس الذي يكون بعيداً نسبياً؟

الأستاذ علي العباس (رجل أعمال):

كل عتبي على تجار منطقة القطيف لعدم نزولهم إلى الشارع العام لتثقيف مجتمع المنطقة حول الاستفادة من الغرفة التجارية ومن الاحتكاك بالاقتصاديات بشكل عام. وعليه، فإن أضعف فئة من سكان المملكة استفادت من الغرفة التجارية والصناعية هي منطقة القطيف لعدم معرفتهم وثقافتهم في الأمور التجارية، ولعدم احتكاكهم بالغرفة التجارية وكبار رجال الأعمال قبل وقت الانتخابات لحصول عموم الفائدة من خلال عقد الندوات سواء على المستوى الخاص أو العام في كل



مدينة أو قرية.

ولا أنكر أن بعض الإخوة قد قاموا بهذا الدور، والبعض الآخر التحق بدورات متخصصة لتعريفهم بشكل خاص بدور الغرفة، لكن هذا الدور، مع الأسف، جاء في وقت متأخر لأن الانتخابات كانت على الأبواب.

الأستاذ نادر السويكت (تربوي):

كثيراً ما نلاحظ فئة من أصحاب المنشآت الصغيرة والمتوسطة التي تجهل ثقافة الانتخاب في الغرفة، فهل الآليات المتبعة في الغرفة هي شبيهة بالمجلس البلدي؟ وهل هناك قيدٌ ما على الناخبين؟ وهل هناك شروط خاصة بأصحاب المنشآت؟

الأستاذ سلمان الجشي (رجل أعمال ومرشح انتخابات):

التصويت حق مكتسب مشاع لكل مشترك في الغرفة ويجب أن يفعل، فلا بُدَّ أن يحدد الاشتراك قبل ٨/٦/٢٠٠٥م (١/٥/١٤٢٦هـ) في المناطق التالية (القطيف، الجبيل، الخفجي، حفر الباطن)، وأما النساء ففي مبنى مستقل. وقد أصبحت الآليات مفتوحة لسهولة التصويت.

الأستاذ سعيد الخباز (رجل أعمال):

أتمنى من مجلس الإدارة في الغرفة التجارية أن يساعد منطقة القطيف في استقطاب الاستثمارات، فالمنطقة تحتاج إلى كثير من الاستثمار.

الأستاذ سفيان الزامل (رجل أعمال وممثل مرشح انتخابات):

من ناحية استقطاب رؤوس الأموال للمحافظة، فإنه لاشك في أهمية جلب بعض رؤوس الأموال لمنطقة القطيف عوضاً عن أن تقسم خارجها، ولكن لا بُدَّ أولاً من أن تنبع المساعدة من المجتمع ذاته. وأما من ناحية انتخابات الغرفة

التجارية، فإني أريد أن أوجه كلمة لجميع الناخبين أقول فيها إن الانتخابات أمانة يجب أن يتأكد كل من يصوت فيها أن نتيجة الانتخاب ستؤثر على مجموع الناس، لذا يجب أن يلتفت إلى التصويت للأكفأ والأصلح ومن لديه خبرة ومن يعطي ويقدم على السبيل الاجتماعي بشكل أكبر، فخدمة البلد لن تتحقق إلا بالانتخاب الصحيح.

الشيخ حسن الصفار (عالم دين):

جميل جداً أن تتنوع نشاطات هذا المنتدى المبارك لتطرح فيه مختلف القضايا والمسائل التي تهتم المجتمع وتهتم كل شريحة من شرائحه. ولديّ في هذه الليلة كلمتان قصيرتان، الأولى موجهة إلى إخواني من رجال الأعمال الذين أنعم الله تعالى عليهم بنعمة المال والثروة والمكانة والوجاهة، وهذه نعمٌ كبيرة تحتاج إلى شكر كبير، وشكر كل نعمة يتناسب مع حجمها. ولذلك، فإنني والمجتمع نتوقع من رجال الأعمال في المنطقة أن يكونوا - إن شاء الله - في موقع الشكر لنعمة الله تعالى عليهم بالاهتمام بقضايا أبناء الوطن وخاصة الفقراء والمحتاجين، وبرفع المستوى الاقتصادي للمجتمع ومساعدة المجتمع من أجل أن يرتقي مستواه الاقتصادي.

إن المشاريع الاقتصادية التي يقومون بها وسيلة مهمة لما لها من انعكاس على رفعة مستوى المجتمع الاقتصادي، ولأنها تعالج الكثير من المشكلات التي يعاني منها الناس، ولذا نتوقع أن يكون لهم الدور السياسي والوطني المرجو، باعتبار قربهم من مصادر القرار السياسي من الأمراء والوزراء والمسؤولين، وبإمكانهم أن يوصلوا رسائل وهموم أبناء المجتمع لهؤلاء المسؤولين، وأن يوضحوا القضايا المهمة التي يعيشها المجتمع أو التي يعاني منها، وهذا لمصلحة المسؤولين والدولة والوطن. وأعتقد أن هناك فرصاً سانحة لرجال الأعمال لكي يقوموا بهذا الدور الإصلاحي والوحدوي والوطني، ويوثقوا علامة المجتمع بالمسؤولين،



ويقربوا المسؤولين إلى قلوب المواطنين.

أما الكلمة الثانية، فأتوجه بها إلى نفسي وإخواني في محافظة القطيف؛ فلدينا في المحافظة اعتزاز بتاريخنا وعراقتنا وثقافتنا، وهذا أمر طبيعي، فكل فرد لا بُدَّ أن يحمل في داخل نفسه اعتزازًا بذاته وتاريخه ومسيرته، إلا أنه ما يزال يخامرنا شعور بأننا لم نأخذ موقعنا المناسب على الساحة الوطنية العامة، وأنه ينبغي أن يكون لنا دور أكبر، ولذلك يجب أن تكون مشاركتنا أكبر، لكن هذين الأمرين إذا بقيا مجرد مشاعر في النفوس فلن يتغير من حياتنا شيء. لذا، نحن بحاجة في هذه المنطقة إلى أن نفتح أكثر على من حولنا، وأن نتفاعل مع المؤسسات ونستفيد ونستثمر الفرص المتاحة والموجودة.

وأحمد الله الذي وفق أبناء المنطقة ليتفاعلوا بشكل جيد مع الانتخابات البلدية، الأمر الذي لقي إعجاباً - كما سمعت - من أمير المنطقة الشرقية ومن جهات مختلفة، مشيدين بنسبة ومستوى تفاعل وتعاون أهالي المنطقة خلال فترة الانتخابات البلدية، لذلك نأمل من أبناء هذه المنطقة التي هي جزء من هذا الوطن العزيز أن يُفعلوا مشاركتهم ويزيدوا انفتاحهم على الحالة الوطنية العامة.

كما أنه ينبغي للمجتمع في منطقتنا أن يفتح أكثر على هذه المؤسسة (غرفة التجارة والصناعة بالمنطقة الشرقية) بالتفاعل وحضور الأنشطة والترشيح للقوائم والمشاركة في الانتخابات القادمة، فإن المشاركة والانفتاح والتواصل أمور تتيح لأي مجتمع فرصة أخذ الموقعية، خصوصاً إذا ما سعى من أجل خدمة الوطن بشكل عام، ومعالجة ما نعده مشكلاتٍ وقضايا نعيشها في مجتمعنا. ولذلك، فإنني آمل أن يتفاعل المجتمع وخاصة رجال الأعمال المنتسبين للغرفة والذين يحق لهم التصويت، وهناك تفاعل ولله الحمد مشهود من قبل رجال الأعمال لخدمة المنطقة، ومثاله الأستاذ غسان النمر الذي يلبي احتياجات جميع الفقراء والمحتاجين والشباب الراغبين في الزواج، وهو في الغالب لا يرد أحداً، فجزاه

الله خيرا. وهذا الكلام ليس محصوراً على منتسبي الغرفة، وإنما الجميع معني به من خلال الحث والمبادرة والتفاعل الإيجابي ليكون للمنطقة صوت. وكلما زادت الأصوات كان لها تأثير أكبر.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أحب أن أشكركم لحضوركم وأشكر الأخوة الأعزاء على تجشمهم عناء الحضور والمشاركة والتعبير عن برامجهم والإجابة عن استفسارات الحضور حول الغرفة التجارية، وخاصة حول بعض القضايا التي يراها أبناء المنطقة من الشباب ورجال الأعمال وصغار المستثمرين من المشكلات التي يحتاجون فيها إلى دعم من الاقتصاديين وأعضاء مجلس إدارة الغرفة التجارية. وأكرر منبهاً إلى أهمية المشاركة في الحملة الانتخابية، كما أشار فضيلة الشيخ حسن الصفار، أتمنى أن تكون المشاركة فاعلة من أبناء المنطقة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الندوة الثانية عشرة



الشعر الحسيني والواقع المعاش

١٤٢٧/١/١ هـ الموافق ٢٠٠٦/١/٣١ م



■ الضيوف:

الأستاذ معتوق عبد الله المعتوق

الأستاذ السيد قاسم السيد محفوظ المقبل

الأستاذ صبحي قاسم الجارودي

■ مدير الندوة: السيد محمد زكي الخباز*



* كاتب وشاعر ناشط في الوسط الشبائي.

السيرة الذاتية للضيوف:

١. الشاعر معتوق المعتوق:

- من مواليد جزيرة تاروت عام ١٩٦٨ م (١٣٨٨ هـ).
- حاصل على درجة البكالوريوس من قسم الهندسة الميكانيكية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن.
- عضو في ملتقى الطف الأدبي بالقatif.
- شارك في الكثير من الأمسيات الشعرية والمناسبات الدينية.

٢. الشاعر السيد قاسم المقبل:

- من مواليد عام ١٩٧٥ م (١٣٩٥ هـ)
- حاصل على بكالوريوس لغة عربية، مسار نقد من جامعة الملك سعود بالرياض
- عضو لجنة تحكيم الكوثر العذب
- شارك في العديد من الأمسيات الأدبية، وله ديوان قيد الطبع.

٣. الشاعر صبحي الجارودي:

- من مواليد ١٩٧٣ العام (١٩٩٣ هـ).
- حاصل على بكالوريوس آداب، تخصص لغة عربية من كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض.
- نشرت بعض كتاباته في الدوريات والمنتديات الالكترونية.
- له ديوان مخطوط بعنوان (على ذمة الرمح) وهو قصيدة طويلة في الإمام الحسين عليه السلام، وكتاب مخطوط بعنوان (الوافدون على غيرك)، وهو تحليل بنيوي لدعاء يوم العيد للإمام السجاد عليه السلام.

الشعر الحسيني والواقع المعاش

مقدمة مدير الندوة

ارتبطت حركة الإمام الحسين عليه السلام بالواقع الذي كان معاشاً حينها، وقامت من أجل تغييره وتطويره وإصلاحه، ومن هنا جاءت أمسيتنا منطلقة من إشكالية الشعر، الذي هو فن لغويٌّ جماليٌّ حين يرتبط بالحسين عليه السلام يصبح شعراً حسيّناً، ونسأل بذلك حول هل يكون عندها في علاقة مع الواقع كما كان الحسين، سواء كان هذا الواقع سياسياً أو ثقافياً أو اجتماعياً أو شعورياً أم غير ذلك؟ وإن كنا سنقتصر الليلة على الجانب السياسي والاجتماعي لضيق الوقت، ثم سنسأل عن ملامح تلك العلاقة وأوجه تمثيلها. وسنعمد إلى الشعر الذي يتصوره الكثيرون مجرد عمل لغويٍّ بلاغيٍّ يعيش في عوالم خيالية بعيدة عن الواقع ولا علاقة لها به فلا تؤثر فيه ولا تتأثر به.

لن يكون هدفنا في هذه الأمسية الإجابة عن هذه الأسئلة الشائكة إجابة شافية وافية، وجامعة مانعة، بقدر ما هدفنا رمي حجرة في البحيرة الراكدة وإحراج السكون الثقافي بأسئلة تخلق حراكاً معرفياً، ومحاولين الخروج شيئاً ما عن النمط المألوف بدمج الشعر مع الحوار في مجتمع يكثر الشعراء فيه ويقلُّ المثقفون شعرياً، ذاك أنا



تعودنا أن تقتصر أمسياتنا الشعرية على إلقاء الشعر فقط دون محاولة التعرف إلى ملامح نموه وعافيته. فبقي وما زال في أذهان الكثيرين مجرد كلام موزون مقفى، غافلين عما أحدثته حركة الحداثة الشعرية من صدمة لهذا الفهم التقليدي، وما ضحّته من أسئلة ومن كشف لعيوب الأنساق الموروثة جعل العالم العربي يموج بالفتن والإشكالات المعرفية التي لم تلق حلاًّ لحداً الآن.

وقبل أن نبدأ الأمسية مع الأساتذة الشعراء صبحي الجارودي، قاسم المقبل، ومعتوق المعتوق، أحب أن أشكر إدارة هذا المنتدى نيابة عنهم لإتاحة الفرصة لنا، ونرجو أن نقدم ما فيه الفائدة إن شاء الله. وستحتوي هذه الأمسية على ثلاث قصائد حسينية، ستعقبها أسئلة موجهة للشعراء بقدر ما يتسع الوقت، ثم سترك المجال للإخوة الحضور للتعليق أو المناقشة وطرح الأسئلة.

الأستاذ معتوق المعتوق:

أحييكم جميعاً، وأتقدم بالشكر بادئ ذي بدء إلى المنتدى وراعيه لاستضافته لي، ثم إلى الحضور من شعراء كبار وإخوة متذوقين، وإلى النخبة المثقفة المتواجدة في هذه الأمسية التي سنعمد فيها إلى الابتعاد عن تقديم النصوص الكبيرة أو الرؤى، وسنعرض إلى تجربة من التجارب تنطلق - إن شاء الله - إلى آفاق التجديد في محور الشعر الحسيني عبر حوارية بين نهر الفرات وأبي الفضل العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام عندما تحسّس برودة ماء الفرات حين غرف منه غرفة وأبى أن يشرب وأخوه الحسين عليه السلام وأطفاله عطاشى.

والحوار يبدأ على لسان الفرات:

من عصور غابرات وأنا أسعى إليك

برعمِ الدرب حياةً حين دلاني عليك



أنا يا عباس آمالٌ لفجرِي مقلتيك
 سكبها الشمس دفنًا وضياءً في يديك
 أنا نرفٌ من سنينٍ سبّحت في ودجيك
 ضع عروقي وعيوني تحتَ مسرى قدميك
 عندها يخفقُ دفتي قبلاً في ضفتيك
 وينادي أنتَ ظامٌ خذ وبللْ شفتيك

أنا يا مولاي وردٌ يتمناك فما
 أنا طفلٌ جاء يحبو وبزنديك ارتمى
 أنا جرحٌ ورعيفٌ غار، لكن عندما
 جسّ معنك مداهُ قد تطامى وهمى
 وغدا يفرش بالنجم مداراتِ السما
 ودروب العز غيشًا ودموعًا ودمًا
 فسقى كلَّ عطاشاهُ ولكن كلما
 جاء سقاءُ العطاشى عاد يشكوه الظما

جتك اليوم ووردي حائرٌ بين الفلات
 وزّع العمر بشطّيه ولم يدر الحياة
 ها أنا جتتك وجدًا وهيامًا وصلاة
 ها أنا جتتك أبكي وعلى إثر البكاة



أرسلتني لك أشواقٌ وآمالٌ ظمأة
بعثتها في مسيلي لك أرواح الأباة
بين كفيك تلمي فتلمي القطرات
أنا يامولاي عبدُ أنا مولاك الفرات
أبو الفضل ينحني ويمسح برفق على ناصية نهر الفرات الفرات:
ها أنا جئت فأوقف وسط مجراك المسيل
أنا سقاء العطاشي أنا رواء الغليل
أنا بدرٌ في سراطٍ صار للفضل دليل
أنا جودٌ وعطاءٌ وهديرٌ وصليل
هاك يمناي ترشّف فالكراماتُ تسيل
صفّ قطراتك حولي فأنا كفّ الجليل
وأنا عزمٌ عليه يتفري المستحيل
ووجود في هواهُ سدرة الخلد تميل

إنني يا نهرُ بأسٌ في مدى المجدِ قراه
حلّ أزرار فؤادي ستري الدرغَ وراه
هاهنا عزمٌ بعيد أتعبَ الليل سُراه
عجزَ الدرب ولمّا يدرك النجمُ ثراه
فإذا الجوزاءُ سهري ترتجي فجرَ ثراه
علّه يطلعُ يومًا فيراها وتراه



فأنا مسرّبٌ نورٍ، لكن البغي فراه
وأنا درةٌ عقيدٍ فصم الدهر عراه

يعود الخطاب للضرات:

دونك الماء ألا اشربُ يا سراجِ الداجيه
كلُّ ذراتيَ ثغرٌ وشفاهُ ذاويه
تممتُ حولك تدعو وهي ذبلى صاديه
ما لعينيك تشظيَ نحو تلك الناحيه
ما بها روحك ترنو للقفارِ القاصيه
ما بها تلك الروابي والخيامُ النائيه
سيدي كفكُ تبكي ودموعي الجاريه
ولظى قلبك يغلي ومياهي الظاميه

أبوالفضل مجيباً:

أنظر الماءَ بكفي ودموعي الساجمه
تتجاري فوق خدي وجراحي الباسمه
قسماً لن أتروى فشفاهي الصائمه
لم تزل تذكر طفلاً أذبلَ الجذبُ فمه
وأنا بينَ رماحٍ وسهامٍ ناقمه
من يد الحقدِ ابتداها وضلوعي الخاتمه
وأخي بين ضلوعي نبضاتٍ عارمه
فهو يجري في عروقي عبرة من فاطمه



انطلق أبو الفضل في الميدان، فقامت ذرات الفرات تتطاول لتصف
المصرع:

غاب في سوح المنيا ما أرى الليث يعود
صير الحرب جحيماً ودم الجيش وقود
ترك الفرسان صرعى وتناهى في الصعود
ركع السيف لديه فإذا القوم سجدود
ضجّت الأرض تلبّي والسموات شهود
أغمد البتار حسبي.. ملئت في اللحدود
ولقد عجّ أديمي وسفوحِي والنجدود
يا إلهي صنّ سقاه والمآقي والزنود

خرّ بدرُ التّم مدمى فانديه يابدور
خاطفُ الأرواح أهوى فاحضنيه يا قبور
صار ربع الخصبِ جذباً فلتموتي يا جذور
عاد بحرُ الجود غوراً فلتغوري يا بحور
فحكايَا الوردِ ماتتْ وانمحتْ منها السطور
صُرَّ عصفُ الموتُ فيها فتنادتْ بالشبور
تندب الشلو المدمى حول مهتوكِ الستور
يا يتامى يا أيامى راح حمّاي الخدور

جفَّ مبكاهُ يراعي وانكفى جبرُ الدواة
 وذوى الحرفُ كئيبًا حائرًا وسطَ اللهاة
 كيف صارَ الأفقُ خسفًا تستوي فيه الجهات
 ومدى كانَ مغذّي كيفَ تدميه الرماة
 وبغاةُ السفحِ قل لي كيفَ تصطادُ البزاة
 والجبالُ الشمُّ بأسا كيفَ ترديها الحصاة
 صدّقي أو كذبيني يا تراتيلَ الرواة
 ماتَ سقاءُ العطاشى ظامئًا عندَ الفرات

السيد قاسم المقبل:

أحيي الحضور الكرام وأتوجه بالشكر الجزيل لهم وللمتدى، وأحب أن أنوه إلى أننا شعراء ولسنا متخصصين في مجال النقد والاستقصاء البحثي والاجتماعي، إننا نمثل مجموعة من الأفكار المتناثرة الناتجة من خلال القراءات والاطلاع، كما أود الإشارة إلى أن الثورة الحسينية كانت ثورة إنسانية بشكلها المجمل آخذة ضمن أحد أبعادها البعد السياسي الذي ليس بالضرورة أن يبرز في كل قصيدة شعرية، وفي تصوري أن أهم مصاديق أبعادها هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتمثل الإنسانية فيه.

القصيدة: شذرات من غيب كربلاء

صوت يتذكره قبلا



ينساب إلى قلبه
يروى ظمأً
أخرج
هرول
واضرب بعصاك
عصاك دماك
فلا يوم كيومك
أضرب بدماك الأرض
عيون تجري
سيخرون سجوداً
نبئهم بكتاب الغيم/ الغيب
وروح الوحي
وعلمهم تأويل الأسماء
اضمم كفيك إلى جيبيك
تخرج رايات، مدن، كلمات
لو كان البحر مدادا
نفذ البحر وما نفذت آية نصرك
رأسك فوق الرمح
سجودا سيخرون



يتفجر بركانا لبيك
 في السعي أتاه الصوت
 وفي الركن
 ومن جوف الكعبة
 أضرب بدماك الأرض
 وليّ بركانا
 «خطّ الموت»

ولكني سأخط لكم دربًا أحمر / أخضر
 يوصلكم حتى الجوهـر
 لبيك وكبر
 كبر لبي / لبي كبر
 النحر سينحر

أذكر فيما أذكر
 وسط البيداء رجالا
 عتمة ليل ترمقهم
 والرمل يبارك مشيتهم
 وتحف بهم أصوات
 صلوات، ودعاء، وخيول تتباهى، ورماح تسجد

والنمل يكبر

لن نهرب منهم

لن يحطِّمنا الجند

وثمة صوت

سيروا.. سيروا

سفينة نوح تحملكم

«فاهبط بسلام منا»

اهبط بين الأنهار الضمأى

أذكر فيما أذكر

أوقفني رأسك مرفوعا

يتأرجح فوق الخطيِّ

وأوداجك تقطر تقطر

تروي الأرض تفجر فيها الأنهار

عباد الله يمرون بها سكرى

ويحج برأسك بين البلدان

يمر الدهر مطأطئ رأس

سبحان الرأس / النحر المتأرجح في جوف الليل المتأرجح ولها

وسط المحراب



محرابك كل الدنيا صارت

والمنبر

كان الرمح

سبحان الشفتين الظمأى

أمواج تلاوات

ماذا كانت تحكي؟

هل كانت ترسم باء النقطة

ميم الماء

ولام الله

وقوس النصر

وبلسم أرواح

تسبح في أزمنة تمتد إلى فجر التاريخ القادم

في وعد محمد

سبحان جبينك

تنبهر الأنجم

تحتار الأفلاك

ووقع الريح

سماوات من أين تقبله؟؟!!



بصمة حجر نالت من ثلثين
وثلث يحضنه الرمل
وظل جبينك يسطع يسطع
والشمس الخجلى تتلوى عطشا
مأوى أفئدة العشاق
سبحان العينين الملقى بتباريح الشوق دموعا
أي بهاء؟
تقتحم الأشياء وتحضنها
تبشرهم بالوعد
وتهددهم غيب الحق
بأي لغات كنت تبشرهم
أي جمال أي بهاء أي دماء
تحضن تلك العينين!
سبحان سراطك
شف ودق كثيرا
حتى صار كخيوط من ريح
مرسوم فوق الماء
ولكن في الشمس
فمن منكم يسطيع بأن يمشي فوق خلايا النيران



يمرر فوق النحر سيوفا ونصالا؟
 من منكم يمسك في يده حد الشهوة؟
 ثمّة عطشى يمتدون ويمتدون
 فمن منكم بالأخرى يوصل حد الشريان إلى قلب الشريان؟

أذكر فيما أذكر
 خوفاً أعمى
 وجليد الصمت
 وقانون السحر
 الساحر يشرب أرواحا
 ودمى تأتيه
 وذاكرة فوق قلاع جرف هار
 كان التاريخ
 وكنت ترممه
 وتشيد لنا يوماً للقمح
 ويوماً للنصر وللإنسان
 عصا موسى سيفك
 ينقلب السحر على الساحر
 تيجان تهوي



وقلاع تنهار
طرائق صاروا قددا
وتخر لك الأفلاك / الأرواح
فماذا كنت تقول لمن يلقاك بهذا الدرب؟
بهذي الأرض؟
بهذا الكون؟
وما خلف الكون؟
ماذا كنت تقول لكل المنفيين على أرضفة الدنيا؟
ولكل المسجونين؟
لكل العطشى؟
هل كنت تقول بأن الحب / العشق؟
العشق / الحب؟
غدي سراطك يأتينا
يروينا
أحييت موات قلوب
صلنا بجنان سراطك / طفك
صلنا بصلاتك
صلنا بصلاتك
صلنا بـ



فعلى الطف / الأعراف رجال يعرف كل سيماهم

الأستاذ صبحي الجارودي:

ينطلق الشعر المنظوم في آل البيت عليهم السلام من منطلقات أربع:

■ الذَّبُّ، وهو العنصر الأساس في الشعر الحسيني منذ زمن دعبل الخزاعي والسيد الحميري على سبيل المثال، أما الذَّبُّ اليوم فقد تحول من الجانب الشعري إلى الجوانب الفكرية والتحليلية الأخرى التي هي أكثر جدوى حالياً من الشعر.

■ المديح.

■ القول المجرد من المديح والذَّبُّ، وهو مذهب الشعر الحسيني في العصر الحاضر خاصة على المنابر الحسينية.

■ وفي مجال (التثوير) أو الوظيفة السياسية الثورية في الشعر الحسيني فإنه انتقل إلى جوانب فكرية ومنابر إعلامية أكثر شمولية، وعاد ما كان ينكل به الشاعر ويتهم - باعتبار أفكاره أفكاراً سياسية - في قصيدة الرثاء إلى مجرد عرض الفكرة.

مقاطع من قصيدة :

على ذمة الرمح .. فصول من رواية لا تنتهي

الرواية:

إن ممشاك على ذمة الرمح

وأشلائوك رمل في الطريق

خط في الغمد



يقول السيف:

- إذ لا يقرأ ما في الغمد إلا السيف -

أن عينيك وقد أشبهتها المريخ

يوماً تمسحان بأرواح ضحاياك

ويشدو في خيامٍ ضربت بين شرايينك خفاش الحريق

وخيول رضعت من صدرك القح

تعيد القدح في صدرك ناراً وقد صعق الرمح

قبيل الخيل ذياك البريق

الباقى من أشلاء الحسين:

الآن تقطعنا عسلان الفلوات

والأملاكُ تفكر في باقى جسدِ الفلكِ المطحونِ على التربة

عدا ما التهمه الذئب من اللحم القمري

ومن دم الريحان

وما علق برمح القلب

لتأتي النوااحات، وتشرب نخبه النوااحات

يفتشن عن الله بدمع فيما خلقتة الحرب

ويعثرن على ما بقى من الكون سليبا

يسجد في ربه

ما فقد من أشياء الحسين:

١- رأسه:

الكون يغيب عن الشمس

ويترك توقيع الليل على ورق البحث المضني عن جوهرة المعنى للعالم

عن إحساس الرأس إذا سافر - لا ندري أين -

عن اثني عشر وريداً جففها النهر

وابتعد الرأس عن الصحراء

٢- خاتمه / إصبعه:

أفتش في كفيك عن خطّ قبلتي

عن النجم والأحلام كيف تقطّعوا

وعن طلسم منقوش في فصّ خاتم

وما لا يرى فيه، وما هو يلمع

يقال بأنّ الوحي نامَ عليهما

وأنتَ على قلبِ الحقيقةِ ترتعُ

كأنّ إشاراتِ الطريقِ إلى السّما

على خاتمٍ يأتيه وحشٌّ فينزعُ

فكيفَ إلى نزعِ السّما من يدِ السّما؟

لقد سلّبوا الغفرانَ إذ ضاعَ إصبعُ

٣- رضيعه:

أن تخرج منها كالسهم من القوس



أو العين من الرأسِ ..
ذاك هو الشرط الأول للحرب
لم يبق في القارورة للنهر دموع
مددي يا ولدي مدد
مدد يا مطر الأحلام
ويا حلم الينبوع
يا مهذاً تتوسده الأفلاك رضيعاً
لم تحمل أرض الموت الحناء المصنوع بسهم
فاصطبغت منه سماء الحب
ولكن يا مددي
كيف تمر الخيل على كعكة صدرك؟؟
كن في الأرض قرير الظهر
وكن للموت ربيع
٤ - سيفه:

وهو يمينك حين تكون يمينك في جسدك
وهو الجسر على أنهار الزهراء
وماء العطشان غريباً
زيت المشكاة
وآخر عنوان لقصيدك



قلب السيف امتلاً دماءً
 وانتشرت كل الأعضاء الضمّانة في الرمل الأحمر
 ولا زال السيف يقص حكايات أبيك لأوداجك
 حتى جفت آذان الدم من الأوداج..
 سكن الخلد
 ولم يبق سوى أنفاس القرآن ترتل للحمرة والشمس المكسوفة
 وفي الظلمة جاءه ضبع النار
 ليسلب سيفه
 ٥ - قميصه:

لم كل هذه الطعنات؟
 إذا كانوا يريدون أن يسلبوك ثيابك؟
 ألا يعرفون إذا وجهوا نحو قلبك رمحا
 أكبر من قلبك اللؤلئي
 بأنه سوف يمزق أيضاً ثيابك؟
 أم بأن دموع حبيبك حين تمر عليها المسافة والوقت تصبح عادية باردة
 ألا تكون سلباً غريباً
 ويصبح موتك «أموت» من كل موت
 والدموع عليك إذا سقطت في الجحيم تكن خامدة
 ٦ - اللحم اللاصق في حافر عشر خيول عبرت صدرك



قبل أن تترك للعسلان كي تنهش من تفاحة الله صفحات الدليل
قبل أن تأتيك غربان الفراتين لكي تقتل آلاف الفراشات التي غطتك... يا زهر
الجميل

قبل.. لا قبل ولا بعد إذ الأزمان قطرات دماء صعبت مثل اليعاسيب إلى
مستودع الأسرار

كي يهدأ زلزال الجليل
حيث لحم الرحمة العالق في حافر تلك الأعوجيات التي هشمها صدرك
قد ضاع وما لملمه الدرب الطويل
ما وجد من أشياء الحسين:

وجد جسده وبه ثلاث وثلاثون طعنة، وأربعة وثلاثون ضربة، وعلى رواية
به مائة وبضع عشرة جراحة ما بين رمية وطعنة وضربة، وعلى رواية ابنه الباقر عليه السلام
ثلاث مائة وبضع وعشرون.

ما أعذب هذا الشعر! وما أوجعه! وما أقسى حبك في اليوم العاشر!

مدير الندوة:

رکز الأستاذ المعتوق في قصيدته على توصيف الحادثة الكربلائية التاريخية
معتمداً على الجانب العاطفي، فما هي وظيفة الشعر الحسيني كما يراها في نظره؟

الشاعر معتوق المعتوق:

أنظر عبر المفهوم العام للشعر إلى الشعر الحسيني من ناحية المادة الوافرة التي
يملكها، فهو يمتلك نواح عدة، كالظلمة والجوانب العقائدية، إلا أن الإشكالية
التي تبرز أمامه هي محاولة إيصال الفكرة إلى المتلقي ليعيش بين إشكالية الظلمة

والقضية، وإشكالية طبقة المتلقي ووحدة الخطاب؛ فالشعر الحسيني في غالبه من أشعار المناسبات، ولكي نعرف مدى الفائدة التي يمكن أن يخرج بها المتلقي منه يجب أن نعرف مادة الشعر الحسيني التي تنطبع فائدتها على المستويات الثلاثة، العقيدة والولاء والتذوق بالاعتماد على الطبقة التي يخاطبها الشعر الحسيني.

أما عن الجانب العقدي، فأنا أتفق مع الأستاذ صبحي في أن الشعر الحسيني في بداياته كان في الجانب السياسي بغرض الذب عن الحسين عليه السلام، وإذا كان هذا الجانب قد غاب مع توالي الزمن عن الشعر الحسيني، فإن فكرته ما زالت قائمة حتى في عصرنا هذا من باب نصره قضيته عليه السلام.

وعن جانب الولاء (الربط العاطفي) الذي يخاطب الجانب العاطفي من المتلقي فإنه ليس بالجانب السلبي أبداً، وإنما يؤخذ من الناحية التحليلية على أنه جزء من مهام ذلك الشعر التي توظف لنصرة قضايا أهل البيت عليهم السلام.

أما التذوق، فإن الشعر كان يخدم طبقة نخوية من المتلقين من الناحية الأدبية والجمالية، إلا أنه مع مرور الزمن، ومن خلال خطباء المنابر والمحافل والاحتفالات الأدبية المختصة، بدأت فئة اجتماعية في الظهور تحمل خاصية التذوق الأدبي ولو بأدنى مستوياته، وقد أثر الربط العاطفي فيهم أيما تأثير.

مدير الندوة:

ما الذي ترونه في مسألة تسييس الشعر الحسيني الذي يتجه - كما في تجربة العزاء الحسيني البحريني - لتوظيف الشعر للسياسة من أجل معالجة كثير من القضايا، كقضايا البرلمان والتجنيس على المستوى الداخلي المحلي، أو كالقضية الفلسطينية الإسرائيلية على مستوى الوطن العربي عمومًا، وأمثلتهم من الشعراء كثر، كالشاعر مظفر النواب، والشاعر سيد مصطفى جمال الدين، وغيرهم؟



الأستاذ قاسم المقبل:

أعتقد أن التوظيف في الشعر لا بُدَّ أن يكون توظيفاً إنسانياً، خصوصاً مع تعالي دعوات الأنسنة (الإنسانية) التي تحمل أبعاداً كثيرة تتحرك في الشعر كرمز كما كانت تتحرك الأساطير لدى اليونان، وإذا ما كان توظيف الشعر إنسانياً ورمزياً وكذلك فنياً، فإنه يصير بذلك ضمن التوظيف السليم المدروس، أما إذا كان الشعر للتثوير فقط فإنه سيحمل الشعر الحسيني وظيفة أخرى من الممكن أن تنضوي تحت إطار الشعر التعليمي.

الأستاذ صبحي الجارودي:

ربما لنا أن ننسب التحول السياسي إلى العزاء نفسه، وليس إلى الشعر الحسيني بخصومه، فلقد أصبح العزاء مسيرة سياسية على شاكلة المظاهرة.

الأستاذ معتوق المعتوق:

أنا من أنصار أن لا تقحم السياسة في الشعر الحسيني، وإن كان لا بُدَّ من إظهار رؤية الشاعر لقضية سياسية ما ذات ارتباط بصورة ما بالقضية الحسينية فيحسن به أن يصل إليها بأسلوب فني جميل، بحيث لا يشعر المتلقي بأن القضية مقحمة على الشعر الحسيني.

مدير الندوة:

إذا أردنا الحديث عن المحور الاجتماعي للشعر الحسيني وعمِّنا الحديث، فالسؤال سيأخذ صيغة: ما الفرق بين الشعر الحسيني في المجتمعات السابقة والمجتمعات الحاضرة؟

الأستاذ صبحي الجارودي:

في الستينيات تقريباً في عهد الجواهري وما قبل ثورة الشعر الحديث، كان

الشعر الحسيني يسير على منوال واحد كان الغرض منه الدفاع عن القضية الحسينية، وتواصلت المسيرة عند السيد الحيدري، وقد دخل وقتها الشعر في موضوع التنافس في صياغة الشعر وتجديده. أما في العهد الحديث، فقد اختلفت الزوايا التي ينظر بها إلى القضية الحسينية من ناحية الحدث نفسه، حيث كان يتناول في السابق المصيبة حدثاً إثر الآخر منذ بداية المقتل وحتى نهايته خصوصاً في القصائد المنبرية. أما في العصر الحديث فقد اختلفت الجوانب التي ينظر من زواياها إلى قضية الإمام الحسين عليه السلام، ومثاله لدى الشاعر جواد جميل في ديوانه (الحسين لغة ثانية) الذي أخرج كإنتاج عمل متكامل ليس من ضمن قصائد المناسبات، وهناك كثير من الشعراء من وظف القضايا الحسينية في أوجه أخرى، كالشاعر نزار قباني ومظفر النواب الذي استعمل الشعر الحسيني في قضايا السياسة، ومنهم من استخدمه في الغزل أيضاً.

مدير الندوة:

لو عكسنا مادة السؤال التي تستفسر عن أهمية الشعر الحسيني لدى المجتمع، وقلنا: ما الذي يستفيدة الشعر الحسيني من المجتمع، فماذا سيكون الجواب؟ وما هي المادة الإبداعية أو التطويرية التي يمكن أن يحرزها؟

الأستاذ معتوق المعتوق:

يستفيد الشعر الحسيني من المجتمع على مستويات ثلاثة:

- الفكرة: فقد يقدر أحدهم في ذهن الشاعر فكرة وقادة أو مبتكرة وجديدة، وقد يساعد على إعطاء الشاعر نظرة أكثر شمولية واتساعاً.
- البنية: فربما نالت الفكرة اقتراحاً يخدم التنوع في القافية ويخدم القصيدة النثرية أو الشعرية.
- النقد: وهو دور الفئة النخبوية، والنقاد هم الجناح الثاني للشعر الذي

توجه الشاعر ويأخذ بيده من أجل رفعة وتكامل مستوى قصيدته.

التعقيبات والأسئلة :

الأستاذ عبد الإله التاروتي (أديب):

يبدو لي أنه في محضر الشعر يغيب الجسد وتحضر الروح، فلا غرو أن يكتبون في الشعر هم لا يكتبون على الورق ولا يقرؤون من حروف أبجدية، إنما يقرؤون من كتاب لوح الله المحفوظ، ولذلك تنتعش الروح وتتألق، فتتفاعل انسجاماً لا مثيل له. هذا أولاً؛ وثانياً أوافق قول السيد قاسم المقبل بأن مشروع الإمام الحسين (عليه السلام) مشروع إنساني ولكن بلحاظ مسألة مهمة، لا من حيث المقاربة مع الإرث الإغريقي أو الروماني في رمزيته، ولكن من حيث إن الإمام الحسين (عليه السلام) يختصر مسيرة الإنسان منذ قابيل وهاييل وإلى أن يشاء الله.

الحسين (عليه السلام) إنسان تمحض في الإنسانية، فضحى من أجلها، وهذه هي الحقيقة التي يبدو لي أهمية التركيز عليها. فالحسين ليس مشروع مكان أو زمان بل هو فوقهما، لذلك كان الشعار «كل يوم عاشوراء، وكل أرض كربلاء» بما لم تصغه مخيلة الكتاب بل خرج من ذات الطف، والحسين (عليه السلام) هو صاحب الشعار والمقالة، وهو الأقدر على توصيف مشروعه.

الأستاذ محمد الحمادي (أديب وشاعر):

أولاً: يتميز معظم الشعر الولائي بأنه شعر سرديّ تاريخيٌّ مكرور لما فيه من نقل للوقائع، فهل يُعدُّ هذا دلالة على عدم تعدد زوايا المنظور الشعري الحسيني؟ أم أن إقحام القضايا السياسية قد أدى إلى ذلك؟

ثانياً: من المؤكد أن الإمام الحسين (عليه السلام) قد أضاف الكثير إلى الشعر، لكن ما الذي أضافه الشعر إلى الإمام الحسين (عليه السلام)؟

الأستاذ السيد قاسم المقبل:

إذا كان الشعر الحسيني عبارة عن سردٍ تاريخيٍّ، فإنه سردٌ للحادثة بكل أبعادها الإنسانية التي يراها الشعراء، ولعل الاختلاف يكمن في زوايا النظرة التي ينظرون بها، وينبغي للشاعر أو الكاتب أن ينوع في نظره، فالشاعر الذي تعتمد نظره على السرد التاريخي السطحي قد يأتي بتصويرات جديدة إلا أن شعره يبقى تقليدياً، أما الشاعر الذي يتناول القضية من زوايا مختلفة ومبتكرة لم تتناول من قبله فهو الشاعر المبدع حقاً.

أما عن ما أضافه الشعر إلى الحسين عليه السلام فإنه حتماً لم يضيف إلى بحره ما يذكر، ويمكن القول إن الشعر كان وسيلة إعلامية للقضية الحسينية، ولكن كفى بالشاعر الحسيني أن يكون خادماً للإمام الحسين عليه السلام وحسب.

مداخلة تحريرية:

السؤال موجه للأستاذ المعتوق. ألا تلاحظ أن كثيراً من الخطباء الحسينيين يعيدون تكرار نفس الأبيات الشعرية الموروثة مقصين التجديد في الشعر، مع وجود الكثير من القصائد الحسينية المتمكنة؟

الأستاذ معتوق المعتوق:

هنالك طبقة من خطباء الشباب المجددين الذين يطلبون القصائد الجديدة ولا يلتزمون القصائد القديمة، كما أن هناك شعراء لهم كثير من القصائد التي يُحتفى بها في المحافل والمناسبات الرثائية، ويبقى الحد الفاصل وهو أن البقاء للأصلح دائماً وليس كما يظن البعض بأنه للأسبق، ولا عيب - قطعاً - في التزام الموروث إذا كان بعيداً عن التقديس والحصرية المنبرية، خصوصاً مع وجود النصوص الحديثة المتمكنة.

مداخلة تحريرية:

إذا كانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام ثورة شاملة لكل النواحي الحياتية، فما المانع من طرح تلك القضايا الحياتية الاجتماعية أو السياسية أو غيرها من النواحي المهمة مع مراعاة عدم طغيانها على الشعر الرثائي الحسيني؟

الأستاذ معتوق المعتوق:

كما ذكرت قبلاً إنني ضد أي فكرة اجتماعية أو سياسية أو ما شابه التي يحسُّ المستمع معها بأنها دخيلة على الجو العام للقصيدة، وذلك باعتبار أن الرابط بالحسين عليه السلام رابط فيه جوانب عبادية، والجانب العبادي عندما تقحم فيه فكرة دخيلة ستجد لأبداً قبالتها حساسيات اجتماعية مختلفة، فالأغلبية تستنكر أن تدخل قضية سياسية بحته وبشكل مباشر في صلب القضية الدينية، أما إذا كانت فكرة القصيدة مبنية كفكرة متحدة متكاملة وكان معالجة قضية اجتماعية ما ضمن الفكرة تلميحاً لا تصريحاً بحيث تخدم تلك القضية فلا بأس بذلك.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

بداية أشكر الأخوة الأعزاء الشعراء على ما أتحفونا به وعلى ما شنفوا أسماعنا به من قصائد رائعة، وأود التعقيب بنقطتين:

الأولى: تتعلق بالشعر في منطقتنا بشكل عام وما لدينا من كفاءات وطاقات أدبية متمثلة في الشعراء الشباب؛ ممن لديهم الكثير من المساهمات على مستوى الدواوين والمخطوطات والمشاركات الاحتفالية التي تحتاج إلى الاحتضان والإحاطة بالاهتمام، إننا بأمرس الحاجة إلى إيجاد الآليات والوسائل التي تساهم في إبرازهم وتبني مواهبهم عن طريق المنتديات الأدبية والشعرية العامة أو عن طريق المساهمة في طباعة الدواوين التي تساعد على نشر الجهود الشعرية والتي تعمل

على التواصل مع المجتمع، وللإخوة أن يقترحوا الكثير من الأفكار التي تنمي وتربي هذا الجانب الأدبي المتميز.

الثانية: فيما يتعلق بما دار من حديث حول توظيف الشعر الحسيني سياسياً، فإنني لا أعتقد أن هناك محذوراً أو سبباً مانعاً يحول دون توظيف القضايا الإنسانية باتجاه ما يمكن أن يخدم المجتمع من نواحيه الثقافية والاجتماعية وحتى السياسية أيضاً، فالفيصل في رأيي يعود إلى نظرة المحلل تجاه القضية، ممن يرى أن الموضوع قضية تاريخية تتكرر من أجل العبرة دون أن تلامس الأبعاد الإنسانية المختلفة، ومن يرى فيها تكريساً للقيم الدينية والإنسانية، ويرى فيها أعلى قيم التصحية وبها يمكن التعبير عن بقية القضايا في أيّ مجتمع أو توظيفها في أيّ مجال يمكنه خدمة المجتمع.

السيد قاسم المقبل:

إن القنوات المفتوحة أمام الأديب الكاتب في مجتمعنا قليلة جداً، فلا ترى على سبيل المثال حتى الآن عملاً مسرحياً متقناً يتناول القضية الحسينية، غير ما كتبه الشرقاوي في زمن قديم، وكان عبارة عن مسرحية شعرية (الحسين شهراً.. الحسين ثأراً)، كما لا توجد أيضاً في منطقتنا أعمالاً قصصية في هذا الجانب مخصصة للأطفال عدا عمل شخصي واحد، إلا أن هناك قنوات كثيرة أخرى من أهمها المسابقات التي تشجع الأقلام على الكتابة الثرية كالقصة والقصة القصيرة والشعر تنتهي بجوائز مادية كنشر هذه أعمال الأقلام الموهوبة داخلياً وخارجياً.

مداخلة تحريرية:

لماذا يلجأ الخطباء إلى الشعر النبوي لاجترار الدمعة، هل الأثر في الشعر النبوي الشعبي يلامس شغاف القلب أكثر مما يلامسه الشعر الفصيح؟



الأستاذ معتوق المعتوق:

يخاطب الشعر بشكل عام شرائح اجتماعية واسعة، والغالب منها يمثل فئة قليلة تحضر المجالس الحسينية تعبُّدًا، والشعر الشعبي هو الانتقاء الأمثل لمثل هذه الفئة الذي يصل إليها بلغته السهلة التي تمتلك الأداة القوية والسريعة في الوصول إلى الشريحة الأكبر من المتلقين.

مدير الندوة:

في نهاية الندوة نشكر الجميع لحضورهم، ونرجو أن نكون قد وفقنا في اختيار مادة الطرح.



الندوة الثالثة عشرة



النص الجديد في القطيف

٢٢/١/١٤٢٧هـ الموافق ٢١/٢/٢٠٠٦م



■ الضيف: الأستاذ حبيب أحمد محمود

أديب وكاتب - القطيف

■ مدير الندوة: الأستاذ ذاكر علي آل حبيب*



السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد بلدة القديح بمنطقة القطيف للعام ١٩٦٨ م (١٣٨٨هـ).
- التحق بالدراسة النظامية متأخراً، واختار ميدان العمل والتثقيف الذاتي بعد التحاقه بالعمل الحكومي عام ١٩٨٦ م (١٤٠٦هـ).
- بدأ هواية الأدب من احتفالات القديح الدينية والاجتماعية.
- التحق بصحيفة «اليوم» عام ١٩٩٣ م (١٤١٣هـ) متعاوناً، وأمضى أغلب السنوات العشر التي قضاها فيها في الشؤون المحلية.
- في عام ٢٠٠٣ م (١٤٢٣هـ)؛ التحق بفريق تطوير مجلة «القافلة» التي تصدرها شركة أرامكو السعودية تحت مظلة إحدى الشركات الإعلامية.
- في يوليو ٢٠٠٥ م (١٤٢٥هـ) انتقل إلى صحيفة «الوطن» وما زال.
- يمارس الصحافة عملاً، والأدب هواية. واجتمع له من ذلك:

١. حافة أنثى. مجموعة شعر على وشك النشر.

٢. من لون عينيك. ديوان مخطوط.

٣. مجموعة مقالات في النقد.

النص الجديد في القطيف

مقدمة مدير الندوة

لم يحظ النصُّ الشعري محلياً بقراءة نقدية تسلط الضوء عليه، وخصوصاً النص الحديث؛ كونه معقداً بعض الشيء، وله شأنٌ آخرٌ من ناحية سيرورته التاريخية في المنطقة.

في هذه الليلة، سيقدم الأستاذ حبيب محمود قراءةً لمجرى النص الشعري الجديد في المنطقة، بدايةً مما سماه بالواقعية عند خالد الفرج، وإلى يومنا هذا، على مستوى النصوص المغايرة التي اختلفت وتشابكت في حيزها الاجتماعي والثقافي العام.

نص المحاضرة:

إن حديثنا في هذه الأمسية هو خلاصة بحث نقدي حول مفهوم النص الجديد في منطقة القطيف، والنص الحديث في ذاته متشابه وغير متفق عليه، وذلك عائد إلى مفهوم الشعر الحديث أصلاً، منذ بدأ الشعر الحر في منتصف الأربعينيات. لذلك، فإن عمدي في معالجة النص الجديد في القطيف هي ربط النص بواقعه الفني وتطلعاته، فالقصيدة الرومانسية مثلاً كانت في الأربعينيات نصاً قديماً لكنها

تُعَدُّ اليوم نصًّا تقليديًّا، والقصيدة التفعيلية في ستينيات القرن الهجري الماضي كانت نمطًا جديدًا كليًّا في القطيف إلا أنها اليوم قصيدة نمطية، وحتى قصيدة النثر لو أردنا أن نعطيها صفة الجدة أو أن ننفيها، فالخلاف سيسمح لنا بأن نخوض في عرض الجدة والتقليدية كما نشاء.

ومن المنصف أن تتجه الإشارة التاريخية في مسألة النص الجيد في القطيف إلى المرحلة الزمنية القصيرة بين منتصف أربعينيات القرن الهجري الماضي وأواخر ستينياته، وهي المرحلة التي كان فيها خالد الفرج واحدًا من «شعراء القطيف» إذا جاز الإنماء.

الواقعية في الشعر القطيفي:

كان خالد الفرج رئيس البلدية القادم من الكويت إلى القطيف ليؤسس بلديتها ويترأسها شاعرًا، وقد ساعده موقعه الرسمي وميوله الأدبية على الاندماج في المجتمع ومخالطة علمائه وأدبائه، وكان شاعرًا إحيائي النزعة متأثرًا باللغة التي أحيها شوقي وأدخل عليها تعديلاته الأسلوبية، وتأثير من ميوله القومية تعاطى مع الشعر تعاطٍ واقعي في وقت لم يغادر فيه الشعر في القطيف إطاره التوارثي وانحصاره في البيوتات وانشغاله بالأيديولوجيات وانحصاره في تكرار المبنى والمعنى. راح خالد الفرج في حالة تفاعلية مع شعراء القطيف مؤثرًا ومتأثرًا، وفي شق التأثير كانت نزعته الواقعية إحدى المفردات التي قدّمها قبل عودة الشيخ عبد الحميد الخطي وعبد الله الجشي من الدراسة في النجف الأشرف بالعراق؛ لتكون فيما بعد ما يشبه جماعتين أدبيتين، التف أعضاء إحداهما حول الشيخ الخطي، والأخرى حول الفرج في تفاعل وصل أحيانًا حدَّ التناطح بين الجماعتين.

وقد أدخل الفرج الحس الواقعي في حين لم يكن موجودًا كفنٍّ في القطيف، وإن كان يعبر عنه في لغة الشعر الواقعي بحد البساطة الاعتيادية، ومثاله:

«بلفور» إن اليوم عيد فالبس له الثوب الجديد
 هذي فلسطين الوديد عة في مصائبها تميد
 ما ينقضي زلزالها حتى تزلزل من جديد
 آلامها مثل الكوا كب ذا يغيب وذا يعود
 من قبل وعدك بالهنا عاش المسود والمسود
 حتى جعلت القدس با بل في تكاثرها العديد

وعجلت قبل الحشر تجعلهم جميعاً في صعيد ولم يكن مثل هذا المضمون
 الواقعي مطروحاً في القصيدة القطيفية في أربعينيات القرن الهجري الماضي إلا
 خارج القطيف، ومثاله لدى عبد الله الجشي الذي كان مقيماً في النجف عام
 النكبة، والذي سجل شعره موقفاً واقعياً عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧هـ، وأطلق حماسته
 الشعرية في نص طويل، منه:

أيها التاريخ حدث علها تفقد الأئدة الصماء قولاً
 إن يوم الرعب قد أيقظنا فإذا بالقدس أشلاءً وقتلى
 وعصابات رمى الغرب بها مهد عيسى ساخرًا ثم تخلى

كما سجلت أيضاً لدى محمد سعيد المسلم الذي فاجأ المجتمع بموقف حاد
 من بعض رجال الدين أوائل الخمسينيات حين نشر في «العرفان» اللبنانية ميميته:

ضعت يا شعبُ بين كلِّ معممٍ جشعٍ فاغرٍ اللهمي فاغرٍ الفم
 بين قوم تبذو عليهم سماتُ الزهد من شكلهم وعفة مريم
 فإذا ما خبرتهم ملأوا قلبك بك رعباً وسادك الهُمُّ والغم
 أسرفوا في الرِّياء واستعبدوا العالِمَ، واستخدموا من الدين سلّم
 حالة تسمتُّ منها المروءة ت ويشجى لها الضميرُ ويألم
 كيف تنفك من عقالك يا شعبي بي فيرجى إليك أن تتقدم؟

والخلاصة ترشدنا إلى طبيعة بيئة الأربعينيات والخمسينيات على وجه خاص، حيث كانت البيئة التفكيرية - ولا نقول الفكرية - مشوّشة بقضايا كبيرة ومتأثرة بها، ولم يعد الخطاب الديني المؤثر الوحيد في أوساط نخبتها المثقفة، بل إن تلك النخبة راحت تبشر بثقافةٍ جديدةٍ مختلفةٍ عن التي تعلمتها من مشايخها.

الرومانسية في الشعر القطيفي:

وإذا كانت الواقعية شكلاً من أشكال التعاطي مع الثقافة الجديدة والتفاعل مع الواقع القومي والإنساني، فإن الرومانسية كانت الشكل المقابل الأكثر اتساعاً بين الشعراء الذين ظهروا منذ الأربعينيات حتى نهاية القرن الماضي، وإذا افترضنا أن الواقعية رؤية للموضوع، وتعبير عنه، ومعاوضة للرأي العام أو المشاعر القومية أو الدينية أو الفئوية، فإن الرومانسية تعبير عن الذاتية الخاصة بالشاعر وانكفاء النفس والاحتفال بها.

وقد وجد شعراء القطيف في الرومانسية مساحات شاسعة للتعبير عن ذواتهم، وأخذوا عن لغة المهجر وأبولو ما يمددهم بالصورة الشعرية الجديدة، وأحياناً الجملة الشعرية، وغالباً الإحساس بالحزن والغربة والألم في موضوعات الشكوى والشوق إلى المرأة المثال، علاوة على التأملات الفكرية المتصلة بالوجود والحياة والموت، ومثالها لدى الشاعر محمد سعيد الخنيزي المشهود له بالروح المتشائمة السوداوية:

أرى من زوايا حياتي غدي فأبصره روضةً ذاويه
توقّف عنه معين الحياة فغارت جداولها الشاذيه
ومدّ الخريف بها كفه فقصف أفنانها الزاهيه
تساقط منها رجاً ضاحكاً كحلم الربيع على الرابيه

لكن تجربة عبد الله الجشي كانت الأعمق بنوياً في تصوير الحزن والوجع

الذاتي:

غرسْتُ على صفتي مقلتي
تسيلُ دموعي بأعراقها
ربيعُ حياتي خصبُ الشجونِ
كما أخصبتُ بالضحايا ربي
إذا ما أطلَّ عليه الخريفُ
أحسَّ بخيبةِ آماله
مروجا من الشوك لا تذبلُ
ويثمرُ من غرسها الحنضلُ
يغازله الفأس والمنجلُ
وسالَ بفيضِ دم جدولُ
ولاح له المشهدُ المعولُ
وأبصرَ أحلامه تمحلُ

بين الرومانسية وشعر التفعيلة:

مفهوم الجدة في الشعر انحصر لدى شعراء القطيف في الشكل الرومانسي شكلاً ومضموناً، ولذا ضربت التصنيفات طوقاً شكلياً حول «الشعراء المجددين»، في حين أن هذا التيار لم يعد تجديدياً تاريخياً، فقد تكثف النتاج الرومانسي منذ الأربعينيات وهو العقد نفسه الذي شهد ولادة القصيدة العربية الجديدة على يد السياب ونازك الملائكة ونزار وبلند الحيدري، وقد استمر شعراء القطيف في الحرص على التجديد ضمن المفاهيم الرومانسية حتى بعد أن أسست قصيدة التفعيلة لنفسها مفاهيم مختلفة.

واللافت هو أن القصيدة الرومانسية المهجرية تحديداً تأسست منذ عشرينيات القرن الميلادي الماضي، إلا أنها وصلت إلى شعر القطيفيين في أواخر الأربعينات، وبقى شعراء القطيف مصرين عليها إلى ما بعد دخول الألفية الجديدة، في حين أن قصيدة التفعيلة تأخرت أربعة عقود حتى تصل إلى الشعر القطيفي وإن شهدت محاولات في الستينيات على يد الشاعر محمد سعيد المسلم حين قال في قصيدته «صلاة»:

جفني يموج رؤى

فأغفو سارحاً في ذكرياتك
 أنا لست أحفلُ بالصباح
 ففي الدُّجى
 مازال طيفك يترمي
 في مقلتيَّ
 وهمسةٌ في وشوشاتك

الواضح في النص أنه يجسد بنية عمودية المبنى رغم الإطار الصوتي التفعيلي، ولم تتخطَّ المهمة الفنية فيه تفكيك الشكل العمودي لتشر تفاعيل البحر في توزيعه غير عمودية، أما اللغة فهي جميلة بحسها الشفاف المتوقع وغنائيتها، إلا أن النص لم يعبر عن تجريب ولم يقدم رؤية جمالية تتخطى التعبيرات الرومانسية التي يمكن تركيب جملها على شكل تناظري في قصيدة عمودية.

ومن المؤكد أن قصيدة التفعيلة العربية لم تخرج عن الشكل التناظري لتقع في أزمة التفكيك الشكلي الموسيقي وتتوقف عند هذه المهمة الإيقاعية؛ فقصيدة التفعيلة أسست انقلاباً في بنية اللغة، وعلى علاقة المفردة بالمفردة وفي التعبير عن المضمون وفي الرؤية الجمالية والموقف الإبداعي برمته، وهذا ما وجدنا بعضه في تجربة عمر الشيخ الذي ظهر منتصف السبعينيات والذي كان قريباً من جماعة «المربد» التي كان محمد العلي، وعلي الدميني، وعبدالله الصيخان، ومحمد الشبتي، ومحمد جبر الحربي، وغيرهم أفراداً فيها ويتواصلون عبرها في الملحق الثقافي الذي كانت تصدره صحيفة اليوم؛ فغدا متأثراً بالواقعية الرمزية والواقعية السريالية التي مارسها الجماعة، وهي واقعية تعاطت مع الهاجس القومي على نحو وظف العديد من رموز الموروث في التعبير عن الواقع:



زمانُ الهزيمةُ
 وكلُّ الكلام الذي في السَّماء يدوي
 رياحُ عقيمه
 يباسُ أراضي بلادي
 كأننا نعيش بغيرِ فراتٍ
 ومن غيرِ نيلٍ
 أتأتين يوماً على غفلةٍ؟
 أنعرف يوماً طريقة ربيِّ الموات؟
 أنعرف سرَّ الوصول إلى المستحيل؟

وقد حرص عمر الشيخ على استحضار الرموز التراثية في نصوصه أمثال طرفة بن العبد، عروة بن عثمان، أبي حيان التوحيدي، وغيرهم في إسقاطات واضحة:

لمن تشتكي؟
 أنت لب القضية
 أنت المسبب
 أنت الذي يرسلُ الدمع سحبا
 أتسقي الأراضي التي أمحلت
 وتغري الرياح عسى أن تهبّا

بيد أن المشروع الشعري الذي تقدمه مجموعته «متى تأتي» غير مقنع إبداعياً، مع أنها أول مجموعة قطيفية غير عمودية تجد طريقها إلى النشر؛ فمفردات التجربة

تشير إلى مغامرات إيقاعية غير محسوبة وتأريخ بين مقطع ناجز بنيويًا ومتهالك تركيبياً على مستوى النص الواحد، وهذا ما لا نجد في تجربة الشاعر الدكتور أحمد المعتوق الذي تسجل نصوصه القليلة بعداً إبداعياً على مستوى توظيف الأسطورة في النص وتوليف الجملة الشعرية الحديثة استناداً إلى رؤية تراوح بين الرمزية والسريالية:

ها هنا وكُرُّ الحبارى

عند هذا السهل يصطاد رماة الحي والريح تذكّي

لشواء اللحن نيران المغارة

ها هنا فوق رفات الصبح في كهف العراء

حطَّ بي الأشقرُ وانساب على سفح الفضاء

فعصبتُ الرأسَّ بالريح وفي النفس إباء

ونما في الجفن لبلاب المساء

وفي منتصف الثمانينيات كانت القصيدة الجديدة تشق طريقها وحيدة أيضاً، وكان الشعراء المتهمون بالحدثة ما يزالون يدفعون فاتورة عقيدتهم الثقافية في مواجهة غير متكافئة - سلطوياً - مع التشدد الديني الذي يمكن اختزال ملامحه في مشروع «الحدثة في ميزان الإسلام»، الكتاب الذي قدم فيه عوض القرني توصيفاً أحادياً لمفاهيم الحدثة، وربط بين النص والناص، وتوصل في استنتاجات غريبة إلى إدانات عقيدية جماعية.

اللافت في الأمر هو أن جزءاً واضحاً من أحداث صراع الحدثة والتشدد، كان يتفاعل على بعد كيلومترات قليلة من القطيف التي بقي مشروع القصيدة فيها لم يسجل أيّ اختراق يذكر، وحين بدأت بعض الفعاليات تبرز بعض الشبان

الواعدين، فإن محاولات الاختراق بقيت خجولة ومترددة كما في نصوص لمحمد رضي أبو عبد الله، الذي سجل بعض المغامرات في القصة الشعرية المطولة ذات المضامين الميثولوجية كما في قصته «ديك الجن»، لكنه لم يستمر في التواصل مع هذا النحو الجديد، وكذلك أحمد نصر حمود الذي سعى إلى استخدام إيقاعات غير نمطية وتجاسر على الدخول في أنساق إيقاعية لم تكن مألوفة، إلا أنه لم يخلص لمشروعه بما يكفي، وربما كان الشاعر حسين آل رقية أقرب إلى التجريب، إلا أن تجربته لم يكتب لها الاستمرار تحت ضغط ظروف خاصة.

أما الشاعر عادل الخزام، فقد أخذ يعبر عن نفسه شعرياً، إلا أن تجربته قد كشفت عن مزاجه تراهن على شكلين صوتيين، فإلى جانب التفعيلة هناك الثرية يقول في «مبتدأ العفونة»:

سأحطّم المرأة فوق خطيئتي

وأستطيلك لقمّة

وأهضم آخر الأشلاء

من يدري

لعلك تخرجين الآن تخبئين في الأشلاء

سأصنع جسرها حزناً/ رسالاتي

وأطلق خطوة أولى

تمر بمعبد الأحلام

وبنية اللغة عند عادل الخزام مغامرة ومتجاسرة على اختراق المألوف ومحاولة التحرر من منطقية التركيب المتوقع، لكنه - من زاوية أخرى - يبدو غير قادر على ضبط إيقاع الجملة. ولذا، تفلت منه في موقع شديد الحساسية إيقاعاً:

أَيُّ هَذَا الْحَبِّ تَخْبِرُ قَاتِلِي
 أَنِّي ابْتَدَأْتُ النَّافِلَةَ
 هَذِي صَلَاةُ الْمَوْتِ أَحْتَمُّهَا هُنَاكَ
 يَتَشَاءُ الْعِشَاقُ يَبْرُزُ قَائِدٌ مِنْهُمْ
 يَقُولُ الْبَطْلُ قَدْ صَلَّى
 وَإِنَّ اخْتِتَامَ النَّافِلَةِ

القافلة

ومع هذه الهنات، إلا أن الشاعر يلقي الإشارات الشعرية للقصيدة القطيفية إلى محاولات التخطي والبحث عن نسيج جديد في تجربة قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر معاً.

وتتكرر الإشارة لدى شاعر آخر هو حسن السبع، الذي تأكد وجوده في الساحة في الثمانينيات والتسعينيات، والذي تعاطى مع القصيدة من مداخلها الصوتية الثلاثة العمودية التفعيلة والنثرية، مثبتاً أداءه في العمودي والنثر، وقد نجح نجاحاً جدياً في قصيدة التفعيلة، وفي مجموعته «زيتها وسهر القناديل» و«حديقة الزمن الآتي» تلتقي المداخل ذاتها، ويتعمق صوته التفعيلي:

قفْ عَلَى فِجْرِهَا وَاسْأَلْنِي

كَيْفَ ضَاقَ الْمَدَى

فِي يَدِ الْهَيْلَمَانَ؟

وَاسْأَلْنِي

هَلْ يَحْدُ الْمَدَى



وانفينُ
فالمدى عنفوانُ
واسكبنُ
نخبَ أصدائها
فالصدى وردةٌ
في يبابِ المكانِ

المهاد الإيقاعي هنا يشهد للشاعر بمحاولة إعادة بناء الذاكرة الشعرية للوصول إلى صورة جديدة:

دائرةٌ ضيقةُ المدارُ
جدارُها يرفلُ بالنعاسِ والغبارُ
حدّقت في الجدارُ
حدثتهُ
رسمتُ أشعاري عليه علّه
يطربُّ أو يهتزُّ
أو يصابُ بالدوازُ

وفي النص الأخير تتكاثف الصورة البسيطة للغة لتجسد رؤية داخلية غير مسؤولة عن المعنى، لكن الصوت الأقوى في شاعرية السبع هو صوت الذات الذي تتلبس الآخر أو تترك للآخر فرصة ليتلبسها ويسري بها في متاهة النص.

ومن خلال تجارب الدكتور أحمد المعتوق، وعادل الخزام، وحسن السبع، نلاحظ أنهم عبروا بالقصيدة القطيفية من منطقة الرومانسية الحاملة إلى منطقة

الرمزية والسريالية الرائية، إلا أنهم يكادون لا يغادرون دائرة «الأنا» في مضامين تجربتهم الغنية لغوياً، «الأنا» ذاتها استمرت مع الشعراء الذين جاؤوا في النصف الأول من التسعينيات: محمد الماجد، علي الفرج، خالد محيميد، أو الذين جاؤوا بعدهم وصولاً إلى سقف الألفية وما بعدها، إلا أن الـ «أنا» اتخذت لنفسها صنوفاً من التعبيرات والتقنيات، واتسعت دائرتها أحياناً لتكون الآخر أو الآخرين اقتراباً إلى مساحة الواقعية أو الاستسلام لخطابيتها. علي الفرج القادم من القصيدة العمودية مثلاً وجد في التفعيلة سجلاً لمرايا متعددة الأوجه في التعبير عن «الأنا» ويمكننا الالتفات إلى تحول «أنا» إلى «أنت» في خطابه الشعري:

إلى أينَ تمشي؟

تهروئُ هذي السلالمُ

كلُّ الجهاتِ مفرَّغةٌ من مسافاتها

لم يعد

غيرُ ثقبٍ لأعلى

إلى أينَ يمشي الذي ليسَ في رجله سلّم

أوجههُ بين حائطٍ كفي

وحائطٍ كفك

حائطُ

والصورة من الخارج غيرها من الداخل هنا، والتشكيل الجمالي يفيد من مفارقات الرؤية الكئيبة وكأنَّ الشاعرَ يعيدُ الهاجسَ الرومانسي في القصيدة الستينية ليخرجه في نسقٍ آخر.

وكما لدى جميل الحبيب في (ابنة الفقير الكذاب):



أبي.. أبي.. أفق أفق
 ألم تعدني البارحة..
 بخاتمٍ وعقدٍ؟
 وشرطة حمراء لم تخطر ببالِ الوردِ؟
 والمعطفِ القطني،
 قلت.. كي يقيني البرد
 غدا غدا؟ أكدت لي
 وليس بعد الغد
 كم مرّة وعدتني؟
 كم مرّة أخلفت هذا الوعد
 أبي..
 أكلمًا ذكرت ما وعدتني
 رجعت دون ردّ؟

ما يزال للحديث بقية حول قصيدة النثر، وبما أنني عرجت عليها في حديثي عن الشاعر عادل الخزام، سأتوقف إلى هنا آملاً طرح المتبقي من ورقتي من خلال المداخلات.

التعقيبات والأسئلة :

السيد محمد الخباز (كاتب وشاعر):

اتخذت المحاضرة منهجاً توصيفياً للمداخل التي مرت بها القصيدة القطيفية ما قبل الثمانينيات وما بعدها، لكنها لم تأت على الجانب التفسيري، وإنما اكتفت

بالتوصيف لظاهرة غياب القصيدة الحداثية فيما قبل الثمانينيات عن القطيف، مع أن فنتها بدأت في الشارع العربي وانتقلت إلى المناطق الأخرى من المملكة، وتميزت بظهور شعراء كالدميني والديبسي والسيخان، ولكن هذه الضجة لم تنتقل إلى منطقة القطيف، وحتى بعد ظهور الخزام وبعض الشعراء من جيله فإنهم لم يكونوا تيارًا وإنما أصواتًا مشتتة، وإلى الآن لا يوجد للحداثة ولا للقصيدة الجديدة تيار له طُروحاته وحركته الثقافية داخل المنطقة.

المحاضر:

التفسير المنطقي، وهو عدم وجود ما يسمى حركة أدبية في القطيف بمفهوم الحركة، لكنه في الأربعينيات والخمسينيات الهجرية كان شعراء القطيف ينشرون في العرفان اللبنانية، ومجلات النجف ومطبوعاته، ويتعاطون الكتابة من بعيد، ولم يكن هناك ما يسمى حركة لأسباب، منها:

■ من جهة النشر، حيث كانوا ينشرون خارج البلاد، وبالتالي التفاعل كان محدودًا جدًا.

■ عدم وجود استعداد للتفاعل، فالبينة لم تكن مهياة للنقد أو إلى تعاطيه.

■ كان الشعراء مجرد جماعات صغيرة فيما بينهم، ولم يمثلوا تيارًا بعينه، وكان هناك ما يشبه الاختلاف في التفكير والتناظر مثلما وجد بين الجماعتين التي التفت إحداها حول الشيخ عبد الحميد، والأخرى حول خالد الفرج.

ولأن الحركة الأدبية كانت غير موجودة فعليًا، فإن شعراء المنطقة الشرقية لم يكونوا على اتصال واضح مع شعراء المنطقة الغربية؛ ففي منتصف الستينيات الميلادية، كان هناك مثقف يعمل في سكة الحديد يدعى (محمد سعيد قربان ذو الفقار) وكان يرأس المنهل، ويعمل لقاءات مع شعراء في المنطقة الشرقية، وقد

أجرى لقاء مع ملا علي الرضمان، ومحمد سعيد المسلم، وكان يتمنى أن يتواصل شعراء الحجاز وشعراء الشرقية، إلا أن ذلك لم يكن ليحدث لعدم وجود الحركة الأدبية.

وقد أشرت في الورقة إلى أن الحداثة في الثمانينيات وما قبلها كانت موجودة في الدمام لكن ما زال فخرنا بالرومانسية وأنسنا إليها قائماً، بل تربينا على الرومانسية وعلى ذائقة التشبيحات الزائدة، وإن الشيء الموجود عند أبي القاسم الشابي وعلي محمود طه والدكتور إبراهيم ناجي هو الموجود عندنا، ولم نسجل أي تفاعل.

ولعل شيئاً من التفاعل قد حدث في منتصف التسعينيات إلى ما بعد الألفين، وذلك بسبب تعاطي الشباب مع أساتذتهم في جامعة في الرياض وكلياتها، والذين كانوا مقترنين من الحداثة مثل الدكتور عبد الله الغدامي وسعد البازعي والدكتور معجب الزهراني.

وقد حاول أولئك الشباب تبني بعض الأفكار التي كانت محسوبة على الحداثة وعرفوا شعر الصيخان وشعر محمد الشبتي وعرفوا شعر علي الدميني من خارج المنطقة الشرقية، بينما كنا في المنطقة الشرقية لم نر ديوان علي الدميني (رياح المواقع) إلا بعد خمسة عشر عاماً من طباعته لعدم وجود التفاعل، أو لأننا في القطيف نعدُّ أنفسنا في جزيرة معزولة، وانفتاح أحدنا على الآخر فيها محاط بكثير من الحساسيات، وهذا التفسير ممكن أن يكون اجتماعياً أو ثقافياً أو شكلياً، وهذا مجرد انطباع.

السيد أثير السادة (كاتب وناقد مسرحي):

أولاً، لدي ملاحظة تختص برصد الصوت الأثوي الشعري حيث لم نجد أي إشارات له، فإن كان هناك حضور للأثني في دائرة الشعر، أعني المرأة تحديداً بالعنوان الدقيق؛ متى كان ذلك، وما قيمته؟ وما تأثيره في إنتاج

حراك وتأسيس حساسية شعرية؟

ثانيًا، هل باعتقادك أن هناك ممارسة لنوع من (بيبلوغرافيا) للشعر في المنطقة؟ وأود الإشارة إلى أن هناك عددًا لا بأس به من الشعراء يتوالدون وهناك أسماء جديدة، فإذا لم يكن هناك رصد متابع لهذه الأسماء فستبقى مهمة رسم صورة كاملة للمشهد محل نظر وشك وريبة!

ثالثًا، كيف لنا أن نجعل من القטיפ إطارةً لحركة شعرية في شعر ما بعد الألفين؟ وفي الوقت الذي ينطلق الشعر في الفضاء يتواصل الشعراء في القטיפ مع الآخرين عبر الشبكة ويتأثرون بنحو مباشر، هل تعتقد أن هذا الانفتاح سيتيح لهم أن يؤسسوا خصوصية ما؟ أم ستبدو الصورة في القטיפ انعكاسًا لحالة الشعر على مستوى الوسط العربي بأكمله؟

الأستاذ عبد الله العبد الباقي (ناشط اجتماعي):

شكرا ل طرحكم هذه الورقة الأدبية التي أعطت على الأقل، بشكل أو بآخر، صورة معينة لتطور الحركة الشعرية، والنقطة التي أريد إثارتها هي ملاحظة اهتمام الأجيال السابقة بالشعر ومطالعه. ففي الستينيات مثلاً، كان من النادر أن تجد شاباً لا يتواصل مع الشعر كتابة أو قراءة أو متابعة، إلا أنه في نهاية السبعينيات بدأت المسألة تختلف. والسؤال هنا، هل للرؤى الدينية دور في تغيير وجهة الشباب عن الشعر؟

من جهة أخرى، لم أسمعك ذكرت الشاعر غسان الخيزري، وهو من الشعراء الحدائيس الذين كتبوا قصيدة النثر بتمكن. ولا أدري؛ هل كان ذلك لضيق الوقت أم لعدم اطلاعك على شعره؟

المحاضر:

الأستاذ السيد أثير السادة، لا أعرف حقيقة أسماء شاعرات عدا المذكورات في المنتديات، وإن كان هناك من اسم يذكر فهو (منتهى قريش) الذي حاول سعود الفرج أن يوثق لها باعتبار محاولاتها الكتابية في شعر التفعيلة.

والمرأة في الشعر القطيفي شأنها شأن الرجل، فنحن ما نزال قطعة في رقعة نسميها محافظة، لا زالت المرأة فيها خجولة جداً، إلا أن اسماً مثل (أمل الفرج) قد خرج ليفك الانغلاق من حوله في تعاطي المرأة مع التعبير والمشاعر بجرأة، وهناك شاعرات أشباح يتعاطين الشعر الجميل على الشبكة الانترنيتية، وعذرهن أنهن نساء يعشن في مجتمع يحتاج إلى عشر سنوات لاحقة حتى يتفهم ويتسامح.

وفيما يتعلق بالدور الديني، دعونا نعترف بأن الثقافة في القطيف دينية ومعظم من نعدُّهم شعراء روادهم أساساً قادمون من مدرسة دينية، مثل محمد سعيد المسلم، وعبد الله الجشي، وغيرهم، ومن وجهة نظري، ليس المطلوب أن يرضى العلماء الشعراء، أو أن يهتموا بهم، لكن من وجهة نظر عامة لا أحبُّ تكفيرهم أشدَّ التكفير.

الأستاذ إبراهيم الشمر (ناشط اجتماعي):

أتفق كثيراً مع ما ذكره المحاضر في ورقته التي ذهب فيها إلى عرض تاريخيٍّ توصيفيٍّ حول كتابة النص الجديد، إلا أنها لم تتطرق إلى رؤية تحليلية أو تفسيرية بشكل أدق، كما أغفلت الورقة شاعرًا مهمًّا، وهو الأستاذ غسان الخنيزي الذي ظهر في الحقبة الثمانينية وواكب تجربة الحداثة، وإن كانت تجربته قد تبلورت خارج البلاد. ولي سؤال حول انكفاء الشاعر القطيفي على ذاته وإغراقه في الرومانسية الذاتية، هل ذلك ناشئ عن مسّ مذهبي طائفي في كل مفاصل الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية؟

المحاضر:

من ناحية عامة، كلنا مؤدلجون بشكل أو بآخر، أردنا أم أبينا، وتكويننا جاء من أيولوجية خاصة، وليس مطلوباً من الشاعر أن يقحم أيولوجيته داخل النص كما هي موجودة في تعبه، فكونه ينتمي إلى فئة معينة أو لا ينتمي إليها هي مسألة شخصية، والواجب أن يهتم الشاعر للإبداع بالقدر الذي يريد للإبداع أن يعبر عنه، ولو أخذنا على سبيل المثال الشيخ علي الفرج ففي تجربته إشارات إلى مناطق حساسة جداً في التعبير ربما لم يقترب غيره منها، كالتعامل مع الذات الإلهية تعاملًا فنيًا وإبداعيًا.

ولنا أن نتوقف هنا عند شعراء قصيدة النثر إذا صح التعبير؛ وغسان الخنيزي أكثرهم قرباً، وهناك قائمة بأسماء أخرى، منها حسين المنجور، وعبد الوهاب العريض، وباسمة الغريافي، وعلي الفرج، وحسن السبع، ولم أغفل اسم غسان متممداً، وهو مذكور قطعاً في الورقة، إلا أن الوقت لم يتسع للحديث عنه. على كل، أتذكر عندما صدرت (التي تراود المؤؤوم في الحمى) بثت وكالة أبناء (رويترز) مقالة نقدية لجورج جحا تناولت تجربة غسان التي من الصعب أن نطلق عليها شعراً، كما هو من الصعب إسقاطها لسببين مهمين:

الأول: من ناحية تشكيلية بنيوية، فقصائده تحاول أن تبني جملاً شعرية من الداخل مستفيدة من ذاكرة بعضها أسطوري وبعضها فلكلوري وتراثي وبعضها من الحاصل اليومي.

الثاني: من الجانب الصوتي، فلدى غسان إحساس بالمفردة، لكن ليس لديه إحساس بالصوت، وهناك فرق؛ فتجربة غسان تبقى إشكالية في ذاتها وليست كتجارب الآخرين، فحسن السبع - على سبيل المثال - يمكن أن يوصف ويوضع ضمن إطار معين نقول فيه أن حسن السبع شاعر تفعيلة من الطراز الجميل، لكنه ليس شاعر قصيدة نثر، إلا أن الإشكالية



تبقى حول غسان الخنيزي.

مدير الندوة:

نتمنى من الجميع أن يكون قد حظي بأمسية جميلة بجمال الشعر الذي زين هذه الليلة، ونشكر الأستاذ الشاعر حبيب حمود لما شنف آذاننا به من شعر طيب ولما أتحف به أمسيتنا.



الندوة الرابعة عشرة



الموقف من إنجاب البنات في التراث

٢٩/١/١٤٢٧هـ الموافق ٢٨/٢/٢٠٠٦م



■ الضيف: الدكتور مرزوق بن صنيتان بن تنيابك

أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك سعود

■ مدير الندوة: عبد الباري أحمد الدخيل*



السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد المدينة المنورة عام ١٩٥٠م (١٣٦٩هـ).
- نشأ نشأة ابن البادية في الصحراء وبين الهجر، ولما صلب عوده راح يجوب المدن بحثاً عن الرجولة، فوفق إلى الجهاد في الحرس الوطني التابع للمدينة المنورة، وكان وقتها صغيراً في السن كبيراً في الطموح والعزيمة.
- كافح من أجل إكمال دراسته الابتدائية فالمتوسطة فالثانوية بعكس التيار المناهض له وقتها، واستمر حتى التحق بجامعة الرياض وتخرج فيها ليعود إليها ثانية بعد أن نال درجة الدكتوراة ليعمل فيها أستاذاً مساعداً، وليترقى بعد ذلك إلى درجة أستاذ مشارك حتى حصل على الأستاذية في الأدب منذ أعوام.
- شارك في العديد من اللجان، وحصل على جائزة مكتبة التربية العربية لدول الخليج عن كتاب: «نظرية الفصحى والفكر العامي» عام ١٩٨٦م (١٤٠٧هـ).
- له مقالات عدة في كل من مجلة الدارة ودورية جامعة الكويت وجامعة الإمام وغيرها الكثير.
- له كتاب «الغيور والصبور» عام ١٩٩٠م (١٤١١هـ)، كما صدر له مؤخراً كتاب بعنوان «الوَأد عند العرب بين الوهم والحقيقة».

الموقف من إنجاب البنات في التراث

مقدمة مدير الندوة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أبو القاسم محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وبعد.

لا يكاد يستعرض باحث ما حياة العرب في فجرها الأول دون الوقوف على عادة وأد البنات السيئة تعبيراً عن رفض التبشير بمولودة أنثى، العمل الذي استهجنه القرآن الكريم ورفضه في العديد من آياته. وفي ظل الإجماع الإنساني على بشاعة تلك العادة، لم يكن يتصور أحد ما -ربما- أن يخرج باحث بنظرية جريئة تنسف هذا الإجماع، وترمي به في مخلفات التاريخ.

الدكتور مرزوق بن تباك، لخص مرئياته وبحوثه بنظرية حاول أن يثبت فيها بطلان دعوى هذه الممارسات، معتمداً في ذلك على مرتكزات تاريخية وثقافية ودينية. هو معنا الليلة ليخلص لنا نظريته التي جمعها في كتابه (الوآد عند العرب بين الوهم والحقيقة) فرحبوا به جميعاً.

نص المحاضرة:

الحديث عن موقف الناس من إنجاب البنات يستتبع بطبيعة الحال استعراض الثقافة العربية الجاهلية والإسلام كمدخل تاريخي حول هذا الموضوع.

لم يكن العرب بدعاً بين الأمم في تفضيل الابن على البنت حين يطلب الولد، بل إن ناموس الحياة وطبيعتها جعلوا الابن مفضلاً عند الناس، يستوي في ذلك العربي في جاهليته، والعربي بعد الإسلام، والناس كافة. وحين نستنطق القرآن الكريم، نجد أنه يصف لنا حال الأمم قبلنا من الذين يستبشرون بالولد «الذكر»، فيقول ذاكرًا نعمته على نبيه إبراهيم عليه السلام ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاَهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾^(١)، وقال في تشييره لنبي الله زكريا عليه السلام ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾^(٢)، وقال يبشر السيدة مريم ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾^(٣).

أما في حال الأنثى فلم يرد نص في القرآن يبشر بمقدمها، بل وصف القرآن حال الولادة لها بالاعتذار والأسى الذي يصاحب المولود الأنثى والحزن والعجز عن الأداء المتوقع للمولود، كما جاء في شأن أم السيدة مريم التي ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾^(٤)، وهنا تصريح بالفرق بين الجنسين وضعف أداء الأنثى، والذي عرضه القرآن الكريم في قصة بنتي شعيب حيث استكانتا أمام مزاحمة الرجال ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾^(٥). ولا شك أن هذا الضعف لا يرحب

(١) سورة هود، الآية: ٧١.

(٢) سورة مريم، الآية: ٧.

(٣) سورة مريم الآية: ١٩.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٣٦.

(٥) سورة القصص، الآية: ٢٣.

به أحد ولا يرجوه المرء لذريته، وقد تكرر هذا في تاريخ الأمم قبل الإسلام من فرس وروم وإغريق ومصريين قدامى.

أما القرآن، فقد عكس نظرة الناس إلى البنات ووصف ما يختلج في وجدانهم عندما ينظرون إليهن نظرة تحقير وبخس عندما نزه ملائكته عن أن يكونوا إناثاً وتوعدهم بشديد العقاب ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتَكْتَبُ شَهَادَتَهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾^(١)، وكذلك ﴿فَاسْتَفْتَيْهِمْ بَلِّغْ لَهُمُ الْبُيُوتَ﴾^(٢). ومما نسب في الآثار مما يؤيد ما نحن بصدد ذكره، ما نقله ابن الدبيع حديثاً منسوباً للرسول ﷺ جاء فيه: (لما حملت أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب قال النبي ﷺ: (إني لأرجو أن تبيض وجوهنا بغلام)، كما نسب إليه قول: (لو أطاع الله الناس في الناس لم يكن ناس) ومعنى ذلك، أن الناس يحبون ألا يولد لهم إلا الذكران دون الإناث، ومعنى أطاع استجاب دعاءهم.

ولو تجاوزنا النظرة العامة عند العرب إلى الأنثى ونظرنا إلى غيرهم من البشر وكيف نظروا إليها لما وجدنا اختلافاً كبيراً في هذا الحال، ولكن ما يجب أن يكون القدوة والاعتماد هو ما له أثر ديني، كما مرّ بنا في نصوص القرآن الكريم، وما تزخر به كتب الحديث من معانٍ تحمل الدلالة الاجتماعية نفسها. فقد أنصف الإسلام المرأة ورفع من مكانتها مع الاعتراف الكامل بالطبيعة البشرية التي لا يمكن تجاهلها، إلا أنه حاول تخفيف استحكامها، فأعلن الثواب والأجر لمن يحسن إلى البنات ومنها الحديث المشهور: (من ابتلي من هذه البنات بشيءٍ فأحسن إليهن كن له ستراً من النار). وفي حديث عن عائشة ل عن النبي ﷺ: (ليس أحد من أمتي يعول ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن إليهن إلا كن له ستراً من النار). وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (من عال جاريتين حتى تبلغان جاء يوم

(١) سورة الزخرف، الآية: ١٩.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٤٩.

القيامة أنا وهو هكذا وضم أصابعه)، فجاءت الأحاديث تحبب الأجر في رعايتهن والقيام عليهن والإحسان إليهن، ويكفي وصف إنجابهن بأنه ابتلاء - كما في نص الحديث الأول - دليلاً على الموقف منهن عند الناس كافة، وليس خاصاً بأمة من الأمم أو جماعة من الناس.

في ضوء ما تقدم من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية وموروث الأمم والشعوب، يظهر الجانب المهم، وهو أن واقع الأنثى في المجتمعات القديمة هو واقع مغلوب في المقاييس الأولى، ولذا فإنه لا يستغرب أن يقف العرب منها موقف الأمم الأخرى في رؤيتهم أنها غير قادرة وظيفياً وغير فاعلة، ومن ثم فعندما ننظر إلى مكانتها عند العرب خاصة نجدهم - مثل غيرهم - لا يفضلونها ولذا ولا يحبذون إنجاب البنات.

وليس بالضرورة أن يقابل تفضيلهم للولد الذكر قتل الولد الأنثى - كما زعمت بعض الروايات والقصص -؛ فالعرب يكرهون إنجاب البنات مثل الأمم الأخرى التي لم تحملها هذه الكراهية على القتل، أما الذي ميز العرب، وخصوصاً المسلمين، الرحمة البادية في شعورهم التي تمثلتها أشعارهم، وتحدد ضعف المرأة وتدرك حاجتها إلى الرعاية والرحمة والرفق، وعبروا عن عواطف إنسانية عالية تحمل الشفقة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، لا سيماً حينما يخشى على البنت الهوان والذل من سلطان الرجل المستبد الذي لا يرحم ضعفها، ولا يراعى حقوقها عندما تفقد حنان الأب ورحمته، وليس الموقف عدواناً عليها، أو إهانة لها، أو بغضاً لمقدمها، ومن هذه العواطف:

لولا أميمة لم أجزع من العدم	ولم أجب في الليالي حنّس الظلم
وزادني رغبة في العيش معرفتي	ذلّ اليئمة يجفوها ذوو الرحم
أخشى فظاظة عمّ أو جفاء أخ	وكنّت أبكى عليها من أذى الكلم
تهوى حياتي وأهوى موتها شفقاً	والموت أكرم نزال على الحرم

للموتِ عندي أيا دِلستُ أنكرُها
فإن أموتُ فلا شيءٌ يُورِّقني
أحيًا سرورًا وبي ممّا أتى ألّمي
بعد الهدوءِ ولا وجدي ولا حلّمي
وقول آخر:

أحبُّ بنيتي وودتُ أني
وما بي أن تهونَ عليّ، لكنْ
دفنتُ بنيتي في قاعِ لحدِ
مخافةً أن تذوقَ البؤسَ بعدي
فإن زوجته رجلاً فقيراً
أراها عندهُ والهمُّ عندي
وإن زوجته رجلاً غنياً
فيلطمُ خدّها ويسبُّ جدّي
سألتُ اللهَ يأخذها قريباً
ولو كانت أحبّ الناسِ عندي

فهذه الأشعار التي أسلفتها، والتي تعبر عن خوف الآباء على مصير بناتهم بعد ذهابهم إلى دار الآخرة وتمنيهم الموت المعجل لهن والفرح به حين يختطف ثمرة فؤاده، لم تكن لشعراء الجاهلية الذين ننسب لهم القسوة والوَأد، ولكنها للمسلمين الذين قرؤوا القرآن وآمنوا بالإسلام وعاشوا فيه حياتهم، ومع هذا، لم يمنعمهم إيمانهم ولا إسلامهم من التعبير عن خلجات نفوسهم وما يتردّد في خواطرهم نحو ضعف المرأة، فأخذوا يصفون لواعج أفئدتهم في شعرهم، ويعرضون أفكارهم دون خوف أو وجل.

إلّا أن ما لا يختلف عليه المنصفون، هو أن المرأة العربية في الجاهلية قد نالت حظاً من التقدير ومكانة في المجتمع، سجل الشعر والنثر أخباراً كثيرة تدلُّ على مكانتها المتميزة عن غيرها من النساء في ذلك الوقت، وقد تناول الأستاذ الدكتور محمد بيومي مهران مركز المرأة العربية في الحضارة العربية القديمة في بحث شامل، نشره بمجلة كلية العلوم الاجتماعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد الأول عام ١٩٩٧م (١٣٩٧هـ) حاشداً لعدد من الشواهد والأحداث الدالة على مكانة المرأة العربية، وسوف نعتمد بعض ما جاء في هذا البحث مشيرين إلى الدليل الذي ينفي الصورة القاتمة التي حاولت بعض كتب

التراث إلصاقها في الحياة العربية الجاهلية، لا سيّما فيما يتعلق بحقوق المرأة، متخذين من فهمهم الخاص لبعض نصوص القرآن وبعض أحاديث الأفراد دليلاً على ما يريدون تحقيقه.

وقد أشار مهراّن إلى جدل القضية حين قال: «إن هؤلاء المتحذلقين الذين يعتمدون على ما جاء في كتاب الله الكريم من أن المرأة إنما كانت توأد صغيرة وينسون ويتناسون أن القرآن الكريم إنما أشار إلى أن المرأة كانت ملكة جليلة ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾^(١)، وأنها حينما تعرضت لامتحان أمام النبوة إنما تصرفت بحكمة عجز عنها بعض الرجال. ومن هنا، رأينا المرأة العربية - أو قل ملكة سبأ - وقد رأت نفسها بعيدة عن أية ريبة في أنها أمام نبي الله الكريم سليمان ﷺ، وليس كما كانت تظن بادئ ذي بدء أنها أمام ملك يطمع في دولتها أو يبغى الاستيلاء عليها ثم يجعل من أعزة قومها أذلة، وكذلك يفعل الطامعون المستعمرون فتصرفت سيدة سبأ تصرفاً تفخر به المرأة العربية على طول العصور، أو قل تصرفاً عجز عنه ملك العراق مع الخليل ﷺ، أو فرعون مصر مع الكليم ﷺ كما عجز عنه بعض جابرة قريش وطواغيت ثقيف وغيرهم من بعض رجالات العرب مع المصطفى ﷺ.

وليس الموقف من وأد الأنثى مما يخص العرب الجاهليين أو المسلمين بل أنه موقف تجتمع عليه آراء المجتمعات البشرية في الماضي البعيد وفي الحاضر القائم اليوم، ولا أظن أن هناك - على الأغلب - من يتمنى أن يولد له البنات دون البنين بل إن الحسرة على من وهب البنات في العصر الحاضر شديدة وحتى عند خاصة المسلمين.

وإليك مثلاً الدكتور يوسف الشيراوي الذي راوده هاجس الخوف على

(١) سورة النمل، الآية: ٢٣.

البنات ومستقبلهن، فباح بذلك لصديقه الدكتور غازي القصيبي الذي خاطبه بعد موته قائلاً: «لماذا إذن قلت لي قبل رحيلك بليال خمس أنك ستموت قرير العين بعد أن دبرت شؤون البنات». ويوسف الشيراوي الذي يقول هذا القول ليس فقيراً يخشى العيلة على بناته من بعده، وليس فرداً من العامة في مجتمعه، بل هو وزير يشار إليه بالبنان ومن أسرة مرموقة ومعروفة وقد بلغ الثمانين من عمره، وكل ذلك لم يمنعه أن يتحدث عن هاجس الخوف على البنات بعد غيابه عنهن، ويفضي بخوفه إلى أصدقائه مع اختلاف الزمن وفارقه. فهل يلام العرب بعد هذا في القرن الخامس أو السادس الميلادي أو في أيّ زمان كان إذا لامس أفئدتهم هذا الهاجس وشعروا بالضيق من إنجاب البنات والخوف على مستقبلهن؟! وهم ليسوا في مثل حال الشيراوي ولا في مثل زمنه ولا مجتمعه ولا عصره.

إذن، فالمرأة التي تحدثت عنها عادات العرب منذ ألف وخمسمائة سنة هي المرأة التي تعيش حاضر الأيام وإن تغيرت الأحوال والظروف، إلا أن الأصل يبقى وهو رفض إنجاب البنات، ولكن لا بُدَّ من التفريق بين حالين متعاكسين عند ولادة البنت:

الأولى: منهما يتقبل فيه الواقع وتستقبل فيه البنت بالشفقة والرحمة وتؤخذ في كنف الرفق والإحسان.

والثانية: يستقبل مقدمها فيها بالغضب وعدم الرضا وارتكاب الحماقات التي تدل على ضعف العقل والتنكر للأقدار. والأمثلة على ذلك كثيرة من التاريخ العربي القديم والتاريخ الإسلامي ومن الواقع الحاضر، وهم من يوصفهم تعالى بقوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ. يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ

هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ﴿١﴾. وقصصهم أشهر من قصة أبي حمزة
التي يردها التراث:

مَا لِأَبِي حَمْزَةَ لَا يَأْتِينَا غَضْبَانُ إِلَّا نَلَدَ الْبَيْنَنَا
وَإِنَّمَا نَأْخُذُ مَا أَعْطَيْنَا يَظُلُّ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِينَا
تَا اللَّهُ مَا ذَلِكَ فِي أَيْدِينَا وَنَحْنُ كَالْأَرْضِ لَزَارِعِينَا

مسلّمات يجب التثبيت منها:

لقد سطرّ حول الروايات الاجتماعية والدينية المتعلقة بمسألة وأد البنات الكثير من القصص والأساطير التي أدخلت في صميم التاريخ والدين والتراث، مما دفعني للبحث حول ملابس هذه القضية، لا من باب الشك في مسألة وأد البنات من عدمها، بل من باب التحقيق والتوثيق، وكانت لديّ مسلمة أدرّسها على أنها حقيقة باعتباري أستاذاً في الأدب، ولم ألتفت إليها حتى مرّ في بالي تساؤل، وهو: لماذا لم تكن تلك الفتيات لتقتل قتلاً على أيدي آبائهن عوضاً عن دفنهن أحياء؟! فلم أجد بعد البحث والتنقيب عن الحقيقة سوى ما يركز على شيء من الخيال وشيء من الأحاجي التي يلهو بها الناس والتي يغلب عليها الجانب العاطفي، ولم يثبت شيء منها لديّ، بعدها تحولت إلى كتب التفاسير والأحاديث وقصص العرب ما قبل التاريخ، فلم أر ما يوثق تلك النظرية المعروفة.

أما ما ورد في آيات القرآن الكريم من ذكر آياتٍ قد نصّت على قتل الولد في مثل الإسراء والأنعام والممتحنة، فإن المفسرين وللأسف الشديد إذا مرّوا بها ذكروا بشكل عام ما يروى فعله عن العرب ناسبين إليهم خطأ ما هو لغيرهم ممن ليسوا بعرب، فقتل الأولاد مختلف في أسبابه عند العرب عما لدى سواهم من غير العرب، فهم يقتلون أولادهم لسبيين، أما لسبب ديني، أو للندر. وقد ذكر الله الذين

يقتلون أولادهم سفهاً ويقصدون غرضاً دينياً ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ لِيُرُدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾^(١). ثم قال ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾^(٢). وهذا ما ينسبه المفسرون التباساً إلى العرب، في حين أن العرب كانت تقتل أولادها لسببين آخرين هما الغيرة أو خوف العيلة، وهذا هو مجمل القضية.

وقد أشارت بعض الآيات الشعرية إلى تعبير حسان بن ثابت القرشيات بـ «أولادهن»، مثل:

لمن سواقطُ صبيانٍ منبذةٍ باتتُ تفحصُ في بطحاءِ أجيادِ
باتتُ تفحصُ ما كانتُ قوابلُها إلا الوحوشَ وإلا جنةَ الوادي!
فيهم صبيٌّ له أمُّ لها نسبٌ وخالها وأبوها سيِّدا النادي
وقد توقفت عند قوله تعالى ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ. يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(٣).

وكانت هذه الآية هي الإشكالية عندي من حيث ما تنصُّ عليه من تحديد، حتى وجدت ما نص عليه أبو حيان التوحيدي في البحر المحيط من أن الدس هو إخفاء الشيء بالشيء، وشدة الإخفاء هنا تعني وتصف ما كان يشعر به الرجل في الجاهلية عندما يبشر بأنثى، أما الآيات الأخرى التي تنص على قتل الولد فكانت أسهل أمراً بالرجوع إلى الرؤية الإسلامية التاريخية، فجميع المؤرخين بلا استثناء ينسبون القتل في هذه الآيات إما للآلهة أو لخوف الفقر والعيلة، أو ما ورد من أن

(١) سورة الأنعام، آية: ١٣٧.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٤٠.

(٣) سورة النحل، الآيتان: ٥٨ - ٥٩.

العادة فيه قد جرت بدفن الأولاد غير الشرعيين عند ولادتهم.
وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾^(١)، فإن المقصود بها النفس، وليس عين الجنس ذكراً أو أنثى؛ لأن القرآن الكريم حينما يتحدث عن الإنسان حال الموت أو بعده فإنه لا يسميه إلا بالنفس، يقول تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾^(٢). ويقول ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾^(٣)، وكذلك في اللغة والأدب:

فجردت سيفي ثم قاتلت دونها وعن أي نفس غير نفسي أقاتل
هذا ما ذهبت إليه ويبقى الأمر قابلاً للأخذ والرد والتبادل والتشاور.

التعقيبات والأسئلة :

الأستاذ زكي أبو السعود (ناشط اجتماعي):

ذكرت أن الوأد كان يتم لأي طفل غير شرعي، مع أن القرآن يذكره نصاً في آياته، فكيف تفسر ذلك؟

المحاضر:

لم يعرف قديماً في مصادر التراث وفي إرث الجاهلية ولا في الشعر ولا في النثر ولا حتى في قصة ولا مثل ولا أحجية أن العرب كانت تقتل أولادها قتلاً متعمداً؛ فالوَأد بمعنى دفن البنت ليس بالقضية السهلة، وإنما هو من الأمور السلبية المسكوت عنها في المجتمع العربي، التي جاء الإسلام وأنكرها على قريش وعلى المدينة وأخذ يظهرها أولاً على السطح لما كانت من القضايا المسكوت عنها، كالبعاء والزنا وغيرها بغية معالجتها ثانياً.

(١) سورة التكوير، الآية: ٨.

(٢) سورة القصص، آية: ٣٣.

(٣) سورة المائدة، آية: ٣٢.

وفي رأيي، أن القرآن لم يصرح بالقتل وإنما كني بالوآد؛ والموؤودة هي النفس. وبالتالي، يجوز ترجيح احتمالين، إما البنت أو النفس. والبنت ليس لها سياق في الآية، وإنما السياق للنفس، ولهذا ملتُ إلى هذا الجانب.

الأستاذ عبد الله العبد الباقي (ناشط اجتماعي):

أسلم بأن طبيعة الإنسانية تفرض البنت وتفضل الولد الذكر عليها، وأنا أعتقد أن ذلك - من جانب ما - له علاقة بالحالة الاقتصادية للمجتمع؛ لأن الوضع الاقتصادي للمجتمع يتطلب أن يقوم الولد بالعمل والنشاط الاقتصادي، وكان النشاط الاقتصادي الرعوي والزراعي مشتركاً بين الرجال والنساء، إلا ما ذهب إليه البعض من قصر العلم والعمل على الذكور فقط. أما الآن فنحن في عصر تمارس فيه المرأة العمل وتقوم بالإنتاج، وبالتالي انتفت الأهمية الاقتصادية لوجود الولد كضرورة اقتصادية وهذا جعل الناس في تقبل أكثر لهذه المسألة. أما من ناحية تعميمك لرفض كل المجتمعات للمولودة الأنثى فهذا في رأيي منافٍ للحقيقة، لأن بعض المجتمعات البشرية كالصين مثلاً تحدد النسل وترضى بمولود واحد، وقد يكون هذا المولود بنتاً فيكتفون بها ولا يبحثون عن الولد.

وأود الإشارة إلى قضية القبلية والانتماء القبلي والعشائري الذي ما زال يعيش في مجتمعاتنا العربية الذي يفضل الابن، والذي يرى أنه كلما كبرت القبيلة بعدد أبنائها الذكور كانت أقوى وأعز، وهذا ما كانت عليه العرب أيام الحرب والسطو في البدو، ونحن والحمد لله نعيش في عصر آخر، والعودة فيه إلى مجريات قديمة هو نوع من الرجعية والتخلف.

الأستاذ محمد الغزوي (أديب):

أحيي الدكتور الأستاذ مرزوق الذي كنت أحد طلابه في عام ١٩٩٦ م (١٤١٧ هـ). الحقيقة أنني لا أزال أذكر محاضرة ألقىت في هذا الصدد في قسم اللغة

العربية بجامعة الملك سعود، وأتذكر أن الموضوع قد قوبل بإثارة كبيرة. ولكنني أود أن أسأل، هل كان الدكتور قد طرح هذه القضية في ذلك الوقت أم لا؟ أم أن هناك محاضرًا آخر تكلم عن هذا الموضوع سابقًا؟ وهل أثرت هذه القضية قبل محاولة الدكتور بهذا التوثيق سابقًا أم لا؟

المحاضر:

ألقيت محاضرة في قسم اللغة العربية عام ١٩٩٦م (١٤١٧هـ) في خصوص هذا الموضوع في حلقة صغيرة بين مجموعة من الزملاء، وغالبًا ما يحضر أساتذة الجامعة هذه النوعية من الحلقات، وقد نشر أحد الصحفيين ملخص المحاضرة في إحدى الصحف المحلية، وحدث على إثر ذلك رد عنيف تجاه الموضوع، فانسحبت من القضية لكنني قررت الاستفادة من تلك الفرصة في التأكيد والتثبت مما قلت، وبقي الموضوع إلى العام الماضي ٢٠٠٥م (١٤٢٦هـ)، وهو وقت صدور الكتاب الذي يوثق نظريتي. وما زال الجدل قائمًا في ذلك؛ فقد كتب الدكتور حسن هويمل مقالين في جريدة الجزيرة، آخرهما كان في الأسبوع قبل الماضي ينقض فيهما كلامي بحدة.

مدير الندوة:

هل لك أن توضح لنا قراءتك للآية المباركة: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ﴾^(١) لكي لا يكون هناك لبس في فهم المعنى؟

المحاضر:

هذا التأييث في الآية هو سبب الوهم لدى المفسرين في البداية، ثم متابعة الآخرين لهم، والأمر أن التأييث فيها راجع للنفس؛ ولأن التأييث للبت والنفس معًا فقد حدث اللبس، إلا أن النص القرآني لم يذكر البنت، بل جاء السياق دالاً على

(١) سورة التكويد، الآية: ٨.

النفس، ومن أراد المزيد فليراجع الكتاب.

الأستاذ منصور آل سلاط (كاتب):

لقد مرَّ تاريخ البشرية بفترات كان التسيد فيها للمرأة، ولكن التصورات الاجتماعية والاقتصادية هي التي غيرت كثيرًا من الأشياء التي لم يتعرَّض لها الأستاذ الباحث. ومن هنا أسأل: هل ضعف المرأة هو ضعف بيولوجي متأصل كما فهمته منك؟ أم هو نتاج تربية مجتمعية تعبر أئنية مجتمعية في تقسيم العمل الاجتماعي أساسًا؟ وأسأل أيضًا: هل توظيف القرآن في نصوصه هو توظيف ذكوري بحث يتمشى مع طبيعة المرحلة التي تمرُّ بها المنطقة العربية في ذلك الوقت؟

المحاضر:

لقد ذكر ضعف المرأة في القرآن وفي العادات والتقاليد كثيرًا، إلا أنه ليس هناك من شك في وجود استثناء جعل منها ملكة، وقد ذكر التاريخ سبع ملكات في الجاهلية قبل الإسلام، عدا عن ما لدى الفراعنة وما نشهده في الحاضر من مناصب رئاسية قد تولتها المرأة، ولكن تبقى المرأة أضعف من الرجل في كل المجتمعات وإن توصلت إلى حدِّ المساواة مع الرجل في كثير من الأمور العلمية والتعليمية والوظيفية. أما مسألة توظيف خطاب القرآن توظيفًا ذكوريًا، فإن القرآن عمومًا قد جاء ليخاطب الناس كافة، وإن كان خطابه موجَّهًا إلى مسمى الإنسان أو الرجل أو القوم، وهذا ما عليه في الغالب.

الأستاذ زكي أبو السعود (ناشط اجتماعي):

ما رأيك في الواجهة الواردة في تاريخ الذاكرة لعهود سادت فيها المرأة وكانت مقدم القوم ورأسه إلى الدرجة التي أعيدت إليها فيها أمور الرئاسة والسيادة؟



المحاضر:

لقد مرت على المرأة عصور كانت فيها مرجع القبيلة وقد كتب عن هذا الكثير من الروايات التاريخية، ولكن ثمة فلسفة طوطمية كتب عنها أحد الغربيين، وذكر أن العرب يميلون إلى الطوطم وعدد بعض القبائل التي تنتسب إلى المرأة، وأعاد السبب في ذلك إلى أن العرب من القبائل الطوطمية التي تضيف النسب للمرأة وليس للرجل، وقد ذكر أمورًا بدائية على غير دليل إلا ذكر القبائل بأسمائها مثل (الباهلية).

وأما الواقع المدرك، فإنه يمكن لبعض الناس أن تذكر بأمهاتها، كأن يموت الرجل وتكون المرأة مشهورة، فيذكر الأبناء باسمها، وقد مررنا ذكر لبعض الأشخاص الذين يسمون بأسماء أمهاتهم لا لأنهم من القبائل الطوطمية، ولا لأن آباءهم غير معروفين، بل لأنه بسبب أو بآخر قد اشتهرت أمهاتهم فنسبوا إليهن.

الشيخ حسن الصفار (عالم دين):

أعرب عن تقديري للدكتور مرزوق لجرأته ولشجاعته في الطرح، ذلك أن ثقافتنا وساحتنا العلمية والمعرفية تعاني الخضوع للمسلمات والخضوع للآراء السائدة، وأن يتحلى الإنسان بالجرأة ويعرض جرأته بالبحث العلمي الموضوعي لمناقشة فكرة سائدة مسلمة، فهذا إنما يعبر عن موقف معرفي جيد وموضوعي، ونحن بحاجة إلى مثل هذه النفسية والعقلية، فكثير من المسلمات على المستوى الفكري والفقهية والتاريخي يجب أن تبحث وليس بالضرورة أن تكون هذه المسلمات ناتجة عن حقائق أو أدلة ثابتة بمقدار ما هي خاضعة لثقافة سائدة لسبب أو آخر.

من ناحية ثانية، لا أرى أن يقحم الدين في كل القضايا والمسائل حينما يكون النقاش حول تاريخ العرب، وهل كانت هذه الظاهرة موجودة عند العرب أم لم

تكن موجودة، فالمسألة هذه ليست مسألة دينية. أما كون أن الاستنتاج يتنافى مع فهم آيات أو نصوص دينية، فما دام هناك مجال للتأويل ومجال للاجتهاد، وما دامت الآية القرآنية ليست نصًّا صريحًا واضحًا فللقضية أن تعالج في إطار بحثها التاريخي والموضوعي، ولا داعي بأن يقحم الفقهاء والعلماء أنفسهم في الموضوع ليعطوا رأيا حول قضايا تاريخية استنادًا إلى اجتهاد في فهم النص.

وأنا أوافق الدكتور في شأن الآية الكريمة: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ﴾^(١) من أنها ليست نصًّا واضحًا في أن الموءودة هي البنت، وإنما يمكن أن تكون النفس الموءودة ذكرًا أو أنثى. وما يستوقفني فقط هو الآية الأخرى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ. يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(٢)، هذه الآية تحكي بوجود البنت باعتبارها عارًا ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ﴾ ثم ﴿يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾ وما فيه من الحياء لموضوع دفن البنات، لكن إذا كان الدكتور مرزوق واثقًا من بحثه، فنأمل أن يبحث الآخرون في هذا الموضوع كظاهرة تاريخية، وهل هي بالفعل كانت موجودة عند العرب! وإذا كانت ظاهرة منتشرة فلا بد أن هناك في التاريخ ما يعضد وجودها، فإذا كان هناك إثبات تاريخي حول الموضوع فلنناقش حول هذا الإثبات.

المحاضر:

أنا سعيد بكلمة الشيخ حسن الصفار الدائرة حول البحث، وقد حاولت أن أبين وجهة نظري من خلال ما أطلعت عليه من كتب المفسرين وبعض الأحاديث وتوصلت إلى أن المفسرين بلا استثناء لم يقفوا ولم ينظروا ولم يعالجوا القضية بمنظور شك، بل أخذوها مسلمة. أما آية ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ﴾ فهي المشكلة التي واجهتني فعلاً وجعلتني أبحث في الخلفية التاريخية عن هذه الظاهرة

(١) سورة التكوين، الآية: ٨.

(٢) سورة النحل، الآيتان: ٥٨ - ٥٩.



الاجتماعية قبل الإسلام وقبل أن تنزل الآية، ولكني اخترت الرجوع إلى ابن حيان الأندلسي صاحب البحر المحيط، فهو يفسر القرآن بسياق اللغة والنحو، وكان قوله كما أسلفنا بأن الدّس ليس القتل وإنما الإخفاء؛ لأن الدس في اللغة هو الإخفاء، وعندما يقول الشخص سأدسك في التراب فهذه مبالغة للإهانة وحسب.

مدير الندوة:

ذكرتم في جريدة الحياة توارث المفسرين لهذه الروايات المشهورة الذاهبة لوأد البنات والتقاطهم كلمة الوأد من لسان واعظ وتابعوها من دون تحقيق أو نظر. ألا تعتقد أنك أثرت القوم عندما قلت هذا الكلام؟

المحاضر:

لقد أتت كتب المفسرين من ابن عباس إلى سيّد قطب بهذه القضية بتلذذ يفرح الوعاظ؛ لأن هذا الجانب وعظيٌّ، فنقل هذه القضية من تخصص الوعاظ والمذكرين، فهم المسؤولون عنها لما فيها من فرصة للوعظ ونسبة إليه، أو على الأقل لأن القضية بعيدة عن تصنيف الحلال والحرام فتسامحوا فيها ونقلوها، ولهذا غفل عنها المحققون.

مدير الندوة:

في ختام ندوتنا الليلة، نقدم للدكتور مرزوق بن تباك جزيل الشكر ووافر التقدير على حضوره وعلى ما تفضل به من تحليلات جريئة فتحت آفاق تفكيرنا واسعاً وشدّت حواسنا بكل تفاصيلها، ونقدم الشكر وافرًا للجمع الكرام لتفاعلهم الثري معه.



الندوة الخامسة عشرة



الوعي بحقوق الإنسان: المستجدات والمعوقات

٢٠٠٦/٣/٠٧ الموافق ١٤٢٧/٢/٠٧ م



■ الضيف: الدكتور صادق محمد الجبران

محامٍ وناشط حقوقي

■ مدير الندوة: الأستاذ حسن عبدالعلي آل حمادة*



السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد عام ١٩٦١م (١٣٨١هـ) في الأحساء بالمملكة العربية السعودية.
- حاصل على ليسانس حقوق من الجامعة اللبنانية عام ١٩٩٧م (١٤١٨هـ)، وماجستير في الحقوق (قانون الشركات) من جامعة الحكمة (معهد الحكمة العالي لتدريس الحقوق سابقاً) في لبنان عام ١٩٩٩م (١٤٢٠هـ).
- باحث بدرجة الدكتوراة في الحقوق جامعة الروح القدس في الجمهورية اللبنانية، وكان موضوع أطروحته (براءة الاختراع في الصناعة الدوائية).
- حاصل على شهادة الدراسات العليا من جامعة المنتظر بمدينة لاهور الباكستانية بدرجة الماجستير في الشريعة الإسلامية واللغة العربية عام ١٩٩٧م (١٤١٨هـ).
- حاصل على الدورة العامة للملكية الفكرية، أكاديمية الوايو العالمية (DL - ١٠١)، عام ٢٠٠٤م (١٤٢٥هـ).
- تنقل بين العديد من الوظائف القانونية والاستشارية في كبرى شركات محلية وعربية.
- درب ضمن برامج طالبي العمل في العديد من المؤسسات والشركات الأهلية.
- شارك في الكثير من المؤتمرات والندوات وورش العمل داخل وخارج المملكة.
- له العديد من الدراسات المخطوطة والبحوث المعتمدة في بعض الجامعات والمقالات المنشورة في المجالات.
- صدرت له بعض الكتب، منها:
 ١. مجلس إدارة الشركة المساهمة في القانون السعودي. عن دار الحلبي في لبنان عام ١٩٩٩م (١٤٢٠هـ).
 ٢. التحكيم التجاري الدولي. عن دار الحلبي في لبنان عام ١٩٩٨م (١٤١٩هـ).

الوعي بحقوق الإنسان: المستجدات والمعوقات

مقدمة مدير الندوة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

نرحب بكم جميعاً في منتدى الثلاثاء الثقافي في موسمه السادس.

بات الحديث حول حقوق الإنسان في السنوات الأخيرة يشغل مساحة كبيرة في الحياة الاجتماعية فضلاً عن الصحافة والإعلام، مما يعكس ثقافة مجتمعية في هذا الشأن الحياتي المهم الذي اعتنى به الدين الإسلامي، سابقا الدساتير الوضعية بقرونا طويلة؛ فسن أحكاماً وعقوبات تحفظ للإنسان حقوقه المادية والمعنوية، فمن (العين بالعين والسن بالسن والجروح قصاص)، إلى (ولا تنازوا بالألقاب) وبينهما ما يؤكد أن لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى، فالبشر سواسية كأسنان المشط.

بيد أنه لا تزال بعض تفاصيل ثقافة حقوق الإنسان مشوشة في وعي الكثير من الناس، الأمر الذي يستلزم عقد الندوات الحوارية والملتقيات من قبل المثقفين والمفكرين والمهتمين، وذلك لإيصال رسالتها واضحة لمختلف شرائح المجتمع.



وما ندوتنا الليلة مستضيفين الدكتور صادق الجبران إلا شاهد على ذلك، وسيحدثنا عن أهمية ثقافة حقوق الإنسان، ويستعرض لنا أهم المستجدات والمعوقات في هذا المجال.

نص المحاضرة:

سيكون حديثنا عبر أوراق متناثرة تختص بمسألة حقوق الإنسان، وسيكون العنصر الأساس في الحديث مسألة الوعي الحقوقي والثقافة الحقوقية من جهة، وما هي المعايير التي يمكن أن يقاس من خلالها وضع حقوق الإنسان في بلد ما.

نشأة الحركة الحقوقية في الوطن العربي:

إذا رجعنا إلى المسألة الحقوقية في الوطن العربي من حيث المنشأ فسنلاحظ لأمرًا مهمًا، وهو أن حركة حقوق الإنسان قد نشأت فيها بشكل تلقائي وعفوي وغير منظم، ولم تكن فيها ممثلة من خلال جمعيات أو هيكل منظمة، وإنما كانت عبارة عن مبادرات هي في الغالب مبادرات فردية، منها على سبيل المثال الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان وهي أقدم منظمة سجلت رسميًا في الوطن العربي للدفاع عن حقوق الإنسان ولا يزيد عمرها حتى الآن عن ٢٤، ٢٣ سنة تقريبًا، وقد أنشأتها بعض الأحزاب السياسية المعارضة في المغرب الأقصى. وهذا يشير إلى أن قيام مثل هذه الجمعيات أو المؤسسات في الوطن العربي كان على يد فئة المعارضين السياسيين المعنيين بالحقوق الإنسانية. وبالتالي، فإن تولدها لم يكن أساسًا من رحم الحاجة الاجتماعية المحضة.

أما قيامها من حيث التأسيس على مستوى الممارسة، فإن ممارسة حقوق الإنسان في الوطن العربي لم تكن تعدو كونها رديفًا ومساعدًا للحركات السياسية المعارضة، ولم تكن مقصودة لذاتها، وإنما لخدمة المشروع السياسي لحركة معينة، لذا كان في مجال عملها خلط كثير بين العمل الحقوقي والعمل السياسي.

الحقوق الإنسانية من المنظور الثقافي في الوطن العربي:

عندما نتحدث عن المفهوم الثقافي لحقوق الإنسان في وطننا العربي الذي يعرف بأنه مجتمع محافظ بالدرجة الأولى فإننا نفتخر ونعتز بتعريف الإسلام لمسألة حقوق الإنسان، ونشدد بأننا أصحاب أعلى مستوى من مستويات التصنيف في الالتزام بالحقوق، إلا أن السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما مدى انعكاس المفهوم الثقافي لأمة كهذه الأمة الممتدة من المحيط إلى الخليج التي تمتلك أعلى مفاهيم حقوق الإنسان - بهذا السمو والرقى - الذي وهبتها إياه الشريعة؟ ولماذا بقي وضعها متردياً ومترجعاً - والحال تلك - من حيث ممارسة الأدوار الحقوقية؟

والجواب: أنه مع سمو هذا المفهوم في شريعة هذه الأمة وفي عقيدتها إلا أننا لا نعرف حقيقة شريعتنا وثقافتها المعرفة الواعية الصحيحة، ولأن إيماننا بالأمر التفصيلية في معرفتنا الثقافية المتعلقة بالشريعة سيّما ما يختص بهذا المجال قليل وضئيل جداً، حتى من جهة الفقهاء المتخصصين في الشريعة، فكثير منهم قد جهدوا في البحث عن التفاصيل والأحكام التراثية في الفقه، وعملوا لها المصنفات وألفوا فيها الكتب والدراسات، إلا أن النقص كان قد بدا لديهم من حيث هذه المسألة المهمة مع كونها مرتبطة بالأحكام التكليفية للإنسان والمتعلقة بالحلال والحرام والواجب والمستحب والمكروه.

كما أننا لم نطبق شيئاً من الحقوق في الشريعة إلا ما كان على ضوء الحقوق العامة أو ما شابه في تطبيقات كانت توصف بأنها ضيقة في هذا الجانب، وهذه واحدة من الإشكاليات التي طرحت وأثارت تساؤلات كبيرة في الفكر الغربي وغير الغربي وحتى في المدارس الإسلامية بشتى توجهاتها.

ثم أننا نعدُّ أصحاب إيمان انتقائي في شأن قضايا حقوق الإنسان، وربما كان العامل السياسي هو السبب، فما هو انتهاك للحقوق قد لا نراه كذلك إذا تعلق الأمر بفئة مغايرة أو طائفة مخالفة، وهذا يبيّن عن فرط حساسية يفترض أن تكون في

صف حقوق الإنسان وليس ضدها.

نحن بحاجة إلى أن نقدم أنموذجاً كالإمام علي عليه السلام لما ضربه عبد الرحمن بن ملجم، فقد قال قبالة المدرسة القائلة خذوهم بالظنة والتهمة: «ألا لا ألفينكم يا آل أبي طالب تخوضون في دماء المسلمين، تقولون قتل علي بن أبي طالب. انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه - وهذا مبدأ قانوني مهم - فإنما هي ضربة بضربة، وإياكم أن تمثلوا بالرجل، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إياكم بالمثلى ولو بالكلب العقور»، ثم أوصى بمراعاة الأسير خيرًا. لكن الواقع أن حقوق الإنسان عندنا - وللأسف الشديد - هي مجرد شعار يطرح من دون أي ثقافة مصاحبة كفيلة بإيجاد آليات عملية، فهي شعارات خالية من محتواها ولا تمتلك أي سبل إرشادية.

أما من الناحية الاجتماعية، فإننا ما نزال مجتمعات ذات طابع قديم، بعيدة عن الحداثة، مجتمعات لا تصعد ولا تبرز هذا النوع من القيم المعرفية المرتبطة بحقوق الإنسان. ولذلك، فإن دور تفعيل الحداثة المرتبطة بالثقافة هو دور يناط بالحكومات التي يجب أن تعلي من شأن مجتمعاتها بالأساليب السليمة المدروسة، فالخطورة تقع في التغيرات الاجتماعية التي تحصل ضمن آليات عنيفة راديكالية؛ لأن التحول بهذه الآلية يجعل من المجتمع أول الضحايا على غرار ما حدث ويحدث في العراق من انتهاك لحقوق الإنسان.

ومن أهم أسباب تراجع قضايانا الحقوقية أيضًا، غياب العمل التطوعي والمبادرات حتى فيما يتعلق بالحقوق الشخصية، في الوقت الذي تشهد فيه المجتمعات الغربية مبادرات واسعة لتشكيل تكتلات ومؤسسات وجمعيات للدفاع عن الحقوق المسلوقة، بينما يشهد العالم العربي مبادرات متراخية ومتراجعة في ظل الظروف السياسية العامة.

ربما كانت الصورة التي أريد لنا أن ننظر إلى الغرب من خلالها عاملاً مهمًا في

تراجعنا حقوقياً، وفي خلق الفجوة بيننا وبين الغرب من أجل المشاركة في مثل هذه القضايا، وهي النظرة التي ترى الغرب أنه ضد الشرق والعرب والإسلام وضد القيم والتراث، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا ينكر أن للغرب ازدواجية واضحة في رؤيتها لحقوق الإنسان على سبيل الصمت الذي يقابل به انتهاك الحقوق الإنسانية في العراق.

أهمية المعرفة الثقافية لمفهوم حقوق الإنسان:

عندما نتكلم عن الثقافة فإننا نقصد أبجديات ثقافة حقوق الإنسان التي تتعلق بالتشريعات والمواثيق العالمية وآلياتها التي تتصل بالتشريعات الإقليمية والوطنية المتعلقة بحقوق الإنسان وبمعرفة المنظمات المعنية سواء العالمية منها أو الإقليمية المحلية. والهدف من نشرها وترويجها بالدرجة الأساس مساعدة أفراد المجتمع على تنمية إمكاناتهم الذاتية إلى الحد الذي يمكنهم من فهم قضايا حقوق الإنسان من جهة الشعور بأهميتها وضرورتها واحترامهم لذاتهم وللآخرين، وبذلك تتم صيانة الحقوق ووقف الانتهاكات، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال معرفة ونشر ثقافة حقوقية يعرف معها كل من الإنسان المنتهك أو المضطهد حقوقه من جهة، ويعرف الطرف الآخر في الوقت ذاته أن ليس له الحق بانتهاك هذه الحقوق، وأنه يُعدُّ متجاوزاً بذلك للقانون.

ولا يكون ذلك إلا بفتح قنوات تعلم تلك الحقوق والاستمرار في تنمية قدرة الإنسان للدفاع عن حقوقه، وهذا من واجب وأولى أولويات الحكومات التي يجب أن تدرس هذه الحقوق ضمن مناهجها الدراسية، وهو ما نصت عليه المادتان الخامسة والخمسون والسادسة والخمسون من ميثاق الأمم المتحدة، وهو أعلى درجات القانون الدولي، حيث نص في المادة الأولى على أنه يُلقى على عاتق الدول الأطراف واجب العمل على نشر المعرفة والوعي بحقوق الإنسان، وأن تعمل الدول الأطراف على أن يشيع في العالم احترام حقوق الإنسان

والحريات السياسية للجميع وبلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين، ولا فرق بين الرجال والنساء في مراعاة تلك الحقوق والحريات، وفي المادة التالية تتعهد جميع الدول الأطراف بأن يقوموا منفردين أو مشتركين بما يجب عليهم من عمل من أجل التعاون مع هيئة الأمم المتحدة لإدراك المقاصد المنصوص عليها في المادة الخامسة والخمسين.

التصنيفات الحقوقية:

أولاً/ الجيل الأول:

الحقوق ضمن التصنيف الدولي حقوق مدنية وسياسية نصّت عليها المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، وتميز بأنها واجبة التطبيق الفوري في كل الدول ولا تحتل أيّ تأخير، وتسمى بالحقوق السلبية؛ لأنها لا تتطلب من أيّ دولة في الدول إمكانات لتطبيقها، مثل المساواة وعدم التمييز والتمتع بالحقوق والحريات الأساسية، وأغلب ما تكون هذه الحقوق كونها حقوقاً فردية، كحرية الأمان الشخصي، وحظر التعذيب، والمساواة أمام القانون، وحق وجود المحاكم والمحاكمة العادلة، وحق البراءة، وحرية الفكر، وحرية حق الانتخابات، وغيرها الكثير.

ثانياً/ الجيل الثاني:

ويشمل الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وهي حقوق ليست فورية، بل هي بحاجة إلى التهيئة لما تتطلبه من إمكانات من قبل الدولة تستوجب وجود موارد متوفرة محلية أو خارجية، بمعنى أنها تتطلب تدخلاً إيجابياً من قبل الدولة، مثل حق التعليم الذي يحتاج إلى جهود حثيثة في بناء وتوفير الموارد التعليمية، ولا شك أن هذا التدخل مكلف للدولة، وهذا لا ينفي وجود جانب فوري يتطلب توفير المناخ القانوني الذي يساعد على إنشاء هذه المؤسسات المصنفة ضمن إطار هذه

الحقوق، والعملية هي من خلال مجموعة من الحقوق التي يجب على الدولة القيام بها لأنها غير ذات تكلفة وتعبئة مثل حق الضمان الاجتماعي وحق العمل والحق في إنشاء النقابات وحق الراحة وقت الفراغ وحق التعليم وحق المشاركة الحرة في الحياة الاجتماعية والثقافية.

ثالثاً/ الجيل الثالث:

ويتمثل في الحقوق الاجتماعية، مثل الحق في التنمية، والحق في البيئة النظيفة، والحق في السلام العالمي، وحق مقاومة العولمة، وقد تبدو هذه الحقوق في بعضها غير شديدة الالتصاق بقضايا حقوق الإنسان، إلا أنها من ضمانات تعزيز قضايا حقوق الإنسان واحترامها في الدول التي تتوفر فيها.

معايير الحقوق الإنسانية:

إن المعايير التي تجعلنا نقول إن حقوق الإنسان متطورة في هذا البلد، ومتخلفة في ذلك الآخر، هي ضمن عنصرين:

الأول/ ما يتعلق بالمستوى الحكومي، وتتمثل في:

- عدد الاتفاقيات والمعاهدات الدولية.
- النص على احترام مبادئ حقوق الإنسان في دستور الدولة المعنية وقوانينها المحلية.
- اعتبار الاتفاقيات العالمية التي انضمت إليها الدولة المعنية أسمى من القوانين المحلية.
- مدى احترام الدولة لهذه القوانين، وتنفيذ أحكامها على الجميع (سيادة القانون وتنفيذ الأحكام على الجميع).
- عدد المعتقلين السياسيين والإجراءات المتخذة بحقهم.

- سهولة إجراءات تشكيل المنظمات والجمعيات الحقوقية وعدم تعقيد إجراءات التأسيس.
 - تمتع المنظمات والجمعيات الحقوقية بالحماية القانونية الإضافية التي تمكنها من القيام بأدوارها بصورة طبيعية و متميزة.
 - استقلال السلطة القضائية.
 - توفير الحماية القانونية للناشطين في مجال حقوق الإنسان.
 - حرية الصحافة والإعلام كوسائل رقابية على الأداء الحكومي.
 - مستوى تدريب الجهات المعنية بتنفيذ الأوامر القضائية.
 - مستوى تدريس مادة حقوق الإنسان في المناهج في جميع المستويات ومدى إلزامية هذه المادة في الجامعات.
- الثاني / متعلق بالمنظمات غير الحكومية وتمثل في:
- عدد المنظمات المعنية في مسألة حقوق الإنسان.
 - المجالات التي تغطيها جمعيات حقوق الإنسان وتصنيف هذه الجمعيات.
 - عدد منظمات المجتمع المدني المساندة للمنظمات الحقوقية؛ لأن هذه المنظمات تشكل خط الدفاع الأخير للحريات العامة.
 - عدد الصحف والمجلات المختصة في مجال حقوق الإنسان وعدد الأبحاث العلمية المختصة والمتعلقة بها.
 - عدد مراكز ومؤسسات تدريب حقوق الإنسان.
 - قيام الشركات المجتمعية لحقوق الإنسان، وهل أنها في وجهودها متضاربة مع بعضها، أم هي متضاربة في جهودها.
 - عدد الناشطين في مجال حقوق الإنسان.



- عدد الفعاليات من مؤتمرات ومهرجانات وورش عمل وورش تدريب تنعقد كل عام.
- توفر الأدلة المختصة بقضايا حقوق الإنسان مثل دليل مهارات تطبيق الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان أمام القضاء الوطني.
- وأدلة أخرى مثل دليل التدريب على رصد حقوق الإنسان الصادر من الأمم المتحدة، دليل المحاكمات العادلة، ودليل المرأة الانتخابي.

التعليقات والأسئلة :

مدير الندوة:

هل نستطيع من خلال نشر ثقافة حقوق الإنسان أن نوفر مزيداً من المنظمات في مجتمعاتنا؟

المحاضر:

يجب على الإنسان أن يناضل بالوسائل السلمية حتى يصل إلى تأسيس مثل هذه الجمعيات، وبالنظر إلى المستوى المحلي نجد أمامنا (الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان)، والخطوة الأولى التي يتوجب علينا الإقدام عليها هي وجوب التفاعل معها، نعم، ربما لا تتوفر فيها جميع الإمكانيات، ولكن لا يجب أن ييخس حقها مجملاً، بل يجب علينا أن ننحى المنحى المتوسط أمام هذه الجمعية فإن لها الكثير من الإيجابيات، والمهم هو التفاعل الإيجابي معها.

يجب أن نفتتح على الهيئة الوطنية لحقوق الإنسان، وعلى الجمعيات والهيئات المعنية ونحاول أن نفعّلها عبر التعاطي معها، ولا مانع من المطالبة في الجانب الآخر بتأسيس جمعيات أخرى وبالذات الجمعيات الأهلية، وهذا الأمر سيكون له مجال مستقبلي متاح بإذن الله تعالى.

الأستاذ منصور آل سلاط (كاتب):

أعتقد أن الدكتور قد أضاف توصيفاً جديداً في الساحة العربية، فحقوق الإنسان تحوّل نوعي في الحياة الاجتماعية المتلازمة تماماً مع الحداثة التي لا يمكن أن نفصل مفهومها عن مفهوم حقوق الإنسان لوجود التلازم، ولا يمكن أن تنمو ثقافة حقوق الإنسان إلا بضرورة تقويم رؤية علمية وموقف من الحياة والإنسان والطبيعة وتنمية القدرة النقدية تجاه المسلمات، ولا يمكن أن يكون ذلك إلا بالإيمان بنسبية المعرفة.

وأرى أن مصطلح حقوق الإنسان لم يأت من فراغ، بل هو كمعنى يحمل مفاهيم التطورات للمجتمعات الإنسانية، وأذكر أنه نتاج من إفرزات الثورة الفرنسية التي أعطتنا مفهوم الكرامة والحرية والمساواة، والتي حملت رؤية متجددة تجاه التاريخ وعبرت عن تطور اجتماعي مربوط بالحداثة.

المحاضر:

إن مسألة حقوق الإنسان مذكورة في كل الأديان، ولما جاءت خاتمة الأديان الشريعة الإسلامية قدمت رؤية متقدمة جداً في جانب حقوق الإنسان؛ فالمساواة موجودة بنصّها، والحق الإنساني موجود بنصه فيها، وقوانينه مركزة تركيزاً واضحاً وصريحاً منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة. أما الجانب المتعلق بالثورة الفرنسية ودورها في مسألة حقوق الإنسان فقد جاء ميثاق حقوق الإنسان بعد الثورة الفرنسية في ١٧٨٩م (١٢٠٤هـ)، وقد كان مجرد إعلام للثورة الفرنسية؛ بحيث لم تتبناه دول الجوار، وصار بمقتضاه كميثاق شعبي يحوي مجموعة من المفاهيم غير الملزمة.

ولا يجب أن ننسى أن الثورة الفرنسية أقامت مجازر وكثيراً من الانتهاكات الشديدة لقضايا حقوق الإنسان، إلا أن التعامل مع التقييمات يظل نسبياً فيما قبل الثورة أو فيما بعدها، ويبقى ديننا الحنيف الذي ينص على أن الناس سواسية كأسنان



المشط أساسًا في تطبيق العدالة.

الدكتور عادل الغانم (طبيب استشاري):

تحوي الصورة العربية التي يرسم فيها حقوق الإنسان على كثير من التناقض، ذلك لأن ضمان آليات حقوق الإنسان تتمثل بوجود أحزاب لا يطغى فيها أحد على الآخر، وبفصل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وهذا بشكل عام غير متوافر في الدول العربية، فهل حقوق الإنسان بمفهومها الحديث بعيدة عن تناول الشعب العربي بشكل عام؟

المحاضر:

التفاوت مطلوب دائماً وأبداً، خصوصاً إذا ما نظرنا إلى حركة المجتمع العربي في اتجاه حقوق الإنسان المتمثلة بالنخبة؛ فهي أكبر نضجاً وأكثر سرعة حتى في ظل غياب الترخيص لأحزاب سياسية في الوطن العربي. لكن هناك آليات تدعو إلى النهوض بقضايا حقوق الإنسان وتطويرها في الوطن العربي، والأمر غير مرتبط بالأحزاب السياسية؛ لأن الحزب السياسي أحد مؤسسات المجتمع المدني الذي يستطيع الإنسان أن ينهض به، ومن عيوب منظمات حقوق الإنسان في الوطن العربي ربط نشأتها بالأحزاب السياسية لتكون آلة من آليات الأحزاب السياسية المعارضة، ولعلّ هذا ما جعل الحكومات تواجه هذه الأحزاب وتصنفها على حزبٍ أو آخر.

أعتقد أن وجود آليات التواصل المجتمعية والانفتاح على تجارب الآخرين المتعلقة بهذا الشأن هو أمر مهم بغية تجاوز التخلف والمسير إلى التقدم عبر الطموح الأفضل.



الأستاذ ذاكر آل حبيل (كاتب وناشط حقوقي):

هناك مقاربة موضوعية مستمرة حتى في الدورات التدريبية في موضوع حقوق الإنسان، حيث تطرح الخلفيات الدينية والفلسفية ما وصلت إليه المواثيق العالمية أو اللوائح، ولذلك صار من المهم أن تطرح المجتمعات التقليدية مقاربات موضوعية ليستأنس المجتمع بهذا النوع من الطرح مقارنة بصورة حقوق الإنسان العالمية والدولية مع خصوصية المجتمعات، وأن تطرح هذه الإشكالية بموضوع الخصوصية على المستوى الدولي. كما يجب أن تكون هناك تضامنية مع مختلف المرجعيات وأن يتشارك الجميع في الوصول إلى الهدفية المرجوة وأن ينتمي الجميع رغماً عن كل الاختلافات المعرفية والأيدلوجية والدينية.

المحاضر:

يوجد في بعض المجتمعات - للأسف الشديد - صراع بين منظماتها الحقوقية لتصير تلك المنظمات واجهات لأحزاب سياسية متصارعة، ومن المهم عند قيام منظمات لحقوق الإنسان - وهذا مؤشّر من المؤشرات الجادة - أن تقوم المؤسسات المجتمعية بالتنسيق والتضامن والعمل المشترك فيما بينها من أجل قضايا حقوق الإنسان، وأن لا تتضاد فيما بينها.

محسن آل شلي (ناشط اجتماعي):

كيف يمكن أن نكرّس حقوق الإنسان في مجتمعنا؟

المحاضر:

كل شخص حريص على أن تتقدم قضايا حقوق الإنسان معنيّاً بأن يكرس هذه الثقافة في شخصه أولاً وفي بيته وفي عمله وفي واقعه الاجتماعي، لا أن ينتظر نزولها من السماء هبة، بل عليه أن يبشّر بثقافة حقوق الإنسان، وأن لا ينتظر هذا الدور من الدولة فقط، علينا أن نتبنى هذا الأمر من منطلقه وبمعرفيته، وأن نطبق



هذا الدور على أقرب أرضياته كاحترام آراء الآخرين وتنمية القدرة النقدية أمام المسلمات.

مداخلة تحريرية:

ألا ترون أن معنى اتفاقية حقوق الإنسان في الأمم المتحدة إنما هي مجرد حبر على ورق؟ وكذلك مختلف الجمعيات الأهلية لحقوق الإنسان، وأنها لا تقوم بذلك الدور المهم المنشود؟ ثم ما هو دور المثقفين وعلماء الدين في مجتمعنا في بثّ روح الوعي بحقوق الإنسان، وقد ذكرت قصور البحوث الفقهية في هذا المجال؟

المحاضر:

بعيداً عن تصنيف ما هو مهم وغير مهم، لا يوجد شك في أن المواثيق الدولية التي صدرت في شأن قضايا حقوق الإنسان قد شكلت عصارات وخلاصات مهمة لأنها من إنتاج بشري، ومن المهم أن يصل البشر إلى إعلان عالمي يشملهم جميعاً، وهذا بحدّ ذاته عمل عظيم، سواءً اتفقوا على كل التفاصيل أم اختلفوا في بعضها. ولنتذكر أن بداية العمل للنهوض بالمستوى الإنساني العام هو أن توجد أفكار ومواثيق تصل إلى هذا المستوى، فهي بهذا حقيقة وليست حبراً على ورق، بل هي مهمة وضرورية جدّاً، ولو كانت هذه المواثيق غير موجودة لكان وضع حقوق الإنسان الآن أكثر تخلفاً من الواقع الموجود حالياً.

أما فيما يتعلق بنشر الثقافة الحقوقية من الجانب الفقهي، فقد ذكرت أن الفقهاء قد قاموا بدراسات فقهية شاملة، إلا أن بعض الدراسات قد ظهر له جانب ترفي، ولا ينكر أنهم قدموا أبحاثاً عظيمة لهذه الأمة، وإن كنا نتمنى لو حظيت دراسات في قضايا حقوق الإنسان باهتمام فقهي مركز، فنحن في المجتمعات المحافظة ملتزمون تماماً بالثقافة الفقهية المتشكلة في الأحكام التي تحرّكنا وتوجهنا.

الأستاذ عبد الرحيم بو خمسين (عضو المجلس البلدي بالأحساء):
هنالك مؤسسات حكومية محلية وهنالك مؤسسات خارجية، فإلى من يتقدم
صاحب التظلم أو الشكوى على هذين المستويين؟

المحاضر:

مادام الأمر متاحاً للتظلم الداخلي فالأولى بالتظلم الاتجاه إلى المنظمات
المحلية، إلا أنه، وللأسف الشديد، فإن جزءاً من مشكلتنا يتمثل في عدم استطاعتنا
بلورة قضايانا أمام الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان، نحن بحاجة لهذه الجمعية
التي عالجت مختلفاً من القضايا، سواءً عالجتها الجمعية بصورة موفقة أو غير
موفقة، فهي واحدة من الأبواب المتاحة أمامنا، التي يجب استثمار إمكان الولوج
إليها.

علينا أن نبلور قضايانا، وأن نستجمعها ونضعها أمام الجمعية، وأن نتواصل
معها خصوصاً إذا امتلكننا مستنداً قانونياً، ولا شك أن بعض القوانين معينة في
هذا الجانب، وأن نضع في الحسبان أنه ليس من المهم بالدرجة الأولى أن تتبنى
تلك الجمعية أو المؤسسة قضايانا أو أن لا تتبناها، المهم أن نخرج بنتيجة أقلها
إبراز قضايانا إلى الرأي العام وأن تشكل ظاهرة بالتعاون الفردي والجمعي لجعل
الحلول للتطبيق.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

إن مثل هذه المواضيع جديرة بالاهتمام نظراً لبثها الوعي الحقوقي، ونظراً
لكون مجتمعاتنا حديثة العهد بقضايا حقوق الإنسان، فإنه من الضروري معرفة
الأبعاد التي سبقنا بها الآخرون في هذا المجال. وأعتقد أن ما أشار إليه الدكتور
صادق الجبران كان جميلاً فيما يتعلق بالجانب النظري بمعوقات حقوق الإنسان
في المجتمعات العربية، أو فيما يرتبط بالتقييم العملي حول قياس مستوى تقدم

حقوق الإنسان في أيّ مجتمع من المجتمعات. وأنا هنا أحب أن أشير إلى نقطتين تم التطرق لهما بشكل سريع:

الأولى: تتعلق بمختلف النشاطات الحقوقية في المنطقة العربية. فهناك تسارع في وتيرة الندوات والمؤتمرات وورش العمل والإصدارات المتعددة، والواجب على أفراد مجتمعنا أن يساهموا فيها لما لها من مردود إيجابي على المجتمع ككل.

والثانية: تتعلق بالدور الأهلي في مجال حقوق الإنسان، فكثير منا زار الدول الغربية ورأى كيفية النظر إلى القضايا سواء داخل مجتمعاتهم أو خارجها وكيفية التحمس للتصدي لحلها والمساهمة والضغط على المعنيين في معالجة هذه القضايا حتى في القضايا البعيدة عنهم، لكنهم يعدّون أنفسهم مسؤولين عن طريق الضغط والمراسلة والاهتمام بالقضية وبكل الوسائل المتاحة أمامهم، وهذا ما تفتقده مجتمعاتنا، فمثل هذه المبادرات محدودة جداً، والنشاط في هذا الجانب قليل - مع توفر بعض الفرص - كما أشار الدكتور مثل الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان وغيرها.

الأستاذ جعفر عبد الكريم (ناشط اجتماعي):

لعل النقطة التي غابت عن المحاضرة هي المتمثلة في جانب (الديمقراطية)، فالديمقراطية وحقوق الإنسان صنوان، ولا يمكن رفع شعار حقوق الإنسان من دون المطالبة بالديمقراطية ولا الديمقراطية من دون المطالبة بحقوق الإنسان. ونقطة أخرى أود الإشارة إليها، وهي (ارتباط منظمات حقوق الإنسان بالأحزاب السياسية) من حيث إنها تطالب بالديمقراطية وبحقوق الإنسان كمتنفس ووسيلة للنضال من أجل الديمقراطية.

كذلك يمكن الإشارة إلى (الوضع الانتقائي لحقوق الإنسان)، فما يحدث في الفلوجة من تقتيل وتشريد قد لا يأخذ بالضرورة على محمل الجد في كربلاء، والعكس صحيح أيضاً، فقد لا يعني أهل الفلوجة ما يجري في كربلاء من قبل الحقوقيين في كلا الجهتين، وهذا نتاج لغياب الديمقراطية على ما هو واضح.

النقطة الأخيرة، هي سؤال عن سبب غياب أو امتناع رجال الدين والفقهاء والعلماء عن الاهتمام بهذه النقطة بحقوق الإنسان مع وجود الجوانب الكبيرة التي ركز عليها الدين الإسلامي في حقوق الإنسان!

المحاضر:

لطفٌ منك أن تشير إلى نقص ما في المحاضرة التي توقف النقص في عناوينها على محدودية الوقت المتاح، ولو أردنا الوقوف على الديمقراطية بشكل سريع فإننا ستمكن من القول إن الديمقراطية إذا تحققت في دولة ما، فإن مسألة حقوق الإنسان ستكون حتماً آلية من آلياتها. أما عن سبب غياب حقوق الإنسان في الجانب الفقهي، فالمشكلة تكمن في إحاطتنا بكم هائل من التخلف انعكس نتاجه على كل مؤسساتنا الثقافية والمعرفية بما فيها العمل الفقهي، أضف إلى أن البعض بطبيعته محافظ وتقليدي ويخاف من الجديد، ولذلك لم تزدهر هذه الأبحاث ومثيلاتها ازدهاراً كبيراً.

مدير الندوة:

نشكر الدكتور صادق الجبران على هذه الأمسية المفيدة، وعلى رحابة صدره، ونتقدم بالشكر للحضور جميعاً، والشكر خاص للقائمين على منتدى الثلاثاء، وعلى رأسهم راعي المنتدى المهندس الأستاذ جعفر الشايب.



الندوة السادسة عشرة



عرض تجربة برنامج (إضاءات)

١٤ / ٢ / ١٤٢٧ هـ الموافق ١٤ / ٣ / ٢٠٠٦ م



■ الضيف: الأستاذ تركي بن عبدالله الدخيل

إعلامي في قناة العربية

■ مدير الندوة: الأستاذ ميرزا علي الخويلدي*



السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد الرياض ١٩٧٣ م (١٣٩٣ هـ).
- درس في جامعة الإمام محمد بن سعود كلية أصول الدين - قسم السنة.
- أتم دورات تخصصية في التصوير والكتابة الصحافية وإدارة مواقع الانترنت في الولايات المتحدة الأمريكية.
- عمل في الصحافة منذ عام ١٩٨٩ م (١٤٠٩ هـ)، لكنه احترف العمل فيها عام ١٩٩٤ م (١٤١٥ هـ).
- عمل في صحف متنوعة مثل الرياض وعكاظ والشرق الأوسط والحياة، وفي كل من مجلة المجلة والمسلمون وعالم الرياضة والجيل.
- انتقل إلى العمل في تلفزيون الشرق الأوسط، ثم العربية.
- ساهم في تأسيس موقع إيلاف الإلكتروني وأشرف على موقع العربية.
- أسس صحيفة الإقلاع الإلكترونية وترأس تحريرها.
- يمتلك موقع جسد الثقافة ويشرف عليه؛ وهو موقع يعنى بالأدب والفنون.
- يكتب مقالات في الصحف كالاقتصادية، الاتحاد، وجريدة اليوم.
- مقدم برنامج إضاءات الذي تبثه قناة العربية.
- حقق كتابه (ذكريات سمين سابق) رقمًا قياسيًا في التواقيع في معرض الرياض الدولي للكتاب.

عرض تجربة برنامج (إضاءات)

مقدمة مدير الندوة

نلتقي الليلة بواحدٍ من ألمع إعلاميين الذين تعودنا مصافحة وجوههم كل أسبوع على الشاشة الفضية بأجمل الحوارات وأعقبها؛ فتحولت بذلك من مجرد حوارات، إلى منتدى حوارى يتموّج فكراً وعطاءً عبر الأثير.

في كتاباته، كما في حواراته، يمتاز تركي الدخيل برشاقة الروح وخفة الدم وقدرته على بلورة الفكرة واستفزاز محاوره بشكل ناعم. ويأضائه، نجح في إضاءة الزوايا المعتمة في سيرة ومواقف محاوريه حيث يخوض معهم جولات من المبارزة متسلحاً بكتيبة من الإعداد والتجهيز لإدارة حوار ممتع وثري بالمعلومات؛ فاستطاع بذلك تأسيس مسار جديد في الحوارات التلفزيونية مستجيباً لتداعيات الجدل الهام في المشهد السياسي، والثقافي، والاجتماعي، السعودي والخليجي بعيداً عن أجواء التشنج والرتابة والملل، أو الاستسلام لمنهجية جامدة لا تحترم ذكاء المشاهد.

تركي الدخيل، الذي تخرج من كلية إسلامية، يعرف جيداً طبيعة التفكير الجدلي الذي يعترى الثقافة بعد موضحة الصحوة، ويعرف البنى الفكرية المؤسسة

للتقاشات الحديثة بين السعوديين، وهو على اطلاع كذلك بالحساسية الشائكة بين إشكالات المناهج والأفكار. لذا، يتسلح بثقافة وخبرة في الحوار تجعله يتجه نحو صنع بيئة حوارية تلتقي مع التشويق والإثارة بقدر ما ترتبط بالموضوعية والجدية. في هذا المساء الزاهي بحضوركم، نستمتع من ضيفنا الذي طالما اعتدنا للاستماع له محاورًا، ونقرأ له كاتبًا، وهو يروي لنا تجربته في برنامج (إضاءات).

نص المحاضرة:

لا أدري ما مصدر الهوس لديّ بالصحافة؟ لكنني أعرف جيدًا أنني بت اليوم مسكونًا بشيطانها، أقول ذلك ولا أدري هل يمكن أن تصنف هذه منكم ميزة أم عيبًا، وقد سئلت يومًا: لماذا اخترت الإعلام وليس وظيفة أخرى؟ فقلت: «أحسب أن أعمالنا هي التي تختارنا وليس نحن من نختارها»، وأسعد الناس كما يقول الغربيون من كان عمله هوايته. ولم أفكر يومًا أن أغير مهنتي مع أنني بدأتها منذ ١٦ ربيعًا وهو ذات عمري حينها، والآن لا أتمنى أكثر من أتطور في مهنتي لأقدم إعلامًا يستحق المشاهدة.

كانت البدايات نزقة بالفعل وغير ناضجة، وشهدت الصحف الحائطية في المتوسطة والثانوية شيئًا منها، وكانت أولى التحركات في بداية المرحلة الثانوية عندما قرأت تصريحًا في «جريدة الرياضية» وقع باسم مدير العلاقات العامة في نادي النصر ردًا على الزميل الصحافي خلف ملفي، والذي استفزني لاعتقادي أن أوله ينقض آخره، وآخره ينقض أوله، فاتصلت بملفي الذي ترك أمر الرد عليّ، فما كانت إلا ساعة حتى كان الرد حاضرًا من أربع صفحات تم نشرها مصاحبة لصورتني، وكان هذا كفيلاً بإثارة النشوة كل النشوة في خاطري.

كنت قبلها أحاول أن أدلف أبواب الصحافة، لكنها كانت موصدة في وجهي، وذهبت ذات مرة إلى جريدة «الجزيرة» وقابلت الزميل خالد الدلاك وكان حينها

رئيسًا للقسم الرياضي، وقدمت نفسي على أني رئيس جمعية الصحافة في ثانويتي وأعربت له عن رغبتني في أن أتدرب في مجال الصحافة، لكنه رفضني مدعيًا عدم قبول الطلبة غير الجامعيين.

بعدها يمت وجهي نحو جريدة الرياض، وقابلت هناك سكرتير التحرير الزميل حمد العسكر وشجعني بدوره قائلاً: «ابعث لنا بأخبار مدرستك لنشرها في زاوية شباب». وعليه، فقد أرسلت له مجموعة من أخبار المدرسة منها خبر عن إقامة معرض كتاب، وقد نشر بعد ثلاثة أشهر من تاريخ إرساله، لكن ذلك لم يمنع من تكريم المدير لي وشكره وثنائه على إبرازي لأنشطة المدرسة.

وخلال تلك الأشهر الثلاثة داهمني اليأس، ولكي أخرج منه قررت أن أقوم بعمل صحافي متكامل بشكل شخصي أقدمه ليعبر عني، فاخترت موضوعاً يوافق اهتمامي الرياضي آنذاك وهو «أثر الزواج على مستوى اللاعب ارتفاعاً وانخفاضاً»، وبالفعل حصل ما أردت، وكان الموضوع دلالة جيدة لي، نشرت بعدها في مجلة «الجيل» التابعة للرئاسة العامة لرعاية الشباب، ومنها عرفني بعض الصحفيين فانخرطت في صحيفة الشرق الأوسط مراسلاً رياضياً، ثم جاءت حرب الخليج وقدمت تحقيقات وموضوعات في مطبوعات «الشركة السعودية للأبحاث والنشر» ونشرت في «المسلمون» بضعة تحقيقات، وكذلك في «الظهيرة» الصادرة عن الشرق الأوسط. وعندما خبت نار الحرب ظهرت صحيفة أخرى «الصباحية»، وهي صحيفة يومية تتعاطى مع الأخبار الطريفة والمختلفة بعيداً عن السياسة خلا عمود واحد في الصفحة الثانية منها، والغريب أنها أغلقت بعد عام ونصف تقريباً بعد إشكالات اجتماعية!

بعدها صدرت «الاقتصادية» بديلاً عن الصباحية متكئة على تصريحها، وانتقل معظم المحررين الكبار إلى الاقتصادية، أما الصغار فضربوا أخماساً بأسداس. وبعد أيام قال لي المدير العام للشركة آنذاك في السعودية أحمد محمد محمود

إن رئيس تحرير عالم الرياضة عادل عصام يطلبني للعمل معه، فتحولت إلى عالم الرياضة وبقيت عامًا أمارس دور سكرتير التحرير.

وكان لدينا زاوية شهيرة تدعى «نجوم تحت المجهر» تقوم فكرتها على عرض اسم نجم كروي شهير ومحاولة اكتشاف عيوبه من خلال آراء الصحفيين والمدربين والنقاد، وتقرّر في يوم أن يكون نجمنا المقبل هو ماجد عبدالله، كان بالفعل جوهرة سمراء آنذاك وكان يعيش في ذروة مجده وطغيان شهرته، فترجع الزملاء جميعًا وأحجموا عن القيام بالمهمة، فما كان إلا أن تصديت لها ربما بصفاقة غر، من يدري؟ وكان أن عنونت الحلقة باسم «ماجد الأسطورة المشبوهة» فشرّق العنوان وغرّب ووقع في محبيه موقعًا سيئًا، وانتقل الغضب الجماهيري إلى النجم الكبير الذي صرّح لمقربين منه بأنه سيرفع عليّ قضية في وزارة الإعلام لانتهاك لمعانه ونجوميته.

ولقد ساعدتني الصحافة منذ البداية على الاستقلالية حتى مع المرتب الذي كنت أتقاضاه، والذي بدأ ببضع مئات مقطعة إربًا إربًا، وكثير من مماطلات مالية كانت تمارس معي بدعوى أنني مبتدئ، وأذكر أنني كنت منقطعًا تمامًا عن الارتباطات الاجتماعية والأسرية في ذلك الوقت، فقد كنت أنتظر الخروج من المدرسة لأرمي بكتبي الدراسية، ثم أنطلق إلى مكتب جريدة «عكاظ» التي انتقلت للعمل في مكتبها في الرياض، ثم انتقلت بعدها إلى جدة للعمل في المكتب الرئيسي في «جريدة الصباحية».

بعد عام طرأ تحول مهم وفاعل في حياتي الشخصية، فقد أجبرتني والدتي وأنا في السابعة عشرة من عمري على الحج، وتذرعت بضرورة أن أكون محرّمًا لها ولأختي، وقتها بدأت أخلق في نفسي تصورًا يحيلني بعد الحج مسلمًا متنورًا أحافظ على الواجبات، ضاعف الأمر اتفاق بين والدتي وخالي صاحب الحملة الذهابية إلى الحج الذي اختار لي رفيقًا ملتزمًا حادّ الذكاء فلزمته باستمتاع طوال

الحج، وعدت من حجي ملتزمًا أحمل هم الأمة على كاهلي الصغير آنذاك، وكتبت استقالة مفادها على غرار رسائل أسلم تسلم، فإن توليت فإن عليك إثم شباب الأمة جميعًا، وقد ردَّ عليَّ رئيس التحرير بأنه طوال ربع قرن من العمل في الصحافة لم يسمع أو يقرأ استقالة كهذه، ودعا الله أن يفتح عليه كما فتح عليَّ.

بعدها عدتُ من جدة إلى الرياض، وانخرطت في قسم السنة بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، وبانقضاء سنتين دراسيتين كان قمقم الصحافة يتمرّد في داخلي ويوشك على تحطيم الأغلال، خصوصًا وأنه كانت هناك محاولات من قبل الزملاء في «المسلمون» لإقناعي بأهمية العودة للعمل الصحافي، فعدت متعاونًا من جديد، ثم أشرفت بعدها على الصفحة الدينية في جريدة الشرق الأوسط في السعودية.

تزوجت في عام ١٩٩٤ م (١٤١٥ هـ) بعد تفرغي بشهر أو شهرين، وفي الشهر الثاني لزواجي سافرت إلى اليمن لتغطية الحرب اليمنية وذيولها، وأحداث هدم القبور في «أبين» في الجنوب، وأجريت مقابلات كثيرة مع شخصيات عديدة أمثال الشيخ عبد الوهاب الديلمي والزناداني والأحمر واليدومي، الأمين العام لحزب الإصلاح، بالإضافة إلى تحقيقات عن الفساد والقات وإمكانية استمرارية التزاوج بين المؤتمر الشعبي العام وهو الحزب الحاكم في ائتلافه مع حزب الإصلاح الإسلامي.

وفي عام ١٩٩٥ م (١٤١٦ هـ)، بدأت أهجّر الالتزام شيئًا فشيئًا تجاه التحول إلى مسلم عادي، وعاد شيطان الصحافة وماردها إلى التحرك في داخلي بما يزيد عن طاقات المكان الاستيعابية، وكنت مؤمنًا بأن وظيفة الصحافي هي أن يعرض الأفكار على منصة يختار منها المتلقي ما يشاء، ولم يكن لديّ شك في أن الصحافي ليس مفكرًا ولا رجل سياسة بل هو ناقد ووسيط، وقد تقرّر في القواعد الفقهية أن ناقل الكفر ليس بكافر. كما أحسست بأن طاقة معطلة بداخلي تحتاج إلى ميدان

أرحب انطلق فيه وافتح لها من خلاله النوافذ، فكان لا بُدَّ من أن أشرع الأبواب للريح والضوء والشمس.

انفقت مع زميلي الأستاذ عبد العزيز الخميس رئيس تحرير مجلة «المجلة» سابقاً، أن أنشر لديه أعمالاً صحافية لا تستوعبها المسلمون، فانطلقت أجري لقاءات مختلفة مع أصيل أبو بكر، وفؤاد أنور، ورابع صقر، ونبيل شعيل، وسامي الجابر وغيرهم، ونشرتها في المجلة باسم مستعار حتى لا يؤثر على سمعة الجريدة التي بدأت تسترد شيئاً من عافيتها لدى المشايخ وبخاصة الكبار منهم.

وفي العام ذاته ١٩٩٥ م (١٤١٦ هـ) انتقلت إلى العمل في جريدة «الحياة» بعد أن أصبح الأستاذ داود الشريان مديرًا لمكتبها، وقد قضيت مع الحياة سبع سنوات سمانٍ هي من أهم محطاتي المهنية خلال خمسة عشر عامًا هي عمري في الصحافة، شكلت فيها «الحياة» المرحلة الأهم في تاريخي المهني على تواضعه، فقد أتاحت لي فرصة الاحتكاك بأساتذة المهنة في هذه الصحيفة العظيمة، والحصول على خبرة ومعرفة لازمتني في حياتي المهنية، ولا زلت أذكر جيدًا كيف كانت شخصيات عربية مهمة على مستوى وزراء خارجية تهتم بصحافي شاب مثلي، لا لشيء إلا لأنني أمثل مطبوعة بقيمة «الحياة».

وإلى دبي حيث انتقلت للعمل في mbc رئيسًا لقسم الخليج في غرفة الأخبار، واقترح عليّ مدير إذاعتي بانوراما و mbc الأستاذ حسن معوض وقتها تقديم برنامج للإذاعة الجديدة الإخبارية فوافقنا دون تردد، واقترح أن يكون البرنامج أسبوعيًا، وأن يتناول التعليق على الأحداث الجارية في الخليج بعنوان «العالم في أسبوع» إلا أنني اخترت له عنوان (إضاءات) ليكون العنوان فضاءً واسعًا، ولكي لا يكون محدودًا في تعاطيه مع الموضوعات السياسية فقط، بل أن يشمل الجوانب الدينية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية، فكان لي ما أردت.

وكانت أولى حلقاته بعنوان «أثر الحادي عشر من سبتمبر على العلاقات السعودية الأمريكية»، وكان ضيوفاً فيها كل من الأستاذ عبد الرحمن الراشد رئيس تحرير جريدة الشرق الأوسط حينها، والدكتور أحمد بن راشد بن سعيد أستاذ الإعلام في جامعة الملك سعود، كما استضافت الأستاذ هشام ملحم بالإضافة إلى الأستاذ صالح الفريح رئيس نادي الطلبة السعوديين في كاليفورنيا، وبثت الحلقة مع الذكرى الأولى لأحداث الحادي عشر من سبتمبر.

بدأت بعدها في تقديم البرنامج بشكل أسبوعي من مقر إقامتي في دبي، إلى أن انتقلت في مطلع ٢٠٠٣م (١٤٢٣هـ) إلى السعودية لأقدمه من الرياض أو جدة وعلى مدى أكثر من عامين تقريباً هما عمر البرنامج، وأحسب أن (إضاءات) حقق نجاحاً وحضوراً لافتين في الساحة الإعلامية والثقافية. ولا أزال أذكر جيداً أن الأستاذ وليد الإبراهيم رئيس مجلس إدارة mbc وأحد الذين دعموا البرنامج بقوة قد أخبرني أنه لم تواجههم مشكلات مع الإذاعة من قبل بقدر ما واجهوها مع برنامجي. وفي نظري كان ذلك مقياس نجاح جيد، فالإعلام الذي لا يحرك المياه الراكدة لا يقوم بأدواره كما يجب، ولأن البرنامج حرك مياهاً راکدة، فقد كانت ردود الفعل متباينة من حلقة إلى أخرى بحسب إثارة الموضوع والضيوف.

وكنت أبذل جهدي وفق معلوماتي من خلال تحضير لي للحلقة وقراءتي للضيف، لأكون حاضر الذهن جاهزاً بالسؤال، مفترضاً أنني مكان المستمع الذي قد يقدح الكلام في ذهنه سؤالاً أو تعليقاً، ولكن كما قيل قديماً رضا الناس غاية لا تدرك، فالمستمعون الكرام كثيراً ما يصنفون المذيع بالنظر إلى قربه وبعده مما يعتقدونه وما يميلون إليه من فكر، ولقد جرى في شأن البرنامج الكثير من الأخذ والردّ والحديث والتحليل، وصار البرنامج أو مقدمه محوراً لخطب وكلمات ومقالات وموضوعات في الإنترنت، من منكرٍ عليّ استضافة أحد من التيار الليبرالي ليسمني بالعلمنة أو ليحسبني على تيار معين، ومن آخر ينكر استضافة

أحد من التيار الإسلامي أو الإصلاحي المحافظ! لكنني في النهاية ما زال أتفهم أسباب اعتراض البعض على البرنامج أو على ضيوفه أو على طريقة تقديمه، وهو بشكل أو بآخر جزء من مخاض فكريّ مرت وتمر به السعودية، والأمل أن أساهم ولو بالقليل وبشكل إيجابي في تعزيز النقاش والحوار بين مختلف الأطياف في البلاد لتجاوز مرحلة مهمة من تاريخ الوطن.

وقد تغيّر منحى البرنامج بانتقاله من الإذاعة إلى التلفزيون حيث استحال شخص الضيف قضية وصار الضيف هو محور تركيز الحلقة، وليس القضية كما كان سابقاً، ليأخذ بعد ذلك في مسيرته من المشاهدين مأخذهم على اختلاف مشاربهم، إلا أنه ما تزال أسئلة تثار وتدار حول البرنامج، منها على سبيل:

- لماذا لا يتحول البرنامج إلى البث الحيّ المباشر عوضاً عن التسجيل؟

- لماذا تمارس الاستفزاز مع ضيفك؟

- لماذا تقاطع كثيراً؟

- ما مساحة الحرية في البرنامج؟

وفي معرض الأجوبة أو ذُء أن أشير إلى أن البرنامج يعتمد أسلوب (الكبسلة) سواءً في السؤال أو الجواب، معتمداً مظهرًا أشبه بلعب كرة البينج بونج من حيث تطلب التيقظ وسرعة البديهة وتلقائية الأداء والردّ، وهو الهدف ذاته من أصل اعتماد الاختصار بغية الوصول إلى الأهداف المرادة بشكل واضح ومحدّد.

ولما كانت الحال هذه، فإنه لا ضير إذن من مقاطعة الضيف بغية الوصول وإيَّاه إلى الهدف المبتغى من الحوار الذي يبيّن الحقائق ولا يشتهاها، وهو ما لا يتحمّله وقت البرنامج المعد من خمسة وأربعين دقيقة. هذا من جهة، ومن أخرى فإن الوقت ذاته لن يتسع للمداخلات الخارجية على طولها، فارتأيت أن أعتمد التحضير باستقراء مجموعة كبيرة من آراء الناس والاجتهاد في عرضها عوضاً

عن استقبال المكالمات المباشرة إلى الوقت الذي تتشكل لدينا فيه تلك الثقافة الاتصالية الجادة.

والجهد في النهاية مبذول لكي ينال التلقي الصحيح والمقبول من المشاهد، وليس من مصلحة المذيع أن يستفز المشاهد الذي يعيش زمن الريموت كترول، والذي انتصر لصاحبه بعد عقود من سحق إرادته. لذا لا بُدَّ من خلق نوع من الإثارة التي تشهده الشاشة، بحيث يهدئ الحوار إذا ما سخن لكي لا يحتدم وضيغه في مشهد صراعي، وأن يسخن الحوار إذا ما أحس بأنه فتر لكي يتعاطى مع المتلقي التعاطي الصحيح.

وتبقى المتوالية ذاتها ثابتة بعد كل حلقة من «إضاءات» من قبل أنصار كل ضيف ومريديه، فهم أجمع يرون في الحلقة تطاولاً من قبل المذيع على أصحابهم، بينما يرى مناوئيه في المقابلة مهادنة من غير داعٍ لضيف كان يستحق في نظرهم المواجهة والمقارعة، ولكن معظم الضيوف يخرجون من البرنامج بحصة عالية من الرضا.

التعليقات والأسئلة :

الأستاذ علي البحراني (كاتب وتربوي):

أقف إجلالاً لشخصك كونك استضفت شخصيات من الطائفة الشيعية، وهذا مسار جديد على الإعلام شبه السعودي. سؤاله هو: هل توجد خطوط حمراء في برنامجك؟ فقد لاحظت في الحلقة التي استضفت فيها سماحة الشيخ حسن الصفار أن الأسئلة كانت تكررًا لنفس الأسئلة المعتادة التي يتلقاها أيُّ ضيف شيعي في أيِّ برنامج إعلامي ولم تأتِ بالجديد!

الأستاذ فؤاد المرهون:

أسجل إعجابي الشديد بالأستاذ تركي واختياره الموفق للضيوف بعناية فائقة، وكذلك إعداده لكل حلقة بالإضافة إلى أسئلته التي تعكس حقاً ما في أذهان المشاهدين. لكنني ألاحظ في كل حلقة من حلقات إضاءات أن الضيف هو محور الحلقة وليس القضية، كما ألاحظ أيضاً أن الأستاذ تركي يسأل أسئلة عميقة جداً ويطلب في إزائها إجابة قصيرة مقتضبة، وأنها تعتمد «ما، و ما هو» وليس «لماذا» التي تفيد العمق؟ وأستغرب فيما لا يتعلق بإضاءات بل بكافة البرامج التي تستضيف شخصية شيعية، فإنها تطرح القضية عليه بصفته شيعياً وليس بصفته مشرعاً ثقافياً أو فكرياً، وهذا يذكرنا بالبرامج التي تستضيف المرأة، المقتصرة على عنوان واحد وهو حقوق المرأة فقط، ولا تتطرق معها إلى المواضيع الحوارية والفكرية المهمة الأخرى؟

المحاضر:

الحديث عن أنه لا يوجد خطوط حمراء في البرنامج حديث غير صحيح، إذ لا يوجد إعلام في الدنيا ليس له خطوط حمراء، ومثلما تفضلت أن إعلامنا هو إعلام شبه رسمي إن صحت التسمية، ومعظم الإعلام السعودي يصاغ في هذا الإطار، وهو ذو مصلحة إن لم تكن سياسية فهي مصلحة إعلامية لا بُدَّ أن يراعيها المعلن في النهاية.

أما حلقة البرنامج مع الشيخ حسن الصفار أو الطرح الذي كان في الحلقة التي استضيفته فيها، فقد كان صحيحاً أنه تكرر لنفس الطرح، ولكن الأمر كان مختلفاً في مقابلة للشيخ موسى بو خمسين. وتعليقاً على هذه الحلقة كتب أحدهم مقالاً في جريدة اليوم تعليقاً يعكس فيه ذات سؤال الأستاذ فؤاد المرهون حول التركيز على صيغة سؤال «لماذا». وفي الحقيقة، ربما لا أركز كثيراً على سؤال «ماذا» ولكن لا بُدَّ أن نسأل عن «من وما هو» لتوجس يراودني وهو كما ذكرت هاجس من زمن

«الريموت كنترول» سلاح المشاهد، وهذا ما يراعيه إيقاع البرنامج وتندرج تحته طبيعته، وفي برامج أخرى قد يكون لها إيقاع مختلف وأسلوب مختلف مركزة على «لماذا» مع العلم أنني استخدم «لماذا» في كثير من الأسئلة.

أما ما في استضافة رجل الدين الشيعي باعتباره شيعياً وليس مفكراً، فإذا نظرنا إلى الأمر فإننا ننظر إليه من جهتين، جزء من الموضوع أنه هو الذي يريد التحدث باعتبار أنه شيعي فيصب صلب حديثه في هذا المجال، والجزء الآخر يتمثل في إيجابية انفتاح على الطائفة الشيعية على الإعلام، وبالتالي فإن هذه الأسئلة التي تعيشونها في الواقع منذ ولادتكم ليست معروفة عند الآخرين الذين يعدونها نقاطاً مهمة ومثيرة.

الأستاذ أحمد عبد العال (كاتب):

من أين تستقي مصدر المعلومات المتعلقة بضيفك؟

المحاضر:

مصدر المعلومات يحتاج إلى البحث والتنقيب، والمعلومات متوافرة بشكل مفصل في شبكة الانترنت، وقد ألبجأ أحياناً إلى الاتصال، فأسأل من يحب الضيف: لماذا هو محب له ومن يكرهه لماذا هو يكرهه؟ على أن أعمل في النهاية على التأكد من مصداقية هذه المعلومات ومدى صحتها.

الأستاذ هشام السيف (ناشط اجتماعي):

بعد كتابك مذكرات سمين سابق كتبت قصة عن شخص يعيش في أمريكا، فهل عندك فكرة لتطوير القصة وجعلها كرواية؟

المحاضر:

هذا أمر مستبعد، فأنا لا أمتلك أدوات كتابة الرواية، وبالتالي لست مستعداً

لأن أخوض تجربة لن أتمكن منها أو على الأقل لم تتوافر شروطها لديّ. قد أطرح الكتاب بشكل مختلف على اعتبار أنه مشاهدات للشباب السعوديين الموجودين بأمريكا من خلال معايشة قصيرة معهم.

الأستاذ عبد الله العبد الباقي (ناشط اجتماعي):

لكل إعلام رسالة يريد أن يوجهها ويقدمها، وعندما كنت في «المسلمون» كانت هناك رسالة تريد أن تقدمها مع علماء تلك الصحيفة. وسؤالي: ما هي الرسالة - باعتقادك - التي تريد أن تقدمها العربية من خلال البرنامج؟ وما هي الرسالة التي تريد أن تقدمها أنت شخصياً من خلال الحوار؟

المحاضر:

للإعلام رسالة، نعم. وكانت رسالتي في «المسلمون» شخصية، وعندما احترفت الإعلام علمت أن الرسالة الحقيقية التي يجب أن تقدم هي التي تكون مرآة عندما تنظر إليها ولا يمكن عبرها أن تحول القبح جمالاً ولا الجمال قبحاً لتعكس هذه الفكرة الرئيسة، وليس لديّ هاجس سوى أن أقدم شيئاً يليق بالمشاهد الذي يعطيني متفضلاً ساعة من وقته، فأحاول أحياناً أن أقدم مادة مسلية وليست بالضرورة مفيدة بعيدة عن رسم الإشكالية التي نعتقد فيها أنه لا بُدَّ للمادة أن تكون جادة ودسمة.

الأستاذ محمد المصلي (فنان تشكيلي):

لوسيلة الإعلام مبتغيات ضمن وظائف كثيرة منها إظهار الحقائق، وهذا ما يجب أن يكون عليه الإعلام الحقيقي، وما نلاحظه من واقع الحال الآن أن الإعلام غداقواً تنصب في وضعها على المستمع أو المشاهد أو حتى المتابع لاستفزاز سياسة محلية أو لفرض سياسة المحطة سواء كانت أهلية أو رسمية - ولا أقصد شخصكم الكريم - وكثيراً ما يتردد من أن الإعلام هو السلطة الرابعة، إلا أن ما

نشاهده في واقع الحال خلاف ذلك.

المحاضر:

في الحقيقة أنا لا أتحدث عن الإعلام، فأنا مجرد شخص حرفي، كل ما أعمله هو حوار، ورهاني أن أنتصر لمقابلة لشخص قد يقف طابوراً لشراء الخبز، وهؤلاء الناس هم الذين أحاول أن أكون صدى لهم.

الأستاذ بدر الشهري (جريدة الحياة):

يلاحظ في جميع برامج العربية عدم وجود اتصالات من خارج أسوار قناة العربية، بينما تزخر كثير من القنوات الرسمية بالمداخلات سواء من المواطنين أو المقيمين وأصحاب الرأي والفكر.

المحاضر:

قناة العربية لا توجد بها اتصالات أبداً، لا من داخل الأسوار ولا من خارجها، وقد شهدت القناة برنامجاً كان من البرامج الحية المباشرة، وهو برنامج (استفتاء على الهواء) وسيعود من جديد متخصصاً في تلقي الاتصالات.

منير النمر (جريدة الحياة):

هل يعاني إعلامنا السعودي من الطائفية؟

المحاضر:

إن الإعلام هو انعكاس لكل نواحي الحياة لدينا، فالإعلام الجيد هو نتاج حياة جيدة، وفي غير ذلك تحميل للإعلام ما لا يحتمل، فلا يمكن أن تصبح التنمية ضعيفة، والتعليم ضعيفاً، والصحة ضعيفة، ونريد بعدها إعلاماً جيداً. والملاحظ في مجتمعنا أنه بطبيعة الحال طائفي، ولا يمكن أن ينكر ذلك، ولا يمكن في النهاية أن نتعد عن الطائفية ونحن نردّد الطائفية ونعيشها وهذا انعكاس للواقع،



وأنا لا أستطيع من خلال برنامجي أن أخلق ظروف المجتمع أو أن أعتبرها وظيفة أشخاص آخرين غير الإعلاميين.

الدكتور عبد الرحمن حريري (أستاذ جامعي):

غالبية الضيوف في برنامجكم تقريباً من دول الخليج، فهل ستخرج يوماً خارج نطاق دول الخليج؟ وهل هناك اتفاق مسبق بينك وبين الضيف عن نوعية الأسئلة التي ستطرح أم أن الأمر متروك لمجرياتة؟

المحاضر:

أريد أن أقول بثقة أن هذه المنطقة هي أغنى منطقة في العالم، وأكثر منطقة تحرك العالم، وأكثر منطقة يوجد فيها ثقافة، ومشكلتنا الرئيسة أننا نصدر أفكاراً عن الشخصيات المهمة التي تعيش في منطقتنا، ولدينا كثير من القضايا مسكوت عنها بحاجة إلى الإظهار وإلى التغطية الإعلامية، ولا أرى أنني بحاجة لأن أخرج - في هذا الوقت على الأقل - إلى الشخصيات الأبعد إلا في وقتها المناسب الذي يتطلبه الوضع العام.

وفيما يرتبط بصياغة الأسئلة، فعادة ما أدخل الحوار بتعداد نقاط، وأعلم الضيف بمحور الحديث؛ أما معظم الأسئلة فهي تنشأ وتصاغ أثناء الحوار.

مداخلة تحريرية:

هناك من يقول أن قناة العربية أنشئت للرد على قناة الجزيرة، فهل هذا أمر حقيقي وصحيح؟ ثم هل وجهتم الدعوة للشيخ حسن النمر بعد الحوار الوطني الأخير للمشاركة في البرنامج؟

المحاضر:

بالنسبة لقناة العربية وردها على قناة الجزيرة فالأمر صحيح، ولا ينكر أن قناة

العربية وجدت لأجل قناة الجزيرة، وهذه هي الفكرة الأساس فيها، ولعلَّ السؤال الذي يجب أن يطرح حقاً: هل تقدم العربية الآن خدمة تضاهي الجزيرة وتتفوق عليها أم لا؟ على أن آخر إحصاء لثلاث شركات من خلال مسوغات بيانية في الثلاث الأشهر الماضية أثبتت أن وجود قناة العربية من خلال الخلط بين الاقتصاد والسياسة فيها هو أكثر ما ساهم في زيادة نسبة المشاهد لها.

أما دعوة الشيخ حسن النمر، فأنا لم أوجه له الدعوة بعد الحوار الوطني، وقد وجهت دعوات إلى مشايخ أخرى، كدعوتي للشيخ هاشم السلطان الذي اعتذر لوجوده في الحج، وهناك أشخاص اعتذروا لعدم التفرغ.

مداخلة تحريرية:

ما سبب تحول تركي الدخيل من الشاب الملتزم إلى الشخصية المنفتحة؟

المحاضر:

لدينا في القصيم قول «جادة الطوع طويلة»؛ والجادة هي الطريق والمعنى أنه يتطلب صبراً طويلاً، وأنا أعد نفسي من الناس العاديين، وهذا هو التعبير عن الإنسان السعودي المسلم الذي يحافظ على فروضه وليس من هو متشدد في أطروحاته.

الأستاذ كريم اليتيم:

كانت تجربة المخرجة هيفاء المنصور أول تجربة لامرأة سعودية فريدة من نوعها، وهي في معظم أفلامها تحاكي الواقع السعودي، وسؤالي لك في شأنها على أي أساس بنيت اختيارك لها، وما رأيك بها قبل وبعد المقابلة؟

المحاضر:

لكل ضيف في إضاءات قصة، وليس بالضرورة أن يكون ضيف إضاءات

مفكرًا أو أن يكون شخصية مهمة أو من متخذي القرار. وهيفاء المنصور صاحبة قصة من خلال الفيلم الذي عرضته في السفارة الفرنسية، وقابل اختيارها حدث مهم وهو رأي الشيخ عائض القرني فيها، بسبب ما عرضته له من رأي قديم استبدل به آخر جديد، ولذلك اعتقدت أن هيفاء تستحق أن تظهر في البرنامج، وعادة لا أقول رأيي في ضيوفي فأنا موضوعي في الناحية الإعلامية.

الأستاذ عبد الله بو خمسين (رجل أعمال):

بنيت العقلية السعودية على الأكبر والأضخم والأطول، وقلت إن المنطقة هي الأكبر، والتي تصدر الثقافة، لكن لماذا لم تقل إنها الأقوى في تصدر الإرهاب والتخلف الأكبر؟

المحاضر:

في قولي إن منطقة الخليج منطقة مهمة ولها صادرات كثيرة، فهي تصدر أحيانًا النفط، وأحيانًا التخلف، وأحيانًا المفكرين، وأما تصدير الإرهاب فإن الإعلام الآخر كثيرًا ما توجه له.

مداخلة تحريرية:

ما هي الحلقة التي لم تعرض من برنامجك ومع من كانت؟ وما هي ملاحظات عدم عرضها؟

المحاضر:

الحلقة الوحيدة التي لم تعرض كانت مع الدكتور محسن العواجي، وأوقفت من قبل شخصية لا أعرفها، لكنني أودُّ أن أشير بالمناسبة إلى ملاحظة رئيسة حول البرنامج، هي أننا نبث كل ما نسجله ولا ننقص أو نحرف حرفًا واحدًا من المقابلة.

حسين النمر (رجل أعمال):

ذكرت أن برنامج إضاءات يركز على شخص الضيف، وأن البرنامج يهدف إلى إبراز ثقافة الخليج، والخليج يصب اهتمامه في الآونة الأخيرة على الاقتصاد والاهتمام بسوق الأسهم، والجميع يتكلم عن شخصية الأستاذ جماز السحيمي، فإذا كانت العربية مهمة بالجانب الاقتصادي، فلماذا لم تستضفه بعد؟

المحاضر:

بخصوص السيد جماز السحيمي، فقد عرضت عليه الاستضافة، وحاولت ذلك على مدى ثلاثة أشهر إلا أنه شخصية محافظة إعلامياً، وقد ألقى محاضرة لمرة واحدة ورفض عرضها تلفزيونياً على الإطلاق.

إن مشكلة سوق الأسهم مشكلة حقيقية واقعية، وفكرة عرضها على الشاشة متاحة والخيارات فيها كثيرة، إلا أن أفضل الخيارات التي تناسب وهذا الموضوع يجب أن تكون شخصياتها من فئة أعضاء الهيئة المالية أو من وزارة المالية، وهؤلاء ممن تتعسر المحاولات معهم.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أشكر الأستاذ تركي الدخيل على حضوره ومشاركته، والشكر للجميع على هذه الأمسية الرائعة التي تمثل فيها النقاش الجاد والجريء، الذي سيساهم إن شاء الله في توظيف الكثير من القضايا والأمور، وأتمنى من الإخوة جميعاً استمرار المشاركة في برنامج المنتدى في الأمسيات القادمة.



الندوة السابعة عشرة



البيئة البحرية في الخليج وأثر التلوث عليها

٢١/٢/١٤٢٧هـ الموافق ٢١/٣/٢٠٠٦م



■ الضيف: الأستاذ غازي حجي المسلمي

أخصائي في إدارة حماية البيئة بالهيئة الملكية في
الجبيل

■ مدير الندوة: الأستاذ عبد الله علي النمر*



* ناشط اجتماعي، ورئيس مجلس إدارة جمعية العوامية الخيرية.

السيرة الذاتية للمحاضر:

- غازي بن حجي المسلمي، من مواليد الأحساء عام ١٩٧٤م (١٣٩٤هـ).
- حاصل على شهادة البكالوريوس في التنمية المائية من جامعة الملك فيصل بالأحساء عام ١٩٩٦م (١٤١٦هـ).
- أخصائي بيئة في الهيئة الملكية للجبيل وينبع، ومن مهامه الوظيفية:
 ١. مراقبة البيئة البحرية.
 ٢. مراقبة مياه تبريد المصانع الراجعة إلى البحر.
 ٣. مراقبة البيئة الطبيعية في الجبيل الصناعية.
 ٤. مراقبة جودة المياه الجوفية.
 ٥. مراقبة مياه المصانع المعالجة.
 ٦. متابعة طريقة تخلص الشركات من المخلفات الصناعية الخطرة.
- حضر العديد من الدورات المتخصصة كدورة البيئة المائية، ودورة الغوص في المياه المفتوحة، وغيرها.

البيئة البحرية في الخليج وأثر التلوث عليها

مقدمة مدير الندوة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

يسعدني هذا المساء أن أكون بينكم لإدارة أمسية (البيئة البحرية في الخليج وأثر التلوث عليها)، حيث يشرفنا في الحديث عن هذا الموضوع المهم الخبير في هذا الموضوع الأستاذ غازي بن حجي المسلمي.

الحديث حول موضوع البيئة وحمايتها أمر في غاية الأهمية والحساسية، فهناك تعارض دائم بين حماية البيئة ومتطلبات التنمية واحتياجات الإنسان من تنقل ومسكن وعمران، مما يجعل التعارض أزلياً. لكن هناك سبل ووسائل يمكن أن تخفف من الإضرار بالبيئة وتحقق متطلبات التنمية أيضاً، ونحن هنا في منطقة الخليج العربي نواجه هذا التحدي الكبير وتأثيراته على البيئة المحيطة بنا: بحرية، وزراعية، وجوية.

إننا في أمس الحاجة للوعي بالأخطار المحدقة والمترتبة على تدمير البيئة وعدم حمايتها من قبل المعنيين من أفراد ومؤسسات، كما أننا مسئولون أيضاً عن حماية هذه البيئة والمحافظة عليها.

حول هذا الموضوع المهم، يحدثنا ضيفنا في هذه الأمسية الجميلة الأستاذ غازي المسلمي وهو الخبير المتخصص في هذا المجال، فليفضل مشكوراً.

نص المحاضرة

يُعدُّ بحر الخليج العربي بحرًا مغلقًا عدا عن مضيق هرمز الذي يطل عليه من جهة بحر عمان، ومنه إلى محيط الهند. وقد كانت مياهه حلوة عذبة قبل عشرة آلاف سنة تقريباً لكونه امتداداً لنهري دجلة والفرات، إلا أن التحركات الجيولوجية قد فرّقت بين المنطقتين لتفتحه على البحار الأخرى مكوناً الخليج، والمياه التي تدخل فيه من المحيط تكون على طبقتين، طبقة نظيفة، وهي العلوية، والأخرى عكرة، وتكون في الأسفل منها، وتبدل المياه فيه ببطيء لأنه يتم فقط عن طريق مضيق هرمز بمعدل مرة كل خمس سنوات، وهي فترة طويلة مقارنة ببقية البحار والمحيطات الأخرى.

ويُعدُّ الخليج العربي من الخلجان الضحلة مقارنة بالبحار الأخرى، ويقدر معدل عمقه بـ ٣٥ متراً، ويصل أعلى عمق فيه إلى ١١٠ أمتار، ويزداد العمق في مضيق هرمز إلى ٣٠ متراً، ولذا تتغير درجة الحرارة فيه متغيرة بين الشتاء والصيف، ففي الصيف ترتفع الحرارة إلى ٤٠ درجة مئوية، بينما تنخفض في الشتاء حتى ١٥ درجة مئوية، وقد ترتفع درجة الحرارة صيفاً من ٤٥ - ٥٠ درجة مئوية خاصةً عند خليج سلوى. وأما مساحته، فليست بالكبيرة مقارنة بالبحار الأخرى، وتقدر بـ ٢٢٦،٠٠٠ كم^٢ بطول ١،٠٠٠ كم، وعرض يتراوح ما بين ٣٠٠، ٢٠٠ كم، ويقبل هذا العرض عند مضيق هرمز ليصل إلى ٦٠ كم فقط.

وتحرك التيارات الموجات المائية في الخليج يكون من المحيط وبحر عمان باتجاه مضيق هرمز، وتكون بعكس عقارب الساعة بحيث إن التيارات تمتد أولاً على ساحل إيران منها إلى الكويت والعراق، نزولاً مرة أخرى إلى دول الخليج

وتخرج من المضيق مرة أخرى.

وتتراوح درجة ملوحته ما بين ٣٧،٤٠٪ وترتفع في المناطق الساحلية، فتصل في الساحل الإيراني إلى ٤٠،٥٠٪، وإلى ٦٠،٧٠٪ عند خليج سلوى، لأنها منطقة ضحلة والتبخر فيها أكثر، ولا يوجد أمطار لتخفيف الملوحة، إضافة إلى أن دخول المياه الحلوة من دجلة والفرات باتت قليلة مقارنة بالملوحة الزائدة، عدا عن ملوحتها الآخذة في التزايد بين سنة وأخرى بسبب الملوثات.

أما التنوع الإحيائي في الخليج فيشمل مائتين وخمسين نوعاً من الأسماك، ٢٥٪ منها تعيش في الشعاب المرجانية التي يوجد منها ستين نوعاً من مختلف الأحجام، ومعظم تجمعاتها في جزيرتي جان وكاران بالجبيل، كما تتوافر في مياهه السلاحف البحرية كسلحفاة منقار الصقر والسلحفاة الخضراء، خاصة في جزيرتي جان وكاران. كما توجد فيه الثدييات البحرية كالدلافين وقليل من الحيتان وعرائس البحر التي يمثل تواجدها في مياه الخليج ثاني أكبر تجمع في العالم لعرائس البحر بعد أستراليا، وكذلك الطيور البحرية كالغاق السوقطري (اللوهة) والخرشة والنحام والنورس. ولعل التنوع الأهم فيه نباتياً هو لبنات القرم (الشورى) الذي يتحمل الملوحة والحرارة العاليتين وقلة المياه، ويتكاثر في مناطق المد والجزر، ومن أهم مميزاته أنه يُعَدُّ ملاذاً للعديد من الكائنات البحرية كالأسماك والروبيان والطيور والقشريات، عدا عن نفعه الاقتصادي للدولة الذي تضاهي مدخولاته ما يفوق على المدخولات الناتجة عن الردم والبناء.

أهم المشكلات البيئية التي تتعرض لها مياه الخليج:

أولاً/ تسرب النفط إلى الخليج، فالنفط خطير وضار بالبيئة من نواح عدة:

الزيت عبارة عن مادة عضوية كربوهيدراتية تحجب الضوء إذا ما تسربت في المياه، وتقلل من نسبة الأوكسجين؛ مما يؤدي إلى نقص الأحياء البحرية بداخل



المياه، وبالتالي قتل الطيور والثدييات والكائنات الدقيقة والشعب المرجانية والنباتات البحرية المختلفة.

وتمثل ناقلات النفط نفسها خطرًا داهمًا يتجسّد في المياه التي تعبأ بها خزاناتها، والتي قد تكون ملوثة، ويفرغها لتلك المياه القادمة من خارج الخليج تتأثر البيئة سلبيًا عن طريق دخول كائنات حية غير موجودة في بيئة الخليج العربي أصلًا.

ثانيًا/ مخلفات المصانع:

وكذلك فإن مخلفات المصانع ستلوث المياه إذا ما وصلت مباشرة إلى مياه الخليج من دون معالجة، وعادة ما تكون ملوثة كيميائيًا وفيزيائيًا، مما يؤدي إلى ارتفاع درجة الحرارة في المياه.

ثالثًا/ التلوث الحراري:

الصادر عن محطات الطاقة لإنتاج الكهرباء ومياه الشرب التي تحتاج إلى التبريد بمياه البحر، والنتيجة ولوج حرارة زائدة عن المعدل الطبيعي إلى البحر، مما يؤثر على بعض الكائنات الحية ويؤدي إلى نفوقها، وتقلُّ تبعًا لذلك الثروة السمكية وتتأثر المنطقة من حيث الناحية الاقتصادية.

رابعًا/ الصرف الصحي:

من المشكلات البيئية أيضًا مجاري المياه النابعة من مخلفات المنازل، التي تضخ مباشرة إلى البحر بدون أيّ معالجة، والتي تزداد مع ازدياد التعداد السكاني، وتشكل هذه المياه خطرًا على البيئة، فالديدان والبكتيريا التي تخرج من جسم الإنسان إلى البحار تستهلك الأكسجين الذي تحتاجه الأسماك. إضافة إلى هذا، فإن الأسماك تأكل تلك الديدان لتعود للإنسان من جديد، أضف إلى ذلك أن العصاراة التي في الصرف الصحي ستحجب ضوء الشمس عن الكائنات الموجودة

في البحر وستستهلك الأكسجين إضافة إلى الروائح التي تسببها.

خامساً/ المبيدات الحشرية:

التي يستخدمها المزارعون لقتل الكائنات الحية الضارة بمحاصيلهم، وكذلك استخدام الأسمدة الاصطناعية الكيميائية وكلاهما ضار بالبيئة إذا ما وصل مباشرة إلى المياه التي لا يستطيع التخلص من بعضها حتى بلوغها المئات من السنين.

سادساً/ عمليات الردم:

وخاصة ردم الأماكن التي يوجد بها نبات القرم، ويُعدُّ إتلاف هذا النبات نوعاً من أنواع المشكلات البيئية، حيث إنها تُعدُّ بيئة متكاملة للأسماك والنباتات والطحالب ولمعظم الكائنات التي لا تعيش بالقرب من الشاطئ.

نقاط على سبيل فرض الحلول:

أولاً/ التلوث النفطي:

يجب حياله اتباع القوانين الدولية والمحلية في مجال التعامل مع النفط؛ فاتباع الأنظمة يحافظ على البيئة من التلوث، وتحرص منظمة (رومي) على ضرورة الإلزام بتطبيق تلك القوانين، فهي المسؤولة عن تنظيم النفط سواءً في الإنتاج أو النقل أو التخزين.

ثانياً/ التلوث الناجم عن المصانع:

يواجه عن طريق معالجة مياه المصانع قبل تصريفها إلى مياه البحر كنوع من أنواع الحماية من التلوث، ومثاله ما هو موجود في مدينة الجبيل الصناعية من نظام يفرض أن تتم معالجة مياه المصانع أولاً في محطة معالجة الصرف الصناعي، ثم إعادة استعمالها مرة ثانية في الري، وذلك أفضل من معالجتها ورميها في مياه البحر.



ثالثاً/ التلوث الحراري:

والحلّ في تقليل درجة حرارة المياه الخارجة من المصنع إلى أقل درجة ممكنة بحيث لا تضره في الوقت ذاته من الناحية الاقتصادية. ويمكن اتباع طريقة حجز منطقة التصريف قبل اتصالها بالبحار المفتوحة، بتكوين منطقة داخل الخليج لكنها محجوزة بحيث إن درجة الحرارة إذا ما ازدادت ارتفعت إلى الأعلى لتختلط بالمياه المحجوزة قبل أن تصل إلى البحار المفتوحة وهذه العملية معمول بها في مدينة الجبيل الصناعية.

رابعاً/ تلوث الصرف الصحي (المجاري):

يجب معالجة تلك المياه قبل تصريفها لمياه الخليج مباشرة واستعمالها مرة أخرى بعد معالجتها للري كما هو معمول به في مدينة الجبيل الصناعية، وإذا لم يكن هناك إمكان لاستخدامها للري فالأفضل أن يتم ضخها إلى مياه الخليج ولكن بعد معالجتها.

خامساً/ التلوث الناجم عن المزارع ومشكلات المبيدات الحشرية:

يجب على المزارعين عدم استعمال المبيدات الحشرية غير المسموح بها أو التي تضر البيئة، كما يجب عدم صرف مياه المزارع إلى البحر مباشرة إذا كانت ملوثة تلوثاً كيميائياً، بل يجب إرسالها إلى مناطق مفتوحة بحيث يتم تجميعها ولا تدخل لمياه الخليج.

توجيهات إرشادية للمحافظة على البيئة البحرية:

١. توجيه الأسرة للأبناء وحثهم على المحافظة على البيئة وتوعيتهم بأهمية عدم رمي المخلفات في البحر.
٢. ترشيد استهلاك الطاقة الكهربائية والمائية، لأن التقليل من استهلاك



الكهرباء والماء يُعدُّ نوعاً من أنواع الحماية، فالمزيد من استهلاكهما هو مزيد من العمل في المصانع وإنتاج مخلفاتها.

٣. ممارسة المدارس ودور العلم لعملية التوعية الطلابية عن طريق إعلام الطلاب بأهمية البيئة وعمل نشاطات حية، مثل الزيارات الميدانية والمشاركة في تنظيف الشواطئ والمساهمة في المسابقات عن طريق تنظيف الشواطئ.

٤. الاهتمام الاجتماعي بإقامة وحضور المنتديات والندوات العلمية المهمة بالمحافظة على البيئة، على غرار هذه الأمسية المشكورة.

٥. أهمية إقامة المعارض البيئية الدائمة في المناطق السكنية لتعمل على شرح وتعليم الأهالي أهمية البيئة. وقد عملت جدولاً في أحد المعارض يمثل أنواع التلوث التي تخرج من المنازل وتصرف إلى البحر، ويبين الزمن اللازم لتحلل موادها ومدى معاناة البيئة من أجل التخلص من تلوثها، فقمشور البرتقال وعلب السجائر والورق تحتاج إلى سنة كاملة لتتخلص البيئة منها، أما الجوارب القطنية والعبوات المعدنية والزيوت فتحتاج إلى عشر سنوات، وأما الأكياس البلاستيكية فإنها تحتاج إلى خمسين سنة، بينما يحتاج الخشب إلى مائة سنة، وتتطلب عبوات الألمنيوم خمسمائة سنة لتحلل، والزجاج يحتاج إلى ألف سنة، أما البلاستيك الصناعي (ستيروفوم) فإلى الآن غير معروف كم سنة تلزم لتتخلص منه البيئة.

التعقيبات والأسئلة :

الأستاذ ميرزا العلوان (مهندس مدني):

هل توجد هيئات أو لجان مختصة بحماية البيئة في الخليج تقف أمام عمليات



الردم الآخذة بالاتساع، والتي ربما ستشهد تزايداً يمثل لنا حدوداً برية مع إيران؟

المحاضر:

من الهيئات الموجودة الآن الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها، وهي تعاني صعوبة في إقناع الرادم إذا لم يكن هو مقتنعاً بذاته بأن هذا الشيء مضر بالبيئة، وتعمل الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية على حماية نبات القرم الذي يفنى مع كل عملية ردم، وهي قائمة حالياً على مشروع يتبنى إكثاره في جزيرة «أبو علي» بالجبيل بالتعاون مع الهيئة الملكية ووزارة الزراعة لإنقاذ ما يمكن اتقاده.

الأستاذ ذاكر آل حبيل (كاتب وناشط حقوقي):

محاضرة مفيدة وعرض شائق، ولم أتصور أن الكارثة قد بلغت هذا الحد. ولذا، فإننا بحاجة ماسة إلى جهد مكثف على المستويات الرسمية، وعلى مستوى الشركات المعنية خاصة أرامكو والهيئة الملكية. وأود تعقيباً على ما قبل أن أطرح سؤالين:

هل توازي مخلفاتنا نحن كمرتادين للشواطئ المخلفات الناتجة عن المصانع والمولدات؟ وهل هناك معايير محددة لمخلفات المصانع ومحطات التوليد وتحلية المياه؟ أم أن الأمر غير مقيد أو مشروط؟

المحاضر:

لا تمثل المخلفات التي يرميها الإنسان رقمًا يذكر مقارنة بمخلفات المصانع والمولدات، ولعلي أؤمن بأن كل شيء يبدأ من الأساس، فإذا كان المسؤول في المصنع في يوم من الأيام طفلاً صغيراً وكان والده قد علمه أن هذا الأمر هو من الأخطاء الخطيرة، فإنه حين سيتجه إلى المصنع شاباً سيعمل قطعاً على تلافي الأضرار.

وأما ضخ مياه المجاري أو المخلفات الصناعية في مياه الخليج، فإن عليها مراقبة؛ خصوصاً من قبل الهيئة الملكية، فهي تشترط عدم ضخها إلى المياه إلا بعد المعالجة، أما مياه التبريد فلا يسمح لها بأن تكون أعلى من درجة حرارة المياه بـ ١٠ درجات، بينما تفرض هيئة الأرصاد عدم زيادتها عن ثلاث درجات، والتفاوت راجع إلى أن المياه في الجبيل إذا وصلت إلى البحر فإنها تحجز في منطقة الخلط المغلقة، فإذا اختلطت مع مياه الخلط تخرج إلى المياه المفتوحة لتصل إلى ٣ درجات. أما ما تنتجه محطات التحلية والكهرباء فإن المعني بها هيئة الأرصاد وحماية البيئة، ومن المفروض أن تكون رقابتها أكثر في مجالها.

الأستاذ مهدي البحارنة (رجل أعمال):

ذكرت أن تواجد القرم في المياه يشكل حالة اقتصادية تفوق في مدخولها مدخولات الردم والبناء، فهل لك أن تشرح ذلك؟

المحاضر:

وجود نباتات القرم يعني تواجد بيئة سمكية وإحيائية كبيرة. وكما تعلم، فإن سعر هذه الأسماك سيرتفع إذا ما تكاثرت فيه وسيشكل اصطيادها ومحصول مبيعاتها مبالغ كبيرة تفوق المبالغ العائدة نتيجة الردم والعمران، ليس على الفرد خاصة بل على المجتمع عامة.

مداخلة تحريرية:

ما هو دوركم كبيئيين في حماية نبتة القرم؟

المحاضر:

نحن بدورنا التوعوي نصل فقط إلى الأماكن المفتوحة التي ليست ملكاً لأحد، ونعمل على حمايتها ونحاول الإكثار منها عبر زراعتها أو نقلها من مناطق

إلى أخرى، وقد نجحت هذه العملية في الهيئة الملكية وتم زراعة قرابة الخمسة آلاف شتلة في قناة الأمطار في جزيرة الحويلات.

الأستاذ جعفر النصر (ناشط اجتماعي):

شكرًا جزيلًا على المعلومات القيّمة والمخيفة جدًّا في الوقت ذاته، وأود أن أضيف أن مشكلة تناقص نبات القرم هي مشكلة نواجهها نحن سكان القطيف؛ جزيرة تاروت، فقد كانت الجزيرة مرتعًا لهذه النبتة ومكانًا لتوالد الأسماك ومختلف أنواع الأحياء البحرية، إلا أن التطور الحضاري غير المدروس الذي لازم قطع الأشجار والردم من دون أدنى شفقة قد أوجد صورة بيئية سلبية قلت قبالتها جهود هيئة الحماية، وبقاء الوضع على هذه الحالة لسنوات طويلة حتمًا سيؤدي إلى هجرة أنواع كثيرة من الأسماك فضلًا عن انقراضها. فهل توجد جهات أخرى غير الهيئة الوطنية لتشجيع العمل التطوعي وبذل مفاهيم الوعي لدى الناس؟

أيضًا شهدت مناطق كثيرة مثل الخبر والدمام والقطيف وسيهات زراعة لنبته القرم قبل الردم الأخير، وقد بذلت من أجل هذه الجهود الملايين لزراعتها، لذا فالأمر يحتاج إزاء هذا الموقف إلى نشر التوعية غير المقتصرة فقط على الجهود الحكومية بل التي تتعداها إلى العمل المدني الشخصي المنظم.

المحاضر:

توجد هيئة جديدة شخصية ستعمل بإذن الله تعالى عمل هيئة السلام الأخضر التي تمثل الكويت، وما يزال العمل على إعدادها قائمًا من قبل مجموعة من الأفراد، وستكون الولاية فيها لأحد الأمراء وسيكون المسؤول عنها. أما من ناحية الحماية الفردية لنبات القرم الموجود فهي مسألة صعبة المنال والتحقيق، وهي أكثر من أن يكافحها شخص، وإنما تحتاج إلى جهود الهيئة الوطنية وهي غير قليلة.

وعن موضوع زراعة نبتة القرم، فهي بادرة خير على البيئة، ونتمنى أن نرى

المزيد من عمليات الاستزراع التي تعوض أماكن الردم، لكن المحزن حقيقة هو أن هذه النباتات الموجودة طبيعيًا التي أفتتها عمليات الردم كانت موجودة من مئات السنين، ولكن زراعتها من جديد تتطلب سنوات لتعادل ما ردم منها ولتعتينا الإنتاج ذاته.

الأستاذ حسن العيد (موظف حكومي):

بداية، أشكر الأستاذ على هذه المحاضرة القيمة وهذه المعلومات، وأشير إلى أن الثقافة البيئية في عالمنا العربي ربما هي حديثة، بمعنى أن تشريعات حماية البيئة والعقوبات المفترضة لانتهاكها قد صدرت مؤخرًا في الدول العربية والدول الخليجية، وحديثًا في المملكة العربية السعودية، وهي تعمل على فرض الرقابة البيئية عبر جهاز ديوان المراقبة العامة وتركز على إعداد برامج معينة خاصة بحماية البيئة سواء للشركات أو للجهات الحكومية التي تقيد تلك الجهات بالضوابط والمعايير الموضوععة في التشريعات.

تطرقت ضمن حديثك إلى موضوع ناقلات النفط وتفريغ حمولتها من الماء والمخلفات، وأعتقد أن شركة أرامكو في منطقتنا تقوم بواجب التركيز على عملية السلامة والمحافظة على البيئة، فهل يوجد قانون أو عقوبة منهجية على الناقلات بحيث تمنعها من إفراغ حمولتها المائية إلا بعد فلترتها؟

المحاضر:

ليس لدي علم فيما يتعلق بشركة أرامكو، وكل ما أعرفه أن الهيئة الملكية بالجبيل تهتم بهذا الشأن فيما يخص السفن الواردة على الميناء الصناعي، حيث يتم أخذ عينات من كل سفينة قبل أن تفرغ الحمولة التي فيها، ويتم ضخ العينات السلبية إلى محطة المعالجة الموجودة في الميناء، ثم يتم معالجتها قبل أن تفرغ في مياه البحر، وهناك مواقع لتجميع العينات حوالي هذه السفن وفي داخل وخارج

الميناء مناطق بعيدة للمقارنة، وهناك متابعة.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أشكر الإخوة الأعزاء الأستاذ غازي والأخوة الزملاء على حضورهم ومشاركتهم لنا في هذا المنتدى، وفي هذا الموضوع المهم، وكنت أتمنى أن يستقطب هذا الموضوع اهتمام المجتمع، إلا أنه يبدو أننا ما زلنا بحاجة إلى توعية أكبر في هذا المجال لكي ينال الاهتمام بين الأسرة والمدرسة والمجتمع بشكل عام. وأود في هذه الأمسية أن أطرح على الأستاذ غازي سؤالين:

السؤال الأول: نلاحظ وجود روائح كريهة مزعجة في سواحلنا والشواطئ بسبب ضحالة المياه وكثرة الملوثات وبسبب انحسار المياه في أوقات الجزر، مما يفقد الشواطئ جاذبيتها ويقلل من مرتاديه؛ فبصفتك أحد المتخصصين في هذا المجال، إلى أي مدى في رأيكم يمكن معالجة هذه المشكلة، خصوصاً إذا ما علمنا أن حديثاً واسعاً أمام هذه المشكلة يدور حول كون الردم هو أفضل بديل لمعالجة هذه الحالة أم لا؟

السؤال الثاني: هل تعتقد أننا نسير في زمننا الحاضر السير الصحيح الواعي الذي نستشعر معه الأضرار البيئية ونهتم لأمرها عبر الآليات والتشريعات المفروضة رغبة في الحد من التدمير البيئي؟ وأين نحن الآن مما كنا عليه في السابق؟

المحاضر:

تتكشف الروائح التي تخرج من الأرض البحرية أثناء الجزر نتاج عملية الأكسدة، وذلك لوجود درجة حرارة عالية؛ فالطبقة السفلية للطبقة الرملية تتأكسد حتى لو كان لونها من الأعلى طبيعياً، إلا أن السواد يعترى أسفل تلك الطبقة مباشرة. ولهذا، تنفذ الروائح المزعجة منها. وهي كعينات، تشبه إلى حد كبير تلك العينات المأخوذة عن مياه الصرف الصحي وفق دراسة أجرتها جامعة الملك فهد

في مركز البحوث للزميل الأستاذ ناصر المسبح. والمشكلة نفسها موجودة في ساحل وكورنيش فندق (الانتركونتيننتال) في الجبيل، وقد لاحظها الزوار ومناوب الهيئة الوطنية.

وكون الردم أحد الحلول المفترضة لهذه المشكلة هو أمر غير مجدٍ، فإن وضع طبقة رملية لن يعدو أن يكون حلاً مؤقتاً لن يتجاوز مدة الشهر أو الشهرين، وستعاود الروائح بسبب ارتفاع درجة الحرارة والأكسدة. ويقترح البعض القيام بعمليات التجريف باعتبارها أسلم الحلول، لكنها عملية مكلفة، واقترح البعض الآخر حفر المنطقة باعتبارها الطريقة الأسهل، لكن هذه الطريقة تتلف البيئة بإزالة الكائنات الحية التي في المنطقة، وما يزال الحل إلى الآن محط الاستفتاء.

أما عن إجابة السؤال الثاني، فنحن ولله الحمد قد قطعنا شوطاً كبيراً في الإحساس بأهمية البيئة وضرورة المحافظة عليها، وما زالت كثير من مناطق البحرية بوضع جيد بيئياً.

مدير الندوة:

تفضل الأستاذ غازي المسلمي بتعريف خصائص الخليج العربي وكيفية تكوينه بالتغير الجيولوجي، وتفضل أيضاً متكلماً عن التنوع الإحيائي والمشكلات البيئية والتلوث النفطي (المقصود وغير المقصود) والمياه الملوثة والمصانع ومياه المجاري وحماية البيئة باتباع القوانين التي صدرت عام ١٩٨٢م (١٤٠٢هـ)، وتكلم عن الشعب المرجانية الموجودة ونباتات القرم وهو مهم لتغذية الروبيان في منطقة الخليج.

الشكر خاصٌّ ومعزّزٌ بالتقدير للأستاذ غازي المسلمي على هذه المحاضرة العلمية القيمة، والشكر موصول كذلك لمشاركة الحضور الكرام.



الندوة الثامنة عشرة



النشاط الرياضي في المنطقة: واقعه وأفاقه

٢٨/٢/٤٢٧ هـ الموافق ٢٨/٣/٢٠٠٦ م



■ الضيف: الشيخ فيصل محمد الشهيل

شخصية بارزة في المجال الرياضي والإعلامي

■ مدير الندوة: الأستاذ فوزان أحمد آل يتيم*



السيرة الذاتية للمحاضر:

- حاصل على درجتي البكالوريوس في الاقتصاد والمال من لبنان، ودرجة الماجستير في إدارة الأعمال من الولايات المتحدة الأمريكية.
- تولى معاليه مسؤولية مدير عام الموانئ في المملكة، ثم وكالة مساعد للطرق والموانئ.
- تولى مهمة الرئيس العام لمؤسسة السكك الحديدية لمدة عشرين سنة وحتى تقاعده.
- ترأس وفد المملكة في عدة مؤتمرات خارجية تتعلق بالسكك الحديدية والنقل والموانئ في المملكة ودول العالم.
- قام بالتدريس في جامعة الملك سعود بالرياض، وحاز على شهادة تقدير من الملك خالد.
- شغل العديد من المناصب الإدارية في مجال الإعلام كالإشراف على تحرير وإدارة جريدة الجزيرة التي ساهم في تأسيسها، والإشراف العام على جريدة اليوم ثم رئاسة تحريرها، وكذلك رئاسة مجلس إدارة الشركة الشرقية للطباعة والنشر وغيرها.
- تولى العديد من المناصب الرياضية الهامة في العديد من الأندية البارزة في المملكة كرئاسة نادي الهلال والاتحاد للعديد من الدورات الرياضية، ويرأس حالياً مجلس الشرف لنادي النهضة السعودي، إضافة إلى إشرافه العام على نادي الفروسية بالمنطقة الشرقية.
- عضو في العديد من اللجان الرياضية كاللجنة الأولمبية السعودية، واللجنة الأهلية لتكريم الرياضيين.
- ينوب حالياً عن رئيس السكك الحديدية العالمية والمنظمة المنظمة البحرية العالمية.

النشاط الرياضي في المنطقة: واقعه وآفاقه

مقدمة مدير الندوة

نظراً لما يلعبه النشاط الرياضي في الواقع الاجتماعي من دور مهم تنعكس آثاره على مختلف شرائح المجتمع، ولما يعانيه هذا الجانب الاجتماعي من عقبات ومشاكل، وتحفيزاً للمزيد من الانجازات الرياضية في المجتمع عبر تفعيل دور رجال الأعمال والشخصيات الاجتماعية في رعاية الرياضيين والمؤسسات الرياضية وتنميتها، نستضيف هذه الليلة أحد الشخصيات البارزة في هذا المجال، قدمت ولا تزال، الكثير من الدعم المتواصل مادياً ومعنوياً للمؤسسات الرياضية في منطقتنا وهو معالي الشيخ فيصل الشهيل، أرحب به باسمكم جميعاً.

نص المحاضرة:

لقد حثنا ديننا القويم على ممارسة الرياضة شاملة لجميع الأعمار كباراً وصغاراً ولجميع الأجناس ذكوراً وإناثاً، فممارسة الرياضة، عدا عن أنها مهمة من النواحي الجسمانية الجسدية، هي أيضاً ضرورة اجتماعية، فهي تحمي الشباب من الضياع، وتشغل أوقاتهم بما يعود عليهم بالنفع جسمانياً وعقلياً.

وقد كان مستوى الرياضة الحكومي في بلادنا ضعيفاً، فتدريسها مقتصر على

الذكور فقط، ولما تطورت أصبحت تحت مسؤولية الرئاسة العامة لرعاية الشباب، والرياضة التي أقامت مع مرور الوقت منشآت كبيرة وأعدت أنظمة جيدة ممتازة وحققت نتائج محمودة مكَّنت الرياضيين - ولا أخص لاعبي كرة القدم فقط - من المشاركة في كأس آسيا وكأس العالم مراتٍ عدة، وهذا إنجازٌ بحدِّ ذاته على المستويات العربية والآسيوية وعلى مستوى القارات.

الاحتراف الرياضي:

فلقد عرفنا الاحتراف بعد دول سبقتنا بعشرات السنين إن لم نقل مئات السنين، وبقيت مشكلتنا أننا لم ندرك مثلهم مفهوم الاحتراف، ويجب علينا أن لا ننسب الأخطاء إلى رعاية الشباب، وإن كانت حقيقة النسبة إليها جزئية، وعلينا كإداريين ولاعبين أن نفهم الاحتراف وأن نعمل على استيعابه الاستيعاب المطلوب في عموميته.

والاحتراف هو التزام اللاعب تجاه إدارته، وكذلك التزام الإدارة تجاه اللاعب، وليس الاحتراف هو الذي نقابل فيه اللاعب بإقامة حفلات التكريم والتشريف وبذل المبالغ الطائلة من قبل الأندية وأعضاء الشرف مع وجود بعض اللاعبين الأكثر تفوقاً، وكم من لاعبين قد خذلوا أنديةهم - قد نستثني منهم اثنين أو ثلاثة أو من نستطيع عدّهم على أصابع اليد - وقد كانوا قبلاً ناجحين، ولكن لم يعد الأمر كذلك بعدما استهلكهم السماسرة وغير حماسهم بعض الإداريين وأعضاء الشرف.

هدفية تعدد الأنشطة الرياضية:

تهدف إدارات النوادي والإدارات الحكومية بوجه عام من خلال اهتماماتها وتركيزها الإعلامي إلى انتشار الرياضة شاملة لجميع الألعاب وليس لكرة القدم فقط، صحيح أن كرة القدم لها جماهيريتها العالمية، ولكن لا يجب مع ذلك إهمال

الألعاب الأخرى، وفي رأيي إن هناك نوعاً من الخطورة الكامنة في ذلك التي تتضح من خلال عدم إدراك ما وصل إليه الأوروبيون من تقدّم في الحياة الاجتماعية وفي الوعي الرياضي. الحقيقة أننا في أمس الحاجة لتعدد الأنشطة والألعاب، والانفتاح على هوايات الشباب وإلى امتصاص حماس الجمهور وإرضائه وإمتاعه.

الخصخصة الرياضية:

ويتحدث الكثيرون عن الخصخصة الرياضية ويطالبون بها. أما أنا، وضمن رأيي الشخصي الذي قد يتفق معي عليه البعض وقد يختلف، أرى أنه لا بُدَّ أن يسبق الخصخصة التخصّص، أي أن يكون لكل نادٍ لعبته المخصّصة التي يحصد من خلالها البطولات، وهذا التركيز يخدم اللاعب وناديه؛ لأنه أفضل من تعدّد الألعاب التي لا تضيف إلاّ أعباءً مادية نتيجة لتعدّد الدرجات والمدربين والجهاز الإداري والفني.

لقد وصلنا اليوم إلى مرحلة يجب أن نتماشى فيها مع الزمن الآخذ بالتخصّص، وأن نصنع كما صنعت أندية كثيرة تخصصت في بطولات محددة بعينها، ومنها نادي النور بسنابس والخليج بسيهات المختصين بكرة اليد. وعليه، فإن الاستثمار بعد هذه الخطوة المبدئية سيكون - بلا شك - استثماراً ناجحاً لقلّة الأعباء المالية ولعوائدها النفعية على أكثر من مستوى، وستمكن هذه الطاقات المالية المشغلة اللاعب من حصد البطولات المحلية والعربية لتتعدّها إلى العالمية.

الرياضة النسائية:

نقطة أحب إثارتها وهي ممارسة الرياضة بالنسبة للبنات، والنقطة تثير في نفسي التساؤل: لماذا لا يسمح للفتيات في المدارس بممارسة الرياضة؟ فالرياضة صحة عقلية وبدنية ومكسب اجتماعي مميّز، ولا يوجد ما يحظر على الفتيات ممارستها، وأنا أناشد الدولة من هذا المنتدى بأن تسمح للبنات بممارسة الرياضة بعيداً عن

الرياضات الخطرة أو التي ربما قد لا تناسبهن، فلعبة مثل كرة تنس الطاولة أو كرة التنس الأرضي أو كرة الطائرة ستكون مفيدة بدنياً للإناث عوضاً عن أن يأخذ وزنهن في التزايد ليصلن إلى السمنة.

الرياضة في المنطقة الشرقية:

إن أهم ما يلاحظ على الرياضة في المنطقة الشرقية هو القصور الكبير أولاً منّا نحن كرياضيين الذين قتلنا فكرة التكتلات والتجمعات وحبّ البروز، ثم من بعض الأندية التي تتصارع من أجل الرئاسة أو عضوية مجلس الإدارة، أو التي يتهافت لاعبوها من أجل تصريح في جريدة يظهر مقروناً بصورة. كما يلحظ قلة الدعم من قبل رجال الأعمال؛ فهم مختلفون عمّا عليه رجال الأعمال في المنطقة الوسطى والمنطقة الغربية من حيث الدعم السخي لعشرات الملايين بل لمئات الملايين في بعض الأندية.

إن عوامل مثل حبّ الظهور وقلة الدعم وتعدّد الأنشطة للنادي الواحد مع قلة في الاحتراف وتعدّد في المسؤوليات والجهود جميعها أمور قد أضرت بالرياضة في المنطقة الشرقية وأضعفت قدرة أندية على مواجهة أعتى الفرق، كالهلال والأهلي والنصر، مع العلم أن المنطقة الشرقية سابقاً هي التي غذت أكثر الأندية العريقة بالمحترفين الأبطال، وأنا لا ألوم الأندية التي باعت بعض اللاعبين لكي تجمع بعض المبالغ، ولكن إذا واصلنا الاستمرار على هذا المنوال ولم نغطّ هذه الثغرة، فسنستمر بدون بطولات وبدون أيّ هدف عدا عن اسم النادي وليس هذا بهدف.

الرياضة ثقافياً واجتماعياً:

تعرف الأندية بأسماء ثلاثة، هي: الأندية الرياضية، والثقافية، والاجتماعية، ولكن أين الأندية من هذه المقولة التي تحمل تلك المبادئ؟ وإذا كانت الرياضة

موجودة فأين الثقافة والاجتماع؟ وأين المحاضرات الثقافية وملحقاتها المصاحبة للفعاليات الرياضية؟

إن الأسلوب الرياضي الصحيح هو الذي يعنى بتثقيف اللاعب والجمهور، وهو الذي يأخذ في حسبانته الناحية الاجتماعية، فلا يسمح للاعب بالانحراف أو قطع مسيرته الرياضية، ويرعى اللاعب ويحميه ولا يتخلى عنه من أجل الوصول إلى ما هو أبعد من تحقيق الغلبة، فالأهداف الرياضية أهداف نبيلة تحت الشعارات الثقافية والاجتماعية.

الرياضة والصحافة:

بدأت الصحافة الرياضية في أولها بصفحات رياضية خجولة، أخذت في التزايد بعد ذلك نظراً لأهميتها من ناحية أرقام البيع وكمية نفاد الأعداد، ثم تطور الأمر بظهور بعض الصحف المتخصصة، مثل الميدان الرياضي في جريدة اليوم والرياضي ومجلة الرياضية. وقد ألوم الصحافة الرياضية بعض الشيء لنحوها الإثارة والسبق في نشر ما يمكن أن يكون إساءة من لاعب إلى ناديه، كبعض التصريحات النارية التي يطلقها اللاعبون على الأسطر المقروءة، وهي في المنظور الرياضي الثقافي الاجتماعي تصريحات غير أخلاقية، وحقيقة إنه لا بُدَّ من تبادل وجهات النظر المختلفة في الصحافة، ولكن يجب الانتباه إلى أن ذلك اللاعب الذي قد هاجم إدارته هو في زمرة من لاعبين آخرين أو من تكتل رياضيٍّ معيَّن وله مشجعيه ومريديه وهذا ما يضاعف الأمر سوءً.

التعقيبات والأسئلة :

الأستاذ سمير الناصر (رئيس نادي الصفا):

بصفتك عضواً للجنة التكريم الأهلية في المنطقة الشرقية، أين لجنة التكريم الأهلية من أندية محافظة القطيف؟ وما هي آلية اللجنة؟ لأن معرفتها ستمكن

الأندية الموجودة في المنطقة من المساهمة في تكوين وعمل اللجنة، فنحن لا نعرف آلية دخولها ولا طريقة انتخاب أفرادها. وأودُّ أن أوضح أنني لا أعني في أمر التكريم اللجنة مجردة، بل أطلب جميع المنسويين التابعين للأندية أن يشاركوا في تكريم اللاعبين في مختلف الألعاب البارزة لدينا.

المحاضر:

لجنة التكريم الأهلية هي لجنة غير ذات رئاسة، إلا أن مجموعة من الرياضيين قد قلَّدني هذا المنصب ومنهم الأستاذ منصور المصلي، الذي كان رئيساً لمجلس الإدارة، وليس للجنة عضوية دائمة، بل هي مفتوحة للجميع، ولكل من لديه جهود تنظيمية يمكن أن يخدم بها اللجنة؛ وإذا صح لنا توصيف اللجنة فيمكننا أن نصفها بأنها لجنة قائمة وغير قائمة في الوقت ذاته، فهي قائمة ما دامت تتلقى الدعم المادي وكان هذا في وقت يمكننا أن نسميه أيام الطفرة.

وتهدف اللجنة إلى تكريم كل فريق من فرق الشرقية يحرز بطولة، وإلى تكريم كل لاعب بارز في ناديه، أو في المنتخب، وقد كرّمت اللجنة أيضاً نادي الخليج، وكذلك نادي النور وبعض لاعبيهما، والتكريم فيها يكون ضمن فكرتين، التكريم المادي، وهو من الصعوبة بمكان بسبب النقص التمويلي. ثم التكريم الاحتفالي، وهو نوع من أنواع التشريفيات؛ إلا أن المحور الأساس هو عدم وجود بطولات لافتة في المنطقة الشرقية لتستحق التكريم! وهنا يجب الالتفات إلى أن الصعود من درجة إلى درجة ليس بطولة ولا احترافاً.

مدير الندوة:

لقد كانت تجربتكم مع جريدة الرياضي تجربة مميزة ورائدة لا سيما وأنها ثاني جريدة تصدر من مركزها بالشرقية. فإلى أين وصلت جريدة الرياضي؟ ولماذا تم بيعها؟ وهل لمعاليتكم أن تحدثنا ولو بشكل سريع عن سبب نقلها من المنطقة

الشرقية إلى المنطقة الغربية؟

المحاضر:

هناك عدة أسباب لبيع الجريدة، ولعل الأبرز منها أن بدايات الجريدة قد كانت في البحرين طباعة، واستمرت كذلك لتسع سنوات تحملت خلالها أعباء مالية كثيرة لأن المعلنين يطلبون صحيفة سعودية، ولم تكن لتصدر كذلك، وجريدة الرياضية إذ لم تكن سعودية في البداية إلا أنه كان هناك من يدعمها على مستوى عالٍ، وتحمل الكثير منهم لأجلها الخسائر إلى أن تجاوزوها. وكنت أتمنى لو أن الجريدة بقيت في المنطقة الشرقية؛ لأن الهدف منها كان خدمة الشباب في المنطقة بالدرجة الأولى، وعملت جهدي عارضاً الأمر على التجار والرياضيين ورؤساء الأندية على أن نقيم شراكة من أجل تطوير الجريدة، ولم يكن هناك من مجيب، هذا من جهة، ومن أخرى ازدادت أعباءها المادية على كاهلي، ولم أجد من يتحمل المسؤولية معي، فكان ما كان.

الأستاذ محمد البكر (رئيس القسم الرياضي في جريدة اليوم):

نشكر الأستاذ جعفر الشايب على هذه الأمسية، وأود أن أذكر رأيي في نقطتين، النقطة الأولى هي أننا في المنطقة الشرقية نعاني من السلبية في أمور كثيرة، حتى في أقل مطالبنا الاجتماعية، ولا نعرف كيفية إيصال أصواتنا بالطريقة الصحيحة إلى المسؤولين، وعادة ما نترك الأمور لمجرياتها وهذا أمر يجب النظر فيه. وفيما يتعلق باللجنة الأهلية، فهي كما سبق أن ذكر الشيخ فيصل الشهيل، وبشكل واضح أنها موجودة وغير موجودة، وفي الحقيقة أن الشيخ فيصل تحمّلها بمفرده، وهذه مشكلة تستوجب من الأندية المتسابقة على الصحف في غالبها أن تكون لنفسها عضوية، ليس أكثر من أن يكون لها أعضاء يمثلونها لتيسر بعدها آليات التكريم! فالبطولات موجودة وفق كثير من الإحصائيات التي تبين الإنجازات التي حققتها

الأندية واللاعبون خصوصاً من منطقة القطيف، عدا عن كم هائل من الأبطال في الألعاب الفردية والجماعية على مستوى المملكة.

أما النقطة الثانية فتتمثل في أن هناك تقصيراً وتجاهلاً من قبل رجال الأعمال في منطقة القطيف - مع تقديري لهم - تجاه الأنشطة الرياضية في منطقتهم، وإن سلبية رجال الأعمال هذه لا تساعد أندية القطيف مطلقاً على النهوض، وقد ناقشت الأمر مسبقاً مع فضيلة الشيخ حسن الصفار باعتبار أن العمل الرياضي هو جزء من العمل الخيري، ويفترض على ذلك أن توجه لها بعض من تلك الأموال لخدمة الشباب - الشريحة الأكبر في المجتمع - التي يفترض بها أن تحظى بمزيد من الاهتمام. كما أن للمراقب أن يرى أن المنشآت الرياضية في القطيف قليلة جداً. وعليه، فإنه يجب أن يكون هناك تحرك على مستوى المنطقة لإيصال رسالة خطية للمسؤولين تبين الزيادة النامية في الكثافة السكانية قبالة قصور عدد المنشآت الرياضية في المحافظة، وسيكون لها على أقل التقديرات أجندة ضمن جدول الإدارة الهندسية في الرئاسة لرعاية الشباب، مثلها في ذلك مثل باقي المدن كجدة والرياض والخبر، إذ إن القطيف تمثل أعلى كثافة سكانية حتى من الخبر نفسها. وبالتالي، من حقها أن تكون المراكز والأندية الرياضية فيها أكثر من باقي المناطق الأخرى.

وأود أخيراً أن أضيف نقطة مهمة، وهي أن المنطقة الشرقية تُعدُّ في الصدارة من أكثر المناطق على مستوى المملكة قاطبة في عدد المنشآت الرياضية، والأرقام تمثل أضعافاً لما عليه المنشآت في كل من الرياض وجدة، وهذه حقيقة.

الدكتور عادل الغانم (طبيب استشاري وعضو نادي الترجي):

إن من أهم الأسباب التي ترفع من التطور الرياضي، وجود المنشآت والمقرات. وبدونها تكون مسألة التطور صعبة وشبه مستحيلة. والصحافة لها دور في توعية المجتمع بأهمية هذه الأندية. خذ - على سبيل المثال - نادي الترجي،

وهو النادي القائم منذ ٥٦ سنة وخمسين عامًا وإلى الآن، هو لا يملك أي منشأة رياضية ونحن نواجه مشكلة كبيرة في ذلك. وفيما يختص بإقامة الفعاليات الثقافية والاجتماعية التابعة للنادي، فإننا لا بُدَّ أن نتكبدَّ عناء التوجه إلى الإمارة أو الشرطة لاستخراج التصاريح لأبسط الفعاليات!

الأستاذ محمد البكر (رئيس القسم الرياضي في جريدة اليوم):

سأحدثك من خلال تجربتي في السنوات الأخيرة ذات المتغيرات الكثيرة على الساحة، حيث أثرت على المرونة التي كانت تتعاطاها الرئاسة قبل عشر سنوات، فنادي القادسية - مثلاً - كان من أكثر الأندية إقامة للفعاليات، وقد استضاف من خلالها الكثير من الشخصيات ما بين فنانين ومشايخ ورجال أعمال، ولم تكن العملية التحضيرية لاستخراج تصريحها تستغرق ساعة أو ساعتين لما كانت الأمور فيها مقننة من أجل تحقيق الأهداف العليا، إلا أن هناك من أساء استخدام المرونة ووضع الرئاسة في حرج لا طائل له، ولذا كان لا بُدَّ من وضع الخطوات ذات الإجراءات المطولة.

الأستاذ كمال المزعل (عضو نادي الخليج):

تطرق الشيخ فيصل الشهيل إلى عدم توجه الناس لممارسة الرياضة رغم حب ديننا عليها ورغم فوائدها الجمَّة، كما تطرق الإخوة إلى عدم مشاركة رجال الأعمال في دعم الرياضة فرجل الأعمال مستعد تمامًا لدعم الجمعيات الخيرية في حين لا يرى في دعم الأندية الرياضية أيَّ جدوى.

ربما صار التطرق إلى وسيلة العلاج في هذه المرحلة أمر مهم. وأعتقد أن التعاون بين الجانب الإعلامي والأندية على صعيد المشاركة مهم لتوضيح دور الأندية وفعاليتها الاجتماعية، ولتبيين سلبيات عدم مشاركة المجتمع في تعاطيه مع الرياضة، ولتحث أصحاب رؤوس الأموال على المساهمة النافعة والخيرة.

وأخيراً أود أن أسأل معاليكم، هل أخذت الرياضة في المملكة طريقها للتطور أم لا زالت متأخرة؟

المحاضر:

إن وجودنا في هذا المنتدى دليل على استمرارية التطور، لأننا ناقش ومنتقد ونبدي ملاحظتنا، إذن فنحن بعيدون عن الركود كل البعد، وإنما يكون التأخر نتاجاً لعدم النقاش ولعدم تقديم الأفكار. ومجال الرياضة في المملكة مجال متقدم بشكل عام، تؤكد البطولات التي حظيت بها المملكة، لكن هذا لا يمنع من وجود بعض السلبيات من قبل القائمين في إدارات الأندية أو من قبل المسؤولين في الدولة، ولولا عنصر الانتقاد لما تغيرنا، ولما واصلنا المسيرة إلى النجاح، فالانتقاد الهادف يصلح الوضع وقيم المعوج.

الدكتور عبد العزيز المصطفى (عضو هيئة التدريس بجامعة الملك فيصل):

إن الحديث عن الرياضة في القطيف يطرح أمامك مجموعة من النقاط، سأشير منها لثلاث:

١. أتذكر أنه في السبعينيات، كانت الرئاسة العامة لرعاية الشباب تستضيف أندية من خارج المملكة على أرضيات أندية ملاعب القطيف إذ كانت الوحيدة المهيأة وقت ذاك.

٢. وعندما نتحدث عن الألعاب الداخلية فيها نجد التخصص في مجموعة من الأسماء، منها السلام في التنس، والهدى في سلاح الشيش، والخليج والنور في كرة اليد، والترجي في كمال الأجسام والأثقال.

٣. بالرجوع إلى الأرقام التاريخية البسيطة نجد أن عدد أندية المملكة حوالي ١٥٣ نادٍ تقريباً، منها ٢٣ نادٍ في الشرقية، تضمنت القطيف ١٣

نادٍ منها. أما عن عدد المنشآت الرياضية فهناك ١١ منشأة من فئة (أ)، و٦ منشآت من فئة (ب)، و٧ منشآت من فئة (ج)، والقطيف تخلو تمامًا من منشآت الفئة (أ)، بينما تحظى صفوف منشآت الفئة (ب) في ناديها الصفا، وأقدم احترامي لكل أهالي صفوفهم من السباقين الذين أسسوا ناديهم الخاص، وكذلك أهالي سيهات وناديهم الخليج، كما أقدم شكري للأmir سلطان إزاء موقفه الإيجابي بإنشاء صالة نادي النور بسنابس. لكن الغبن يقع عندما نتكلم عن الأندية التي بنيت وتأسست سنة ١٩٨١م - ١٩٨٣م (١٤٠١هـ - ١٤٠٣هـ) وليس لها منشأة، وأتمنى منكم شخصياً أن تدعموا فكرة الحث على إقامة منشأة أو منشأتين حتى لو كانت بمبالغ زهيدة ومن دون أي تكلفة عالية.

الأستاذ منصور المصلي (كاتب رياضي):

مداخلتي حول الاستفسارات التي وجهت إلى اللجنة الأهلية، وهي لجنة تتشرف بتكريم أي تفوق كان رياضياً أو ثقافياً. وسبق لها أن كرمت العديد من البارزين في المنطقة الشرقية، ومنهم الأستاذ محمد أحمد عضو الاتحاد السعودي لكرة الطائرة، والصحفي الأستاذ حسين كاظم، وهؤلاء من أبرز الموجودين على الساحة الرياضية كلاعبين وصحافيين، بالإضافة إلى نادي الخليج ونادي النور، وقد قامت بجهود خلاقة من شخص معالي الشيخ فيصل وجميع الأعضاء الذين تكرموا مشكورين بجهودهم ووقتهم ومالهم، واللجنة مفتوحة للجميع في المنطقة الشرقية التي يصعب تغطية نشاطاتها لكثرتها، واللجنة الأهلية على استعداد لدعم أي مشروع تكريمي للرياضيين والمتفوقين، ولا تمانع في إيجاد لجنة فرعية في محافظة القطيف تعنى بجهود أنديةها.

ومع احترامي للإخوة الذين قدموا نقداً لاذعاً لرجال الأعمال في منطقة القطيف، فإنني أعلن - من واقع التجربة العملية المرتبطة باللجنة الأهلية منذ

عشرين سنة - أن رجال الأعمال في القطيف قد قاموا بدور عظيم وجبار يشكرون عليه حين قدموا الجهد والوقت والمال، والقضية أنهم بحاجة إلى من يتواصل معهم. وإلا، فإنه لا يوجد مسبقاً رجل أعمال بالقطيف قد دعوته للدعم ورفض مطلقاً.

الأستاذ نادر السويكت (تربوي):

بداية، كل الشكر والتقدير لمعالي الشيخ فيصل الشهيل، وأقل كلمة تقال فيه أنه الشيخ الإنسان لكرمه ودعمه غير المحدود، ليس فقط للشباب والرياضة على مستوى المنطقة الشرقية، بل على مستوى المملكة، وهذا ما عرفنا عنه. وعطفاً على كلام الأستاذ منصور المتعلق بدعم رجال الأعمال في منطقة القطيف، فإني أود القول أننا قد افتتحنا مركزاً لتدريب الناشئين في المنطقة الشرقية، وبدأ انطلاقة في الأسبوع الماضي من مدينة الأمير نايف لتدريب الموهوبين، وحظي المركز بمشاركة أكثر من مائة ناشئ، كما لقينا الدعم من أحد رجال المنطقة وكان دعماً سخياً.

وفيما يرتبط بالرياضة، فهي تنقسم إلى ثلاثة أنواع، رياضة تنافسية خاصة بالأندية فيما بينها، ورياضة تنافسية بين الفرق المدرسية، ورياضة عامة مجتمعية، والرياضة في المجتمع تحتاج - في نظري - إلى تنسيق وتعاون ما بين الرئاسة العامة لرعاية الشباب ووزارة الشؤون البلدية والقروية ممثلة بالمجلس البلدي، والأستاذ جعفر الشايب بصفته رئيساً للمجلس البلدي بالقطيف معني بالأمراً أيضاً من أجل إيجاد ساحات احتضان وجذب للشباب الموجود في الأحياء والشوارع.

المحاضر:

يوجد ظاهرة لمستها في الدمام وأتمنى أن تكون منتشرة في جميع مناطق المملكة وهي وجود مراكز الأحياء برعاية من وزارة الشؤون الاجتماعية ك «مركز

الحمراء»، ولا أعلم إن كان مثل هذه المراكز متوفرة في محافظة القطيف؟ وفكرة المراكز قديمة منذ سنين، وهي فكرة ناجحة إذ إنها تتيح النشاط الرياضي للجميع، وهي تهتم بجميع الأنشطة الرياضية والاجتماعية وجميع شؤون الحي، وفيها الكثير من الأنشطة التطوعية.

مداخلة تحريرية:

ما هي الآلية المتبعة لإنشاء صحيفة يومية؟، أيضاً على المستوى الرياضي في المملكة، من يحاسب أو يسأل عن خسائر الكرة السعودية؟

المحاضر:

نظام المطبوعات الجديدة - نظام المؤسسات الصحفية - يوجب إبقاء المالك ويسمح بدخول المساهمين، وأن لا يقل عدد الأعضاء عن عشرين عضو توزع الأسهم بينهم، وهذه خطوة إيجابية في نظري، ويسمح لأي رجل أعمال أو لأي مجموعة منهم وحسب الشروط الموضوعية أن يتقدموا إلى وزارة الثقافة والإعلام لتدرس الموضوع، ومن الحميد أن نوجد حالة تنافسية بين الصحف المحلية لأن التنافس يولد التقدم والقوة التطورية.

أما عن وجود جهة مسؤولة عن المحاسبة، فلا يوجد في الرئاسة العامة لرعاية الشباب آلية لمحاسبة أنواع التقصير، عدا عن نقد في الصحافة يخرج من هنا أو هناك، والنقد في رأيي سبيل إلى إحداث الخطوات الإيجابية.

مدير الندوة:

في الختام يسعدني أن أشكركم معالي الشيخ باسم أهالي محافظة القطيف وأرحب بكم بيننا.

كلمة الختام للمحاضر:

أشكر الأستاذ جعفر الشايب على هذه الأمسية وكذلك الحضور، وقد سررت جداً بهذه الدعوة، وأتمنى أن تتضافر الجهود لخدمة الشباب من قبل الأجهزة الحكومية أو الأفراد أو الأندية، وأن يعلم الجميع أن خدمة الشباب من أهم الأعمال الجليلة في المجتمع الإنساني.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أبادل أستاذنا الفاضل معالي الشيخ فيصل الشهيل هذا الشعور الطيب، وأنا سعيد جداً بحضوره ومشاركته، وكذلك مشاركة الإخوة الأستاذ محمد البكر من جريدة اليوم، والأستاذ عبد الرحمن وسعادة اللواء عبد العزيز شباط وبقية الزملاء في هذا اللقاء الطيب والثري من خلال حضور الشباب ومشاركتهم، وآمل أن يدوم هذا التواصل والحوار في لقاءات قادمة إن شاء الله لتتناول قضايانا بمختلف اتجاهاتها من أجل إيضاحها والبحث فيها عن سبل تطوير واقعنا إلى الأفضل.



الندوة التاسعة عشرة



نحو تطوير العمل التطوعي

٦/٣/١٤٢٧هـ الموافق ٤/٤/٢٠٠٦م



■ سماحة الشيخ عبد الله أحمد اليوسف

عالم دين وكاتب

■ مدير الندوة: الأستاذ ذاكر علي آل حبييل*



السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد قرية حلة محيش في القطيف عام ١٩٦٣م (١٣٨٣هـ).
- تعلم القرآن الكريم في الكتاتيب الأهلية صغيراً، ثم التحق بالمدارس النظامية ليتم دراسة المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، ثم التحق بمعهد الإدارة العامة بالدمام لدراسة السكرتارية حيث أنهى دورة فيها.
- انتقل إلى الدراسة الحوزوية عام ١٩٨٢م (١٤٠٢هـ)، ودرس المقدمات والسطوح العالية.
- هو اليوم إمام الجماعة في مسجد الحلة، وله منتدى ثقافي كل ليلة اثنين وخميس يحضره لفيف من الشباب المهتم والمثقف. كما أن له كثيراً من الأعمال والمشاريع الثقيفية والخيرية.
- من مؤلفاته:
 ١. الإمام علي الهادي قراءة تحليلية للسيرة الفكرية والسياسية.
 ٢. الشخصية الناجحة. في ثلاث طبعات.
 ٣. الخمس تصنيفه وأحكامه.
 ٤. الصعود إلى القمة.
 ٥. الشباب هموم الحاضر وتطلعات المستقبل.
 ٦. المرأة في زمن المتغير.
 ٧. قواعد النجاح.
 ٨. الحوار الإسلامي رؤية من أجل إنماء السلم الأهلي.
 ٩. ثقافة العمل التطوعي.وغيرها من مؤلفات وأبحاث ودراسات.

نحو تطوير العمل التطوعي

مقدمة مدير الندوة

السلام عليكم أيها الإخوة الحضور، وأسعد الله مساءكم بكل خير. أحييكم في أمسيةٍ جديدةٍ من أمسيات منتدى الثلاثاء الثقافي، حيث نستضيف سماحة الشيخ عبد الله اليوسف متحدثاً عن أهم عمل أهلي نحظى به، أعني العمل التطوعي في المجال الخيري، وهذا المجال كما تعلمون، مجالٌ متخصصٌ، يستلزم وجود متخصصين في بعض مسأله الهامة. ولأنه يحتاج لمهام تطويرية، سيركز الحديث هذه الليلة عن تطوير العمل التطوعي.

نص المحاضرة:

إن حيوية أيّ مجتمع أو ركوده نتيجة منوطة بمستوى الثقافة السائدة فيه، فإذا ما سادته ثقافة منتجة ومتحركة وواعية، فسيكون مجتمعاً حيويّاً ومتحرّكاً ومتقدماً، أما إن سادته ثقافة سلبية ومتخلفة، فإن المجتمع سيصاب بالركود وانعدام الفاعلية. وثقافة التطوع هي جزء لا يتجزأ من مفهوم الثقافة بالمعنى العام، وانتشارها في أيّ مجتمع يعني تحريكه ودفعه نحو المزيد من الإنجاز والإنتاج في ميادين

ومجالات العمل التطوعي. وأما غيابها، فلن يكون في صالح تقدم وتطور العمل التطوعي.

والعمل التطوعي ممارسة إنسانية عرفتھا المجتمعات منذ القدم؛ لأنه ينطلق من إنسانية الإنسان، وهو الدافع الرئيس في أي عمل تطوعي؛ لأنه ينبع من ذات الإنسان بدافع اختياري وبحوافز دينية، أو اجتماعية، أو ثقافية، أو اقتصادية، أو حتى دعائية، من دون أي إلزام عليه؛ في حين أن الأعمال التي تنجز بعنوان الواجب لا تُعدُّ أعمالاً تطوعية؛ لأن الأعمال التطوعية هي التي تكون بدافع إنساني واختياري وبحوافز.

وفي الثقافة الإسلامية، حظي العمل التطوعي بمكانة عالية من الاهتمام، إذ نجد الكثير من النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة التي تحثُّ على كفالة الأيتام، ومساعدة المحتاجين والمعوزين والفقراء ومدِّ يد المساعدة للعاجزين والمعوقين والمساهمة في التعليم ونشر العلم والحفاظ على البيئة والمشاركة في العمران والتطوير، إلى آخر ما هنالك من مجالات متعددة ومتنوعة للعمل الخيري والتطوعي، بل وتجعل منه مصداقاً من مصاديق العبادة، كما تجعل من الساعي في قضاء حاجات إخوانه المؤمنين كالمتشحط بدمه في سبيل الله تعالى.

أسباب تراجع العمل التطوعي في المجتمع:

مع كل ما تمتلكه ثقافة التطوع في الإسلام من مخزون ثقافي وقيمي محفز ودافع للانخراط في مجالات العمل التطوعي، إلا أن الملاحظ في مجتمعنا هو تدني التفاعل مع مجالات العمل التطوعي ومؤسساته ولجانه، ويعود السبب في ذلك لأسباب عديدة، من أبرزها:

١. غياب ثقافة التطوع لدى كثير من الناس، وعدم إدراك المضامين النبيلة لأهداف الأعمال التطوعية، وعدم وضوح فوائد ومكتسبات العمل



الخيري والتطوعي.

٢. اهتمام الأفراد بالقضايا الخاصة، وعدم إعطاء أية أهمية لقضايا المجتمع والمصلحة العامة للأمة.

٣. وجود معوقات ومشكلات تعترض طريق العاملين في الأعمال التطوعية، مما يدفع بالكثير إلى الابتعاد عن المشاركة فيها.

٤. اختلاف الأولويات، حيث يتجلى ذلك في التركيز على قضايا تقليدية للعمل التطوعي وإهمال جوانب مهمة تحتاج إلى المزيد من الرعاية والاهتمام.

٥. تقليدية بعض قيادات العمل التطوعي وعدم قدرتها على إنتاج خطاب ثقافي تطوعي قادر على التجديد والفاعلية والتجاوب مع متغيرات العصر.

ولكي نستطيع تجاوز ذلك، لا بُدَّ من تفعيل ثقافة التطوع على المستويين النظري التأصيلي والعملي التطبيقي في البنية الاجتماعية، وهذا يتطلب ما يلي:

١. صياغة خطاب ثقافة التطوع بأسلوب جديد قادر على التأثير في الأجيال المعاصرة.

٢. التركيز على فوائد ومكتسبات العمل التطوعي للأفراد المتطوعين، كي تزداد القناعة بأهمية المشاركة في الأعمال التطوعية.

٣. ترتيب الأولويات في العمل التطوعي بما يناسب كل مجتمع وأمة، وبما يساهم في تلبية الحاجات الجديدة للمجتمع، وعدم الاكتفاء بالأعمال التقليدية كدعم الفقراء والمحتاجين، وإن كان هذا من صلب الأعمال التطوعية، إلا إنه توجد الآن أيضًا قضايا مهمة ورئيسة، كدعم المتفوقين

دراسياً، والمساهمة في توظيف العاطلين عن العمل، ودعم الإنتاج الفكري والثقافي وما شابه.

٤. استقطاب عناصر جديدة للأعمال التطوعية لبعث الروح الجديدة فيها، وإنتاج الأفكار القوية والبرامج الحديثة، وهذا يتطلب منح الفرصة لقيادات جديدة مؤهلة لقيادة المشاريع التطوعية.

٥. العمل على تجاوز العقبات والمشكلات التي تعترض طريق العمل الخيري والتطوعي وتشجيع المتطوعين ودعمهم معنوياً ومادياً لكي يزدادوا نشاطاً وإنتاجاً.

التطوع في لغة الأرقام:

بالمقارنة بين ما وصلت إليه المؤسسات التي تعمل في مجالات الخدمة الاجتماعية والإنسانية في بلاد الغرب وبين حال مؤسساتنا الخيرية، نجد الفارق كبيراً جداً؛ إذ نقول لغة الأرقام «أنه في أمريكا وحدها يوجد ٣٢,٠٠٠ مؤسسة خيرية بلغت ممتلكاتها عام ١٩٨٩م (١٤٠٩هـ) أكثر من ١٣٨ مليار دولار، كما يشارك في العمل التطوعي حوالي ٩٣ مليون أمريكي، يشكلون نسبة ٣٠٪ من مجمل الأمريكيين، ينفقون سنوياً ٢ بليون ساعة في العمل التطوعي لصالح الأطفال والفقراء والتعليم وقضايا أخرى»^(١).

ويقدر معدل التبرع المالي لكل أمريكي بـ ٥٠٠ دولار سنوياً، وقد تبرع الأمريكي «تيد تورنر» مؤسس شبكة cnn الإعلامية بثلاث ثروته إلى المنظمات الإنسانية في الأمم المتحدة، وتساوي مليار دولار أمريكي.

وعندما زار «إلكسيس توكفيل» الكاتب الفرنسي الولايات المتحدة في منتصف

(١) العمل التطوعي في خدمة المجتمع، ص ١٧، نقلاً عن جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ٥/٥/١٩٩٧م، موضوع أهمية العمل التطوعي عند المواطن الأمريكي، جيمس زغبي.

القرن التاسع عشر لاحظ أن الأمريكيين يتشاركون في كثير من الجمعيات التي ينظمونها لخدمة أغراض مجتمعاتهم، زراعية ومالية ودينية واجتماعية وجمعيات من كل نوع وفي كل اتجاه. وعلق «توكفيل» على هذا معتبراً أن هذه الجمعيات تمثل خاصيتين جديدتين في المجتمع الأمريكي ستؤديان إلى تقدمه بسرعة متفوقاً بذلك على أوروبا، التي كانت تسيطر على العالم في ذلك الوقت^(١). وقبل فترة زمنية قصيرة أعلن الملياردير الأميركي «بيل غيتس» عن تبرعه بمبلغ ثمان وعشرين بليون دولار من ثروته لأعمال الخير! أي ما يقرب من نصف ثروته!^(٢).

وفي بريطانيا، يوجد أكثر من ٢٠ مليون شخص من البالغين يمارسون نشاطاً تطوعياً منظمًا، أما في فرنسا فقد جاء في تقرير لجمعية فرنسا للشؤون الاجتماعية بأن ١٠ ملايين ونصف المليون فرنسي يتطوعون في نهاية الأسبوع للمشاركة في تقديم خدمات اجتماعية مختلفة تخص الحياة اليومية من مجالات التربية والصحة والبيئة والثقافة وغيرها وتتراوح أعمارها ٥١٪ من المتطوعين ما بين الخامسة والثلاثين والتاسعة والخمسين، ويمثل الطلبة نسبة ٢١٪ تتراوح أعمار المتطوعين منهم ما بين ١٨ و ٢٥ عامًا^(٣).

مجالات العمل التطوعي:

اتسع مجال العمل التطوعي ليشمل الكثير من المجالات التي لم تكن محل اهتمام في الماضي نظرًا لتطور مفهوم العمل التطوعي، واتساع الأهداف والغايات منه وتزايد الحاجات الجديدة التي تولدت مع تطور الحياة في مختلف أبعادها.

وفي تعاليم الإسلام وتوصياته، نجد تركيزاً على اتساع مفهوم الصدقة كأحد

(١) العمل التطوعي في خدمة المجتمع، ص ١٨، نقلًا عن جريدة الحياة بتاريخ ٢٩/٩/١٤١٩هـ، موضوع المواطنون وجمعياتهم والتقدم، حمدي صالح.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط، الأربعاء ٠٨ شوال ١٤٢٦هـ ٩ نوفمبر ٢٠٠٥ العدد ٩٨٤٣.

(٣) العمل التطوعي في خدمة المجتمع، ص ١٩، نقلًا عن جريدة الحياة بتاريخ ٣١/٣/١٩٩٨م.

روافد العمل التطوعي، فالصدقة ليست فقط إعطاء الفقير ومساعدة المحتاج بل إن النبي ص يقول: (إن على كل مسلم في كل يوم صدقة)، قيل: من يطبق ذلك؟ قال ص: (إماتتك الأذى عن الطريق صدقة، وإرشادك الرجل إلى الطريق صدقة، وعيادتك المريض صدقة، وأمرك بالمعروف صدقة، ونهيك عن المنكر صدقة، وردك السلام صدقة)^(١). بل يقول ص: (كل معروف صدقة)^(٢)، ويقول أيضًا: (أفضل الصدقة أن يعلم المرء علمًا ثم يعلمه أخاه)^(٣). كما يشيع في تراثنا الديني استخدام مفهوم فعل الخير للدلالة على الأعمال التطوعية والخيرية وفعل الخير في المنظور الإسلامي يشمل كل ما يسمى خيرًا وفيه فائدة للإنسان نفسه أو للمجتمع أو للأمة أو للبشرية جمعاء، وكلمة الخير تشير إلى أفضل الأعمال التي تتم بقصد وليس بعفوية، فالأصل في معنى الخير هو الانتخاب، وإنما نسمى الشيء خيرًا لأننا نقيسه إلى شيء آخر نريده ونقصده^(٤).

والغاية من فعل الخير عند المسلم هي حبُّ الله تعالى والحصول على رضاه، يقول تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾^(٥). ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾^(٦).

مجالات العمل التطوعي:

بنظرة فاحصة ومتأملة لمجتمعاتنا في عالم اليوم، نكتشف أهمية توسيع مجالات العمل التطوعي وميادينه في تغطية الحاجات الجديدة للمجتمع والمساهمة في التنمية الشاملة، والمساعد على حل المشكلات والأزمات

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص١٥٩٧، رقم ١٠٣٧٤.

(٢) ميزان الحكمة، ج٤، ص١٥٩٧، رقم ١٠٣٧٥.

(٣) ميزان الحكمة، ج٥، ص٢٠٧٤، رقم ١٣٧٩٣.

(٤) الميزان في تفسير القرآن، ج٣، ص١٣٢.

(٥) سورة الإنسان، الآية: ٨.

(٦) سورة الإنسان، الآية: ٩.

والكوادر و تغطية متطلبات المستلزمات الرئيسة للأفراد.

ويمكننا الحديث عن أبرز هذه المجالات في النقاط التالية:

١- الإرشاد الديني:

وهو الإرشاد الذي يقوم به العلماء بهدف التعليم والتربية، بدون أيّ مقابل مادي، ويُعدُّ من أفضل وأشرف الأعمال التطوعية، فقد روي عن الرسول الأعظم ص قوله: (يجيء الرجل يوم القيامة وله من الحسنات كالسحاب الركام أو كالجبال الرواسي، فيقول: يا رب أنى لي هذا ولم أعملها؟ فيقول: هذا علمك الذي علّمته الناس يعمل به من بعدك)^(١) وقوله ص: (إن الله وملائكته، حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر يصلون على معلم الناس الخير)^(٢). وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (معلم الخير يستغفر له دوابُّ الأرض وحيتان البحور وكل صغيرة وكبيرة في أرض الله وسماؤه)^(٣).

٢- التعليم المجاني:

وله أشكال عديدة من أبرزها بناء وتشديد صروح ومؤسسات تعليمية لخدمة التعليم المجاني من قبل القطاع الخاص، ومنها ابتعاث الطلاب المتفوقين لإكمال دراساتهم على حساب القطاع الأهلي أو من قبل المحسنين، ومنها إعطاء دروس في التقوية للمناهج التعليمية من دون أيّ مقابل مادي.

وللتعليم التطوعي دور مؤثر في نشر العلم وبسطه، كما أن للمتطوع ثواباً وأجرًا عظيمًا، فقد ورد عن الرسول ص قوله: (إن معلم الخير يستغفر له دواب

(١) ميزان الحكمة، ج ٥، ص ٢٠٧٤، رقم ١٣٨٠٠.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٥، ص ٢٠٧٦، رقم ١٣٨١٨.

(٣) ميزان الحكمة، ج ٥، ص ٢٠٧٦، رقم ١٣٨٢٠.

الأرض وحيثان البحر وكل ذي روح في الهواء وجميع أهل السماء والأرض^(١).

٣- التكافل الاجتماعي:

لأنه يقضي على الفقر والجهل والمرض، فمساعدة الفقراء والمساكين والمحتاجين وتلبية مستلزماتهم الأساس من مأكّل ومشرب وملبس ومسكن ومنكح يُعدُّ من الحاجات الأساس التي يجب أن تكون من أولويات العمل التطوعي. والسعي في قضاء حاجات المحتاجين يُعدُّ من الأعمال الصالحة وهو عبادة وله ثواب جزيل؛ فقد روي عن الرسول ص قوله: (من سعى في حاجة أخيه المؤمن فكأنما عبد الله تسعة آلاف سنة، صائمًا نهاره قائمًا ليله)^(٢). وقول الإمام الصادق (عليه السلام): (من قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله عزّ وجلّ له يوم القيامة مائة ألف حاجة من ذلك أولها الجنة)^(٣).

٤- التعاون الصحي:

يُعدُّ التطوع في الميدان الصحي من الأعمال المهمة في تنمية الوعي الصحي، والحفاظ على حياة الإنسان والمساهمة في إشاعة قيم التعاون الصحي بين الناس. ومن أبرز مظاهر التطوع الصحي تطوع الأطباء والممرضين والمسعفين لإنقاذ حياة المرضى من الخطر أو التخفيف من آلامهم وأوجاعهم.

ولعل أهم عمل في ميدان التطوع الصحي والطبي هو أن يتبرع شخص بأحد أعضائه وهو ما يزال على قيد الحياة، ويُعدُّ هذا العمل قمة التطوع في المجال الطبي، يأتي بعد ذلك التبرع بأحد الأعضاء بعد الموت بالوصية لإنقاذ مريض بأشد الحاجة لذلك العضو المطلوب. كما أن التبرع بالدم مظهر آخر من مظاهر

(١) ميزان الحكمة، ج ٥، ص ٢٠٧٦، رقم ١٣٨١٩.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٧٠٠، رقم ٤٤٥٢.

(٣) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٧٠١، رقم ٤٤٦٢.

التطوع الصحي، أضف إلى ذلك إلقاء المحاضرات والندوات التثقيفية في المجال الصحي والطبي والغذائي، كل ذلك يُعَدُّ من مظاهر التطوع الطبي. ومجتمعنا بحاجة ماسة لمثل هذا النوع من الأعمال التطوعية لأنها ما زالت محدودة وبحاجة إلى المزيد من الاهتمام في هذا الجانب.

٥ - الحفاظ على البيئة:

الحفاظ على البيئة من التلوث بمختلف أشكاله مجال آخر للتطوع، وتبدو الحاجة ماسة جداً لهذا النوع من العمل التطوعي نظراً لتفاقم المشكلات البيئية التي باتت تهدد العالم كله بكوارث خطيرة نتيجة للاعتداء على البيئة الطبيعية، وتلويث البحر والجو والفضاء الناتج من المصانع الضخمة وما تركه من مخلفات ونفايات صناعية ضارة بالبيئة، أضف إلى ذلك الاعتداء على الأشجار والغابات والمساحات الخضراء مما أدى لزيادة التلوث البيئي.

وفي الغرب، نجد الكثير من المنظمات والجمعيات التطوعية التي تُعنى بالتطوع البيئي، كمنظمة السلام الأخضر ومنظمات حماية البيئة. ومجتمعنا بحاجة ماسة إلى زيادة النشاط التطوعي في المجال البيئي، فقلماً نجد في العالم العربي منظمة أو جمعية تطوعية تهتم بالشأن البيئي، لذلك توجد ضرورة لإيجاد مناشط تطوعية وإعداد حملات للتوعية البيئية كالعمل على تنظيف الشواطئ والبحار والمحافظة على المحميات الطبيعية وزيادة المساحة الخضراء في كل مكان.

٦ - الدفاع عن حقوق الإنسان:

وله الكثير من المجالات، من أهمها الدفاع عن حقوق الإنسان المعنوية والمادية، فالله سبحانه وتعالى كَرَّمَ الإنسان، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا

تَفْضِيلاً ﴿١﴾.

وتحث تعاليم الإسلام بوضوح على وجوب احترام الإنسان وحماية حقوقه من التعدي والتجاوز والإهدار وحرمة مصادرة أي حق من حقوقه المشروعة، كما تقر حقوق الإنسان وتدافع عنها. ويُعدُّ هذا الجانب من أبرز مجالات العمل التطوعي التي تحتاج للمزيد من الفاعلية والنشاط في العالمين العربي والإسلامي، فاحترام حقوق الإنسان يُعدُّ علامة التطور الحضاري، في حين أن انتهاك هذه الحقوق دليل على التخلف الحضاري.

ويمكن للمتطوعين في مجال حقوق الإنسان المساهمة في نشر الوعي الحقوقي بين الناس وتعريفهم بحقوقهم وواجباتهم، وتأليف المصنفات في مجال حقوق الإنسان والدفاع عن أية انتهاكات تقع من أي جهة ضد الإنسان وحقوقه المشروعة.

التعقيبات والأسئلة :

السيد زكي الشعلة (عضو في جمعية خيرية):

عادة ما نركز في الجمعيات الخيرية على سد حاجات الفقراء، بيد أن الجدير بنا أن نسعى لإحالة المحتاج المستهلك إلى شخص منتج عبر اتباع آليات لبرامج تطوعية مساندة ومعينة وتؤكد اعتماد المحتاج على نفسه.

المحاضر:

في برامج بعض الجمعيات الإنسانية الغربية جدولة تهتم بتأهيل المحتاج بحيث يكون منتجاً عاملاً، وتغيب مثل هذه الجدولة عندنا، فالغالب أن نعطي المحتاج مساعدة من دون أن يكون هنالك برنامج من أجل تأهيله للعمل إذا كان

(١) سورة الإسراء: الآية: ٧٠.

قادرًا على ذلك. ولعلِّي أشير إلى جانب آخر، وهو الاهتمام العاطفي والسلوكي بأولاد المحتاجين، لما كان الفقر من أحد أسباب جنوح الأحداث فإنهم بحاجة ماسة إلى إنشاء لجان متخصصة لرعايتهم النفسية والاجتماعية والاهتمام بهم من الناحية العاطفية والسلوكية والنفسية وعلى الأخص الأيتام منهم.

الشيخ سليمان أبو المكارم (عالم دين):

مع ما ذكرتموه من معوقات للعمل الخيري، إلا أنني لا أزال أجد أن مجتمعاتنا عُرِفَتْ حقًا بفعل الخير، وكثيرًا ما وصف أهلنا بأنهم أهل الخير والعطاء. فهل بقي في هذه الأيام من تلك المعوقات شيء؟

المحاضر:

لقد تطرقت إلى المعوقات من خلال المحاضرة، وذكرت بعض الأسباب التي تدعو الناس لعدم الانخراط في مجال الأعمال الخيرية، ومن أهمها غياب ثقافة التطوع وتقليدية بعض قيادات الأعمال التطوعية والاختلال في الأولويات، وذكرت كذلك كيفية تجاوز تلك المعوقات. ولكن يمكننا أن نشير أيضًا إلى أهمية الالتفات إلى أن المؤسسات الخيرية بحاجة إلى إيجاد نظام خاص بحيث تفعل الإدارة بين فترة وأخرى لدورة أو لدورتين مع تجديد جميع الأعضاء حتى تتاح الفرصة للطاقات الجديدة لتكون هنالك فاعلية وروح سريعة وروح مبدعة ومطورة في هذا الجانب.

الأستاذ رضي الجنبلي (ناشط اجتماعي):

ذكرتم في معرض الحديث غياب ثقافة التطوع، ونلاحظ أن ثقافة التطوع عندنا في المجتمع معدومة أو شبه معدومة، حتى إن الطلاب في المدارس لا يلقنون مفهوم هذه الثقافة التطوعية، والأحرى بمجتمع يريد أن ينهض وبأمة تسعى إلى التنمية أن تبث روح ثقافة التطوع في المجتمع.

المحاضر:

في الحقيقة، إن ثقافة العمل التطوعي فعلاً غائبة عن مجتمعنا، وفي المدارس والمناهج الدراسية لدينا، في حين أصبح التطوع مادة تخصصية علمية تدرس في المناهج الغربية.

نحن بحاجة إلى أن تتسع مناهجنا التعليمية لهذه القضية، وأن تكون هنالك مبادرات شخصية أيضاً كنشر المؤلفات المعينة وإن كانت قليلة لدينا حتى على المستوى العربي في هذا الإطار، فالأدبيات في الثقافة التطوعية والخيرية محدودة جداً والدراسات قليلة في هذا الجانب. نذكر في هذا الإطار مؤلفاً لسماحة الشيخ محمد المحفوظ، وهو كتاب «السلام ورعاية المسنين» له دوره في تفعيل هذه الثقافة والتشجيع على تبنيها.

الأستاذ موسى رضوان (ناشط اجتماعي):

يعنى الإسلام بديمومة العمل الخيري والأوقاف، إلا أن مفهوم العمل التطوعي في مجتمعنا مفهوم متواضع جداً ومحصور بنشاطات محدودة، ولعل المشكلة تكمن في عدم مأسسة العمل التطوعي، فالعمل التطوعي في مجتمعنا عمل فردي يموت بموت أصحابه. فما هي في نظركم أسباب تدني روحية العمل التطوعي الجماعي في مقابل المجتمعات الأخرى الغربية؟

من جانب آخر، العمل التطوعي في الغرب مشروع متمثل في المؤسسات، ولكن العمل التطوعي في العالم العربي وبالذات في مجتمعنا لا يمثل سوى إشكالية. فما هو تعليقكم على ذلك؟

المحاضر:

هنالك أسباب متعددة، لعل أهمها تضخم الحالة الفردية والأنا لدينا في المجتمع، وعدم الانسجام مع الروح الجماعية، وغلبة الحالة المزاجية حتى في

إدارة المؤسسات الخيرية والتطوعية، وهذه مشكلة حقيقية نحتاج معها لأن نتعود الثقافة الجماعية والعمل الجمعي وعلى روح الجماعة.

نحن بحاجة ملحة لمأسسة أعمالنا الاجتماعية الخيرية، ولدينا على سبيل المثال، الوقف، فهناك أوقاف كبيرة في المنطقة ولكنها تدار بصورة فردية وغير مؤسسية ولا تخضع إلى نظام معيّن، وبالتالي، لا تجد لها تلك العوائد النفعية المأمولة. لذا، نتمنى أن تكون هنالك بادرة لأوقاف مشتركة بإدارة مشتركة.

ثم إننا لا نستطيع أن نعمم فكرة إشكالية العمل التطوعي في العالم العربي، ولكن يمكننا تصنيف العوائق المانعة دون إحراز العمل التطوعي كما ذكرنا سابقاً، فمؤسسات العمل الخيري قائمة، لكنها تفتقد في إدارتها إلى وجود نظام داخلي يحكمها وروح جماعية تديرها، وهي خالية من آلية التصويت بالأغلبية الديمقراطية، وربما فرضت عليها أحياناً قوة شخص معيّن في الرأي. ولكي نستطيع تحويل الأعمال التطوعية إلى مشاريع فإن هذا يحتاج إلى بثّ ثقافة تؤكد قناعة الناس وتزيد من وعيهم تجاه العمل الخيري.

مداخلة تحريرية:

لاشك أن الجمعيات الخيرية توسع مجالات عملها التطوعي إذا تم دعمها من قبل المجتمع، والمجتمع يحتاج إلى توعية في هذا المجال وفي مجال التعريف بحقوق الإنسان، فما هو الأسلوب الأنسب لبث روح العمل التطوعي في مجال حقوق الإنسان؟ وأين هو دور علماء الدين من هذا المجال؟

المحاضر:

إن مجال حقوق الإنسان مجال واسع جداً، وهو مسؤولية الجميع وليس فقط عالم الدين أو الخطيب أو المثقف، وكل إنسان منّا يمكنه أن يمارس الدور المختص به في مجاله المعيّن، فمن يستطيع أن يؤلف في هذا الجانب فليؤلف،

ومن بإمكانه أن يلقي المحاضرات ويقيم الندوات فليفعل، ولتقام ورش العمل في هذا الإطار لتعريف الناس بحقوق الإنسان وواجباتهم، وليس الأمر حصراً على عالم الدين فقط، فأمر ثقافة حقوق الإنسان ما زال في قصور حقوقه وعلينا أن ننشط هذه الثقافة.

الأستاذ سعيد الخباز (رجل أعمال):

أشير إلى نقطة يساء فهمها كثيراً عند الكلام عن العمل التطوعي، وهي الفرق بين العمل الربحي والعمل غير الربحي، المشكلة أننا نعتقد أنهما عملاّن مختلفان في إدارتهما وتقديمهما وقيادتهما نتيجة لترجمات خاطئة في علم الإدارة وعلم الاجتماع عن المفردات الأجنبية أو الغربية، وهذا الفرق هو فرق قانوني في علم الإدارة والقانون ما بين واجبات المؤسسات التجارية الهادفة للربح أو ما يترجم على أنه توزيع لأرباح المساهمين وخضوعها لقوانين الضرائب والمؤسسات أو المنظمات غير الربحية التي لا تخضع إلى توزيع أرباح أو ضرائب.

ونتيجة لهذا الخلط في الترجمة، فرقنا ما بين الطرق الإدارية والقيادية والمؤسسية لهاتين المنظومتين، وهما في الأساس لا تختلفان أبداً، والطريقة التي أدير بها مؤسستي الخاصة هي الطريقة نفسها التي تدار بها المؤسسة التطوعية، وبنفس التوجه والنظام وطرق الإدارة، ولا تختلف توسعه مكونات هذه المنظومة سواء تكلمنا عن مؤسسة خيرية أو تجارية.

أعتقد أن الذي نحتاجه في هذا المجتمع هو إعادة تثقيفنا بالطريق الواجب اتباعها في هذه المؤسسات وطريقة اتخاذ القرار في الأمور الإدارية، وبالديمقراطية في التشريع وفي الإدارة والتنفيذ.

المحاضر:

إذا كان المقصود موضوع الإدارة فلا اختلاف، فإن من هو ناجح في إدارة

مشروع تجاري - مثلاً - هو ناجح أيضًا في إدارة منشأة تطوعية. لكن العمل التطوعي وإدارة الأعمال التطوعية فيهما جانب آخر، وهو همُّ خدمة المجتمع من دون أيِّ مردود. وقد لا يبالي البعض بأهمية إنجاز إدارة المنشأة أو الهيئة أو النادي أو الجمعية الخيرية، بخلاف الأعمال التجارية ذات الربحية والفائدة والمردود، لذا، فإنه إذا لم يكن عند الإنسان إخلاص حقيقيٍّ فإنه سيؤدّي بالجمعية إلى عدم الفاعلية وعدم النجاح أو التقصير وعدم القيام بالدور الفاعل.

أما نقطة الديمقراطية في الإدارة فلا تحصر فقط في الترشيح والترشح، وإنما حتى في إدارة الجمعية بل في تشخيص الأمور، فتشخيصها أحياناً يوجد بها مورد للأخذ والعطاء، لأنه قد يختلف أعضاء الإدارة في هذا الجانب، إلا إذا أصبح رئيس الجمعية أو النادي أو المنشأة التطوعية دكتاتورياً، فذاك أمر آخر.

مدير الندوة:

ألا ترى أن من معوقات العمل التطوعي الاستفراد في الأعمال من قبل جهاز الطرد المركزي الداخلي؟ الحالة التي يستبعد معها الأكفاء وأصحاب التخصص ومن يفيد بشكل أو بآخر العمل التطوعي!

المحاضر:

هذه مشكلة كبيرة وموجودة فعلاً، وتقرن بمشكلة عزوف الكثيرين عن العمل التطوعي، ولكن قد يشار أحياناً بالاتهام إلى غياب من لديه الكفاءة وعدم تصديه للأعمال الخيرية، أو الأعمال التطوعية وابتعاده عن هذا الإطار لوجود حالة من الغياب والتغيب، فالمشكلة ليست دائماً في التغيب، وإنما هي أكثر في الغياب عن الارتباط بالحركة الاجتماعية، وهذه المشكلة تحل إذا فعّلنا دور الانتخابات للمؤسسات التطوعية لينتهي الأمر فيها إلى ذوي الكفاءات.



الأستاذ زكي البحارنة (ناشط اجتماعي):

ألا يؤيد سماحة الشيخ بأن تكون في محافظة القطيف جمعية واحدة تنصب وتنصر فيها الجمعيات الأخرى لتصير مركزية للجمعيات الخيرية كما هو الحال في جمعية البر في مناطق المملكة!

المحاضر:

أنا شخصياً لا أؤيد ذلك الأمر، لأنه يؤدي إلى فتور في العمل التطوعي ويؤدي إلى التركيز في بعض المناطق وإهمال مناطق أخرى، نحن بحاجة إلى زيادة الجمعيات الخيرية والمنشآت التطوعية في كل بلدة وقرية حتى يكون هنالك تنافس وفاعلية ونشاط. ولكن من الممكن إيجاد مجلس تنسيقي أو لجنة تنسيقية بين رؤساء الجمعيات أو رؤساء الأندية واللجان والصناديق الخيرية، وهذه الفكرة قد تحققت على أرض الواقع نوعاً ما. أما أن تكون جمعية مركزية فأعتقد أن أحد إشكالات المجتمعات العربية والإسلامية هي هذه المركزية فيها في الوقت الذي تمثل فيه غياب المركزية في العالم الغربي أحد عوامل القوة في مجتمعاتها.

مدير الندوة:

لا يفوتنا في نهاية اللقاء مع سماحة الشيخ عبد الله اليوسف أن نشكره على هذه المحاضرة القيمة لما أضاءت به على مجال العمل التطوعي، ونشكر أيضاً الحضور على مداخلاتهم.



الندوة العشرون



المجالس البلدية بين الواقع والدور والمأمول

١٣/٣/١٤٢٧هـ الموافق ١١/٤/٢٠٠٦م



■ الضيف: المهندس سعيد عبد الله الخرس

أمين المجلس البلدي لمحافظة الأحساء

■ مدير الندوة: الأستاذ سعيد الخباز*



* رجل أعمال، ناشط اجتماعي وكاتب.

السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد الأحساء ١٩٥٨ م (١٣٧٨هـ).
- مدير تنمية الاستثمارات وأمين المجلس البلدي في منطقة الأحساء.
- حاصل على بكالوريوس في الهندسة المعمارية عام ١٩٨٣ م (١٤٠٤هـ) من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.
- وحاصل على ماجستير تخطيط مدن وأقاليم عام ١٩٩٢ م من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن وكان بحثه بعنوان: «الانتقال السكني في بيئة عمرانية متحولة. الأحساء حالة دراسية» وشارك به في مؤتمر السكان العالمي الذي عقد في المكسيك عام ١٩٩٣ م، بالإضافة إلى حضوره العديد من الدورات والندوات المختصة في التخطيط العمراني والتنمية والسياحة.
- موظف في بلدية محافظة الأحساء منذ عام ١٩٨٣ م، وحتى ٢٠٠٥ م، متنقلاً بين إداراتها المختلفة حيث شغل منصب مدير التخطيط والتطوير لمدة خمس سنوات ثم منصب مدير تنمية الاستثمارات.
- شارك في العديد من الدراسات كممثل للبلدية إشرافاً في:
 ١. دراسات التطوير الإداري وتطبيقاته في البلدية (جزء من دراسة شاملة لأجهزة الأمانات والبلديات).
 ٢. دراسات خصخصة الأنشطة البلدية التي أعدتها مجموعة خبراء من صندوق النقد الدولي.
 ٣. مراجعة نظام البلديات والقرى.
 ٤. دراسات مخطط التنمية السياحية التي تقوم بإعداده الهيئة العليا السياحية.
- عضو لجنة الإشراف على الانتخابات البلدية في محافظة الأحساء.

المجالس البلدية بين الواقع والدور والمأمول

مقدمة مدير الندوة

لا تزال المجالس البلدية حديثة العهد في المملكة لكونها أول تجربة انتخابية عامة بعد انقطاع طويل. وقد شابتها بعض الإشكالات في العملية الانتخابية، وكذلك في ممارسة الدور والعلاقة بينها وبين الأجهزة التنفيذية (البلديات). حول هذه التجربة المهمة وانعكاساتها الإدارية والاجتماعية، والتحديات التي تواجهها، سيحدثنا المهندس سعيد عبد الله الخرس، أمين المجلس البلدي بمحافظة الأحساء عن تاريخ العمل البلدي في السعودية وتطوره، وتفعيل الدور الشعبي والنظام الإداري، فلنرحب به.

نص المحاضرة:

الحديث عن المجالس البلدية يجب أن يكون من خلال زاويتين، أحدهما متعلقة بمرحلة تشكيلها، والأخرى متعلقة بمرحلة ممارستها لمهامها وأعمالها، وفي كل زاوية يمكن رصد وملاحظة بعض الأبعاد الإيجابية، والأخرى السلبية، وستتناول قبل ذلك مدخلاً تاريخياً كمقدمة لفهم ما يجري عندنا، وذلك حسب ما يلي:

نشأة المدن وتحول الناس للعيش فيها بصورة متنامية وفق ما يعرف

بالتحضر:

يمكن رصد بدايات ظهور المدن منذ العصور القديمة، فقد ظهرت في الفترة ٤٠٠ - ٦٠٠ قبل الميلاد مدن معروفة من أهمها: أثينا وروما في أوروبا، وبيزنطة في تركيا، والإسكندرية في مصر. أما في العصر الإسلامي، فنلاحظ قيام مدينة بغداد والبصرة وقرطبة وغيرها من المدن باتساع الفتوح والغزوات.

في العصور الوسطى، كان للمعسكرات والكنيسة دور كبير في نشأة المدن في أوروبا، حيث كانت المدن تتكون وتنمو حولها، وقد استمر الحال كذلك حتى حدثت أوبئة واسعة، مما دفع سكان المدن للهجرة المعاكسة، فترجع سكان المدن إلى ما نسبته ٦٠٪ عما كانوا عليه، لكنه عاود ارتفاعه إثر انطلاق الثورة الصناعية التي أكسبت المدن خبرة في دعم استقرارها من خلال تحقيق مستويات عالية من الصحة والأمن والحماية للطبقات العاملة، وبدأت ملامح حركة التحضر تتأكد بمرور الزمن في المدن من خلال الهجرة المتزايدة من الريف باتجاه المدن.

نشأة العمل البلدي:

يمكن رصد أول إشارات وجود نشاط للخدمات البلدية في أوروبا وذلك في القرون الوسطى من خلال الخدمة العامة التي تستهدف المواطن كتطوير أساليب الصرف الصحي والتخلص من النفايات، وإنشاء الجسور وقنوات تصريف مياه الأمطار. كما يمكن رصد العديد من الأنشطة التي تدعم الخدمة العامة في العالم الإسلامي، كالتفتيش على الأسواق الذي ينسب للنبي ص والحديث المأثور «من غشنا فليس منا»، وكذلك الأوقاف العامة التي تستهدف خدمة عموم المسلمين ونقل المياه من عين زبيدة إلى المشاعر المقدسة في عهد هارون الرشيد وما شابه. ولم تظهر الخدمات بالمستوى الذي نعرفه حالياً إلا مع بداية الثورة الصناعية

في أوروبا في القرن الثامن عشر، وقد يكون أول ما برز في هذا الشأن علوم الهندسة المدنية من خلال تأسيس مدرسة الطرق والجسور في باريس عام ١٧٤٧ م (١١٦٠ هـ) وإنشاء أول شبكة عامة لتصريف السيول في لندن ثم تلتها باريس ونيويورك، وتعبيد الطرق في أمريكا وغيرها من الخدمات.

ولاشك أن أهم القفزات التي عملت على تطوير الخدمات البلدية قد حدثت بعد الثورة الأمريكية، وذلك من خلال دور المؤسسة العسكرية وشبكات السكك الحديدية وظهور علوم الهندسة المدنية والمعمارية والتطور في أنظمة المواصلات والاتصالات ونقل المعلومات.

تطور جهاز البلديات والمجالس البلدية:

أولاً/ عالمياً:

يشير التاريخ إلى أن فكرة المجلس البلدي فكرة قديمة جداً تعود في الأساس إلى أيام قدماء الإغريق ما قبل الميلاد، عندما كانت المدينة القديمة مستقلة استقلالاً ذاتياً تحت ما يسمى بـ (المدينة/ الدولة)، ثم تطورت فكرتها في المجتمعات الغربية خلال القرون الوسطى لتصبح جزءاً لا يتجزأ من كيان اقتصادي وتجاري واجتماعي أكبر وأشمل تحت مظلة الدولة.

وازدادت المجالس البلدية قوة وفعالية مع بداية الثورة الصناعية في إنجلترا عام ١٧٦٠ م (١١٧٣ هـ)، حيث وضع نظام انتخاب المجلس البلدي من قبل سكان المدينة، ومنها انتشرت إلى باقي دول أوروبا وأمريكا. ومع التطورات في جهاز إدارة المدينة، تحول المجلس البلدي إلى أحد الأعضاء المؤثرة في جهاز المدينة العصرية، وأصبحت مهام المجلس البلدي مكتملة لوظائف رئيس البلدية أو عمدة المدينة أو أمينها أو مدير إدارتها أو محافظها. وبادرت بعض المجتمعات بالفصل بين كل من السلطة التنظيمية والسلطة التنفيذية في إدارة المدن، وطفقت الأنظمة

بعد ذلك تهتم بعملية إصلاح واسعة للجهاز البلدي لضبط العلاقة بين رئيس البلدية والمجلس البلدي والإدارات الفنية فيها.

ثانيًا/ محليًا:

تعود تجربة المجالس البلدية في المملكة إلى فترة مبكرة في عهد الملك عبد العزيز (رحمه الله) الذي أعلن عن تأسيسها في عام ١٩٢٤م (١٣٤٣هـ)، عند دخوله مكة المكرمة وإعلان تأسيس مجلس أهلي فيها، وذلك ضمن منظومة البناء الإداري والمحلي، حيث ظهر أول مجلس بلدي في مكة المكرمة ثم في جدة ثم المدينة المنورة، ثم ظهر عدد من المجالس البلدية في العلا وينبع والوجه وتبوك وأبها والدمام والرياض، وعندما بدأت تلك المجالس ممارسة أعمالها كانت مرتبطة في تنظيمها ومتابعتها بمجلس الشورى.

وقد صدر أول نظام للانتخابات عام ١٩٣٨م (١٣٥٧هـ) شمل انتخابات المجالس البلدية وهيئات المطوفين والزمامة، وفي عام ١٩٧٥م (١٣٩٥هـ) أسست وزارة الشؤون البلدية والقروية، وفي عام ١٩٧٧م (١٣٩٧هـ) صدر نظام البلديات وأصبح الإشراف على المجالس البلدية من اختصاص الوزارة.

المجالس البلدية .. مدخل للإصلاح السياسي:

- يمكن النظر إلى عملية الإصلاح السياسي في بلادنا من خلال أربع مراحل:
- المرحلة الأولى/ إصدار الأنظمة الثلاثة، نظام الحكم ونظام مجلس الشورى ونظام المناطق.
- المرحلة الثانية/ تشكيل مجلس الشورى وزيادة عدد أعضائه وتشكيل مجالس المناطق والمحافظات من خلال التعيين.
- المرحلة الثالثة/ التحول إلى عملية الانتخابات في تشكيل المجالس.
- المرحلة الرابعة/ منح هذه المجالس مزيدًا من السلطات والصلاحيات.

وكلنا يعلم أن الانتخابات هي الوسيلة الرئيسة لإشراك قطاع كبير من المجتمع وتفاعله مع حكومته، وأنها تشكل آلية للمساءلة تضمن تجاوب تصرفات الحكومة مع رغبات المحكومين، وأن الحملات الانتخابية العلنية قادرة على إظهار شفافية أكبر في سياسات الحكومة وممارساتها. فهل حققت تلك الانتخابات المأمول، أم أنها عانت من بعض الإخفاقات التي قد يميل البعض للتقليل من أهميتها أو تبرير التسليم بضرورة حدوثها لأسباب ما زالت موضع جدل كبير؟

ويمكن إيجاز جانب من هذه الإخفاقات فيما يلي:

١. تشكيل المجالس البلدية عبر انتخاب نصف أعضائها فقط هو في الحقيقة سلب جزء من إرادة المواطن وحقه في ممارسة دوره الكامل بالمشاركة في اختيار ممثليه.

٢. حجب المرأة عن ممارسة حقها في المشاركة ضمن العملية الانتخابية كمرشحة أو ناخبة.

٣. قيام الانتخابات في غياب مؤسسات المجتمع المدني التي عادة ما توفر الأرضية المناسبة لدعم ممارسة العملية الانتخابية.

وقدر أي البعض أن لذلك ما يبرره، وذلك من واقع الخصائص الاجتماعية والاقتصادية التي نختص بها، ومن واقع تجارب الدول المجاورة ومنها:

أ - ديمقراطية القبائل والطوائف:

عدَّ بعض الباحثين القبيلة وحدة سياسية ما قبل قيام الدولة ومع وجودها، ولكن مع غياب مؤسسات المجتمع المدني والتكتلات السياسية - يمثل حلاً سياسياً لمشكلة سياسية - بمعنى أنها كانت بديلاً عن الدولة، وقامت بدورها حينما كانت غائبة، ثم تحول دورها مع قيام الدولة كتكتل شبه سياسي يعمل على الدفاع عن مصالحها وموقعها السياسي.

إن غياب مؤسسات المجتمع المدني التي توفر نماذج من الكيانات التي تحقق أهداف وتطلعات معينة لأبناء المجتمع جعل من القبيلة بديلاً ممكناً، كما هو الحال في العنوان الطائفي وما شابه.

ب - ديمقراطية الترف والطفرة:

لم يكن المجتمع السعودي مكثرثاً بهذا الحدث السياسي التاريخي المهم، فكان الإقبال على تسجيل أسماء الناخبين ضعيفاً للغاية، علماً بأن الانتخابية كانت منظمة تنظيمًا دقيقًا مع سهولة الإجراءات وضمن الحرية الانتخابية، وقد بلغ عدد الذين اقترحوا في كافة مدن المملكة نصف مليون ناخب فقط يمثلون ٥, ٢٪ فقط من عدد السكان البالغ ٢٠ مليون نسمة تقريباً، في حين أن الإقبال على الاكتتاب في بنك (البلاد) الجديد كان حوالي أربعين بالمائة (٢, ٨ مليون مكتتب). وقد لوحظ أن الكثير من المواطنين كانوا عازفين عن استخراج بطاقات الانتخاب، بينما دفعوا الرسوم مضاعفة لاستخراج البطاقات الشخصية للاكتتاب في بنك (البلاد) الذي وصل إلى حدّ الجنون.

ج - ديمقراطية العادات والتقاليد:

في المملكة، لا تحكمنا الأنظمة بقدر ما تحكمنا الأعراف والعادات والتقاليد، والأنظمة لدينا قائمة على أسس الأعراف والتقاليد والعادات أكثر من قيامها على أسس أخرى، فلو صدر غداً - على سبيل المثال - مرسومًا يسمح للسعوديات بأن يرشحن ويتخبسن كالأردنيات والكويتيات حديثاً لما تحقق فوز يذكر لهن من قبل الناخبين من الرجال والنساء على السواء. وعليه، فالمجتمعات القبلية مثل (الأردن، السعودية، العراق، الكويت) والمجتمعات الدينية المتمتمة (السعودية، الكويت، مصر) هي التي يتم فيها الانفصال بين السلطة وبين الشارع أو الرأي العام.



الأهداف من وراء تشكيل المجالس البلدية:

لا شك أننا أمام هذه الملاحظات لا بُدَّ أن نشير إلى ما تضمنه قرار مجلس الوزراء حول تشكيل المجالس البلدية من أهداف مهمة في سبيل التأكيد على البناء الديمقراطي وتنمية وازدهار كافة المناطق بالآتي:

١. توسيع نطاق المشاركة الشعبية في إدارة الشؤون المحلية.
 ٢. التأكيد على استمرار الدولة في طريق الإصلاح السياسي والإداري.
 ٣. إحكام الرقابة على أداء الأجهزة الحكومية ومراجعة الأنظمة والتعليمات.
 ٤. المراجعة الذاتية لكل الشؤون الداخلية.
- وقد تمت ترجمة هذه الأهداف بعدة لوائح وأنظمة تتمثل في اللائحة التنفيذية لانتخاب أعضاء المجالس البلدية ولائحة للطعون والتظلمات الانتخابية ودليل قيد الناخبين والمرشحين وما شابه.

ومن الأهداف أن تحقق هذه اللوائح ما يلي:

١. توفير كافة الضمانات التي تهيئ لإجراء الانتخابات والاقتراع في سهولة ويسر وفي المواعيد المقررة لها في أمن وأمان تامين.
٢. أن تكفل لكل من المرشحين التعبير عن نفسه وعن برنامجه وتضمن لهم الفرص المتساوية في ذلك.
٣. أن تعمل على تهيئة كل ما من شأنه أن يُعبّر الناخبون به عن رأيهم، واختيارهم لمن يمثلهم بكل حيادية ونزاهة، حتى تأتي العملية الانتخابية بالأصلح والأكثر نفعاً لمجتمعه.
٤. أن يدرك الجميع بوعي ويقظة وتفهم كامل أنه من غير الجائز شراء الأصوات بأيّ ثمنٍ كان، سواءً كان نقداً أو عينياً، ولا حتى عن طريق إقامة

الولائم، إذ إن الشخص الذي يقبل أن يبيع صوته أو يعرضه بثمان لاشك أنه مخادع ولا يوثق فيه بتاتاً.

٥. تهيئة وتدريب العدد اللازم من العاملين المشرفين على العملية الانتخابية لتحقيق ذلك الحدث بفاعلية ويسر.

المأمول لتحقيق هذا الأهداف:

أولاً/ تعزيز المشاركة:

المشاركة مفهوم مرتبط بالمجتمع المفتوح والديمقراطي، وهي مكوّن أساس من مكونات التنمية البشرية. ويتألف مفهوم التنمية البشرية من ثلاثة عناصر رئيسة هي:

١. تنمية الإنسان، أي تعزيز القدرات البشرية والصحة لكي يتمكن الناس من المشاركة الكاملة في مختلف نواحي الحياة.

٢. التنمية للإنسان، بمعنى توفير الفرصة لكل الناس لاكتساب حصة عادلة من المنافع الناتجة عن النمو الاقتصادي.

٣. التنمية بالإنسان، بمعنى توفير الفرصة لجميع أعضاء المجتمع للمشاركة في تنمية مجتمعهم.

ويمكن للمشاركة أن تتم مباشرة أو بواسطة ممثلين شرعيين. ولكي تكون المشاركة فعالة، يجب أن يتوفر لأعضاء الجماعات فرصة وافية ومتساوية لإدراج مطالبهم على جدول أعمال الحكومة، ولطرح همومهم تعبيراً عن الخيارات التي يفضلونها كحصولها نهائية لعملية صنع القرار.

ثانياً/ تطوير مؤسسات المجتمع المدني:

يمكن لمنظمات المجتمع المدني أن تسهم في تحسين إدارة الحكم عبر تعزيز

المساءلة والشفافية في النظام السياسي، كما يمكنها المساهمة في صياغة السياسات العامة وحماية الحقوق والتوفيق بين المصالح وإيصال الخدمة الاجتماعية، وهي بعملها هذا تعزز فاعلية المشاركة في الشؤون العامة وتقوي حكم القانون لتصبح وسائط مهمة للمحاسبة والشفافية والمشاركة بما يعود على المواطن بالنتفع والفائدة، والأهم تمثيله بفعالية أكبر من الأجهزة الرسمية.

ثالثاً/ تفعيل مشاركة المرأة:

تقترح أدبيات التنمية العالمية ثلاث مقاربات لدراسة موضوع التنمية والمرأة:

١. مقارنة المرأة في التنمية التي تشدد على الحاجة لمشاركة المرأة في المشروعات التنموية، وتسعى برامج هذه المقاربة إلى زيادة عدد النساء في الاستراتيجيات التنموية التقليدية.

٢. مقارنة المرأة والتنمية، التي تسعى إلى فرز هموم تنموية محددة تخص المرأة، ووضع برامج لتلبية هذه الحاجات، وتميل برامج هذه المقاربة إلى التشديد على الهموم المنزلية، مثل تأمين مياه شرب نظيفة، والأشغال اليدوية، وتحسين الخدمات العامة للنساء.

٣. مقارنة النوع الاجتماعي والتنمية التي تنظر إلى التنمية على أنها عنصر من عناصر تقويم دور المرأة في الحياة العامة، وتسعى مشروعات هذه المقاربة إلى فحص تأثير التنمية الاقتصادية في دور المرأة في المجتمع وإلى تحدي الأعراف التي تحد من الفرص المتاحة للنساء. فمثلاً، قد يسعى أحد مشروعات هذه المقاربة إلى نقل المرأة من مجال الحياة الخاصة إلى أماكن العمل العامة.

المجالس البلدية مدخل لتطوير نظام الحكم المحلي:

يمكن من خلال تحويل الحكومات إلى حكومات لا مركزية تحسين إدارة

الحكم عبر تعزيز المساواة والمشاركة والشفافية، وهو أمر مرغوب فيه لكل حكومات الدول النامية في جميع أنحاء العالم في سبيل بناء قدرتها الإدارية والمؤسسية، ويشير مفهوم اللامركزية إلى العملية العامة التي تنقل بموجبها السلطة السياسية والعمليات التنفيذية إلى هيئات حكومية على المستوى المحلي.

ولإدارة الحكم اللامركزي ثلاث فوائد أساس:

١. أن الإداريين المحليين يوفرون مجالاً أفضل وراحة أكثر، ويضعون المؤسسات الحكومية مباشرة في متناول السكان الذين تخدمهم.
 ٢. أن إدارة الحكم اللامركزية تخلق فرصاً أكثر لمشاركة الجمهور ومساهمته.
 ٣. في استطاعة الحكومات المحلية أن تكون أكثر تجاوباً وتكيفاً مع الأوضاع المحلية، الأمر الذي يؤدي إلى فاعلية أكبر.
- ولكن اللامركزية بحد ذاتها لا تضمن إدارة أفضل للحكم، فقد تخلق اللامركزية غير الفاعلة من المشكلات أكثر مما تحل. ولذا، فإنه لأمر أساس أن يتم تطبيق اللامركزية بعناية من أجل ضمان فاعلية المؤسسات المحلية.

أجهزة الحكم المحلي في المملكة:

الإدارة المحلية في المملكة هي أجهزة غير منسجمة وذات سلطات محدودة وميزانياتها مفروضة عليها، ويمكن تحديد هذه الأجهزة في مجالس المناطق ومجالس المحافظات والمجالس البلدية والإدارات التنفيذية التي تمثل الوزارات المختلفة.

وبمراجعة هذه الأجهزة نلاحظ التالي:

إن نظام المناطق الصادر بالأمر الملكي رقم أ/ ٩٢ وتاريخ ١/ ٣/ ١٩٩٢ م

(٢٧/٨/١٤١٢هـ)، هو أحدث محاولات تطوير الإدارة المحلية في المملكة العربية السعودية، وأنه يشتمل على محورين رئيسين، يتمثل الأول منهما في تحديد هياكل التنظيم الإداري المحلي، ويعمل الآخر على توسيع قاعدة المشاركة في صناعة القرار على المستوى الإقليمي عن طريق إنشاء مجالس المناطق. أما البلديات ومجالسها فهي شخصية اعتبارية ذات استقلال مالي وإداري، تمارس الوظائف الموكولة إليها بموجب هذا النظام ولوائحه التنفيذية، ويختص المجلس البلدي بسلطة التقرير والمراقبة، في حين يختص رئيس البلدية بسلطة التنفيذ.

المجالس البلدية كمدخل لرفع كفاءة أجهزة البلديات:

يمكن الاستفادة من معطيات المجلس البلدي الكثيرة المتعلقة منها بالنواحي القانونية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية لإحراز نتائج، منها:

- أن المجالس البلدية ستكون ذراعاً قانونية لرئيس البلدية ليستمد منها سلطته من قرارات يتخذها سنداً قوياً يحميه من بعض العقبات الإدارية التي تقف في وجهه وفي طريق البلدية.
- سيكون أعضاء المجلس البلدي درعاً قوية للبلدية في حماية قراراتها أمام المواطنين، لأن عضو المجلس سيكون له اتصال مع المواطنين في الدائرة الانتخابية، إذ أنه يمثل همزة الوصل بين البلدية والمواطنين من جانب، وبين البلدية والمسؤولين في أجهزة الدول من جانب آخر.
- يمكن تجييش وتعبئة أعضاء المجلس البلدي لمساعدة البلدية في طلب اعتمادات للمشروعات البلدية، وفي إقناع كثير من المؤسسات أو الأشخاص مما يدعم البلدية مادياً ومعنوياً.
- الاستفادة من خبرات بعض الأعضاء في إيجاد صلات متعددة مع الجامعات ومؤسسات البحث العلمي والمراكز الاستراتيجية في دعم

- الدراسات والخطط والأبحاث التي يمكن أن تقوم بها البلدية.
- الاستفادة من خبرات بعض الأعضاء المؤهلين فنيًا أو علميًا، أو في شؤون الحياة لإثراء العمل البلدي بالمنتج المبتكر والإبداع الجديد.
- وضع الفكر الاقتصادي المخزون لدى بعض الأعضاء في إيجاد ينابيع متجددة من الإيرادات المباشرة تمهيدًا لاستثمار البلدية ذاتيًا وتقليل حاجاتها إلى إعانات الدولة (الإيرادات غير المباشرة) لتحقيق طموحاتها.

العلاقة الإدارية بين رئيس البلدية والمجلس البلدي:

انطلقت في البلاد عمليات إصلاح واسعة تستهدف ضمان الأمانة ورفع الكفاءة والفاعلية. ولتحقيق هذه الأهداف، كان لا بُدَّ من ضبط العلاقة بين السلطات البلدية الثلاث، (الأمين / رئيس البلدية)، (المجلس البلدي)، (جهاز البلدية / الإدارات التنفيذية).

وقد تم تطوير عدة صور منه:

١. علاقة رئيس البلدية والمجلس البلدي: وقد كان هذا الأنموذج منتشرًا في أكثر من ٤٤٪ من بلديات أمريكا خلال فترة السبعينيات. ولها أنموذجان:

- أنموذج أن يكون الأمين قويًا ذا سلطات واسعة، وهو السائد في المدن الكبيرة، حيث يكون الأمين منتخبًا بدوره. وهو مناسب في المدن الكبيرة التي تتنافس فيها مصالح القوى المؤثرة والنافذة.
- أنموذج أن يكون المجلس البلدي قويًا ذا سلطات واسعة، وهو السائد في المدن الصغيرة حيث يتمتع الأمين بسلطات محدودة. ويحدث أن بعض إدارات البلدية ترتبط مباشرة بالمجلس البلدي.

٢. أنموذج المدير والمجلس البلدي. وقد كان هذا الأنموذج منتشرًا في أكثر من ٤٧٪ من بلديات أمريكا خلال فترة السبعينيات، وفي هذا الأنموذج يكون المدير معينًا من المجلس البلدي نفسه ومسؤولًا أمامه. وبالتالي، فهو في هذا الأنموذج يمثل المجلس البلدي ويكون مسؤولًا عن اختيار رؤساء الإدارات العاملة معه.

وبطبيعة الحال، إن اختيار الأنموذج المناسب يعتمد على عدة عوامل منها النمو العمراني، التداخل بين المدينة وضواحيها ومحيطها الإقليمي، تعدد الدوائر الحكومية المحلية، طبيعة الأنظمة والتشريعات، والعلاقة بين الجهاز البلدي والحكومة المركزية.

التعقيبات والأسئلة :

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

بداية، نشكر المهندس سعيد الخرس على حضوره ومشاركته، فهو من الكفاءات المهمة بقضايا المجلس البلدي، ومن ذوي الآراء والأفكار الكثيرة والمثمرة. ولذا، رأيت من المناسب في هذا اللقاء الطيب والمتخصص في موضوع المجلس البلدي أن يعبر عن تلك الأفكار في محضركم الكريم.

المهندس سعيد، ومن خلال حديثه الشائق، استعرض كثيرًا من الأفكار والنماذج في إدارة المجلس البلدي وفي عملية التطوير الإداري، وعرض كثيرًا من الموضوعات التي يحتاج كل واحد منها إلى لقاء خاص به من أجل أن يشبعه بحثًا ومناقشة، ولهذا المهندس اختصر الكثير من الأفكار والقضايا خلال المحاضرة.

وأود التعقيب في معرض الحديث بنقطتين:

النقطة الأولى / تتعلق بموضوع التطوير والإصلاح الإداري والاجتماعي، وهو نتيجة تابعة لتوجه الإصلاح السياسي بشكل عام، ومن المؤكد أن هنالك



ضرورة ملحة إلى اتخاذ خطوات إصلاحية نتيجة للتطور الطبيعي والمتغيرات التي يمر بها المجتمع، وإلى إجراءات جادة في الإصلاح يتعلق جزء منها بالأنظمة الإدارية، وبإعطاء فرصة أكبر للمشاركة الشعبية، ومن المؤكد وجود بعض العوائق التي تحتاج إلى إدارة سياسية قادرة على أن ترفع المجتمع لمواجهتها ومقاومتها من أجل تطويره، وإلاً بقينا في مكاننا دون تغيير، ولهذا أعتقد أن ما طرح من إشكالات تواجه الانتخابات، سواءً من ناحية مشاركة المرأة، أو من ناحية جزئية الانتخابات وغيرها، لا بُدَّ أن تسير باتجاه التصحيح من أجل أن تطور هذه التجربة التي مررنا بها.

النقطة الثانية/ تتعلق بالإدارات المحلية، فالتوجه العالمي لهذه المسألة يراعي تخفيف السلطات المركزية ومشاركة الشعب في اتخاذ القرارات وتحميله مسؤولية صناعة القرار والمجالس البلدية هي أحد هذه الآليات. وأتفق مع المهندس سعيد في أن الجهات المحلية قادرة على معالجة الأمور وعلى دراسة الحاجات المختلفة والتخطيط بشكل منسجم ومتكامل فيما بين جميع الأطراف.

الأستاذ نبيه البراهيم (عضو المجلس البلدي بمحافظة القطيف):

برأيي، أنه لم يهيا الجهاز التنفيذي بعد بالشكل الجيد القابل للتعامل مع النظام الجديد، وما زالت هناك حالة من عدم الانسجام بينهما، وكأن هنالك جسماً غريباً قد زرع في كيان البلديات، وهنالك صراع بين الرفض والقبول، وهذا ما نلاحظه في الطريقة الدفاعية التي يتعامل بها معنا كأعضاء في المجلس البلدي، وكنا نتمنى أن يكون هناك نوع من دراسة التنبؤات وإيجاد الحلول المناسبة.

وربما فهمت على أكثر من وجه. لذا، فإنني أتصور أننا بحاجة إلى عرض مذكرات تفصيلية لكل بند لكي لا نفهمها بطريقة ويفهمها الجهاز التنفيذي وعامة الناس أو الوزارة بطريقة أخرى.

المحاضر:

حينما صدر التوجيه الكريم والإدارة السياسية بتأسيس المجالس البلدية لم تعط وزارة البلديات أيّ وقتٍ كافٍ لوضع الأنظمة ومراجعتها وتطبيقها. ولذلك، احتاجت تلك المرحلة إلى تحدٍّ وعمل دؤوب في محاولة لإنتاج عمل مهم في وقت قصير وبجهود مكثفة. وقد وضعت الوزارة في خطتها أن تتم مراجعة التجربة بكل تفاصيلها لتفادي القرارات المتعجلة، ولكني أعدها كتجربة انطلاقاً من الصيغة التي تمت بها من واقع قربي وقراءتي للواقع.

أما المرحلة الثانية التي وضعت اللوائح التنفيذية فيها لعمل المجالس البلدية، فهي أيضاً تجربة جديدة لا نستطيع أن نضمن الكمال فيها، ولا نستطيع أن نضمن طرقاً معبدة وصدوراً مفتوحة لاستقبالها على اعتبار كونها عنصراً جديداً، لكن الموضوع - وكما ذكرت - طرح ونوقش بأعلى المستويات، وكان الطرح من زاوية أن هناك جهازاً بلدياً مكلفاً بإدارة مهام سنوية وله ميزانية سنوية لتطوير برامج ومشاريعه، وما لا ينفذ من برامج التطويرية يُعدُّ خسارة للمجتمع.

تحتاج المجالس البلدية - بلا شك - إلى كثير من الاجتهادات ومحاولة وضع الرؤى المجدية حسبما هو إيجابي، ولا ينكر أن التحدي - خصوصاً في السنة الأولى - سيكون كبيراً بقدر ما تعطى هذه المجالس من فرص متاحة. وقد يخسر المجتمع الكثير في البداية، لكنني على يقين من أن التجربة ستتحول إلى مزيد من النجاح بمرور الأعوام القادمة، وأتمنى أن تتغلب حكمة الإخوان في المجالس البلدية ورؤساء البلديات على الثغرات الحاصلة. وفي هذه المرحلة، يجب على كل عضو مجلس بلدي أن يرتقي بالمحور الاستراتيجي وأن لا ينزل إلى المستويات التفصيلية، لنستطيع أن نرتقي إلى مستوى التطلعات بعيدة المدى، وهذا كفيل لدفع هذه المرحلة بطريقة إيجابية.

الأستاذ عبد الله غراب (كاتب):

هل يحق للمجلس البلدي التدخل في الميزانية السنوية المخصصة للمحافظة فيما يخص المشاريع؟ وما هو السر في إعطاء رئيس البلدية حق النقض مع كونه واحداً في مقابل عشرة أشخاص في المجلس؟

المحاضر:

أبدأ بإجابة السؤال الثاني. ليس لرئيس البلدية حق (فيتو)، لكن حينما يختلف المجلس البلدي مع رئيس البلدية، فمن حق رئيس البلدية أن يرفع تظلمه إلى وزير الشؤون البلدية والقروية، ورئيس البلدية عضو من أعضاء المجلس البلدي يقرّر ويعترض كأى عضو، ولا يملك أكثر من ذلك. لكن لو رأى المجلس البلدي قراراً معيناً بغالبية الأعضاء، فبإمكان رئيس البلدية أن يعترض لدى الوزير لنقض هذا القرار، فإن رأى الوزير نقض القرار فله الصلاحية، وإن رأى أن قرار المجلس البلدي صائباً فسيتم تجاهل اعتراض رئيس البلدية.

أما عن إجابة السؤال الأول، فقد قلت - وللأسف - أن السلطة لم تفوض كاملة للمجالس وكذلك الميزانية، وما زالت دورة المشاريع والميزانيات خاضعة للأسلوب القديم، لكن أعضاء المجلس البلدي ورئاسة البلدية يعلمون حاجات البلد وهم عاكفون على وضع كل المشاريع التي يرونها ضرورية، ومن ثم يرفعونها إلى وزارة المالية.

الأستاذ طاهر آل درويش (شاعر):

ما مدى اطلاعكم ومتابعتكم للمخططات العقارية التي تكون بها خدمات للمواطن؟ فهناك أجزاء من المخططات غير موجودة كخدمات الحدائق والمستوصفات مثلاً!

المحاضر:

تم تقسيم المخططات إلى نوعين، المخطط حكومي ومخطط القطاع الخاص. وعادة ما تكون الخدمات من مدارس ومستوصفات وما شابه في ملكية صاحب الأرض، وإذا ما أرادت وزارة التربية أو الصحة أن تنشأ مدرسة أو مستوصفاً على هذه الأرض فلا بُدَّ من أن تشتريها من صاحبها، وفي مرحلة سابقة ضغط العقارين على الوزارة وعلى الحكومة لتخييرهم بين شراء الأراضي أو السماح لهم بالتصرف فيها، فأجازت الوزارة التخطيط بمجرد وجود خطاب من الجهة المعنية يوضح فيها عدم حاجتها لبناء مدرسة أو مستوصف أو ما شابه، وبوجود هذا الخطاب يسمح له بإعادة تخطيط الأراضي، وقد حدث ذلك في مرحلة من المراحل.

في مرحلة ثانية كانت العملية بالمقايضة، إذ يسمح بتخطيط نصف الأرض والتنازل عن النصف الثاني. وقد صدرت مؤخراً في هذه المرحلة توجيهات سامية بعدم التصرف في هذا النوع من العقارات أو تحويلها بأي صورة من الصور.

الأستاذ زكي البحارنة (ناشط اجتماعي):

تفضل المهندس سعيد الخرس باستعراض الإخفاقات والطموحات المتعلقة بتجربة المجالس البلدية، وأشار إلى أن هذه التجربة في نهاية المطاف هي محل دراسة واستعراض وتقييم، وهذا ما أتفق معه عليه.

والموضوع الذي أريد أن أذكره أن المجالس البلدية هي مجالس منتخبة من قبل الناس والشعب، وليست مؤسسة حكومية، حتى مع وجود أعضاء بالتعيين. وأريد أن أشير إلى أن تقييم تجربة المجلس البلدي يجب أن لا تقتصر على الجهات الرسمية، وإنما يجب إشراك الناس الذين انتخبوا لتقييم تجربة المجلس البلدي، فهل يوجد ترتيب لدى أعضاء المجلس البلدي لاطلاع الناس على ما يدور من أعمال في طور الإعداد والتنفيذ ليتمكن الناس من الحكم على التجربة وإعطاء



أبعاد أوسع لها؟ كما يمكنهم تحديد التقصير أو الفشل والنجاح؟ أين تكمن هذه الحالة في الجانب الرسمي أو الجانب الشعبي وما هو تعليق المهندس عليها؟

المحاضر:

فيما يتعلق بالمجالس البلدية والانتخابات وما جرى حتى الآن، فلا أملك الإجابة بشأن هذا الموضوع، لأنه متعلق بجهات أخرى هي التي تقرر في شأنها. وأما ما يتعلق باستماع المجالس البلدية لأصوات الناس واهتمامهم بتطلعاتهم وترجمتها في النهاية إلى مشاريع أو ما شابه، فأعتقد أن هذه الأمور هي أبسط المسؤوليات المتوقعة منهم. ولكن يبقى من الصعب أن تقيم التجربة في هذه السنة، أن المجالس البلدية دخلت البلديات والميزانيات معتمدة والقرارات متخذة، وقد تكون المشاريع أيضاً مجدولة؛ وعليه، فإنه من الصعب أن نرى ملامح تغيير قوية خلال السنة الأولى، لكن نتوقع أن نرى انعكاسات رؤية المجالس البلدية ملموسة في السنة القادمة إن شاء الله.

مداخلة تحريرية:

من الإشكالات التي واجهت تجربة انتخابات البلدية ما تم تسميته بنظام القوائم، حيث تم ترشيح مجموعة من القوائم تمكن للشخص أن يرشح شخصية دائرته، والثغرة تكمن في ترشيحه لأشخاص من الدوائر الأخرى، ويوجد في منطقة القطيف خمس دوائر واجهنا معها إشكالاً في الاختيار والانتخاب لمن لا نعرفهم أصلاً في الدوائر الأخرى. فكيف يكون الأمر عليه إذا كانت المدينة ضخمة كالرياض مثلاً!، كيف تمت معالجتها بهذا النظام؟ وهل تعدُّون ذلك ثغرة في نظام الانتخابات أم ترون أنه لصالح الانتخابات البلدية؟

المحاضر:

تمت مناقشة هذه المشكلة بشكل مفصّل أثناء وضع النظام؛ لأنه في الأساس

يجب أن تتم الانتخابات في دائرة واحدة، فكل مدينة تمثل دائرة انتخابية واحدة ويجب على المواطنين في هذه المدينة أن ينتخبوا أعضاءهم. وكمقدمة لهذا الكلام لما ورد الموضوع على أعضاء المجلس البلدي في تلك البلدية أو حتى الوزارة، كان الإجراء المفترض أن يرتب عدد الأعضاء بدرجة تصنيف البلدية، فالأمانة تعطي ١٤ عضوًا من فئة (أ)، وتعطي ١٢ عضوًا من فئة (ب)، وأخيرًا، ١٠ أعضاء، إلا أن هذا التشكيل قد انعكس. وقد وضعوا رؤية تتم فيها عملية الانتخاب في دائرة واحدة ينتخب فيه جميع الأعضاء، وهذا الأنموذج متعذر التطبيق إداريًا على الأقل في المدن الكبرى للمرشحين وليس للمواطنين، مما ينعكس على المرشح.

ولكي يضمن تنوع المرشحين من مختلف الأطر الجغرافية للمدينة الواحدة، قسمت المدينة إلى قطاعات بحيث يخرج مرشح من كل قطاع يمثله. لكن - للأسف - حصر موضوع الانتخاب لأهل القطاع نفسه، الذين رأوا في وقتها أنه غير مناسب. وقد يكون لهم مبرراتهم حسب ما رآه المسؤولون في وقتها.

الأستاذ عبد الله شهاب (أمين المجلس البلدي بمحافظة القطيف):

ألا ترى أن اللائحة التنفيذية أو شروط الترشح للانتخابات ناقصة وغير مواكبة للوضع الذي يعيشه المجتمع السعودي؟ فعلى سبيل المثال، من شروط الترشح لعضوية المجلس أن يكون المرشح قد أتم واحدًا وعشرين عامًا من العمر، وأن يجيد القراءة والكتابة فقط، ولم تحدد مواصفات أكثر دقة في ضوء توفر أصحاب الشهادات والكفاءات العلمية من حملة الدكتوراة والماجستير، ولدينا في القطيف كثير من أصحاب الكفاءات وحملة الشهادات العليا. ماذا لو انزلت المجتمع لشخص معين عمره واحد وعشرون سنة، ويجيد القراءة والكتابة؟ هل ترى أن هذه الشروط توازي العصر الذي نعيشه؟

ثم إن اللائحة التنفيذية لعمل المجالس البلدية لم تفصل بين رئيس المجلس

البلدي وبين رئيس البلدية، فهناك مجالس كثيرة يرأسها رئيس البلدية ذاته وهذا غير موضوعي! فهل هو قصور في اللائحة أم أن القصور لسبب معين آخر؟

المحاضر:

جرى الحديث في هذا مطولاً، وكان الموضوع محل نقاش وطرح، والنظرة إليه من منظور حق المشاركة على اعتبارها من حقوق المواطن التي لا تستطيع أن تسلبه إياها لأي عارض طارئ. ولكي يمارس عضو المجلس البلدي دوره الحقيقي، فإن أبسط شيء هو أن يجيد القراءة والكتابة. ومن الممكن أن يكون من ذوي الكفاءة العالية ومن الذين يستطيعون ممارسة الدور الأكبر. وبذلك يكون حق الترشح والانتخاب حقاً أولياً للمواطن لا يستطيع أن تسلبه منه بسبب عارض، والمبدأ قانوني أولي حتى في الانتخابات العالمية. ولهذا، طلب الحد الأدنى لممارسة المهنة وليس شيئاً آخر بالنظر إلى ١٧٨ مجلساً بلدياً في المملكة، وإلى بلديات مختلفة في البادية وفي أطراف البلد.

أما حديثك حول كون رئيس البلدية عضو في المجلس البلدي، فالنظام أيضاً لا يمنع ذلك من حق الترشيح لرئاسة المجلس، وحتى لو رشح وأصبح رئيس مجلس بلدي فلا يملك أكثر من الترشيح، لأنه لا يملك أي سلطة إضافية أكثر من الترشيح إذا ما تساوت الأصوات واللائحة واضحة في هذه النقطة.

الأستاذ فؤاد نصر الله (صحفي وكاتب):

أحب أن أشيد بتجربة الانتخابات البلدية في المنطقة الشرقية التي تفوقت على مستوى المملكة من ناحية اللوائح والنظم، ولعل الأغلب لا يعرفون أن اللوائح التي تتعلق بالانتخابات وضعت بدقة بالغة وربما خانت الترجمة بعض الفقرات.

وقد خرج وفد من مجلس الشورى إلى عدد من العواصم الأوربية للاستفادة من تجربة الانتخابات البلدية في تلك العواصم، وكنت أحد أعضاء اللجنة

الإعلامية بالشرقية، وكلفتُ بإلقاء عددٍ من المحاضرات التثقيفية التي تتعلق بعملية الانتخاب والترشح، وعندما ذهبت إلى بعض الدوائر لإلقاء محاضرات تحدثت إلى عدد من الموظفين العاملين في مجال الانتخاب، وقدمت بمقدمة كـ «جالب التمر إلى هجر»، وفيما بعد، اكتشفت أنني لم أذهب إلى هجر بل أتيت إلى أناس لا يعرفون المقدمات، لأن هناك الكثير من اللوائح والكثير من المعلومات التي لم تخرج من أدراج الأمانة حتى شكلت اللجنة الإعلامية التي حاولت قدر المستطاع أن تصل إلى الكثير من الموظفين العاملين في الدوائر الانتخابية.

وفيما يتعلق بالمجالس، فمن المفترض أن تستفيد في لوائحها من التجارب الأوروبية حسبما أدلى به أحد أعضاء مجلس الشورى في إحدى الجلسات بأمانة الدمام. أما نظام الدوائر وكما تفضل المهندس سعيد الخرس، فمن المفترض أن يكون دائرة واحدة، لكن نظام الدوائر بالطريقة التي حدثت تتيح لكل مواطن في المحافظة أن يختار هؤلاء الأعضاء جميعاً، وإن كانوا من مدن مختلفة، إلا أنهم سيشكلون في النهاية مجلساً واحداً وفريق عمل واحد لا يتحيز أحدهم لمنطقته، بل يكون محايداً لمصلحة المحافظة بأكملها.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

تمثل هذه المحاضرة - بشكل عام - جانباً نظرياً لدور المجالس البلدية وتشكيلها والانتخابات فيها وسبل تطويرها؛ وأنا أتمنى أن تكون هنالك لقاءات أكثر تفصيلاً لإجابة عن أسئلة الكثير من الإخوة التي تدور حول المجلس البلدي وخطته والأعمال التي قام بها الأعضاء خلال هذه الفترة، وأن تعقد - بإذن الله - تعالى لقاءات مباشرة مع المواطنين في أماكن مختلفة لتبادل الرأي في هذه القضايا.

مدير الندوة:

نشكر المهندس سعيد الخرس ونشكر تواجده فيما بيننا ونشكر في الختام



الحضور لتفاعلهم.

المحاضر:

أشكركم على هذه الاستضافة جميعاً، وبالخصوص الأستاذ جعفر الشايب، وأتمنى لأعضاء المجلس البلدي التوفيق، كما أود أن أشير آخرًا إلى أننا أمام تجربة جديدة في باكورة إثمارها، وأن الولوج إلى متطلبات عميقة قد لا يكون بالسهولة المتخيلة من الأعضاء، فهم في مهامهم ومسؤولياتهم ضمن وضع محدد بالميزانيات المعتمدة والبرامج المجدولة وأمور أخرى محسومة، ومن الصعب أن نطالبهم معها بتجاوز كثير من الإجراءات النظامية، أنهم أمام تحدياتٍ لا يُستهان بها.

أتمنى النجاح للإخوة الأعضاء فجهودهم تعزيز لتجربة الإصلاح وتعزيز لتجربة المجالس، وشكرًا للجميع.



الندوة الحادية والعشرون



اللقاء المفتوح مع إدارة مستشفى القطيف المركزي

٢٠/٣/١٤٢٧ هـ الموافق ١٨/٤/٢٠٠٦ م



■ الضيوف: أعضاء إدارة مستشفى القطيف المركزي وهيئته
الطبية

■ مدير الندوة: الدكتور كامل السيد علي العوامي*





الضيوف :

الدكتور علي محمد الحداد	مدير المستشفى
الدكتور حسن عبدالحميد الفرغ	المدير الطبي
الدكتور علي منصور القلاف	نائب المدير الطبي
الدكتور محمد مهدي الخاطر	رئيس قسم الأطفال
الدكتور نادر عبدالكريم الجشي	رئيس قسم الأشعة
الدكتور مصدق حسن الخميس	مدير العيادات
الدكتور علي حسن غالي	رئيس قسم التقارير
الدكتور بشير عبدالله السنان	رئيس قسم العناية المركزة والتخدير
الدكتور صالح علي الشرفاء	رئيس وحدة الكلى للأطفال
الدكتور أحمد عبدالله الفرغ	رئيس قسم الجراحة
الدكتور عيسى عبدالعال العقيلي	رئيس قسم الباطنية ورئيس وحدة القلب
الدكتور عبد العزيز عبدالله الجامع	رئيس المختبر
الدكتور محمد أنور طنطاوي	رئيس قسم النساء والولادة
الأستاذ عادل علي مديد	مدير التموين الطبي
الأستاذ عبد الرؤوف محمد حسن الجشي	مدير العلاقات العامة

اللقاء المفتوح مع إدارة مستشفى القطيف المركزي

مقدمة مدير الندوة

ضمن اهتمام منتدى الثلاثاء الثقافي في القطيف بدعم ورعاية المؤسسات الخدمية في المحافظة والتعرف على أوضاعها ومناقشة احتياجاتها، نستضيف هذه الليلة أعضاء إدارة مستشفى القطيف المركزي وهيئة الطبية في لقاء مفتوح يستعرضون فيه وضع ومسيرة المستشفى، والتحديات التي يواجهونها ويعبرون فيها أيضاً عن طموحاتهم وتطلعاتهم لتطوير الخدمات التي يقدمها المستشفى من خلال التواصل مع رجالات المجتمع ورجال العمال، ونشر ثقافة التوعية الصحية عبر مختلف الوسائل، فنرحب بكم وبجميع أعضاء إدارة المستشفى، فلنرحب بهم جميعاً.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أهنئ بداية الأستاذ الدكتور علي الحداد بمناسبة تسلمه مسؤولية الإدارة الطبية في مستشفى القطيف المركزي، وبقية الزملاء والأصدقاء الأعزاء المسؤولين في المستشفى ومديري الأقسام، وأشكرهم كثيراً لحضورهم ومشاركتهم لنا في هذا اللقاء الذي أتمنى أن يكون لقاءً أخوياً لتبادل وجهات النظر والأفكار، بغية تطوير

مرفق من أهم مرافق الخدمات في المحافظة، ألا وهو مستشفى القطيف المركزي. وقد تكون هذه المبادرة هي الأولى من نوعها في الالتقاء بمسؤولين من أحد المرافق الرسمية لأجل تبادل وجهات النظر وعرض ما لديهم أمام المجتمع، وهذا بحد ذاته يُعدُّ إنجازاً طيباً وفتحة خير للتعاون من أجل توظيف وجهات نظرهم وتصوراتهم وتطلعاتهم لتطوير هذا المرفق، للاستفادة من ملحوظات وآراء المواطنين والمهتمين بالشأن العام.

إننا اليوم أمام اختيار صعب يكمن في تحمل المسؤوليات المهمة في منطقتنا، التي يجب أن نقوم بواجبها، وينبغي أن نثبت لمجتمعنا وللآخرين بأن الكفاءات في مجتمعنا واعية لدورها، بل هي أفضل وأكثر إخلاصاً ورغبة في تطوير المنطقة والمحافظة وفي تقديم خدمات مختلفة على صعيد الوطن ككل. وعليه، فإننا نأمل من الإخوة المسؤولين في مختلف المرافق أن يكتفوا تواصلهم مع المواطنين من أجل تبيين وجهات نظرهم وآرائهم والاستفادة من الخبرات المختلفة.

الدكتور علي الحداد (مدير المستشفى):

إن المسؤولية التي ألقيت على عاتقنا هي حقاً مسؤولية كبيرة لم أكن لأسعى لشغل منصبها، لعلمي أنها مسؤولية جبارة، وتتطلب جهداً كبيراً يحتاج إلى كثير من المعونة والمساندة من مختلف الجهات ومن منسوبي المستشفى وأهالي المنطقة والمسؤولين. ولكن الأمر كان نزولاً عند رغبة ودعم بعض الإخوة المسؤولين في مديرية الشؤون الصحية والوزارة، وأتمنى - إن شاء الله - أن نقوم بمهمتنا على الوجه المطلوب، وأن نصل إلى المستوى المنشود.

الحديث في هذه الليلة سيدور حول نقاط أبرزها:

أولاً / مسيرة المستشفى:

تم إنشاء المستشفى منذ عشرين سنة، في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك

فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - في سنة ١٩٨٧ م (١٤٠٧ هـ)، وقد بدأ المستشفى بتقديم خدماته منذ ذلك الوقت، وتطورت هذه الخدمات تدريجياً، وقد بدأت مسيرتي في هذا المستشفى منذ بدأ تشغيله التدريجي، وتحديدًا سنة ١٩٨٨ م (١٤٠٨ هـ)، تخللتها سنوات الدراسة والتخصص في مستشفيات داخل المملكة، وعدت مرة أخرى إلى المستشفى ومازلت إلى اليوم حاضرًا، وقد عملت فيها كطبيب مقيم وأخصائي، ثم تدرجت إلى استشاري واستلمت رئاسة القسم حتى صرت نائبًا للمدير الطبي، ثم مديرًا طبيًا، وأخيرًا مديرًا للمستشفى.

ثانيًا/ عوامل التراجع التي أثرت في المستشفى:

بدأت مسيرة المستشفى بداية طيبة حيث كانت الإمكانيات متوفرة ومتاحة، وكانت الظروف في ذلك الوقت تساند نهوض المستشفى وتطوعاته، فكان ذلك العهد عهد رخاء نسبي، وهو من أهم العوامل التي أدت إلى بروز المستشفى، إضافة لوجود طاقم طبي متميز ما زال البعض منه قائمًا على رأس العمل إلى اليوم. وكذلك، فإن الشركة المشغلة للمستشفى في ذلك الوقت كانت ذات كفاءة عالية، وقد استمرت لعدة سنوات قاربت الثمان، إلا أن المهمة أسندت بعد ذلك لشركة مشغلة أخرى في ظل سياسة التقشف، فلم تتمكن من بذل العطاء المراد منها، تزامن ذلك مع تطور عمراني وتوسع جغرافي وزيادة في عدد السكان. وفي المقابل، بقيت البنية التحتية للمستشفى كما هي، حيث لم يكن هنالك مجال للتوسع، وربما كان ذلك لعدم التخطيط المسبق، فالمستشفى افتتح منذ عشرين سنة، وربما كان التخطيط لبناء المستشفى قبل إنشائه بعشر سنوات أو خمس عشرة سنة، ومخطط كهذا لم يكن له أن يتصور أو يستوعب الحاجة الفعلية التي نعيشها اليوم.

جميع هذه الأمور أدت إلى تدني الخدمات في المستشفى وأخذت بمستواه إلى الانحدار. وشاءت الظروف أيضًا أن تتوالى على المستشفى إدارات مختلفة بعد تغيير الإدارة الأولى التي كان لها دور إيجابي فاعل في دعمه، مما أدى لوصولنا

إلى ما نحن عليه في هذا الوقت. ومع هذا، لا أنكر أن كل الإدارات عملت منفردة بقدر ما تتمكن من أجل إحراز إنجازات في ظل الظروف التي واكبتها باجتهادات، أصاب بعضها وأخطأ بعضها الآخر.

ثالثاً/ من التراجع إلى التقدم:

حظيت الإدارة الأخيرة بالتوفيق من الله وبمساعدة الظروف التي تبدلت إلى الأفضل بتولي وزارة الصحة من قبل وزير جديد، حيث بدأ الانفراج على مستوى وزارة الصحة ككل، وليس على مستوى المستشفى فقط. ويعلم الجميع ما تم من إنجازات وتطورات ومشاريع في المستشفى خلال هذه الفترة، فقد تم تحديث قسم العناية المركزة الكبرى، والعناية المركزة للأطفال، وقد كان لمديرية الشؤون الصحية ووزارة الصحة وأهالي المنطقة دور إيجابي وفاعل في حصول مثل هذه التطورات.

رابعاً / طموح وتحديات:

ما زالت الاحتياجات كبيرة والطموحات كثيرة، والخدمات ما زالت في الوقت ذاته قاصرة، لكن الأمل المنشود كبير. وقد تلقيت الكثير من المساندة من الإخوة وأهالي المنطقة، والدعم الكبير من مديرية الشؤون الصحية ممثلة بالدكتور عقيل الغامدي، ومعالي وزير الصحة الدكتور حمد المانع، ووكيله الدكتور منصور الحواسي.

إننا نجهد حالياً من أجل تجاوز الكثير من المعوقات التي نواجهها، وأهمها:

١. نقص الكادر الطبي والفني وخصوصاً في طاقم التمريض.
٢. إشكالية الشركة المشغلة للمستشفى حالياً، التي تبقى على إنجاز مهامها مدة السنتين القادمتين، وربما تم لنا بعدها إحلال نظام التشغيل الذاتي الذي عمّل في بعض إدارات المستشفيات الأخرى.



٣. مشكلة تمويل المستلزمات، ونحن على اتصالٍ يوميٍّ مع المسؤولين في مديرية الشؤون الصحية.

٤. الحاجة إلى التوسعة وإضافة بعض الأقسام، مثل الحاجة إلى توسعة قسم الطوارئ، وإيجاد أماكن جديدة للسجلات الطبية، ووحدة غسيل الكلى، ومختبر للقلب، ووحدة المناظير، وإعداد مركز للدراسات والبحوث، وسينعكس هذا على إيجاد مساحات أكبر لأماكن مختلفة في المستشفى، كالعناية المركزة والعمليات، ووحدة الحروق وأقسام أخرى.

الدكتور حسن الفرج (المدير الطبي للمستشفى):

افتتح خادم الحرمين الشريفين المغفور له الملك فهد بن عبد العزيز المستشفى في ١٨ / ١١ / ١٩٨٦ م (١٦ / ٣ / ١٤٠٧ هـ) وشيّد المشروع على مساحة قدرها ٢٧٠,٠٠٠ م^٢، خصص منها ١٦٠,٠٠٠ م^٢ لإقامة المشروع، و١١٠,٠٠٠ م^٢ للتوسعات المستقبلية، وتبلغ المساحة العامة لمبنى المستشفى ذي الثلاثة أدوار ٣٢٠,٠٠٠ م^٢، بسعة ٣٨٥ سريرًا، كما تبلغ مساحة المباني والملحقات التابعة لها ٣٨٠,٠٠٠ م^٢ موزعة على الإسكان للأطباء، وسكن للطبيبات، وآخر للاستشاريين والفنيين، ومبانٍ خاصة لسكن التمريض.

أيضًا يوجد في المستشفى مسجد يتسع لمائتي مصلي، ومكتبة. ويحتوي السكن كذلك على مركز ترفيهي؛ ويتكون من صالة للألعاب وبركة سباحة دولية وملاعب كرة سلة وطائرة وكرة يد وتنس أرضي وبريد وسوبر ماركت. وتبلغ التكلفة الإجمالية للمستشفى حوالي ٣٦٠ مليون ريال.

الدكتور علي الحداد (مدير المستشفى):

مما يؤلمنا ويؤثر في نفوسنا حقًا السمعة التي ما زالت تلحق بمستشفى القطيف

المركزي من وجود خدمات متدنية فيه، بل وصل الأمر بالبعض إلى توصيفه على أنه مستشفى للأموات. ولو تسنى للإخوة النظر إلى جميع المستشفيات نظرة مقارنة لاتضح لهم مشكلات أكثر وأكبر مما شهدوه في مستشفى القطيف المركزي الذي يخدم شريحة متداخلة مع بعضها البعض يتجلى من خلالها كل حدث صغير أو كبير، بعكس المستشفيات التي تخدم شرائح متباعدة كمستشفى الدمام المركزي، ومستشفى الولادة والأطفال، ومستشفى الجبيل، ومستشفى الملك فهد الجامعي.

نعم، الخدمات ما زالت قاصرة، ونتطلع إلى الأفضل بجهود المختصين، وبتغيير الفكرة السلبية التي يحملها جمهور العامة لما لذلك من الأهمية التي تعطي من خلالها الدعم الأكبر للإخوة العاملين في المستشفى.

التعليقات والأسئلة :

الأستاذ ميرزا العلوان (مهندس مدني):

ألا ترون أن التحول إلى التشغيل الذاتي مع ما ذكرتم من شكوى متعلقة بالكادر المشغل للمستشفى سينقل الحال مع وجود هذا التقصير من سيئ إلى أسوأ؟

الدكتور علي الحداد (مدير المستشفى):

لقد ذكرت وجود مستوى من التدني في خدمات المستشفى، وبالكلام عن طاقم الأطباء في المستشفى ودورهم العملي، فإننا نتكلم عن شرائح مختلفة من الأطباء، استشاريين وأخصائيين ومقيمين، وهنالك في طبقة الاستشاريين والأخصائيين أطباء يوصفون بالتميز والكفاءة العالية جدًا، وربما كان القدر أنهم يعملون في مستشفى مثل مستشفى القطيف المركزي أو أي مستشفى في وزارة الصحة بشكل عام، وهم على كفاءة تمكنهم من إحراز المناصب في كبرى المستشفيات، وأحدد أن القصور الملحوظ ليس فيهم، وإنما في فئة محدودة جدًا

من الأطباء المقيمين، وهذا الإشكال موجود - مع الأسف - في جميع المستشفيات، وليس فقط في مستشفى القطيف المركزي، ونحن في سعي مستمر لتلافي هذا القصور عبر القيام بمزيد من الدورات التدريبية لهذه الفئة من الأطباء المقيمين وبتوجيه من وزارة الصحة.

الأستاذ يوسف الأمير (موظف أهلي):

يتحمل المستشفى أعباء إضافية لوقوعه على خطوط سريعة ترتفع فيها نسبة الحوادث، خصوصاً على طريق الظهران الجبيل السريع، فهل يؤخذ هذا الأمر في الاعتبار من ناحية التوسع في أقسام وطوارئ المستشفى؟

من جهة أخرى، يكثُر الحديث عن التأمين الصحي في الفترة الأخيرة، فهل هنالك تصور وأنتم مقدمون على العمل في تطوير المستشفى تخشون فيه من أن يقطع بكم في مرحلة من المراحل وتذهب جهودكم أدراج الرياح؟

الدكتور علي الحداد (مدير المستشفى):

فيما يرتبط بفكرة التوسع، نظراً لوقوع المستشفى على الطريق السريع، فإن الفكرة مطروحة من قبل إدارة المستشفى؛ لكثرة الحالات التي يتلقاها قسم الإسعاف بصفة شبه يومية، ويوجد في الوقت الحاضر مساحٍ جديده للتقدم في خطواتها، كما قد خصصت لها ميزانية مرسومة.

وتتضمن الخطة الحالية توسعة لقسم الإسعاف، وتوسعات أخرى، تشمل وحدة الحروق والمناظير ومختبر القلب وغسيل الكلى والسجلات الطبية، هذا، وتتطلع وزارة الصحة لتوسعة المستشفى بشكلٍ إجماليٍّ وليس فقط لأقسام محددة. كما أن هنالك طرحاً يقضي بإنشاء مستشفى للولادة والأطفال مجاوراً للمستشفى الحالي، ما زال في طور النقاش بين المسؤولين في المديرية ووزارة الصحة وأعيان البلد.

أما قضية التأمين الصحي، فلا أعتقد أنه سيجهض هذا المشروع؛ لأن الوزارة متجهة الآن لبناء مدن طبية، وحدثت البدايات فعلاً في مكة المكرمة وجدة. وقد أكد الدكتور منصور الهواسي وكيل الوزارة للشؤون التنفيذية على ضرورة إنشاء مدن طبية متكاملة.

الشيخ سليمان أبو المكارم (عالم دين):

يجب أن لا نأخذ حصول تقصير أو أخطاء في المستشفيات الأخرى كمبرر لحدوث الأخطاء وللقصور لدينا، والمستشفى - بلا شك - كبقية الدوائر في منطقتنا التي ينعكس الأداء فيها على سمعة المنطقة ككل. وما أرغب في قوله، هو أن تشدوا الهمة جميعاً ليتضح انعكاس أدائكم الطيب على سمعة المنطقة، ولتثبت جميعاً أننا، وعلى أي مستوى مؤسسي، أهل للجدارة في العمل والإدارة. وأتوجه إلى الطاقم المحترم بتساؤلين: لماذا تتجاوز فترة الحصول على المواعيد الشهر والشهرين وأكثر؟ ثم ما الذي يمكنكم فعله إزاء سدّ النقص والقصور الحاصلين في المستشفى؟

الدكتور علي الحداد (مدير المستشفى):

أنا لا أبرر الأخطاء والمضاعفات الحاصلة عنها كونها تحصل في مستشفيات أخرى، نظراً لأن إشكالية الأخطاء معروفة عالمياً في جميع مستشفيات العالم. أما المواعيد الجديدة فإنها تكون خلال أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع، وهناك مواعيد تعطى في فترة تقل عن الأسبوع في بعض الأقسام، وإذا كان هناك من أقسام تطول فيها المواعيد لأربعة أسابيع، فالمشكلة الكامنة وراء ذلك، هي عدم اتساع المجال في العيادات. لذا، فإنه، من ضمن تطلعاتنا المستقبلية بناء برج طبي واستحداث عيادات جديدة تغطّي من قبل كادر طبي شامل، كما نتطلع إلى نقل السجلات الطبية ووحدة الكلى لإيجاد متسع كبير للعيادات، كل هذا سيسهم بإذن



الله تعالى في التقليل ما بين فترة المواعيد وسيساعد على تقاربها.

الدكتور أحمد الفرج (استشاري جراحة):

فيما يختص بإحصائيات الأخطاء الطبية فإن الإحصائيات غير موجودة لا على المستوى المحلي فقط، بل والإقليمي والدولي أيضاً، وهذا ما يجعل التقييم ناقصاً، إذ كيف لنا وللآخرين أن نقيم مستوى الأخطاء الطبية بدون وجود إحصائية؟ ولا نستطيع القول بأننا أفضل من غيرنا في هذه الناحية، ولكن يهمننا في الوقت ذاته سمعة المستشفى والأطباء والخدمة التي تقدمها للمرضى قبل كل شيء.

هناك حلول يشترك فيها المواطنون مع الأطباء لسدّ النقص والخلل من خلال مجلس إدارة للمستشفى الذي غالباً لا يتكون فقط من منسوبي المستشفى بل من أعيان البلد، يجتمعون فيه بشكل دوريّ ويناقشون ما يحتاجه المستشفى بتكافل من اتحاد الجانب الرسمي والمدني.

نقطة أخيرة أوّد التنويه لها، وهي أن المستشفى في أفضل حساباته يقتضي وجود ٣٨٥ سريرًا، لكن مبناه والبنية التحتية تخدم ١٥٠ سريرًا فقط.

الأستاذ ذاكر آل حبيب (كاتب وناشط حقوقي):

هل تتبع أمور الصيانة والنظافة لمشغل المستشفى أم إلى جهة أخرى؟ وماذا عن ما نسمعه من شكاوى تتذمر من سوء خدمة النظافة في المستشفى؟ ثم إنكم ذكرت في معرض الحديث النقص الحاصل في الكادر التمريضي. ولعلّي أسأل هنا عن المستوى المتدني للخدمة التمريضية، والتدني العام على مستوى مراكز الصحة الأولية، الذي لا يختص به مستشفى دون آخر، من سوء معاملة الممرضات سواءً في المستشفيات، أو في مراكز الرعاية الصحية، فهل أخفقت الإدارة في التعامل بشدّة مع استهتار هذه النوعية من الممرضات؟

وأخيراً، هل هناك بالفعل نقص في الدعم الدوائي أو عدم المقدرة على



استجلاب الأدوية يواجه إدارات المستشفيات على مستوى الوزارة؟

الدكتور علي الحداد (مدير المستشفى):

موضوع الصيانة أمر ضمن عقد الشركة المشغلة، وهي المسؤولة كذلك عن الصيانة التي يحتاجها المستشفى، ومع ذلك تبقى مجموعة من المسؤوليات هي غير داخلة في الضمن، ولعل القصور الظاهر من ناحية النظافة يجب أن يعالج من قبل الشركة المشغلة بتوفير مزيد من العمالة غير السعودية، لكن الأمر لم يهمل، فقد اجتمع عدد من المسؤولين في المستشفى لمناقشة موضوع النظافة، وقد أشار مدير الخدمات المساندة إلى أن بعض الأمور تحتاج إلى تغيير، وذكر أن لجنة مختصة بالبيئة زارت المستشفى وشهدت من خلال المقارنة مع المستشفيات الأخرى أن مستشفى القطيف المركزي هو الأفضل من ناحية النظافة. وتسعى إدارة المستشفى بدورها لتحقيق الأفضل دائماً؛ لأنها تظل مراقبة من قبل إدارة المتابعة في الشؤون الصحية ومن قبل المواطنين، وما تزال هناك متابعة مستمرة لبعض الأمور المتعلقة بالبنى التحتية التي تحتاج إلى بعض التغييرات.

وعن المشكلات التي نواجهها من قبل طاقم التمريض، فنحن متفائلون من جهة حلها أو تقليصها من خلال ما نخرج به من توصيات ونقاط في اجتماعاتنا. وعلى كل، فإن الاستهتار في العمل غير مقبول على الإطلاق، ولا يمكن تجاهله من قبل إدارة المستشفى، ولا من قبل الشؤون الصحية والوزارة، وأن أي خلل من هذا القبيل يطبق عليه - ولا شك - مجموع الأنظمة واللوائح. وهناك تغييرات ستلمسونها بإذن الله مع وجود الخطط والتوجهات التي وضعتها رئاسة التمريض الحالية، كما ستوجد لجان متعددة لتحسين الجودة النوعية في سلك التمريض.

أما ما يخص موضوع الأدوية، فربما مرت حقيقة فترات نقص في الأدوية، وكان هذا ناتجاً عن سوء التنسيق بين مخصصات المستشفيات والرعاية الصحية،

لكن إدارة التموين الطبي تدأب في عمل ميزانية سنوية مبنية على احتياجات المستشفى لترفعها بعد ذلك إلى الوزارة، وكذلك فإن الإخوة في إدارة التموين الطبي في المديرية يعملون على التنسيق مع الإدارات المختلفة وعلى رفع الاحتياج الذي يتم التأمين بمقتضاه، فإذا ما حصل نقص فمرده إلى التقدير الخطأ المرفوع إلى الوزارة. ولعلَّ أغلب أبواب النقص التي يشكو منها المرضى هي في الأدوية المختصة بأمراض الدم، وبخاصة مرضى الأنيميا المنجلية الذين يرفضون - في غالبهم - أيَّ دواء بديل، ويرونه غير مناسب لهم. أضف إلى ذلك، أن هناك أدوية خاضعة للرقابة، كالمهدئات، وليس من السهولة بمكان صرفها أو حتى استيرادها على مستوى المملكة لأنها تخضع لرقابة وتصريح من وزارة الداخلية، وتمر بعبء جهات للحدِّ من استعمالها كأدوية مخدرة.

ويوجد حالياً توجه لتخصيص أدوية للرعاية الصحية بشكل مستقل، ومن المفترض أن تكون قد فعلت هذه الفكرة في بدايات عام ٢٠٠٤م (١٤٢٥هـ)، أي قبل سنتين.

الدكتور عيسى العقيلي (استشاري أمراض القلب في المستشفى):

أودُّ أن أذكر الجميع أن مستشفى القطيف المركزي يصنف على أنه مستشفى ثانوي، وهو في الوقت نفسه يخدم شريحة كبيرة من المرضى، ولو أردنا تقييم مستوى خدمات المستشفى فسرها متفاوتة من عيادة إلى أخرى، ومن خدمة إلى خدمة، لكن، على المستوى العام، يمكننا تصنيف الخدمات بمستوى جيّد جداً، وهي في بعض التخصصات على مستوى ممتاز، ولا ينكر كونها في بعض الأحوال متدنية على مستوى التمريض أو الأطباء أو حتى الاستشاريين.

وهناك إعدادات للتمكن من الوصول إلى مرحلة اسم المستشفى التخصصي، نظراً للمستوى الخدمة الذي نعمل جاهدين على تقدمه، وليعلم الجميع أن أيَّ

مريض يدخل المستشفى هو تحت مسؤولية الجميع، من رئيس القسم إلى المدير الطبي، حتى لحظة خروجه، أملين جميعاً تفادي النقص والقصور.

مداخلة تحريرية:

هل يوجد توجه من ضمن خطط المستشفى لإنشاء مركز لعلاج أمراض الدم الوراثية باعتبار أن كثيراً من أهالي المنطقة مصابون بهذه الأمراض؟

الدكتور علي الحداد (مدير المستشفى):

إنشاء مركز لأمراض الدم الوراثية كان في الأصل مبادرة من قبل معالي وزير الصحة قبل ثلاث سنوات أثناء أول زيارة قام بها للمستشفى، عندما اقترح أن يستبدل بمركز مرض السارس الذي كان في المرحلة الأخيرة مركزاً لأمراض الدم الوراثية، لكن المسألة تأخرت لوجود طرح يقضي بأن يكون هذا المركز ضمن مشروع مستشفى القطيف العام، وعلى هذا الأساس لم يتم تفعيل هذا، لكن المشروع لا يزال مطروحاً، بل إن هناك طرحاً أكبر على مستوى المنطقة على غرار مركز الأمير سلطان.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أعتقد أن التواصل والتعاون بين الأهالي وبين إدارة المستشفى سيساهم كثيراً في إيجاد آلية التفاعل وتحقيق الكثير من القضايا التي يطلب تطويرها من المستشفى، وذلك عن طريق تشكيل مجلس إدارة مشترك مكون من إدارة المستشفى وشخصيات من الأهالي لتطوير المستشفى، وهذا ما سيمكننا من تحقيق الكثير من المطالب. وأتساءل، ما هي القضايا والمشكلات التي يحتاج المستشفى إلى تطويرها في هذه المرحلة؛ لكونه يخدم المحافظة ككل، مع ملاحظة احتياج المحافظة لمرافق صحية أكثر لوجود العبء الثقيل على المستشفى؟ ما هو دور الأهالي المطلوب في تطوير المستشفى؟

الدكتور علي الحداد (مدير المستشفى):

إذا عملنا على ترتيب المشكلات والقضايا كأولويات، فستكون الأولوية الأولى لصالح توسعة قسم الطوارئ لما يمثله من أهمية كبيرة في استقبال الحالات الحرجة، بالإضافة إلى أهمية توسعة عدة أقسام، كوحدة غسيل الكلى، والمختبر، ومركزي القلب والعيادات، ثم زيادة الكوادر الطبية في ظلّ التوسع المراد، وهذا ما نعمل على تحقيقه الآن بالتنسيق مع مديرية الشؤون الصحية.

أما عن دور الأهالي في جانب دعم وتطوير المستشفى فهو مطلوب حتمًا، وإذا نظرنا إلى مستشفى الدمام المركزي فسنجد أن المشاريع العملاقة قد تمت بتكافل دور الأهالي مع رجال الأعمال، فإذا وجد توجه من قبل فئة من الأهالي لإنشاء بعض المشاريع فلن تقف الوزارة سدًا أمام الطريق أمامهم أبدًا، أما التكاليف فسيحددها قسم المشاريع والصيانة التابعة للمديرية العامة للشؤون الصحية.

الأستاذ إبراهيم إسماعيل (عضو المجلس المحلي لمحافظة القطيف):

ربما لا تكون هيكلية الدوائر الحكومية على نفس النمط الذي نطمح إليه، كأن يتكون مجلس الإدارة من أعضاء موظفين في السلك أو الإدارة المعنية بجانب أعضاء من دائرة أخرى أو قطاع خاص أو من الأهالي.

لقد أخذ المجلس المحلي للمحافظة على عاتقه تفعيل أمور كثيرة بالتنسيق مع جهود المجلس البلدي فيما يخص كل نطاق، وقد قام المجلس المحلي بزيارة المستشفى واطلع على كثير مما ذكره أعضاء الإدارة، وقام بتسجيل بعض الملحوظات لمتابعة النواقص التي تخصّ المستشفى، وستتكرر الزيارات أيضًا تواليًا لخدمة ذلك الهدف، وكان نتيجة الزيارة الأولى أن رتبت زيارة للدكتور عقيل الغامدي، وسنطرح عليه ما تم من تسجيله من ملحوظات. وعليه، فقد تم وضع رقمين للهاتف الجوال لتواصل الأهالي والمجتمع عمومًا مع المجلس المحلي،



من أجل إبداء الآراء المتعلقة بقضايا المستشفى أو غير ذلك. وكلجنة صحية تابعة لمجلس المحافظة، سنحاول تفعيل دور مجلس إدارة المستشفى علنا نكون عوناً للإدارة بتمثيلنا للأهالي.

مداخلة تحريرية:

أرجو من السادة الكرام أعضاء المستشفى إعطاء فكرة عن الوحدة الاستشارية الخاصة في المستشفى وعن خطة تطوير ما يتعلق بالاستشاريين والمستشفى والمرضى؟

الدكتور حسن الفرج (المدير الطبي للمستشفى):

شكلت الوحدة الاستشارية في المستشفى بقرار وزاري قبل ثلاث سنوات من أجل علاج المرضى الذين لا يحق لهم العلاج على حساب وزارة الصحة من المتعاقدين الأجانب، وعليه، فإنه يتم دفع مبالغ مالية من قبلهم الغرض منها زيادة الدخل للاستشاريين السعوديين. أما خطط التطوير فمنها تدشين عدد من العيادات لتقديم الخدمة في أسرع وقت ممكن، إضافة إلى الالتفات إلى أهمية الانفتاح على المؤسسات التي تقدم خدمات صحية في المنطقة.

مدير الندوة:

نشكر الدكتور علي الحداد والدكتور حسن الفرج والهيئة الإدارية والطبية في مستشفى القطيف المركزي لمشاركتهم معنا هذا اللقاء، ونأمل أن يكون هنالك تطوراً حقيقياً في وضع المستشفى والخدمات الصحية بشكل عام في المحافظة، وأن تتكرر هذه اللقاءات المثمرة مع المواطنين.



الندوة الثانية والعشرون



عرض تجربة الأوقاف الجعفرية في البحرين

٢٧/٣/١٤٢٧هـ الموافق ٢٥/٤/٢٠٠٦م



■ الضيف: المهندس عون علي الخنيزي

مدير إدارة الأوقاف الجعفرية في مملكة البحرين

■ مدير الندوة: الأستاذ محمد باقر النمر*



السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد مملكة البحرين للعام ١٩٦١م (١٣٨٠هـ).
- حاصل على شهادة البكالوريوس في تخطيط المدن من جامعة الأزهر عام ١٩٨٤م (١٤٠٤هـ).
- حاصل على دبلوم تخطيط التنمية من المعهد العربي للتخطيط بالكويت عام ١٩٨٨م (١٤٠٨هـ).
- حاصل على درجة الماجستير في دراسة التخطيط من جامعة نيوكارتل أبون تايم ببريطانيا عام ١٩٩٤م (١٤١٤هـ).
- شارك في دورات دولية متعددة في مجال التخطيط.
- عمل مهندسًا للتخطيط في وزارة الإسكان من عام ١٩٨٤م (١٤٠٤هـ) حتى ٢٠٠٣م (١٤٢٤هـ).
- ترأس وحدة تطوير وإعمار القرى في الوزارة من عام ١٩٩٩م (١٤٢٠هـ) حتى ٢٠٠٣م (١٤٢٤هـ).
- انتقل إلى وزارة الأوقاف الجعفرية عام ٢٠٠٣م (١٤٢٤هـ).
- شارك في عدة ندوات ومؤتمرات دولية منها مؤتمر أسبوع الوقف في طهران، والملتقى الأول للوقف الجعفري في الكويت ٢٠٠٥م (١٤٢٦هـ).

عرض تجربة الأوقاف الجعفرية في البحرين

مقدمة مدير الندوة

لا تزال قضية الأوقاف تشكل هاجسا كبيرا للمجتمعنا، ولا تزال عاجزين عن تفعيلها وتوظيفها بالصورة الصحيحة؛ بحيث تخدم الأغراض التي وقفت من أجلها، على الرغم من الاهتمام البالغ الذي أولته الشريعة المقدسة للتشجيع عليها وتنميتها وتطويرها.

ومن أجل الاستزادة حول هذا الموضوع، نستضيف في هذه الأمسية المهندس عون الخنيزي، مدير إدارة الأوقاف الجعفرية في مملكة البحرين، ليستعرض لنا تجربة الأوقاف الجعفرية في البحرين حتى نستفيد منها.

نص المحاضرة:

حظيت الأوقاف باهتمام بالغ لدى الشريعة الإسلامية التي دعت المسلمين وشجعتهم لوقف جزء من أموالهم في سبيل الله، وكان النبي ص هو أول من أوقف، وقد وردت أحاديث وروايات كثيرة في فضل الوقف وما فيه من الثواب الجزيل، قال رسول الله ﷺ: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له أو علم ينتفع به بعد موته). وفسّرت الصدقة الجارية

بالوقف^(١).

وللوقف تاريخ قديم يعود إلى ما قبل الإسلام، حيث كان الناس يوقفون أملاكهم وأموالهم على معابدهم وعلى القائمين بأمرها وعلى الأمور الخيرية، وأوّل من كسا الكعبة وأوقف عليها هو أسعد أبو كريب ملك حمير.^(٢)

نشأة ملكية العقارات:

إن التملك الشرعي للعقارات (الأراضي الخالية ابتداءً) ثابت لقول الرسول ص: (من أحيأ أرضاً مواتاً فهي له)^(٣)، و(من أحيأ ميتة فهي له)^(٤). وقد أحيأ أهل البحرين هذه السنة والتزموا هذه القاعدة الشرعية، وتملكوا أراضي وجعلوا منها بيوتاً ومزارع وبساتين ومواقع لمصائد الأسماك في البحر ومراعٍ يعتاشون منها، وقد سرت عليها أحكام التملك، واكتسبوا إثرها حقوق الملكية الشرعية دون الحاجة - في ذلك الزمان - إلى صكوك ملكية بما يعرف حالياً بالوثائق الملكية، وصار لديهم من ضمن حقوق التصرف حق وقف تلك الأملاك.

نشوء الوقفيات في البحرين:

نشأت الوقفيات في البحرين لعدة عوامل، منها:

■ حجم البحرين المحدود من حيث المساحة الجغرافية المتميزة، وتكونها من أرخبيل من الجزر. وكذلك لمحدودية عدد السكان فيها طوال فترات ازدهارها والأنماط الاقتصادية التي اعتمدت على الموارد الطبيعية من البحار والينابيع والبساتين والمزارع الممتد حولها جداول الماء التي

(١) مأخوذ من مهذب الأحكام ج ٢٢/٢٢.

(٢) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لمحمد أحمد الدسوقي «دار الفكر».

(٣) التهذيب ج ٧/١٥٢.

(٤) السنن الكبرى ج ٦/١٤٣ - سنن الترمذي ج ٣/٦٦٢.

شكلت حدوداً طبيعية بين الأملاك.

■ التأثير الديني والارتباط الاجتماعي في فترات نشوء هذه التجمعات، حيث أثر في أنماط الانتشار الجغرافي للتجمعات السكنية، كما أن تكوّن ونشوء التجمعات السكنية بها اشتمل على الخدمات الدينية متمثلة في بناء وتعمير المساجد والمآتم على الأراضي (الرحمانية) وخدمات العاملين في البساتين، وما إلى ذلك.

ويلاحظ أن معظم الوقفيات انعقدت على أملاك نشأت متلاصقة متجاورة في أغلب حالاتها دون طرقات تفصلها بالنسبة للمزارع والبساتين؛ لارتباطها في جُلّ الأحوال بمسارات جداول المياه ومصارف المياه الزراعية، فكان ملاك هذه العقارات يستصلحون مزارعهم ويعمرونها ويفلحونها بتوفر (الاستطراق).

أما البيوت والمباني في المناطق المأهولة، فإن النسيج العمراني اعتمد على احترام خصوصية كل مبنى مستقل وتوفير المنفذ من أجل الوصول إليه بما يسمح به العرف وحقوق الجيرة والانتفاع مع مراعاة الحكم الشرعي في ذلك كله.

أقسام العقارات الوقفية:

تنقسم العقارات الوقفية من الناحية العمرانية إلى قسمين:

الأول/ الوقف الديني البحت:

أي حبس الأموال (الممتلكات) لأهداف العبادة بمعناها الضيق، وهي الوقفيات التي تقدم الخدمة الدينية كالمساجد والمآتم (الحسينيات) والحوزات العلمية والمقابر، أو التي تقدم الخدمة المجتمعية كالمدارس والمستشفيات والمعاهد.

الآخر / الوقف الخيري والذري:

وهو في الغالبية العظمى من الوقفيات التي أوقفت كأملالك ليتم استثمارها وتنميتها ويكون ريعها موجَّهًا للصرف على تعمير وإصلاح واستمرار وتنمية النوع الأول، وكذلك لتوفير المصاريف التشغيلية وتكاليف الصيانة وانتظام العبادات واستدامة إحياء الشعائر والمناسبات الدينية.

الحاجة إلى النظم الإدارية الحديثة:

اتسعت رقعة الدولة الإسلامية وتوسعت مرافقها، ومنها مشاريع الأوقاف التي تعددت مصارفها، فبعد أن كانت هذه المشاريع مقصورة على بناء المساجد ومساعدة الفقراء والمساكين شملت مظلته المدارس ومراكز التعليم وإنشاء مآوٍ للعجزة والأيتام والمكتبات العامة والمرافق كالطرق والجسور والقناطر، ونظرًا لهذا التوسع في خدمات الأوقاف وحجمها، تطلب الأمر تكوين هيئات وأطر تنظيمية بدلاً من قيام الواقفين برعايتها بأنفسهم، وهذا الأمر جعل الحاكم الشرعي يعطي إجازات في تصريف شؤون الوقف لمن هو أهل للثقة، ولما يراه مناسباً للموضوع حتى تتم المحافظة على هذه الأوقاف ورعايتها.

علاقة إدارة الوقف بالأحكام الشرعية:

أعدَّ له باب خاص من أبواب الفقه في الشريعة بينت فيه أحكامه وشروطه وكيفية استثماره والتصرف فيه من قبل المتولين والناظرين عليه، ووضع في النصاب الموضوع له وصرفه في الجهة الموقوف عليها. وقد نص القرار رقم ١١ لسنة ١٩٩١م (١٤١١هـ) الصادر من رئاسة مجلس الوزراء بدولة البحرين على اللائحة الداخلية لمجلس الأوقاف السنوية والجعفرية، الذي احتوى تسع مواد جاء فيها أن يتولى مجلس الأوقاف الإشراف على الأوقاف وإدارتها واستثمارها وحفظ أعيانها وفقاً لمفهوم صياغة الوقف وعبارات الواقفين وبمقتضى أحكام الشريعة

الإسلامية والأحكام الصادرة من المحكمة الشرعية المختصة.

تأسيس الأوقاف في مملكة البحرين:

أولاً/ دور التأسيس:

بدأت الأوقاف الجعفرية بالبحرين كتنظيم إداري بمزاولة نشاطها منذ تأسيسها سنة ١٩٧٢ م (١٣٩٢ هـ)، وكان رئيسها الأول العلامة السيد عدنان السيد علوي آل عبد الجبار القاروني البحراني الموسوي، وكان له الفضل الكبير في حفظ الأوقاف المعروفة ضمن فترة توليه الأوقاف بين عامي ١٩٢٧ م - ١٩٢٨ م (١٣٤٦ هـ - ١٣٤٧ هـ)، إذ قام بعملية مسح كامل وشامل لجميع الأوقاف في جميع قرى ومدن البحرين وقام بتدوينها وتسجيلها بسجله المعروف بسجل العلامة السيد عدنان، الذي يُعدُّ بحق المرجع والدليل الأول لإدارة الأوقاف الجعفرية في البحرين. وبعد وفاة العلامة السيد عدنان، تولى رئاسة الأوقاف عددٌ من الوجهاء وصولاً إلى الدكتور محمد علي بن الشيخ منصور الستري وزير العدل حالياً، وفي سنة ٢٠٠٣ م (١٤٢٤ هـ) استلم رئاسة الأوقاف السيد مصطفى السيد محمد القصاب، رئيسها الحالي.

ثانياً/ دور التنظيم وسن القوانين:

بدأت البحرين في مجال الأوقاف سنة ١٣٤٦ هـ (١٩٢٧ م)، حيث تأسست دائرة الأوقاف الجعفرية، تلتها بما يقرب من عشر سنين دائرة الأوقاف السنية، وفي عام ١٩٧٧ م (١٣٧٩ هـ) صدر أول قانون حكومي في تنظيم سير وإدارة شؤون الأوقاف الجعفرية، تلتها مجموعة من القوانين وصولاً إلى عام ١٩٩٦ م (١٣٨٦ هـ)، حيث صدر قرار رقم (٥) من رئاسة مجلس الوزراء بشأن تنظيم اللائحة الداخلية لمجلسي الأوقاف الجعفرية والسنية الذي احتوى تسع موادٍ حدّدت فيه عدد أعضاء المجلسين استناداً إلى المرسوم رقم (٦) لعام ١٩٨٥ م (١٤٠٥ هـ) بشأن

تنظيم مجلسي الأوقاف السنية والجعفرية وإدارتهما وتحديد أعضائهما ومدة العضوية فيهما، حيث عيّن الوجيه الحاج أحمد منصور العالي رئيساً لمجلس الأوقاف الجعفرية بتشكيلة أعضائه الجدد الثمانية.

ثالثاً/ دور التطوير:

أخذت إدارة الأوقاف الجعفرية بالأساليب العلمية في إدارة شؤونها، وبادرت مبكراً في إعداد كوادرها وصقل مواهبهم والاستفادة من طاقاتهم بالتعليم والتدريب، ومن ناحية أخرى أخذت بالوسائل العلمية في عملية التطوير والتحديث، وقد نحت هذا المنحى وسلكت هذا السلوك مع موظفيها.

وتتنوع الوقفيات التي تشرف عليها الإدارة وتديرها وتنميها، فهي تشرف على عدد كبير من المساجد والجوامع من حيث مصاريفها التشغيلية والصيانة والخدمات الأخرى، يصل عددها إلى ما يقرب من ألف مسجد وجامع. كما تشرف الإدارة على عدد من الوقفيات الأخرى، منها أوقاف الذريات وأوقاف العبادات والأوقاف المخصصة للكتب والخطباء وطلاب العلم والمحتاجين.

ومن أجل تحقيق تلك المهام انبثق من المجلس عدد من اللجان يديرها أعضاء مجلس الإدارة، تقوم بدراسة المواضيع ذات العلاقة والاختصاص، التي لها ارتباط وثيق بأقسام الإدارة:

- لجنة الكشف والإيجارات: وهي اللجنة التي تعنى بتنظيم تأجير العقارات الوقفية من أراضٍ للبناء ومبانٍ قائمة وبساتين عبر تفعيل الخبرات المتوافرة ومراجعة أنظمة التأجير وأنظمة البناء والتعمير.
- لجنة المشاريع والصيانة: وهي اللجنة التي ترتبط بالطاقم الهندسي للإدارة، وتقوم بمهام رعاية وتنظيم المشاريع الإنشائية للإدارة.
- لجنة المالية والاستثمار: وتُعنى هذه اللجنة بدراسة وتدقيق ورفع

التوصيات وكل ما يرتبط بأموال الإدارة، والاعتماد المبدئي للميزانية، ومتابعة الأموال الوقفية والمديونية، ودراسة توفير الموارد المالية، والعروض الاستثمارية.

■ لجنة التنسيق والمتابعة: وتعنى هذه اللجنة بمهام متابعة تنفيذ قرارات مجلس الإدارة وتنسيق أعمال المجلس مع الجهات ذات العلاقة، وبتقييم أداء المجلس واللجان المنبثقة عنه، ومتابعة النظم الإدارية والمعلوماتية، ورفع التوصيات لتطويرها.

■ لجنة المساجد والمآتم: وترتبط هذه اللجنة بأموال البحث الشرعي فيما يختص باحتياجات المساجد والمآتم من تمويل وحل المشكلات المستجدة والطارئة ومعالجتها، ومتابعة المسائل الشرعية فيما يختص بمتطلبات الصرف عليها.

حسابات الأوقاف:

تشرف الإدارة على عدد كبير من الأوقاف، وما ينشأ عنها من مهام تطوير واستثمار، مما يستدعي إيجاد نظام محاسبي متطور لحفظ هذه الأموال وتبويبها من حيث استحقاقات كل جهة موقوفة واستحقاقات الصرف على تلك الجهات؛ لذا فقد طوّرت الإدارة أساليب وأليات الصرف على الجهات الوقفية بحسب توافر الرصيد المالي لكل جهة، حيث قامت الإدارة وبالتعاون مع الشركات المتخصصة في تطوير البرامج المعلوماتية وبلاستعانة بأنظمة الرقابة المالية بالمملكة، وقامت بتنفيذ برنامج الحاسب الآلي لضبط أساليب الصرف.

أساليب الصرف وأولوياته:

تختلف أساليب الصرف حسب الموقوف إليه، فالإدارة لها النظارة الرسمية على المساجد والجوامع بشكل عام. أما الحسينيات، فإن الصرف عليها يأتي

بموجب الوقفيات الموقوفة على هذه المآتم حيث يتم التنسيق في هذه الحالة مع أصحاب الولاية الشرعية. وأما المقابر، فإن أوجه الصرف تتمحور في الصيانة وإضافة المرافق وتوفير مستلزمات التشغيل والتكفين والدفن. وبصفة عامة، فإن الإدارة تفعل التنسيق مع الجهات المنتخبة وجمعيات النفع العام والأفراد المختصين في تحديد أساليب الصرف والصيانة.

الأساليب المتبعة لتشجيع الأفراد والمؤسسات من أجل تقديم الأوقاف:

- نشر الوعي الوقفي في الصحافة المحلية.
- الإشادة بالدور الفاعل لكبار الشخصيات المساهمة.
- التواصل المباشر مع الشخصيات الدينية ودعم الأنشطة التعليمية والفعاليات النفعية.
- التواصل المباشر مع المجتمع وتعزيز الثقة المتبادلة بين الطرفين.

الصعوبات التي يواجهها الوقف الجعفري:

أ. الناحية العقارية: كما مرّ، فإن الوقفيات انعقدت على ملكيات نشأت في زمن لم تكن فيه مبادئ التخطيط المتقن للأراضي والأماك، وكانت معظم الأراضي متلاصقة، ومن دون منافذ وشوارع رسمية تخدمها، إضافة إلى أن كثيراً من العقارات الوقفية قد توفي واقفوها منذ عشرات السنين وليس لها وثائق ملكية رسمية، مما ساهم في خفض أسعارها وقلة عائد إيجارها والحدّ من استثمارها وتنميتها، وكثير منها معرض للاستقطاع والاستملاك في حالات تخطيطية كثيرة.

ب. الناحية الشرعية: تلاقي الإدارة صعوبة في توسيع مجالات الصرف لتشمل أوجه صرف حديثه بحسب حاجات المجتمع المعاصرة وذلك لعدم مرونة وشمولية العديد من الوقفيات واقتصار أغلبها في الصرف

على وجه محدد كالوقفية الحسينية.

ج. الناحية القانونية: إن محاولات الإدارة لتسجيل أملاكها غير المسجلة تصطدم بالقانون الوضعي الذي ينص على أنه لا وقف إلا في ملك؛ ويشترط إثبات الملكية وتوافر سندها قبل تسجيل الوقفية. ومن جهة أخرى، فإن إجراءات التقاضي تستغرق وقتاً طويلاً وتعطل مصالح الإدارة في القضايا المرفوعة على مستأجري ومستثمري عقارات الأوقاف، وبالتالي تعطيل أموال كثيرة دون تحصيل.

د. الناحية الثقافية: قد يكون للإعلام المقروء دور كبير في عملية عزوف الناس عن المبادرة بالوقف أو تسجيله بالإدارة، حيث نشر الأخبار السلبية التي قد لا تعكس الواقع الصحيح، وتتغافل عن نشر الصور الإيجابية من أجل الإثارة الصحفية ليس إلا، مما حدا ببعض الواقفين إلى عدم تسليم وقياتهم للجهة الرسمية.

الأساليب المتبعة للتغلب على الصعوبات:

- عملت إدارة الأوقاف الجعفرية على مخاطبة كل الجهات الرسمية من وزارات ومؤسسات من أجل تسجيل الأراضي الوقفية غير المسجلة، مستعينة بالإجراءات الفنية والهندسية لتدوين وتوثيق ما لديها من معلومات وبيانات ومعتمده علي الخبرات التي لديها.
- تعيين مكاتب متخصصة والبحث بالوثائق المتوافرة والتعاون مع الجهات المهمة الأخرى، وعلى رأسها معالي وزير الشؤون الإسلامية الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة ونواب البرلمان والمجالس البلدية.
- التواصل مع الجهات التخطيطية بالبلاد من أجل رعاية الأراضي الوقفية في المخططات العمرانية والإسكانية والخدمية، والعمل على حصول

هذه الأراضي على أفضل فرص الاستثمار والتعمير والاستفادة من قوانين وأنظمة التعمير والتنمية بالبلاد مما يسهل عملية الرقابة على أداء المستثمرين.

■ التنسيق مع محكمة الاستئناف العليا الشرعية الجعفرية، من حيث وضع آلية للوقفيات الجديدة والحصول على المخارج الشرعية لأوجه الصرف الحديثة ومتطلبات الصيانة والمصاريف التشغيلية.

■ ومن الناحية القانونية تسعى الإدارة إلى التعاون مع مكاتب المحاماة الخاصة لتوفير المرونة في التعامل مع القضايا المرفوعة على المستأجرين والمستثمرين المتأخرين عن الدفع والذين لم يلتزموا بعقود الاستثمار والاستئجار لتسهيل تحصيل مبالغ كبيرة معطلة واسترجاع عقارات مجمدة.

■ العمل على خلق الشفافية في التعاون بين الإدارة والمجتمع وتفعيل التواصل معهم عبر اللقاءات التشاورية والمخاطبات الرسمية لتدعيم حالة الثقة بين الطرفين وإطلاعهم على جميع المجريات.

أهمية الوقف ودوره في حياة الفرد والمجتمع الإسلامي:

أ/ من الناحية المجتمعية، وفيها يتم:

■ السعي إلى توفير الحاجات المستجدة في مجتمعاتنا الحديثة عبر تمويلها من ريع الوقفيات المطلقة.

■ إظهار الواجهة الحضارية للجهة التي تنتمي إليها عبر تقوية الوعي الديني والاجتماعي، وإقامة المشاريع التي تخدم هذا التوجه ومنها إنشاء المعاهد والمدارس التي تعنى بنشر الوعي الديني والثقافي.

■ التوجه إلى الإعلام الحديث، كافتتاح وتشغيل قنوات فضائية متخصصة

وإنشاء مواقع على الإنترنت.

ب/ من الناحية الاستثمارية وفيها يتم:

■ سعي الإدارة لتطوير الاستثمار العقاري لأملاك الوقف بحسب ما توفره القوانين والأنظمة العمرية في مناطق تواجد هذه العقارات، والعمل على التكامل مع المشاريع التي تقيمها الدولة.

التعليقات والأسئلة :

الأستاذ عبد الله النمر (ناشط اجتماعي):

لماذا نعدُّ التعرض لمواضيع الأوقاف من الأمور الحساسة في المجتمع الشيعي؟

المحاضر:

ليس موضوع الأوقاف أساساً من المواضيع الحساسة، وما يجعله ذلك هو الناس أنفسهم، لأسباب كثيرة، همها عدم ثقافتهم بالموضوع. ولمعالجة ذلك، نتعاون مع الجهات التخطيطية في البلد لتساعدنا في صياغة الرؤية المستقبلية لاستثمار الوقف، والحق يقال، إنها لا تبخل علينا في ذلك؛ فعلى سبيل المثال ساعدتنا هذه الجهات على تأجير قطعة أرض وقيمة بمبلغ ٣٢،٠٠٠ دينار - ٣٢٠،٠٠٠ ريال سعودي - بعد أن كانت مؤجرة بمبلغ ١،٥٠٠ دينار - ١٥،٠٠٠ ريال - وغيرها مما شابه. ومثل هذه النتائج لا تكون بطبيعة الحال موضع حساسية.

الأستاذ رضي الجنبي (ناشط اجتماعي):

هل هناك صعوبة واجهت التجربة الوقفية البحرينية في العقارات أو البساتين أو الأملاك الموجودة في القطيف والعائدة في ريعها إلى جهة ما في البحرين؟

المحاضر:

هنالك بعض الوقفيات الموجودة في القطيف والأحساء أو العراق، ووجهة صرفها في البحرين، وهي في معظمها غير موثقة، مثلما توجد أوقاف في البحرين تعود مصروفاتها إلى جهات في الأحساء أو القطيف، والإشكالية فيها تكمن عند استصدار الشيكات النقدية لتحويلها للجهة المستحقة، ولعل الصعوبة غير موجودة في الوجة الثانية، لكن الصعوبة في الوقفيات القطيفية مع قلة عددها التي واجهت صعوبة صرفها في البحرين، ونعمل حالياً على متابعة تلك الأوقاف عن طريق ابتعاث المندوبين من قبلنا للحصر والتسجيل والتوثيق.

الأستاذ عزت الصفار (مصرفي):

في الحقيقة، لديّ العديد من الأسئلة. هل ما زالت الناحية الشرعية من خلال تجربتكم تمثل عقبة وصعوبة أمام الوقفيات من ناحية التحويل والتصريف والتعديل؟ أو من خلال تأثيرها على المرونة في التصرف سواءً في الوقف نفسه أو فيما هو عائد عنه؟ ثم، هل توجد أفكار مبتكرة وجديدة تأملون من الأوقاف تغطيتها نظراً للاحتياجات الجديدة التي يفرضها الزمن المتغير والتي لا تخدمها الأوقاف الحصرية المحددة؟

وأخيراً، هل توجد لديكم هيئة أو جهة استشارية تنصحون الواقف بالرجوع إليها قبل أن يوقف بغية تبادل الآراء لإيجاد الوجة التي يستفاد منها بشكل أفضل؟

المحاضر:

مسألة استبدال الوقف من موقع إلى آخر مسألة صعبة جداً، لكونها تحت قاعدة «الوقف على ما أوقف عليه»، وفي الوقت ذاته، فإن هذه الصعوبة، ولحسن الحظ، قد أدت إلى المحافظة على الأوقاف التي أصبح مردودها ضعيفاً بإحلال التخطيط الحديث. ولعليّ أقع، كمهندس تخطيط، بين ثقيلين؛ أولهما شرعي، والآخر مهني،

وعند حدوث أيّ تخطيط لا بُدَّ أن أ طرح الرأي الفني المهني مع ضرورة التزام الجانب الشرعي في الوقت نفسه.

وعن مسألة توجيه ريع الوقف لجهات حديثة عندما يكون هنالك فائض في أحد الأوقاف، فإننا ننقل المسألة لقضاة المحكمة الشرعية، ونشرحها جازمين بحكم التخصص والخبرات الموجودة لدينا من الناحية المالية والاستثمارية، مؤكداً عدم الحاجة إلى فائض ريع هذا الوقف، وقد يجيز لنا القضاة الشرعيون بتغيير جهة الصرف لجهة مقاربة تحت قاعدة الوقف على ما أوقف عليه، ثم الأقرب فالأقرب في جهة الصرف الخيري. أما ما يخص الجهة الاستشارية فهي ممثلة بالمحكمة الشرعية الجعفرية العليا في البحرين.

الأستاذ حسن العيد (موظف حكومي):

ذكرت أن جزءاً من ريع الأوقاف يصرف على المساجد. وسؤالي، ألا تصرف الدولة من ميزانيتها على المساجد الشيعية؟

المحاضر:

تصرف الأوقاف من ريع المسجد على المسجد، ولكن هناك خطة سنوية لإنشاء وهدم جوامع على حساب الدولة، وغالباً تكون المساجد عديمة الدّخل، على عكس المساجد الغنية التي تصرف على نفسها.

الشيخ سليمان أبو المكارم (عالم دين):

هل لديكم نشرات تصدر بشكل دوري تعنى بتجربتكم في إدارة الأوقاف للاستفادة منها؟

المحاضر:

صدر العدد الأول هذا الشهر كخطوة تطويرية تقدمية من نشرة تحمل اسم

«منبر الأوقاف الجعفرية»، تعنى بالوقفيات ومتعلقاتها، ولا يخفى على أحد أن إدارة الأوقاف القائمة منذ ثمانين سنة كمؤسسة كانت تتبع الأساليب القديمة في تعاطيها، أما في الوقت الحالي فهناك أنظمة حاسوبية وآلية حديثة وأنظمة أكثر تطوراً لرصد أملاك الأوقاف. كما يوجد توجه حديث لتصميم موقع الإلكتروني مختص. هذا التطور الحاصل سيقابله حتماً تطور في الطاقم الوظيفي، وقد بدأت الإدارة بزيادة ميزانية التدريب بالتعاون مع مؤسسات الدولة الأخرى، كما عيّنت وزارة المالية بإقامة دورات مجانية تم ابتعاث موظفينا إليها.

الأستاذ كاظم غزوي (موظف أهلي):

نلاحظ في منطقة القطيف أن كثيراً من الأوقاف من جهة لا يعرف وجهة وقفها، ولا يعرف من جهة أخرى أفراد المجتمع ما علاقتهم بها، فما هو دور إدارة الأوقاف في تعريف المجتمع بمدى الاستفادة منها؟ وما هو دورها في عملية إيصال المعلومات إلى الناس؟

المحاضر:

إذا كان الوقف عامّاً يخص جميع شرائح المجتمع، كالمساجد، فإننا نتعاون مع المجالس البلدية والصناديق الخيرية في العمل، أما إذا كان الوقف خاصّاً بجهة معينة، فإننا نقوم بوضع ملف خاص لكل جهة من حيث وقفياته وجهة صرفه، ونكون على تواصل مع إدارة تلك الجهات.

ويتضح من خلال ذلك أن إدارة الأوقاف الجعفرية ليست بمعزل عن المجتمع، بل هي في حالة تواصل دائم ومباشر معهم أو مع المجالس البلدية التي تمثلهم، ومع الإدارات المختلفة والقائمين على الصناديق الخيرية.

الأستاذ محمد الخليفة (رجل أعمال):

الإضاءة الفنية والإدارية في الأوقاف من الأمور التي تستحق الرصد، لكن

بالنظر إلى الناحية العملية وبالرجوع إلى الحركة التقليدية، فالأوقاف تبقى واقعا بدون فائدة تذكر للمجتمع، فمتى نرى الأوقاف وقد ساهمت في فتح المعاهد والمدارس وتطوير المشاريع الخيرية؟

ولقد ذكرت من خلال المحاضرة أن أفراد المجتمع لا يوقفون مثل السابق، وفي نظري أن عدم وجود الفائدة الظاهرة من الأوقاف هي السبب في عزوف المجتمع عنها.

المحاضر:

نأمل بكل تأكيد تغطية الاحتياجات الحديثة للمجتمع، لكننا لا نستطيع السيطرة على أوجه الصرف بنقلها من جهة إلى أخرى إلا بوجود إذن شرعي، فوظيفة إدارة الأوقاف الجعفرية إدارة للوقف وليس للتحكم فيه، لأن ذلك من ضمن وظيفة الحاكم الشرعي ممثلاً بأصحاب الرخص والترخيص وهم قضاة المحكمة الشرعية. وفي حالة طلب التصرف في جهة مغايرة، فإن السؤال يوجه أولاً إلى القضاء بالسماح أو عدم السماح بالتصرف في ريع تلك الأوقاف. وأكد أجزم وأؤكد أنه لا توجد وقفية قديمة أو حديثة تتوجه لرعاية مقتضيات المشاريع الحديثة، لكن هناك سعي من أجل التواصل مع الواقفين الجدد للوصول إلى هذه الغاية.

المهندس نبيه البراهيم (عضو المجلس البلدي بمحافظة القطيف):

إن معظم الأوقاف قديمة قد اقتضى زمانها أن يكون لها جهات معينة تتوافق وثقافته وحاجته، ولكننا نحتاج الآن وفي الوقت الحاضر إلى أوقاف تتماشى مع الحاجات العصرية وإلى من يكيّف هذا الموضوع شرعاً من أهل الاختصاص الذين يملكون القدرة الاستنباطية الجريئة.

وقد اطّعتُ شخصياً على كثير من الأوقاف، فوجدت أن الحاجة التي أوقفت

من أجلها قد انتفت أو أن الاستفادة منها لم تعد مجدية، وعلى ذلك، فإننا بحاجة إلى قرار حاسم مستند على أدلة شرعية لإعادة النظر في هذا الموضوع.

المحاضر:

شخصياً، لم ألق صعوبة في التعامل مع الآلية المتبعة الموجودة حالياً، وهي الرجوع إلى قضاة محكمة الاستئناف الشرعية في توصيف ما نراه ضرورياً في شأن أوجه الصرف والحصول على إجازات التصرف فيها شرعياً، خصوصاً في الحاجات الماسة، وغالباً ما نحصل على الإجازات بشكل واضح وصريح.

الأستاذ زكي السيف (موظف أهلي):

هل هناك تعاون مالي بين الأوقاف الجعفرية والوقف السني في إنشاء مشاريع خدمية تخدم المواطنين عامة كإمطة الأذى عن الطريق، أو إعانة الفقراء وكفالة المساجين مثلاً؟ وهل هناك أوقاف شيعية تقوم عليها جهات سنية والعكس؟

المحاضر:

التعاون بين هاتين الجهتين تعاون كبير في الأمور الإدارية والاستشارية والتخطيطية. أما فيما يخص الوقف المشترك فهو غير موجود وإن وجد فلا علم لي به كونه غير مسجل رسمياً.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

نشكر المهندس عون الخيزي وزملاءه الكرام على حضورهم وتشريفهم لمتدانا، ونحن سعداء جداً بقبولهم هذه الدعوة والمشاركة. وقد زودنا المهندس عون في هذه الأمسية بتجربة مهمة جداً، لما للأوقاف من أهمية في مجتمعنا. ولي أن أشيد بتعاون الإخوة من البحرين طوال الفترة الماضية بكل ما لديهم من خبرات وتجارب، ابتداءً من تجربتهم في حقوق الإنسان، وفي الانتخابات البلدية أو الغرفة

التجارية، وأخيراً بما حدّثونا به عن تجربتهم في إدارة الأوقاف الجعفرية. فما سمعناه في هذه الأمسية هو مدار اهتمام الكثيرين، ويمكن أن نستخلص منه الكثير من الفوائد، منها ما اقترحه أحد الإخوة من إيصال هذه التجربة للعلماء القائمين على محكمة الأوقاف والمواريث في محافظة القطيف، وكذلك الأحساء، بهدف استثمار هذه التجربة والاستفادة منها، وبخاصة ما اقترحه فضيلة الشيخ سليمان أبو المكارم من فكرة فصل دائرة الأوقاف عن المحكمة حتى تقوم الإدارة بالقيام بدور متميز ومتكامل في إدارة هذا المرفق المهم جداً.



الندوة الثالثة والعشرون



قراءة في شعر مصطفى جمال الدين

١٤٢٧/٤/٤ هـ الموافق ٢٠٠٦/٥/٢ م



■ الضيف: الأستاذ عبد الله فيصل آل ربح

كاتب وناقد

■ مدير الندوة: الأستاذ ذاكر علي آل حبييل*



السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد العوامية عام ١٩٧٧ م (١٣٩٧هـ).
- يعمل حاليًا معلّمًا للغة العربية في مدرسة الخويلدية الثانوية.
- حصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها من جامعة الملك سعود عام ٢٠٠٠ م (١٤٢١هـ).
- حصل على درجة الماجستير في الأدب والنقد من جامعة الملك سعود عام ٢٠٠٥ م (١٤٢٦هـ)، وكان عنوان الدراسة «شعر مصطفى جمال الدين. دراسة فنية».
- له كتاب تحت الطبع بعنوان المنهج الجمالي في النقد الأدبي.
- له مجموعة من البحوث تحت الطبع.

قراءة في شعر مصطفى جمال الدين

مقدمة مدير الندوة

بسم الله الرحمن الرحيم. وأسعد الله مساءكم أيها الإخوة الكرام. أحييكم جميعاً شعراء وأدباء ومهتمين في هذه الليلة التي أتمنى أن تكون متميزة بتميز باحثها ومبحوثها الشاعر الكبير المرحوم السيد مصطفى جمال الدين. ويروق لي ابتداءً أن أهنيء الأستاذ عبد الله فيصل الربح لحصوله على رسالة الماجستير في دراسته الفنية لشعر السيد مصطفى جمال الدين، ويحق لنا أن نغبط أنفسنا جميعاً بناقدٍ برز في منطقة يتأصل فيها الشعر حضوراً ولا تواكب ذلك حركة نقدية توازيه وتدفعه للأمام.

في هذه الليلة، نحتمي بالأستاذ عبد الله فيصل الربح لحصوله على درجة الماجستير في النقد، ونتمنى مزيداً من الانفتاح على المجال النقدي ذي الصبغة الدراسية الفنية.

نص المحاضرة:

يُعَدُّ هذا البحث دراسةً فنيةً في شعر الشاعر العراقي السيد مصطفى جمال

الدين، وهو شاعر عاش في الفترة ما بين ١٩٢٧-١٩٩٦م (١٣٤٦-١٤١٧هـ) بين مدينتي النجف وبغداد وقرية سوق الشيوخ بالعراق، قبل أن ينتقل في نهاية حياته إلى دمشق هرباً من بطش النظام في العراق. أكمل دراسته في المدارس الدينية في النجف، وأردفها بالدراسة الأكاديمية بحصوله على درجة الدكتوراة في اللغة العربية من جامعة بغداد. ويُصنّف من شعراء المدرسة الكلاسيكية في الشعر العراقي، فهو لم يخرج عن القصيدة العمودية المكتوبة على أوزان الخليل بن أحمد الفراهيدي. دخل في صراعات عديدة أكسبت شعره نوعاً من الخصوصية، وهذه الصراعات تمثلت في مواقفه مع قيادات المدارس الدينية في النجف ومطالبته بتطوير المناهج فيها، وكذلك موقفه من النظام العراقي ومعارضته له، وقد وظف الكثير من قصائده في هذا المجال. له ثقافة واسعة واطلاع جيّد على الشعر الحدائثي، إذ كتب أبحاثاً حول بعض رموزه مثل أدونيس، واستطاع من خلال ذلك الاطلاع أن يرتقي بمستوى قصيدته العمودية. ركز في شعره على البحور الشعرية الهادئة، ومن أبرزها بحر الخفيف، وذلك لاتساعه للجمل الشعرية الطويلة التي تتطلبها طبيعة قضاياه التي يطرحها.

وتأسس هذه الدراسة على ديوان الشاعر الذي ضم جزءاً من نتاجه الشعري ٦١ قصيدة، إضافة إلى ١٣ قصيدة وردت له في كتاب سيد النخيل المقفى، وهو كتاب مؤلف من مجموعة مقالات لعدد من الكتاب.

سبب اختيار الموضوع:

تميز تجربة الشاعر الذي وظّف شعره من أجل قضية الشعب العراقي ومحنته مع النظام البعثي الذي أطبق على حريته وسامه الخسف والعذاب.

إيجاده لإيقاع متميّز في الشعر يستحق الدراسة، رغم محافظته على الشكل العمودي للقصيدة، إضافة إلى احتوائه مضامين الاغتراب وشعر المناسبات

والصراع الأدبي بين المحافظة والتجديد، التي كانت متميزة من بين جميع الشعراء العراقيين.

إنه لم يحظَ - فيما أعلم - بدراسة مستقلة لشعره، ولعلَّ هذه الإشكالية هي التي جعلتني في موقف مواجهة للنص منفردًا من أجل فتح باب القراءة واستجلاء شعر هذا الشاعر رؤوية وأداة. ومن ثمَّ، فإن هذا البحث يهدف إلى تسليط الضوء على تجربة هذا الشاعر مما سيوفر مصدرًا مستقلًا لدراسة شعره.

أهداف البحث:

- البحث في الروافد التي تشكل الذاكرة الإبداعية الشعرية للشاعر، وإلى أيِّ مدى ساهمت في تكوين شخصيته الشعرية.
- استجلاء ملامح نظريته - بوصفه ناقدًا - في الإيقاع الشعري ومدى تأثيرها في شعره من عدمه.
- دراسة الخصائص الفنية المميزة لشعره، ومدى تأثير المضامين الشعرية في الشكل الفني للقصيدة.

الدراسات السابقة:

لم يحظَ الشاعر مصطفى جمال الدين بأية دراسة تفصيلية مفردة عن شعره، ولا يوجد إصدار خاص يتحدث عنه سوى كتاب (سيد النخيل المقفى)، وهو إعداد مجموعة من الكتاب، صدر في الذكرى الأولى لوفاته عام ١٩٩٧م (١٤١٨هـ)، وحوى مجموعة من كلمات التأبين وقصائد الرثاء فيه، إضافة إلى مجموعة من القصائد الخاصة به مما لم يرد في الديوان، ومجموعة قليلة من المقالات التي تحدثت عنه بوصفه باحثًا علميًا في المجالات الدينية واللغوية، ناهيك عن مقالتين تناولتا شاعراً، وهما: مفاتيح النص الشعري في ديوان مصطفى جمال الدين لنعيم اليافعي، وقد نشرت هذه الدراسة ضمن مجموعة مقالات للكاتب في كتابه مرايا

المتخالف. والمقالة الأخرى هي: مصطفى جمال الدين واجتياز العاصفة لخالد محيي الدين البرادعي. بالإضافة إلى بعض المقالات المتفرقة التي تحدثت عن حياة الشاعر وأشارت إلى شعره بشكل عابر، مثل:

- من أعلام الشعر النجفي. الشاعر المبدع مصطفى جمال الدين، للدكتور إبراهيم العاني. وكانت جزءاً من كتاب النجف الأشرف. إسهامات في الحضارة الإنسانية، إعداد مجموعة من الكتاب. ج ٢، ١٠١ - ١١٣.
- مقال لأحمد الجبوبي ضمن كتابه مقالات ممنوعة، ٥١ - ٥٤.
- مقال العراق في وجدان مصطفى جمال الدين لرياض الحسيني؛ وقد نشر في صحيفة الأهالي العدد ١١ بتاريخ ١/١١/٢٠٠٢م (١٤٢٦/٨/٢٦هـ).

وإذا استثنينا مقالتي نعيم اليافي وخالد البرادعي، فإن جميع المقالات السابقة لا ترقى إلى مستوى الدراسة الأدبية المتخصصة، فحديثهم كان منصباً على حياة الشاعر بالتحديد، إضافة لأن كتابها جميعاً قد تأثروا بشكل مباشر بمقدمة الديوان التي دَبَّجتها يراعة مصطفى جمال الدين نفسه، مستهلكة ما يقرب من مئة صفحة، فنجد في كثير من تلك المقالات أثراً واضحاً لا ينكره مطلع.

منهج البحث المتبع في الدراسة:

المنهج الوصفي التحليلي، وذلك على النحو التالي:

أولاً/ رصد نتاج الشاعر، وذلك من خلال:

- قصائد الديوان.
- قصائده الموثقة خارج الديوان.

ثانياً/ تصنيف النتاج الشعري بعدة طرائق، هي:

أ- بحسب المرحلة، إذ مرّت حياته الشعرية بثلاث مراحل، هي:

- مرحلة البداية، ١٩٢٧ - ١٩٥٣ م (١٣٤٥ - ١٣٧٢ هـ)؛ وهي مرحلة التكوين العلمي والثقافي للشاعر.
- مرحلة النضج، ١٩٥٣ - ١٩٨١ م (١٣٤٥ - ١٤٠١ هـ)؛ وهي مرحلة التدريس في الجامعة بالإضافة لتكوين جماعات أدبية منظمة.
- مرحلة الغربة عن الوطن، ١٩٨١ - ١٩٩٦ م (١٤٠١ - ١٤١٦ هـ)؛ التي تبدأ بهجرته عن العراق مرغمًا حتى وفاته بدمشق عام ١٩٩٦ م (١٤١٦ هـ).

ب- بحسب المضمون الذي تناوله القصيدة.

ج- بحسب الإيقاع الشعري للقصيدة.

من خلال توصيف تلك التقسيمات نخرج بالروافد التي كونت ذاكرته الشعرية، ونستطيع الانتقال إلى الدراسة التحليلية للنص الشعري.

ثالثاً/ العمل على النص الشعري مباشرة لاستكشاف أبرز الخصائص الفنيّة للنص، وذلك بتحليل:

- التشكيل بالصورة الشعرية ووسائلها، سواء كانت هذه الوسائل أشكالاً من البلاغة العربية القديمة أو تطوراً في استثمار عناصر الصورة مثل: الصوت، الضوء، اللون، الحواس البشرية، وما شابه.
- الموسيقى الشعرية.
- الموسيقى الخارجية.
- الإيقاع.
- الرمز.



رابعًا/ التناص.

ومن خلال ذلك نستخلص النتائج التي تحاول الإجابة عن سؤال: ما الخواص الفنية التي تحلّى بها شعر مصطفى جمال الدين؟ كما نحاول استخلاص العلاقة بين المضمون الشعري للنص والخاصية الفنية له.

فصول الدراسة :

الفصل الأول:

خصّص لدراسة أبرز الروافد التي شكلت شاعرية مصطفى جمال الدين، وقد قسمتها إلى أربعة روافد رئيسة تناولت كلاً منها على حدة؛ وهي:

١ - البيئة النجفية المحنفة بالشعر:

نركز هنا على ميزتين من مزايا النجف الأشرف طالما ركز عليهما الشاعر نفسه في حديثه عن هذه البيئة، وهما:

أ. القراءات المتنوعة:

فالنجف، كانت وما زالت، من أكثر المدن القارئة والمنفتحة على نتاج الأمة العربية، وما يصل مترجمًا إلى العربية في مجتمع كان يعيش الانغلاق ومواجهة أيّ مدٍّ يأتي له من الخارج، وهذا ما سمّاه مصطفى جمال الدين بـ «الفكر المنفتح في المجتمع المغلق».

ب - مدينة الوافدين:

من المعروف أن النجف الأشرف مدينة علمية يقصدها الكثير من الطلبة المسلمين الشيعة من شتى أنحاء العالم لتحصيل العلوم الشرعية، وهم يمثلون ثقافات متنوعة أتوا بها من بلادهم. وإذا أضفنا إلى هذا تركيزهم في مرحلة مدير الندوات على دراسة اللغة العربية وآدابها للتمكن من التعامل مع النص الديني، فإن

الذائقة اللغوية والأدبية للطالب النجفي سترتفع وتزهو حتماً مع دراسته. ولنا أن نضيف إلى ذلك المكتبات الضخمة، التي خدمت الكثير من الطلبة ووفرت لهم الكتاب في ظل شظف العيش وندرة الموارد المالية.

في هذا المجتمع، ينشأ طالب العلوم الدينية في جوٍّ من الجدية لا يدع وقتاً لمن أراد التحصيل العلمي إلا للدراسة، وكذلك فإن طبيعة النجف المحافظة التي لا يتوفر فيها ما يلهي الشباب عن دراستهم أو يخرجهم عن تحفظهم، كل ذلك جعل رجال العلم وطلابهم يخترعون مناسبات عديدة للترويح عن أنفسهم المكدودة المتعبة وتناسي فقرهم المدقع. وعن تلك المناسبات يقول مصطفى جمال الدين «فكانت تلك الحفلات هي المتنفس الوحيد الذي يجد الشاب فيها ولعه المفضل».

وقد تتطور محافل تلك المناسبات لتتحول إلى معارك أدبية تطرح فيها الأفكار المتخالفة حول أهم الموضوعات السياسية والاجتماعية، فيتسابق الشعراء كل لإبداء موقفه من هذه المعركة منتصراً لهذا الشاعر أو ذاك، فتنشأ معارك أدبية ونقائض شعرية، تستمر حسب أهميتها وأهمية هذا المحتفى به وكثرة المحتفين به. في هذه البيئة نشأ مصطفى جمال الدين، وشارك في تلك الاحتفالات بقصائد ضاع معظمها، فقد كان يشارك في المناسبات العامة بقصائد في ولاء النبي ص، مثل قصيدته الشهيرة في ذكرى المولد النبوي الشريف:

يا أمة يبسَ الزمانُ وعودُها عودي لأمسكٍ ينطلقُ منك الغدُ
ما شَعَّ في دمكِ النبيُّ محمدٌ رِيَّانٌ منْ نبعِ النبوةِ أملدُ

٢ - الدراسة الدينية والأكاديمية:

لتخصص الشاعر في دراسة العلوم الدينية واللغة العربية أهمية بارزة في هذا الحقل من العلوم، مما يزيد من اهتمامات الطالب بالشأن الأدبي، كذلك تخصصه

في دراسته الأكاديمية في مجال الشريعة في مرحلة الماجستير، وفي مجال النحو واللغة في مرحلة الدكتوراة، إضافة لتدريسه لمقررات تابعة لهذين الحقلين وما يتعلق بهما، مما ترك أثرًا واضحًا على جوانب تفكير الرجل بشكل عام، ونتاجه الشعري بشكل خاص.

٣- الجذر التراثي:

نعلم تمامًا أن الدراسة الدينية التقليدية في الحوزة العلمية تسهم في رسوخ حب التراث عند الطلبة، ويضاف إلى ذلك عنصر آخر يلحق بالدراسة الدينية وهو التاريخ الإسلامي مما يولد رصيدًا ثقافيًا يستقرُّ في ذاكرة الشعراء ليرفد إبداعاتهم بشكل واضح.

ونستطيع إجمال مؤثرات الجذر التراثي التي رفدت شعر مصطفى جمال الدين في أربع ظواهر، هي:

- استلهام الأحداث التاريخية.
- العلاقة مع النصوص التراثية.
- رمزية كربلاء.
- الأسطورة.

٤- الأفكار السياسية:

النجف الأشرف مدينة علمية بالدرجة الأولى، ولم يكن للنجفيين اهتمامات بالسياسة، إلا أنه من المسلمات أنها من أهم مدن العراق، وأنه لا بُدَّ لها أن تستجيب لمتغيرات العصر الذي أصبح العربي معه يتابع الأحداث السياسية ويتفاعل معها رغم أنفه.

وأبرز من تحمس للتيارات السياسية من الشعراء هم أبناء المدرسة الكلاسيكية

الحديثية. وقد تميز شعر هذه المدرسة برصد المواقف السياسية والاجتماعية والثقافية وتضمينها الشعر. وتشكل النظرة السياسية لشعراء هذه المدرسة في نقاط هي على التوالي:

■ الوطن/ العراق.

■ القومية/ الوطن العربي.

■ الدين/ العالم الإسلامي.

■ الإنسان/ قضايا الحرية في العالم.

وإلى هذه المدرسة ينتمي شاعرنا الذي دفع ثمن مواقفه غالباً، وذلك بالبعد عن الوطن تجنباً لقمع النظام القائم في بلاده.

الفصل الثاني:

ارتأت الدراسة تصنيف شعر جمال الدين إلى المضامين المستخلصة من شعره، بغض النظر عن الغرض التقليدي الذي انضوى المضمون بين طياته، وهي على أربعة مضامين:

١ - شعر المناسبات:

انقسم شعراء المناسبات في النجف إلى قسمين:

■ قسم لم يتعدَّ إطار المناسبة بل ظل حبيس موضوعها.

■ قسم استثمر المناسبة لبث القضايا التي تشغل ذهنه سياسية كانت أو أدبية أو دينية أو اجتماعية، ولم يدعوا أيَّ مناسبة إلاَّ واستثمروها لإيصال أصواتهم إلى أنحاء العالم الإسلامي. ومن أبرز شعراء القسم الثاني، هو شاعرنا مصطفى جمال الدين.

ومن خلال دراسة شعر المناسبات عند مصطفى جمال الدين، نجد أنه قد

استثمر تلك المناسبات وخرج بها من إطار المدح والرثاء وغيرها من الأغراض التقليدية إلى موضوعات تمس واقع جيله وقضاياها، وأبرز تلك الموضوعات التي حلق فيها جمال الدين فوق سماء المناسبة، هي:

أ- الصراع بين المحافظة والتجديد في الأدب:

من المعروف أن العراق كان من أوائل البلاد العربية التي بادرت إلى التجديد في الشعر العربي الحديث، ولا سيّما في مجال الشعر الحرّ، ولكن البيئة النجفية المحافظة تختلف في استقبالها لهذا النوع من التجديد. وبالتالي، فقد نشأت الخلافات بين أدبائها حول تقبل التجديد في الشعر العربي!

وفيما يتعلق بشاعرنا جمال الدين، مع أنه لم يخرج على القصيدة العمودية، إلا أن موقفه من التجديد في شكل القصيدة العربية قد اتّسم بالاعتدال، فهو لم يهاجم الجديد لمجرد كونه جديداً، ولم يزدِرِ القديم لمجرد قدمه، فموقفه واضح وصريح بأن الإبداع/ الشعر موحد في صفة الجمال والعدوبة، فيقول:

إنَّ عودًا غنّى عليه جريراً فانتشتْ خيمةً وتاهَ خِبَاءُ
هو ذاك العودُ الذي نازعتْ جيبَ كورٍ في مجدٍ كوخه الأبهاءُ
وترُّ واحدٌ تغير فيه الـ لحنٌ والسحرُ والرؤى والعطاءُ

ب- نقد الحوزة العلمية:

حينما يوجّه مصطفى جمال الدين النقد أو حتى الانتقاد للحوزة - وهو نفسه من نتائجها - فإنما يوجّهه من باب الحرص على أن تظهر بالشكل الملائم لمكانتها، وأن تؤدّي واجباتها على أتم وجه.

ونقده للحوزة كان من خلال وجهتين رئيسيتين، هما:

■ موقفها العملي من قضايا الأمة.

■ نظامها وآلية سير التعليم فيها.

ج - المواقف السياسية:

نجد الشاعر في أكثر من مناسبة ينتقل من مضمون المناسبة كالممدح والثناء وما شابه إلى طرح قضية سياسية مهمة يعرض فيها موقفه السياسي الذي يتبناه.

ولعل أبرز الأفكار التي طرحها جمال الدين في هذا المضمون، هي:

■ الظلم الواقع على الشعب العراقي في ظل نظام صدام حسين.

■ القضايا العربية والإسلامية.

٢ - القضايا الوطنية والقومية:

بما أن الأفكار السياسية تُعدُّ من أهم الروافد المشكّلة لإبداع شاعرنا، فمن الطبيعي أن يطغى هذا الرافد على سطح شعره، فنجدّه يتناوله في مختلف نصوصه.

ومضامين القضايا الوطنية في شعره تنقسم إلى قسمين رئيسيين:

■ قضايا الوطن / القطر (العراق).

■ قضايا الأمة العربية / الإسلامية في صراعاتها مع العدو الصهيوني

والغرب.

٣ - الاغتراب:

مصطفى جمال الدين واحد من شعراء العراق الذين عانوا من التشرّد خارج البلاد، وواحد من الشعراء الذين نجد مضمون الاغتراب موجوداً بقوة في نصوصهم، غير أنه يصعب علينا اكتشاف ملامح الاغتراب في شعره، وذلك لأنه قد حجب الكثير من نصوصه عن النشر.

ونتناول هنا الاغتراب من ثلاثة أبعاد:

أ- الاغتراب المكاني:

نجد أن جمال الدين يحنُّ لكل الأشياء الموجودة في وطنه، مهما كانت صغيرة، كخير السواقي، وعزف الرعاة، القرية، ومدارج الصبية، ويوازن بين أشياء وطنه، والأشياء في وطن الآخرين، لكن الغلبة تكون دائماً للوطن وأشياء الوطن:

(بردى) يرفُّ فأجتويه لآتني ضيَّعتُ في عينيك عذبَ فراتي
ورأيتني وأنا بـ(جلق) مائئاً سوقُ الشيوخ عليَّ ستَّ جهاتي

وفكرة الأنهار والموازنة بينها وبين نهرى العراق (دجلة والفرات) تسيطر على كثير من مجريات تفكير الشاعر، فأينما رأى نهراً وقف ليتذكَّر دجلة أو الفرات.

ب- الاغتراب الزماني:

مصطفى جمال الدين الشاعر صاحب الحس القومي الشديد ورجل الدين المعمَّم الذي يرى الزمان يتجاوز أبناء أمة العروبة والإسلام بعدما كانوا يصنعون تقدمه، يقف متذكراً تارة ومتفجعاً أخرى على زمن ولى ومن الصعب أن يعود. فلو عدنا لقراءة قصيدته الشهيرة (بغداد) ورأينا كيف يسرد ماضي بغداد العلمي والأدبي والحضاري الخالد:

بغدادُ ما اشتبكتُ عليكِ الأعصرُ إلا ذوتُ ووريتُ عمركِ أخضرُ
مرَّتْ بكِ الدنيا وصبحكِ مشمسٌ ودجتُ عليكِ ووجهُ ليلكِ مقمُرُ

كذلك نجد لديه فكرة اللوذ بالماضي من مآسي الحاضر حاضرة بقوة في شعره، وقد تناولناها بشكل مفصل بين طيات الدراسة.

ج- معجم الاغتراب في شعره:

نقصد بمعجم الاغتراب هنا: الألفاظ التي تكرَّرت في شعره ودلت على

الاغتراب أو الشعور به. ولن نتطرق لألفاظ مثل الغربة، المنفى وما شابه، بل إلى ما يفضي إليها مثل الطيور المهاجرة، والبحر والإبحار، والأحلام الضائعة.

٤ - المرأة:

تنوعت تشكلات صورة المرأة في شعر جمال الدين بين المرأة/ الجسد، والمرأة/ الحب، والمرأة/ المثال، كذلك فإن الحوارية لم توجد في شعره إلا معها، وهذه ظاهرة تستحق التوقف، فهو لا يحاور غير المرأة، ولا يحكي قصصاً إلا لها وفي معيتها.

الفصل الثالث:

الخصائص الفنية، وهو عنوان الرسالة الرئيس، وتناولت فيه أبرز الخصائص الفنية في شعر مصطفى جمال الدين وذلك على عدة مستويات هي:

١. مستوى الصورة الشعرية:

وقد تناولت فيها أبرز وسائل التشكيل بالصورة الشعرية عند الشاعر، وهي:

أ- التشخيص والتجسيم والتمثيل والتجريد:

ولكل منها تعريفه وحيثياته وشواهدة التي تناولناها بالتحليل، وسنكتفي في هذا الملخص بمثال واحد حول التشخيص الذي يعرف بأنه «إكساب الجمادات أو قوى الطبيعة أو المعاني شخصيات، بمعنى تخيلها أشخاصاً أحياء قائمين بأنفسهم»، فهو بالتالي أنسنة غير الإنسان.

مثال للوحة بغداد/ الوطن:

فحين يؤنس جمال الدين بغداد يسبغ عليها من الصفات المعنوية أضعاف ما يسبغ عليها من الصفات الجسدية المادية، ليؤكد أن بغداد/ الأنتى معشوقة تسمو على عالم المادة إلى عالم الروح.

وإذا أردنا البدء بالصفات الجسدية؛ سنجده يقول:

مرت بك الدنيا وصبحك مشمسٌ ودَجَتْ عليك ووجه ليلك مقمرٌ
فالقمر ودلالته على تهلل الوجه وسعادته يؤسس هنا لفكرة الشاعر حول
بغداد وهي التائق الدائم. وقد شخص الشاعر بغداد بمخاطبته إياها بضمير المؤنث
وإسباغ صفة/ عضو الوجه عليها. وهذا التائق لا يعكّره شيء، حتى وإن توقف فترة
فإنه سرعان ما يعود، وكأنما بغداد أميرة متألقة تعبت قليلاً فأخذت قسطاً من الراحة
لتعود متألقة بعده:

فكأنَّ نومك إذ أصيلك هامدٌ سنَّةً على الصبح المرفّهٍ تخطرُ
فالنوم الذي يكون للبشر تعادله فترة الركود التي تمرُّ بها بغداد، لكنه يظل شيئاً
طارئاً، فكما أن الأصل في الإنسان الاستيقاظ وليس النوم، فالأصل في بغداد هو
التائق، وما سنَّة الركود التي تمرُّ بها بغداد سوى شيء طارئ وذلك بقرينة الفعل
(تخطر) نهاية البيت.

٢ - مستوى التشكيل بالحواس في الصورة الشعرية:

الحواس البشرية هي الواسطة بين الإنسان وبين أغلب ما حوله في الحياة،
لذلك فهي التي تشحذ ذهنه بالخبرات التي تجعله قادراً على فهم ما حوله من
الأمر الحسيّة عن طريق تصوّرها الذهني من خلال الحاسة.

ونتناول هنا الصور الحسيّة في شعر مصطفى جمال الدين التي يغلب عليها
تأثير إحدى الحواس الخمس، وذلك من خلال وجود ما يشير إلى حضور تلك
الحاسة بفعاليّة في بناء الصورة الشعريّة من خلال خمس نقاط تتعلق كل نقطة
بحاسة بعينها، وسنكتفي بمثال حول هذا النوع من الصور، وهو:

اللون الأبيض في الصورة البصرية:

انتشر اللون الأبيض بين ثنايا أبيات مصطفى جمال الدين بدرجة كبيرة، حتى

إننا نستطيع الجزم بأنه - إضافة للون الأحمر - أكثر الألوان انتشاراً في شعره. وقد تنوع استعماله للون الأبيض ما بين تصريح به أو كناية عنه، لكن أكثر الكنايات انتشاراً كانت النور أو ما يؤدي معناه. فالنور هو الأمل الذي يخشى عليه من التوقُّف وهو الفكر والعلم الذي لا يمكن أن يضمحل وإن غاب لفترة وهو الأمل الذي يجدد الحياة كالشمس:

ويغذي اللهيبَ جرحُ، لكي يشـ رق في عتمة السرى منه نورُ
فالنور المشرق هنا ما هو إلاَّ بارقة الأمل التي تبقى الحياة لهذا المجروح. وقد ورد هذا المعنى عند الشاعر غير مرة. وإذا جئنا للون الأبيض في صورته الشعرية نجد أنه غالباً مرتبط بالدلالة الإيجابية، فالشعار ناصع، والثورة بيضاء، وكذلك المواثيق والليالي والأحلام. فالبياض هو الدلالة الإيجابية التي لا خلاف عليها:
فقد رأينا باضَ الصبح يألفه طرفُ السليم ويعشى فيه أرمدهُ
هنا يصبح البياض / النور مقياساً لسلامة البصر، فهو مألوف عند السليم، مزعج عند السقيم / الأرمد، وهنا حكم قطعي لصالح الدلالة الإيجابية للون الأبيض، فحتى لو كان هناك من يرى عكس ذلك، فإن هذا سيؤدي إلى الحكم بالسلب عليه وليس على البياض.

٣ - مستوى التشكيل بالصور المتناقضة والمفارقة التصويرية:

المفارقة التصويرية فكرة تقوم على استنكار الاختلاف والتفاوت بين أوضاع كان من شأنها أن تتفق وتتماثل؛ وهذا باب واسع جداً في شعر جمال الدين، ونكتفي هنا بمثال حول هذا الموضوع، وهو حينما يحول المفارقة إلى تعاقب بين تلك المتناقضات؛ كقوله مخاطباً بعض المعارضين المغتربين الذين يتعاملون مع الغرب:

قد نجوتم والأهل صرعى وبعثر ثمَّ قد شدَّهم لحتفٍ نطاقُ

نرى أنه قد بدأ بنجوتهم، الأهل صرعى، ثم انتقل إلى بعثرتهم، شدهم لحتف نطاق، ولن نتحدث عن الصورة الأولى لوضوحها الشديد، ولكننا سنتحدث عن الثانية التي تبدو فيها المفارقة الغربية، فكيف يكون الناجي مبعثرا بينما يشد النطاق الصريع؟!

تتضح الصورة إذا علمنا أن مجرد التبعثر في دول الغرب ليس هو المشكلة، بل هم في مأمن إذا ما قورنوا بمن هم في الداخل الذين يجمعهم / يشدهم نطاق الموت / الحتف على يد نظام صدام!

في هذه المفارقة، تتحول دلالة البعثرة من السلب إلى الإيجاب، والعكس صحيح، في صورة من الواضح أن الهدف منها هو الردّ على بعض أقطاب معارضة الخارج التي تنادي بأنها قد دفعت ثمنًا باهظًا باغترابها وتشردها في مختلف البلاد، بأن هذا التشرد / التبعثر كان منقذًا لهم مما يلقيه معارضو الداخل من الخسف والعذاب!

٤ - مستوى التشكيل بالرمز، وهو محدود وقليل جدًا في نصوص جمال الدين.

٥ - مستوى التشكيل بالتناص، وعلاقات التأثير بالنصوص الأخرى، سواء كانت نصوصًا مقدّسة من القرآن الكريم والسنة النبوية، أو نصوصًا أدبية، أو أحداثًا تاريخية.

الموسيقى والإيقاع الشعري:

ونتناوله على مستويين:

■ الموسيقى الخارجية: ونعنى فيها بالأوزان والقوافي التي سار عليها الشاعر.

■ الموسيقى الداخلية: ونتناول فيها تشكلات الإيقاع الداخلي للبيت

الشعري، وذلك من خلال التكرار بأنواعه، الكتابة بالتوزيع الموسيقي المغاير للتوزيع العروضي، التقسيم الداخلي للأبيات إلى جُمَل، التدوير، التشكيل بالبديع.

التعقيبات والأسئلة :

الأستاذ عبد الخالق الجنبى (باحث تاريخي وكاتب):

كنت أتمنى أن أسمع عن التوظيف الجميل والرائع للشاعر مصطفى جمال الدين من خلال كلمات ومعاني شعره، ولا سيما في قصيدته الغديرية: ظمأ الشعر أم جفأك شعور، كيف يظما من فيه يجري الغدير، وقصيدته خبرونا يا من برفحاء بانوا، كيف يغفو في ليلها اليقظان، أعتقد أن هناك توظيفاً جميلاً ورائعاً جداً في الكلمات والمعاني في هاتين القصيدتين، ولم نلاحظ ذلك في دراستك التي ألقيتها علينا، وأتمنى أن تتوافر هذه النقطة في كتابكم الذي يحوي الدراسة.

المحاضر:

إن الدراسة مليئة بتحليل وتوظيف الكلمات والمعاني فهي دراسة فنية، وقد اهتمت الدراسة بالقصيدة الغديرية وقصيدة اليقظان، وقصيدة الرثاء في شأن باسل الأسد، والكثير من القصائد الشهيرة جداً، إضافة إلى قصائد لم تلتق حظاً في النشر. ولا أزعم أنني استحوذت على كل جوانب مصطفى جمال الدين، لكنني أؤكد أن ما تفضلتم بطرحه هو موجود في الدراسة.

الأستاذ رائد الجشي (أديب وشاعر):

ما هي وجهة نظر الكاتب في الانسجام بين الاتصال والانفصال في قصيدة المناسبة لمصطفى جمال الدين؟ أعني الاتصال والانفصال بين مناسبة النص والرأي الذي يريد طرحه في قصيدته، سواء كان سياسياً أو اجتماعياً أو غيره؟ ثم كيف تكون الموازنة بين البنية السطحية والبنية العميقة في شعر جمال الدين؟

المحاضر:

يراعي الشاعر مسألة الانسجام في الاتصال بين المناسبة والقضية التي يريد طرحها، وقد يتخطى كل الحواجز من أجلها، فتجد - على سبيل المثال - قصيدة (الخطب يوم رحلت خطباً) وهي قصيدة عينية ألقيت في مجلس تأييني لأحد العلماء البارزين ولم يذكر فيها اسم المحتفى به لا في مقدمة النص الثرية ولا في داخل النص، وهذا أنموذج يدلُّ على أن المهم لدى الشاعر هو أمر غير المناسبة، إلا إذا كانت المناسبة في ذكر واقعة تاريخية لأحد الأئمة عليهم السلام فإنه لا بُدَّ أن يذكر شيئاً عن هذه الرموز، ثم يدخل في الموضوع، أما باقي الشخصيات فيرجع ذكرها إلى حسب الحاجة.

وأما ما يخص الموازنة بين البنية السطحية والبنية العميقة في شعر مصطفى جمال الدين فمن الملاحظ أنه لا يتعمق كثيراً؛ لأنه شاعر كلاسيكي، ولا يمكننا في ذلك أن نتهمه بالتقريرية؛ فالعمق في تصوير المعاني له حدود مبسطة لا يتجاوزها الشاعر، فلا يطلب من جمال الدين - مثلاً - ما يطلب من البياتي والسياب ونازك الملائكة أو الجيل الذي بعدهم أمثال أدونيس وغيره.

الأستاذ مظاهر اللاجامي (كاتب):

نشكر الأستاذ عبد الله على هذا الجهد الذي قام به، ولدي حول دراسته ثلاث ملاحظات:

الأولى/ في الصفحة ٢٩ من كتابه حيث يقول الكاتب: «لكل مبدع، شاعر كان أو غيره روافد كونت فيه ذاكرة إبداعية استطاع فيما بعد أن يستغلها ليخرج إنتاجه مستفيداً منها بحسب قدرته على تشرب تلك الروافد وإخضاعها لمصلحة نصه»، وهذا كلام صحيح، وقد بنى الكاتب على هذا الكلام مصطلح السياق، ومعرفة السياق وإدراكه - في نظري

- عملية ضرورية لتذوق النص وتفسيره، إلا أننا نلاحظ في استخدام مصطلح السياق خللاً منهجياً لما نقض الأول بتعريف الغدامي للسياق بأنه الرصيد المعرفي للقول وهو الطاقة المرجعية، وممكن الخلل يقع في استخدام مصطلح السياق بمعنى المدارس السياقية (النفسية والاجتماعية)، في حين أن التعريف الذي استخدمه الكاتب للغدامي ينبثق أساساً من مفهوم آخر للسياق وهو المفهوم الألسني، وتحديدًا في نظرية الاتصال البنيوي لروماي جمكسون.

الثانية/ في الصفحة ٥٦ حيث يستشهد الكاتب بأنس داوود في تعريفه للأسطورة، وقد استبعد هذا التعريف عنصرًا مهمًا في الأسطورة وهو المقدس الذي قال عنه مريسيا إلياس في كتابه «ملاح من الأسطورة» بأن المشتركات تتفق على أن الأسطورة تروي تاريخًا مقدسًا، كما تخبر الأسطورة أيضًا عن حدث وقع في الزمن الأول أي زمن البدايات العجيب، في حين أن الكاتب استبعد في تعريفه الذي أخذه من أنس داوود مفهوم المقدس في الأسطورة، وعليه فبأي مسوغ أدخل الكاتب ألف ليلة وليلة ضمن الأسطورة التي استبعدت عنصرتين منها وهما زمن البدايات والمقدس؟

الثالثة/ في الصفحة ٥٣ حيث يقول الكاتب إن لمأساة كربلاء وما جرى فيها على الحسين وأهل بيته عليهم السلام أثر واضح في الشعر العربي بشكل عام، ولو أعدنا صياغة هذه العبارة بطريقة سؤال يوجه للكاتب، فستكون النتيجة بأنها تعد مقدمة لبحث يقوم على الاستقراء لجميع المدارس الأدبية في العصر الحديث وناتج هذا البحث هو ما سيجعلنا نقول: هل كان لقضية كربلاء في الشعر أثر أم لا؟ في حين أن الكاتب وضع العبارة بطريقة تقريرية لم يكن الغرض منها إلا أنها تمثيلية عاطفية

لمأساة الإمام الحسين عليه السلام.

المحاضر:

فيما يخص قضية الروافد والخلل في استخدام مصطلح السياق، أقول: إن مسألة السياق لها عدة تشكلات في المعنى التعريفي، وتعريف الدكتور عبد الله الغدامي للسياق في كتابه الخطيئة والتكفير هو نفس ما ذهب إليه أكثر النقاد العرب، وهو يتحدث عن السياق كأحد مكونات العملية الاتصالية الستة في نظرية مارني أركسون.

والسياق ينقسم إلى أصغر وأكبر. وما يختص بالسياق الأكبر الذي تحدث عنه الأستاذ مظاهر والذي يرى أننا لم نهتم به كثيراً فهو سياق العملية الاتصالية عموماً، وهو سياق الشعر العربي بشكل عام، لكن السياق الذي نتحدث عنه هو السياق الذي يعيش فيه مصطفى جمال الدين، وإن السياق العام للبيئة النجفية هي التي أثرت بدون شك في شاعرية مصطفى جمال الدين وأعطته نوعاً من التميز وهو السياق الأصغر.

وعن تعريف الغدامي للسياق، فإنه عرفه بـ «الطاقة المرجعية التي يجري القول من فوقها فتمثل خلفية للرسالة تمكن المتلقي من تفسير المقولة وفهمها، فالسياق إذن هو الرصيد الحضاري للقول وهو مادة تغذيته بوقود حياته وبقائه، ولا تكون الرسالة بذات وظيفة إلا إذا أتبعها السياق بأسباب ذلك ووسائله»، غير أنني لا أجد أن مسألة معرفة السياق وإدراكه هي عملية ضرورية لتذوق النص وتفسيره.

أما النقطة الثانية، فإن تعريف داوود يختلف ربما عن تعريفات آخرين، لكنني أتفق مع الأستاذ مظاهر حول السؤال هل بالإمكان أن نوسع مصطلح الأسطورة إلى درجة أن نجعل «ألف ليلة وليلة» من ضمن الأساطير أم لا؟، ففي دراسات الأدب الغربي يصنف كتاب «ألف ليلة وليلة» على أنه يحوي كثيراً من الأساطير

المبسطة من عالمنا العربي، إضافة للأساطير الكبرى الموجودة في تراث الهند ووسط آسيا، وما يطرح أمامنا فيها هي عدة أمور توصف غالبًا بالأسطورة سواء بالمعنى الظاهري أو بالمعنى العميق.

أما أثر كربلاء على الشعر، فالحديث كان عامًا. ولا ينكر أحد أن كربلاء أثرت في الشعر بدرجة واضحة، وفي كتاب «استدعاء الشخصيات التاريخية في الشعر العربي الحديث» للدكتور علي عشري زايد استشهادات كثيرة اعتمدت عليها في الدراسة، وهناك أيضًا بعض الدراسات في الدوريات العربية ودراسات في شعراء، كما يوجد دراسات غير عربية كالفارسية في الجامعات الإيرانية حول أثر كربلاء، ولا ينكر أن غالبية تلك الدراسات ليست بذلك الحجم المرجو، ربما نظرًا لتقاعس الأدباء أو الأكاديميين عن الكتابة في هذه المواضيع لتحرجات غير مبررة.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أنا سعيد جدًا بسماع هذا الملخص الشائق للبحث والرسالة، ومسروور بهذا الجهد الطيب في العمل البحثي. وأحب أن أطرح سؤالين:

الأول/ يتعلق بسبب اختيار السيد مصطفى جمال الدين موضوعًا للبحث، وسؤالي في هذا الشأن هو: ألم يدر في خلدك أن تعالج وتبحث في أعمال شعرية محلية؟ فلدينا من الشعراء البارزين من تستحق أعمالهم الأدبية والشعرية البحث والدراسة، ونتمنى أن نرى جهدًا نقديًا وبحثيًا مختصًا فيما نملكه من إبداع في مجال الشعر، سواءً في الماضي أو الحاضر ليؤرخ ويوثق كتابة، فكثير من تلك المبدعين وإبداعاتهم لم تتناول - مع احترام أعمال الآخرين من الشعراء الكبار - ولم تدرس!

الثاني/ متعلق بموضوع نقد شاعرنا للحوزة الدينية العلمية، كيف استطاع الشاعر أن يعبر عن هذه النقطة؟ وهل صاغها شعرًا من خلال النماذج

الشعرية أو من خلال الملاحظات النقدية؟ وما هي أبرز ملامح ذلك النقد؟

المحاضر:

أما ما يتعلق بالنقطة الأولى ففعلاً إنه لمن الجميل أن نُعنى بالرموز المحلية، لكن هذا لا يمنع من تناول شاعر جدير مثل الشاعر مصطفى جمال الدين، فهو رجل رمز يعتم العمامة ويمثل العراق بعمامته ويمثل طائفة دينية كبيرة، وتناوله كشخصية من هذا الباب يعطينا ثقة بأن شعر المعممين ليس مجرد نصائح، وهذا ما هو مأخوذ على شعرهم.

أمّا اختيار الشخصيات الشعرية في البحث بجامعة الملك سعود، فيتطلب اختيار شاعر مستواه متميز لتتاح دراسته تحت عنوان تقليدي، وأُعترف بأن عنواني للرسالة تقليدي (شعر فلان دراسة فنية، فلان شاعرًا، فلان حياته وشعره) وهذه من التراكيب التي لا تجيزها الجامعة، لولا تميز بائن في شعر جمال الدين، ولولا الأساتذة الأعزاء الدكتور عبد الله الغدامي والدكتور عبد الرحمن إسماعيل اللذين دعما العنوان بقوة، إضافة إلى أن هنالك حساسية كبيرة من جانب الأدب السعودي في جامعة الملك سعود بسبب الإفراط الشديد في دراسة الشعراء السعوديين الذين قد لا يستحقون أفراد دراسة مختصة من غير ذوي المستويات، وقد حاول قبلاً زميلي الشيخ علي موسى مستميتاً من أجل دراسة الأستاذ الشاعر جاسم الصحيح ولم يسمح له بهذه الدراسة.

وعلى مستوى المنطقة، أتمنى لو أن السيد عدنان العوامي قد أصدر ديوانه في فترة متقدمة؛ فهو أبرز شخص يستحق الدراسة، إلا أن الإعلام قد غيبه، وغيب هو كذلك نفسه أيضاً بتأخير إصدار ديوانه. وقد وعدت بتقديم دراسة عنه إذا كان هنالك إمكان بعد التفرغ من البحوث التي أدرسها، ويمكن لذوي التخصص أيضاً

أن يقدموا دراسة عنه في جامعة البحرين أو جامعة أخرى.

أما النقطة الثانية، فهي واضحة من خلال المطالعة في شعر مصطفى جمال الدين، وأيضاً في الدراسة، فمصطفى جمال الدين كان ينتقد الحوزة كنظام، ولم يكن ينتقد أشخاصها، وقد تناول الفكرة بمنتهى الأدب، فهو لا ينسى بأنه ابن لهذه الحوزة وهو نتاجها وأستاذها الذي دائماً ما يتشرف بالانتساب إليها.

وقد كان ينتقد فيها صفتين، آلية نظام الدخول في الحوزة، إذ لم يكن هنالك نظام يحكمها، وكان ينتقد الكتب القديمة ويطمح إلى تحديثها، وقد وصل الأمر عنده إلى استفزاز المرجعيات في النجف عندما قارن بين النجف والأزهر، فالحوزة النجفية قديمة بينما الأزهر حديث، والأخيرة سنية بينما الأولى شيعية. وكان مصطفى جمال الدين يريد من المدرسة النجفية أن تتطور وتتبوأ موقعها الحقيقي الذي تناسب مع تاريخها بالنسبة للمناهج.

وعلى الصعيد السياسي، وقف الشاعر موقفاً سياسياً مضاداً للنظام الصدامي؛ فهو يرى الثورة والوقوف في وجه نظام صدام حسين والهجوم عليه من أهم النقاط المركزية الوطنية في حياة الشعب العراقي.

الشيخ سليمان أبو المكارم (عالم دين):

إنه حقاً مما يسعد القلب أن نجد بيننا هؤلاء الرواد الذين يعنون بإحياء السلف الصالح، ولا شك أن هذه بادرة طيبة من مثقفينا الذين يخرجون هذا التراث من قاع الأرض إلى خارجه. وأتمنى من القائمين على الأمسيات والاحتفالات التي تهتم بالمتقنين والكتاب أن يكثروا منها، فأقل واجب لهؤلاء أن يقال لهم شكراً على هذا الجهد، أقدم شكري وامتناني لأمثال هؤلاء الرواد الكرام الذين أتمنى أن يزدادوا ليحيوا هذا التراث.



مدير الندوة:

نشكر الأستاذ عبد الله آل ربح لروعة ما قدمه لنا من درر أدبية لامعة نظمها في صنيع فني دراسي بديع ونتمنى له التوفيق والسداد، كما نقدم الشكر جزيلاً للحضور الكرام لإثرائهم المحاضرة أسئلة ومدخلات.



الندوة الرابعة والعشرون



القصة القصيرة ودورها في المجتمع

١١/٤/١٤٢٧هـ الموافق ٠٩/٥/٢٠٠٦م



■ الضيوف: أعضاء منتدى القصة القصيرة بسيهات

الأستاذ جعفر أحمد الجشي

الأستاذ فاضل موسى آل عمران

الأستاذ عيد عبد الله الناصر

■ مدير الندوة: الأستاذ جعفر محمد العيد*



السيرة الذاتية للضيوف:

١. الأستاذ جعفر أحمد الجشي:

- من مواليد سيهات لعام ١٩٦٤ م (٣٨٤هـ).
- رئيس منتدى القصة بسيهات، وعضو مشارك في اللجنة الثقافية في نادي سيهات.
- شارك في العديد من الأمسيات الأدبية والقصصية، ونشرت أغلب قصصه في الصحف والمجلات المحلية والخليجية والعربية، وله مجموعة قصصية منشورة بعنوان «الجمجمة».

٢. الأستاذ عيد عبد الله الناصر:

- من مواليد مدينة سيهات للعام ١٩٥٨ م (١٣٦٨هـ).
- أشرف على منتدى الثقافة في جمعية الثقافة والفنون.
- شارك في أمسيات أدبية محلية وعربية.
- يكتب القصة والنقد، وله رواية «دندنة الذكريات» تحت الطبع.

٣. الأستاذ فاضل موسى آل عمران:

- من مواليد جزيرة تاروت للعام ١٩٧٤ م (١٣٩٤هـ).
- عضو إداري في منتدى القصة منذ ١٣ عامًا.
- عضو مؤسس في ملتقى الوعد الثقافي.
- قاص شارك بقصصه في أمسيات محلية وعربية.

القصة القصيرة ودورها في المجتمع

مقدمة مدير الندوة

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأسعد الله مساءكم بكل خير أيها الأحبة.

نلتقي معكم في هذه الليلة بفرسان القصة القصيرة في منتدى القصة القصيرة بسيهات ضمن فعاليات المنتدى في رعاية طاقات المجتمع بمختلف توجهاتها، وهم الأساتذة فاضل العمران، جعفر الجشي، وعيد الناصر، للحديث عن تجربتهم التي سيسلطون الضوء فيها على نشأة المنتدى وأبرز أعماله ونشاطاته، ثم عن علاقة القصة القصيرة بالمجتمع وأثرها فيه، وعلى الدور الذي يمكن أن تلعبه هذه الأداة الأدبية في توجيه المجتمع عبر تفاعلها مع قضاياها.

أتمنى أن يكون حوارنا الليلة حافلا بالإضاءات المهمة والمفيدة، من أجل تطوير هذا النشاط الأدبي في المنطقة، وإحداث حالة تفاعل حقيقية بينه وبين قضايا المجتمع.

نص المحاضرة

الأستاذ جعفر الجشي:

يطيب لي بداية أن أرحب بالجميع، ثم أعرج للحديث عن بداية المنتدى. بدأ المنتدى أولاً بجمع من نخبة قليلة من الكتاب، وكان ذلك في أواسط عام ١٩٩٣م (١٤١٤هـ) حين كنت وبعض الأخوة يشاركون في إحدى منتديات الكتابة التي انطلقت باكراً في مدينة سيهات، وشارك فيها عدد من الكتاب من ضمنهم الكاتب محمد المحفوظ.

وقد انطلق المنتدى ببداية متواضعة تتكون من ثلاثة أعضاء، هم جعفر الجشي وفاضل عمران وناصر النصر الذي انقطع عن المنتدى قبل عدة سنوات لأسباب خاصة، واستمر المنتدى على منوال من الكتابة والنقاش كبدايات عذرية قرابة العام إلى أن بدأت مرحلة النشر الأولى لبعض الأعضاء. ومع مرور السنوات، التحق بالمنتدى أعضاء جدد وصل عددهم في بعض السنوات إلى قرابة الخمسة عشر عضواً، لكن هذا العدد ظلّ بين التآرجح والنمو والنقص، إلى أن وصل العدد إلى التنامي النوعي في وعي أعضائه ومقدار مشاركاتهم الاجتماعية والثقافية في المنطقة.

المنتدى طموحات وتطلعات:

ما مرّ به المنتدى من مراحل لم تكن لتخرج عن قانون النمو العام. بدأ جينياً، وتآرجحت خطواته بين تقديم وتأخير، ومرضى وتعافٍ، إلا أنه ما زال يعمل بحماس لا يقلُّ عن بداية الانطلاق، بل إنه حماس تؤطره الخبرة النابعة من الفعل اليومي.

إن حبّ المنتدى للأدب بشكل عام، والقصة بشكل محدد، دفعه للبحث عن صيغة مناسبة توفر مناخاً يجمع تحت سقفه من يعشقون هذا الطيف من الأدب، ولما كانت البدايات عفوية، فإنها صارت بعيدة عن مقصات النقد ومشارطهم الحادة،

فكان رواد المنتدى يزدادون يوماً بعد يوم، وكان عدد المرতادين والمتواصلين والمهتمين في ازدياد. ومن هنا، تم طرح فكرة إنشاء ورشة عمل لفن كتابة القصة ومناقشة الكتب ونظريات الأدب والمدارس النقدية، وقدمت بعد ذلك كحوارات مفتوحة. وكانت هذه الجوانب النظرية والتطبيقية أشبه بالمرآة الداخلية لبعض أعضاء المنتدى ليقفوا ويتساءلوا عن مستوى النصوص التي كانوا يكتبونها سواءً من ناحية المضمون أو من الناحية الفنية والتقنية للقصة القصيرة.

كما أن حافز إثارة اكتشاف الذات الذي لازم نشأة وتطور المنتدى قد ساعد أيضاً في تحقيق الرغبة بالبقاء للأفضل، فهذا الاكتشاف الذي أزعج البعض، وأسعد البعض الآخر، اختفى معه من انزعج وتألق من سعد بتطور التجربة حتى أصدر بعضهم مجموعات قصصية أو روايات.

وقد وازى ذلك الحافز زيادة وعي وثقافة بعالم الأدب والقصة القصيرة من قبل أعضاء المنتدى، وازدادوا حذراً في تقديم نصوصهم، وكان هذا الحذر نابغاً من الوعي بمسؤولية الكلمة ودورها في المجتمع. وقد اتجه المنتدى لتقديم بعض نصوص القصة القصيرة لكتّاب عرب وأجانب لعدة أسباب، أولها التعويض عن النصوص التي صار يتحرّج أعضاء المنتدى من تقديمها بعد أن زاد حذرهم، وكذلك للاطلاع على تجارب الكتاب العرب والعالميين الذين أثروا تجربة السرد القصصي بعباءاتهم الفكرية.

وبعد مرحلة بيّات استمرت عدة سنوات، بدأ بعض شباب المنتدى يقدمون نصوصهم التي بدا عليها النضج أكثر مما كانت عليه في البدايات، ولكن هذه المرحلة اتسمت بغياب بعض الوجوه عن المنتدى بعد أن صارت النصوص تتعرض إلى مناقشات صريحة وجادة بدلاً مما يمكن أن نطلق عليه (الطبطة) والمعاملة الشخصية، ولكن عددًا لا بأس به استمر في التواصل مع حركة المنتدى وتطويره. وصار المنتدى بذلك نقطة انطلاق لطرح الأفكار ولتطوير الساحة الثقافية

والفكرية بشكل عام، مع تخصيص مساحة لا بأس بها لتناول النصوص الجديدة لرواد المنتدى. ويظل الهم الأكبر لنا منذ تأسيس النادي في عام ١٩٩٥م (١٤١٦هـ) منطلقاً من الإيمان بدور المنتدى ومسؤولياته المهمة والكبيرة في خدمة المجتمع. في النهاية، يمكن القول إن المنتدى قد وفر مكاناً يطلُّ منه الأعضاء والأصدقاء على الساحة الثقافية في المنطقة الشرقية، ويتواصلون مع ما يدور فيها من حراك ثقافي وفكري، فأحد أعضاء المنتدى اليوم هو محرر رئيس للصفحات الثقافية لجريدة اليوم، وعضو آخر هو رئيس لنادي القصة بجمعية الثقافة والفنون، وهو النادي الرسمي الوحيد للقصة في المنطقة الشرقية، وكذلك يتشرف المنتدى أن يكون من بين أعضائه من طرح وتبنى ونفذ فكرة الرحلة الثقافية التي ساهمت في لم شمل مثقفي المنطقة الشرقية بشكل جماعي وبعيداً عن أية حساسيات طائفية أو سياسية، وأحد أعضاء المنتدى أيضاً هو الآن عضو فعّال في أغلب المنتديات والصالونات الثقافية في المنطقة، وصار المنتدى حضناً للأفكار العملية التي تمس المجتمع الثقافي في المنطقة الشرقية بشكل لا يحمل سوى الحب والتقدير لكل ما هو مفيد للمجتمع.

أهم فعاليات المنتدى :

- اللقاء الأسبوعي الذي يتم خلاله تناول بعض نصوص السرد من رواية أو قصة والحديث عن آخر أخبار الساحة الثقافية.
- الإشراف والإدارة للرحلات الثقافية لمثقفي المنطقة الشرقية وضيوفهم من المملكة ومن الجوار الخليجي.
- وضع خبرة المنتدى وعلاقاته في الوسط الثقافي لخدمة الشباب المتطلعين للتعرف إلى فن القصة القصيرة والإشراف على عملية التحكيم في مسابقاتها.

- شارك أعضاء المنتدى في تقديم ورشة عن تقنيات القصة القصيرة عبر موقع سنابس الأدبي خلال السنة الماضية.
- مناقشة ونقد بعض النصوص التي تقدم للمنتدى لإبداء الرأي فيها.

المعوقات التي واجهت وتواجه تجربة المنتدى :

- ضعف اهتمام المجتمع بالأدب والفن ومحدودية الإقبال على فن السرد أو القصة القصيرة عدا عن نخبة قليلة من أفراد المجتمع سواء كانوا رجالاً أو نساءً.

- سلبية المثقف نفسه، فبعض المثقفين يتعاملون مع الأدب كوسيلة للوجاهة والمكانة الاجتماعية، وليس إبداعاً من أجل إظهار قيم المجتمع ولتطوير الجميل والمفيد وإزاحة ما هو قبيح ومضر، وهذه ظاهرة سلبية بدأت تتضخم لدى البعض، ومن ثم مع مرور الأيام تكبر الفجوة بينهم وبين ما يحدث في المجتمع من حراك، وبها يفقد المجتمع ما كان بإمكانه أن يتعلم ويستفيد من معرفة وعلم وخبرة هؤلاء المثقفين.

- النشر، بمعنى إصدار كتاب أو رواية أو مجموعة قصصية، ليس من الجانب المالي مع أهميته، ولكن على المبدأ الأول للنشر، ألا وهو متى يتسنى للكاتب أن يطبع كتاباته؟ وقد واجهنا هذه المشكلة في المنتدى، فكان هناك تصور على سبيل الحل يقتضي بأن يشترك أعضاء المنتدى لإصدار كتاب يحتوى عينات مختارة من إبداعات بعض أعضاء المنتدى، ولكن هذه الفكرة فشلت لأسباب مالية، ولأسباب لها علاقة باختلاف مستوى النصوص من ناحية النضج الفني، وبقي المشروع متأرجحاً حتى هذه اللحظة.

- من التجارب التي لم نوفق فيها كذلك، هي محاولة إطلاق موقع إلكتروني للقصة القصيرة تحت مسمى (شهرزاد)، حيث إن أغلب المنتديات

والمؤسسات الثقافية حالياً لديها مواقع خاصة، ولكن لأسباب كثيرة لم يتكفل هذه المشروع بالنجاح، أولها لأمر مادية، وثانيها أن الساحة الثقافية في بلادنا لا تعاني من نقص في المواقع، بل إن المطلوب هو الاستثمار والاستفادة القصوى من هذه المواقع.

سيظل الهاجس الاجتماعي والثقافي هو الهاجس الأكبر حضوراً لدى أعضاء المنتدى، فبالقدر الذي يسعى أعضاءه إلى تميزهم الشخصي فنياً وفكرياً، فإنهم يسعون للحضور الثقافي على مجمل الساحة الثقافية في المنطقة لكي يبقى المنتدى منطلقاً للكثير من الفعاليات التي نطمح لكي تكون متألقة دائماً.

التعقيبات والأسئلة :

مدير الندوة:

ما هي المتطلبات التي يجب توافرها في الهاوي الذي يريد التحول إلى كتابة القصة؟ وما الذي يجب عليه أن يوفره في شخصيته ومستواه الثقافي والأدبي؟

الأستاذ جعفر الجشي (عضو المنتدى):

ليس هناك متطلبات لمن يريد أن ينضم إلى المنتدى أو لمن يريد التوجه إلى كتابة القصة عدا عن أن يكون محباً لهذا الفن ومستعداً للكتابة فيه. ثم يأتي بعد ذلك دور التوجيهات وأهمية القراءة والاطلاع والتوجه للمنتدى وحضور الفعاليات التي تقام في المؤسسات الثقافية أو بعض المنتديات الخاصة التي بدأت تهتم بهذا الجانب. وليس هنالك متسع لتحدث عن كيفية كتابة تقنيات القصة فلها مجالها الخاص الذي غالباً ما يناقش في المنتدى دورياً.

الأستاذ فاضل العمران (عضو المنتدى):

إن الخطوة الأولى لكتابة القصة تتمثل في أن يمسك الهاوي القلم والورقة

ويبدأ بسهولة، لكن إذا أراد شخص أن يضع رجله على طريق الاحتراف فعليه أن يخرج من الحيز والمحدودية التي هو فيها عن طريق القراءة وسعة الاطلاع على خبرات وتجارب الآخرين، والتي بات من السهل إحرازها في عصر المعلومة والتقنية، وعليه أن يمزج بين هذه الخبرات ليصقل موهبته وسيكون مع الوقت خصوصاً أكثر نضجاً واثقاً.

مدير الندوة:

هل من الممكن أن تكون القصة أو الرواية ذات فعل سلبي مدمر للمجتمع؟ وهل هناك مسؤولية للكلمة وما هو توجيهكم في هذا الجانب؟

الأستاذ عيد الناصر (عضو المنتدى):

تعقيباً على السؤال الأول، فإنه لا يولد أي شخص وهو يقول أريد أن أكون كاتب قصة أو رواية أو غيره، وإنما هنالك مجموعة من التراكمات عنده ربما تكون نابعة بشكل عفوي عن طريق المجتمع مثلاً أو المدرسة أو المسجد، أو أن تكون نتاج الظروف التي يكتشف معها المرء موهبته الدفينة ليبدأ بتطويرها عبر المراحل الزمنية المتلاحقة.

وفيما يخص السؤال، ففي اعتقادي أن أي كلمة تكتب أو تقال - بدون شك - لها جوانب إيجابية وأخرى سلبية؛ وأذكر في هذا الصدد رواية (القران المقدس) التي نشرت تحت اسم مستعار هو طيف الحلاج، فهي تُعدُّ وغيرها من النصوص التي تتعامل مع المجتمع بنوع من الحساسية والفحش في تناول قضايا ذات محصلة نهائية مدمرة للكاتب ومسيئة له، لأن المجتمع عنده القدرة والحصانة على تجاوز هذه الحالات التي تثير الحساسية، وخصوصاً إذا تطرقت إلى جوانب تمزيقية مثل القضايا الطائفية.

ومن المفترض أن يشكل المثقف بشكل عام ضمير وطنه ومجمعه، وأن

يعكس روحه المتيقظة على الكلمة التي يكتبها، وأن يحملها الرسالة الصحيحة النافعة للمجتمع، وغالبًا ما يستشهد المثقفون بشكل عام في هذا المجال بتجربة الرسول محمد ص فهو يشكل الضمير المثالي على المستويين العربي والعالمي.

الأستاذ حسين العوى (تربوي وكاتب):

ملاحظتي تدور حول منتدى القصة القصيرة وشبكة الانترنت، إذ ارتبطت مسيرة منتدى القصة القصيرة لفترة من الزمن بمنتدى قافلة الولاية، أعقبها فترة ذهبية مع منتدى شبكة مداد الثقافية، وقد كانت فترة خصبة جدًا، ولعلي كنت أتوقع من منتدى القصة القصيرة أن يتطور تطورًا إيجابيًا من ناحية استخدامه وتفاعله مع شبكة الانترنت، لكنني فوجئت بسبق وتفوق الأستاذ جبير المليحان على المنتدى بتدشين منتداه!

الأستاذ عيد الناصر (عضو المنتدى):

لا أعتقد أن المنطقة تعاني النقص في المواقع الأدبية أو غيرها، وإنما المعاناة في عدم الاستثمار الصحيح لهذه المواقع على كثرتها. أما عن موقع الأستاذ جبير المليحان، فإنه يُعدُّ مرجعًا رئيسًا وقاموسًا إلكترونيًا لكتاب القصة القصيرة ونصوصهم، وجميل أن نرى مواقع أخرى تحاول أن تقدم المميز والمختلف، لكن غير المرغوب فيه هو استنساخ شيء قد لا يقدم غرضًا إلى المجتمع، وتلك هي المشكلة.

وفي بدايات تجربة شهرزاد، وفي مرحلة من مراحلها كانت فكرة إنشاء هذا الموقع على أساس أن يكون تابعًا لمنتدى القصة، ولكن التحدي الأكبر كان فيما سيضيفه إلى المنتدى، وإلى المجتمع الثقافي خصوصًا، فالظرف والمراحل قد تغيرت، وتبدلت معها نسبة استجابة المجتمع وتناوله للمعارف.

الأستاذ فاضل العمران (عضو المنتدى):

زامن تأسس موقع القصة العربية لجبير المليحان موقع شهرزاد الذي كنا نشرف عليه في نادي القصة؛ وكان موقعاً ثرياً وغنياً، وكان التبويب فيه متعددًا ومنوعاً في السرد، لكن إشكالات عدة، من بينها عدم التفرغ أفضى إلى عدم الاستمرار في الإدارة، بينما بقي الأستاذ جبير المليحان نشطاً في موقع القصة العربية، والأستاذ المليحان معلم قريب وليس بالبعيد.

أما علاقتنا بقافلة الولاية فكانت من باب الإشراف، وقد كنا متعاونين مع هذا الموقع، إلا أنه أغلق بسبب مشكلات فنية وانتقل الأعضاء فيه مباشرة إلى شبكة مداد الثقافية التي استمر إشرافنا عليها، كما أن تغيير سياسة أعضائه في الأسلوب والأجندة وتغيير اسم الموقع من شبكة مداد الثقافية إلى مداد قافلة الولاية قد أبان أن الموقع لم يكن موقعاً أدبياً حراً مثلما نراه تخصصاً، ولذلك انقطعت علاقتنا بالموقع.

وشخصياً، أزوره ما بين فترة وأخرى، ولاحظت أن الكثير من الأعضاء الفاعلين خرجوا منه، وبالأخص الذين هم من خارج المملكة، فقد كان الموقع الوحيد الأكثر تنوعاً بالثقافة والفكر والأدب، إضافة إلى تنوع جنسيات أعضائه، وقد خرجوا لأن الموقع أصبح محصوراً بفئة معينة. وبالمناسبة، فإن الشبكة قد عادت الآن إلى اسمها السابق وهو شبكة مداد الثقافية.

الأستاذ حسين العوى (تربوي وكاتب):

ماذا عن العنصر النسائي القاص؟ ما الذي يمكن أن يوظفه المنتدى للفتة النسائية؟ وأي موقع يمكن أن يؤسسه لهن؟

الأستاذ جعفر الجشي (عضو المنتدى):

منذ بداية تأسيس المنتدى، حاولنا أن نكون فئة من العضوات المشاركات،

وكان في بدايات أوائل التسعينيات الميلادية ثلاث أو أربع عضوات لكنهن مغيبات بدون حضور بسبب عدم وجود المكان المخصص لهن، إضافة إلى وجود نظرة ما زالت لا تتقبل هذه الفكرة. ولكننا نلح الآن ومن خلال هذا المنبر وندعو كل من لديها رغبة في كتابة القصة من أجل التواصل مع المنتدى مباشرةً، ونعدهن بإيجاد المكان المخصص لهن في القريب العاجل إن شاء الله تعالى.

الأستاذ السيد محمد الخباز (كاتب وشاعر وناشط في الوسط الشبابي):

أتعجب لمتدى مضى عليه من الزمن قرابة الثلاث عشرة سنة، وليس لديه إنتاج يتوافق ومدته الزمنية، فتواجه في هذه السنوات الطويلة لم يكن ليتعدى أصابع اليد الواحدة! فما هي الأسباب لهذا القصور؟ أتمنى أن لا تكون الأعذار كباقي أعذار المثقفين القائلين بعدم تجميع القصص أو مراجعتها وما إلى هنالك من أعذار غير مقنعة، ثم ما هي خطط المنتدى لمعالجة أو تخطي أو تجاوز المعوقات التي يواجهها وأخص بالذكر مشكلة النشر وما يواجهها من صعوبات، خصوصاً إذا ما سلمنا بحالة عدم تواصل القاصين الموجودين في المنطقة؟

الأستاذ فاضل العمران (عضو المنتدى):

هنالك إنتاجات كثيرة وأسماء لامعة، أمثال فهد المصباح وحسين السنونة، وهو صاحب مجموعة قصصية مطبوعة ومجموعتان تحت الطبع، وجعفر البحراني وله مجموعتان جاهزتان، ومحمد الباشا صاحب رواية (أثر شرقي)، وجعفر الجشي وله مجموعة قصصية تحت الطبع. وأنوّه بأن النتاج السردي المكتوب هو جهد شخصي يعتمد على قناعة القاص أو المبدع، ولا يمتلك جميع المبدعين هاجس إصدار المجموعة أو الديوان، بل إن البعض منهم يكتب لمجرد الكتابة.

الأستاذ جعفر الجشي (عضو المنتدى):

لا نملك حالياً ذلك التصور أو تلك الخطة الواضحة فيما يخص تجاوز

المعوقات، إلا أننا سنحاول إيجاد ووضع خطط وآليات قبالها في المستقبل القريب. أما ما يتعلق بالنشر، فالمسألة فيه شخصية وليس للمنتدى أي علاقة به. وقد كانت لدينا تجربة في إصدار مجموعة مشتركة لسته أو سبعة أشخاص لكن حالة من الاختلاف قد دبت وحالت دون إصدار هذه المجموعة، وبعد هذا الاختلاف تفرّق الجمع وفضل كل شخص أن يضع الكرة في ملعبه الخاص، ويبقى المنتدى غير معني بتحمل مسؤولية إصدار مجموعة قصصية لشخص بعينه.

الأستاذ إبراهيم الشمّر (ناشط اجتماعي):

مداخلتي تتعلق بعدم نشر المنتدى للمجاميع القصصية من روايات وغيرها التي يرى فيها الأخ محمد الخباز عامل سلب قياساً إلى المدى الزمني الذي بدأ فيه المنتدى، في حين أن هنالك وجهة نظر أخرى ترى في ذلك دليل صحة وتوثيق لمرحلة الشروع في النشر.

وقد شهدنا في منطقة القطيف على مضي عقد من الزمان كثيراً من الكتب التي ظهرت سواء على مستوى القصة أو الشعر أو حتى على مستوى الكتب الفكرية، وهي في ذلك لا تمثل سوى أعداد من الكتب تعبر عن الكمية العددية ليس إلا، وهي بعيدة عن الكيف والقيمة الحقيقية قياساً للسقف الذي وصلت إليه مستويات الكتابة على كل الصُّعد في داخل الوطن أو على مستوى العالم العربي.

وفيما يخصني من شأن المنتدى، فإنه ضرب من الإدعاء أن أشيد بتجربة منتدى القصة لأنني أزعم أنني أحد أفراده بشكل أو بآخر، ولعل الأخ جعفر الجشي لا يزال يتذكر في لقاءاتنا الأولى إبان المراحل الأولية للمنتدى آرائه الجدية في مستوى القصص المقدمة، واقتراحي بعقد ورشة تعليمية و تثقيفية تثرى تجربة الشباب وتضعهم في أفق الكتابة الجادة للقصة، وقد أشار الأخ جعفر الجشي إلى وجود ردود أفعال صارمة وقطعية حول ما يرد من انتقادات أو قراءات فنية

للقصص المقدمة، إذ كان البعض يعاني من تضخم للأنا الطاغي لا يقوى معه على تقبل النقد. وفي تلك الفترة لم نكن نراهن على كثرة أعضاء المنتدى، إذ كنا نرى بعين نقدية استشرافية أن ذلك العدد من القاصين سوف يتقلص ويأخذ بالانحسار، حتى لا يبقى في المشهد سوى المواهب الجادة بحسب زعمي على الأقل.

من ناحية أخرى، فإن من أهم الركائز التي قام عليها المنتدى كان البعد عن الحسّ الطائفي في الرؤية للعلم والكون والمجتمع من حولنا، وأزعم أن أهم العوامل التي تحول دون بروز ثقافة حقيقية هي النظرة الطائفية التي تحكم رؤيتنا للأشياء من حولنا، فنحن مع الإبداع مهما كان، ومن أي شخص كان، بغية المساهمة في تحفيز ورصد وتعزيد هذه التجارب المكتملة عبر النشر على مستوى الانترنت أو الصحافة، حتى يساهم النقاد في تقييم هذه التجارب، وعندما تكتمل يتأتى لأصحاب هذه المواهب أن يباشروا في النشر.

وأحبُّ أخيراً أن أعلِّق على بعض الإصدارات المنشورة التي هي في رأيي الشخصي دون مستوى النشر ولا تستحقه كونها في بداية مراحل التشكل، إن نتاجاً كهذا ما يزال في مراحل التشكل ينبغي له أن ينتظر لتكتمل تجربته وأدواته لكي يباشر النشر.

الأستاذ عيد الناصر (عضو المنتدى):

إن صراحة الأستاذ إبراهيم الشمر قد تزعج البعض لكن للحصيف أن يدرك أن من انتقده هو صديقه، ولولا ذلك لما صارحه بما في النصوص من إيجاب وسلب، فالأمور نسبية فيما يتعلق بالنصوص، وأتذكر بالمناسبة أنني قرأت قبل فترة نقداً لكاتب سوفيتي في مسرحية من أهم مسرحيات العملاق شكسبير قد أخرج المسرحية حتى من نطاق الأدب، وقال إن هذا الإنسان فاشل ولا يستطيع كتابة المسرحية، وهذا أمر راجع إلى الذائقة وقضايا الرؤية الأدبية والحكم عليها فهي

مختلفة من شخص إلى آخر. ولذلك فإن المجموعات ذاتها التي ذكرها الأستاذ إبراهيم وانتقدها قد مدحها آخرون وأثنوا عليها، لأنها تحدثت عن قضايا الزواج والطلاق والعوانس وغيرها من القضايا الاجتماعية المعاشة.

الأستاذ محمد إسماعيل (موظف أهلي):

أي الهدفين يتغيهما المنتدى للوصول إلى غايته المنشودة، هل يهدف المنتدى إلى تنمية المواهب الجديدة ووضعها في الساحة، الهدف الذي يتطلب إتباع نمط معين مخطط له ومستوى محدد للكتاب الناشئين، وحينها لا بُدَّ من أن يكون التوجه والأسلوب في التعامل مع الكتاب الجدد مختلفاً عن التعامل مع المحترفين، أم أنه يهدف إلى أهمية وجود محترفي كتابة القصة والدخول بهم إلى موقع القصة العربية؟

المحاضر عيد الناصر:

عندما أشرت إلى أسماء بعض المجموعات كانت ملاحظتي الرئيسة مختصة بالجوانب الفنية بمعنى المواضيع، وكيفية تقديمها بثوب فني ناضج بعيداً عن الأخطاء والافتقار إلى المعرفة أو إلى المعلومة المكتنزة والخبرة، فمثل هؤلاء يخطئ بحق نفسه أولاً وبحق الأدب ثانية. كما أردت الإشارة إلى أهمية ارتباط ما يكتب بالمجتمع وتواصله معه، فلا حاجة بالمجتمع لأي كاتب أو شاعر أو قاص إذا لم يتناول قضايا مجتمعه، ولا أعتقد أن هنالك حاجة لما يكتبه.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أوافق الإخوة المحاضرين الكرام فيما يتعلق بضرورة استثمار مشروع القصة القصيرة خصوصاً، والعمل الأدبي عموماً، لرسم آلية من آليات التواصل الثقافي مع بقية فئات المجتمع في وطننا العزيز من خلال الحضور التفاعلي أو الأعمال المشتركة الأدبية في هذا المجال. ولقد انتقلنا في هذه الأمسية من العنوان النظري

إلى المباشرة في الحوار الصريح مع الإخوة في منتدى القصة، وكان الهدف هو تسليط الضوء على النشاط وتعريفه للمجتمع وتلمس آليات وإمكانات تطوير هذا النشاط والعمل على ما يخدم المجتمع فكرياً.

كما تم تناول الكثير من الأفكار الهادفة التي آمل أن تجد لها مجالات للتطبيق لدى الإخوة، وأن تتوسع معها قاعدة المشاركين في هذا المشروع من أبناء المجتمع، وخاصة ممن لديهم ميول أدبية مع أهمية احتوائهم وتنمية كفاءاتهم في هذا المجال، والالتفات إلى نشر نتاجاتهم الأدبية إعلامياً، وكذلك تفعيل الإصدارات وتحديد جهة الإصدار لتحظى تلك النتاجات بالانتشار الأوسع والأعم اجتماعياً.

واعتقد أن تلك الأفكار التي طرحت التي تم التعبير عنها من خلال الحوار والنقاش هي أفكار مهمة، وآمل أن يتبنى المنتدى مبادراتها لتوثيق العلاقة بين نشاطه وبين قضايا المجتمع، فالقصة القصيرة تلامس دون شك قضايا وهموم المجتمع. وأتمنى أن تتكرر مثل هذه اللقاءات للتعريف بالأنشطة القائمة في مجتمعنا وفعاليتها.



الندوة الخامسة والعشرون



الإسلام في اليابان

١٨ / ٤ / ١٤٢٧ هـ الموافق ١٦ / ٥ / ٢٠٠٦ م



■ الضيف: الدكتور ساتورو ناكامورا

أستاذ في جامعة كوبي في اليابان

■ مدير الندوة: المهندس مكي عبدالله القروص*



السيرة الذاتية للمحاضر:

- حاصل على درجة البكالوريوس عام ١٩٩٣م (١٤١٤هـ) من جامعة طوكيو في الدراسات الأجنبية، تخصص لغة عربية.
- عمل مساعدًا خاصًا في السفارة اليابانية في الرياض بين عامي ١٩٩٤ - ١٩٩٧م (١٤١٥ - ١٤١٨هـ).
- حاصل على درجة الماجستير من قسم الدراسات الإسلامية في معهد الثقافة العلمية التابع لجامعة توهوكو.
- حاصل على الدكتوراة في عام ٢٠٠٢م (١٤٢٣هـ) من المعهد ذاته في جامعة توهوكو.
- عمل باحثًا في الجمعية اليابانية للتطوير العلمي لتطوير العلوم في عام ٢٠٠٢م (١٤٢٣هـ).
- عمل باحثًا زائرًا في مجلس الشيوخ الذي يطلق عليه (DIET) في عام ٢٠٠٢م (١٤٢٣هـ).
- يعمل منذ أكتوبر من عام ٢٠٠٢م وحتى تاريخه في جامعة (Kobe) بدرجة بروفيسور مساعد في قسم الدراسات.
- للدكتور ناكامورا أربع مقالات حول المملكة العربية السعودية هي: العلاقات السعودية الأمريكية، والديمقراطية في السعودية، والإصلاحات الاقتصادية والسياسية في السعودية، وسياسة الباب المفتوح والإصلاحيين في النظام السعودي.
- أما رسالة الدكتوراة فقد كان عنوانها (تشكيل الدولة في المملكة العربية السعودية - الآثار السياسية لسكاني المدن والبدو)، وقد جاءت الرسالة في ٥٦١ صفحة من ٦٠ فصلاً، وقد احتوت ٦٠ خارطة ورسم.

الإسلام في اليابان

مقدمة مدير الندوة

أرحب بالحضور جميعاً، وأرحب بضيفنا العزيز الدكتور ساتورو ناكامورا لحضوره وتشريفه هذه الأمسية للحديث حول موضوع مهم يتعلق بتاريخ الإسلام في اليابان.

وقد كانت الحظوة في التعارف بالدكتور ناكامورا في أحد المؤتمرات بشكل سريع، ولكن العلاقة نمت بسرعة وتطورت وتبادلنا إثرها الكثير من الأفكار والآراء، فهو من المهتمين بدراسة تاريخ المنطقة وحضارتها، بل وكانت ورسالته في الدكتوراة تحديداً حول «التطور السياسي في المملكة العربية السعودية»، والسيد ساتورو أستاذ جامعي في الثقافات المتبادلة، ومهتم بالتعاون الأكاديمي بين المنطقة واليابان. ولهذا، نحن مسرورون بحضوره معنا ومشاركته في هذه الأمسية. ونتمنى أن يكون حديثه وافياً نتعرف من خلاله إلى المجتمع الياباني، وإلى ما يدور فيه من نشاط وفعاليات، كما أتمنى من خلال هذا اللقاء أن تتاح للدكتور الفرصة للتعرف إلى الحراك الثقافي والنشاط القائم في المنطقة.

ملخص المحاضرة:

شهد عام ٢٠٠٥م (١٤٢٦هـ) الذكرى الخمسين لإقامة العلاقات بين المملكة العربية السعودية واليابان، وذلك من خلال تعميق العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية في شتى المجالات. ولقد تم الإعلان عن مبادرة وزير الخارجية الياباني في عام ٢٠٠١م (١٤٢٢هـ) التي أعلن فيها عن نية اليابان تقوية علاقاته مع المملكة العربية السعودية من خلال تشجيع الحوارات مع العالم الإسلامي وتطوير العلاقات الاقتصادية والاشتركي في حوارات سياسية متنوعة، وقد اقترح رئيس الوزراء الياباني هاشيموتو يوتارو أثناء زيارته للمملكة عام ٢٠٠٣م (١٤٢٤هـ) إقامة منتدى الحوار العربي الياباني بين المملكة العربية السعودية ومصر واليابان، الذي نتج عنه انعقاد أول اجتماع وذلك في عام ٢٠٠٣م (١٤٢٤هـ) بطوكيو، ثم انعقاد الاجتماع الثاني عام ٢٠٠٤م (١٤٢٥هـ) في مصر، ثم الثالث عام ٢٠٠٥م (١٤٢٦هـ) في الرياض، ومن المتوقع أن يعقد الاجتماع الرابع في طوكيو.

الجيل الإسلامي الأول في اليابان:

يقال إن أول من أدخل الإسلام إلى اليابان هو الأستاذ المشهور هاكوسيكى آرأى، وأن أول مسلم ياباني كان السيد تراجيلو ياميدا الذي أسلم في تركيا بسبب حادث السفينة أرتولول عام ١٨٩٠م (١٣٠٧هـ)، حينما كان السيد ياميدا يحمل تبرعات الشعب الياباني إلى الضحايا المنكوبين، وفي هذا العام أيضًا زار السيد بونهاستير وأرغا ممبائي كموظف لشركة خاصة، فرأى المسلمين كيف يؤدون الصلاة في أوقات محددة ومكررة فأعجب بذلك، وأسلم. وكان أول حاج ياباني هو السيد كوتارو ياماعوكا، وذلك في عام ١٩١٠م (١٣٢٨هـ)، وبعده السيد تاناكا الذي قابل الملك عبد العزيز في مكة المكرمة.

وقد بني أول مسجد في اليابان في عام ١٩٣١م (١٣٩٤هـ) في مدينة ناغويا، وبني الثاني في عام ١٩٣٥م (١٣٥٣هـ) في مدينة كوبي، بناه اللاجئون من مسلمي

آسيا ومنهم قربان علي وعبد الرشيد إبراهيم، أما الثالث ففي عام ١٩٣٧م (١٣٥٦هـ) بمدينة طوكيو، وشهدت هذه الفترة تطوراً إسلامياً ملحوظاً على يد اللاجئين من مسلمي آسيا.

كما قد اجتمع المسلمون اليابانيون المنتشرون في دول جنوب شرق آسيا بعد الحرب العالمية الثانية وأسسوا جمعية تطورت بعد ذلك إلى جمعية المسلمين اليابانية، وقد قامت بإرسال الشباب الياباني إلى جامعة الأزهر من عام ١٩٥٧ - ١٩٦٥م (١٣٧٦ - ١٩٦٥م)، كما قامت عام ١٩٧٠م (١٣٩٠هـ) بإرسال الشباب الياباني إلى دول الخليج كالسعودية وقطر، ثم وسعت أماكن الدراسة لتشمل إيران وإندونيسيا وماليزيا.

وبدأ اليابانيون يدرسون اللغة العربية بعد أزمة النفط في فترة السبعينيات الميلادية. وساهم أكثر الشعب الياباني في المحاضرات الثقافية الإسلامية وكان ذلك عام ١٩٧٢م (١٣٩٢هـ)، وحصلوا على ترجمة يابانية للقرآن الكريم على يد الأساتذة المسلمين بمساندة من رابطة العلم الإسلامي التي تدأب في التبرع المادي المستمر وإهداء الكتب الإسلامية للجمعية.

الإسلام يتنامى في اليابان:

يذكر أن عدد المسلمين اليابانيين قد بلغ في عام ١٩٧٢م (١٣٩٢هـ) حوالي ٢,٠٠٠ مسلم، فيما بلغ عدد الأجانب ١,٥٠٠ مسلم، ووصل عدد الجمعيات إلى أربع جمعيات.

وفي فترة السبعينيات قام اليابانيون بالسفر إلى المناطق الإسلامية من أجل دراسة تاريخ وثقافة الإسلام والسياحة فأعجبوا بذلك خلال فترة إقامتهم. أما في فترة الثمانينيات، فقد زاد انتشار الإسلام في اليابان بسبب زيادة نسبة زواج اليابانيات من رجال الأعمال المسلمين وخاصة الباكستانيين والإيرانيين في فترة

ارتفاع الاقتصاد الياباني فكثر العائلات المسلمة وأصبحت جزءاً من المجتمع الياباني.

ووصل عدد المسلمين اليابانيين في عام ٢٠٠٠م (١٤٢٠هـ) إلى ٧,٠٠٠ مسلم، وعدد المسلمين الأجانب حوالي ٦٣ ألفاً، ليصبح العدد الكلي ٧٠,٠٠٠ مسلم تقريباً، أما عدد المصليات والمساجد فبلغ في عام ٢٠٠٥م (١٤٢٦هـ) ٤٥ مصلية، و ١٥ مسجداً، أكبرها جميعاً المسجد الذي بنته الحكومة السعودية، ثم يأتي في المرتبة الثانية على التوالي المسجد الذي بنته الدولة التركية.

الإسلام في اليابان وما يواجهه من معوقات:

يواجه المسلمون اليابانيون مشكلتين رئيسيتين:

الأولى / تعليم الأولاد:

مع وجود برامج التعليم في المساجد، إلا أنها لا تفي بالمطلوب معرفته وممارسته، فما كان من حكومة المملكة العربية السعودية إلا أن أسست المعهد العربي الإسلامي في عام ١٩٨٣م (١٤٠٣هـ)، وهو فرع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ويقوم هذا المعهد بتعليم الأولاد المسلمين اللغة العربية وإعطاء محاضرات ثقافية إسلامية، كما يقوم بتوجيه المسلمين الجدد إلى الحج كل سنة.

الثانية / مشكلة قلة المقابر الإسلامية في اليابان:

فجمعية المسلمين اليابانية لا تملك سوى مقبرة إسلامية واحدة في محافظة ياماناشي، التي تبعد عن طوكيو حوالي ٣٠٠ كلم. وقد اقترحت الحكومة السعودية بناء مقبرة للمسلمين اليابانيين على نفقتها الخاصة.

الدراسات الإسلامية في اليابان:

أسست جمعية دراسة الشرق الأوسط، وهي أكبر جمعية علمية متخصصة

في دراسة المنطقة الإسلامية والشرق الأوسط، وتتكون من أكثر من ٥٠٠ عضو من أساتذة جامعات وصحفيين وطلاب، وتدرس علوم اللغة كاللغة العربية والفارسية والتركية إضافة إلى آداب وعلوم دينية أخرى، ومن بين أساتذتهم من هم متخصصون في الخط العربي والعمارة الإسلامية وعلوم الآثار.

الإسلام في التعليم الياباني:

تقدم المرحلة الثانوية دروسًا في التاريخ العالمي توضح فيه نزول القرآن الكريم وبعثة النبي محمد ص وتذكر أركان الإسلام، وتسرد تاريخ الدول الإسلامية المشهورة كالدولة العباسية والعثمانية.

أما التعليم في المرحلة الجامعية فيوضح فيه الأساتذة اليابانيون المتخصصون تاريخ وعلوم اللغات والعلوم الدينية، وقد بلغ عدد الجامعات التي تدرس فيها محاضرات باللغة العربية أكثر من ٥٠ جامعة، تضم كل منها قسمًا لدراسة المنطقة الإسلامية كجامعة طوهوكو، التي افتتحت هذا القسم في سنة ١٩٩٣م (١٤١٣هـ) وتخرجت منه كأول متخرج من حملة الدكتوراة، كما يوجد قسم للدراسات الإسلامية في جامعة كويوتو، وقد أسس في عام ١٩٩٤م (١٤١٤هـ)، وقسم التاريخ الإسلامي في جامعة كيوشو الذي أسس في عام ١٩٩٦م (١٤١٦هـ).

كيف يفهم اليابانيون الإسلام؟

أقوم حاليًا بالتدريس في جامعة كوبي، وأطرح موضوع «دراسة الإسلام والعالم الإسلامي» الذي ينضوي تحت مقرر المجتمع العالمي، وأدرس الموضوعات التي تدور حول معرفة الله ورسول الإسلام وأركان الإسلام والهجرة والميثاق والنظام الإداري في الإسلام والجزية ونظام الخلافة والنهضة الإسلامية والمرأة في الإسلام. وغالبًا ما أتبع منهجًا أحذر الطلاب اليابانيين فيه من اتباع وجهة النظر الأمريكية والأوروبية الإعلامية المضادة للإسلام، وأقترح عليهم البحث عن

حقائق الأمور بأنفسهم.

من جهة أخرى، فإن الطلاب غالباً ما يسألون أسئلة مثل: هل الإسلام سبب الإرهاب أم لا، ولماذا يحرم أكل الخنزير في الإسلام، وهل الصوم مفيد للجسم، وكم نسبة المسلمين الذين يؤدون فريضة الحج، وهل يمكن توحيد دين النصرانية مع الإسلام في المستقبل؟، وكيفية تحسين العلاقات بين العالم الإسلامي واليابان. وأكثر ما أركز عليه في الإجابة عن تلك التساؤلات هو قولي: إن الإسلام لا يدعو إلى الإرهاب، فهو منبع اللطف والكرامة.

أعتقد أن هنالك حاجة لإيجاد وسائل جديدة من أجل التفاهم الأفضل بين السعودية واليابان، وأنا أحاول أن أبدأ بتأسيس برنامج تعاون علمي بين الأساتذة الجامعيين السعوديين واليابانيين في مجالات الاقتصاد والتاريخ والتعليم والإدارة.

التعليقات والأسئلة:

الأستاذ حسن الزاير (أديب):

علاقتي مع اليابان علاقة طيبة، فقبل أكثر من عشرين عاماً كتبت ورقة في أحد المؤتمرات عن اليابان، وهي «ثلاثية التطبيق الإداري في اليابان»، وتناولت الورقة ثلاثة محاور هي محور الإدارة، ومحور الصناعة، والاقتصاد ومحور الجودة. وكثيراً ما أعجبت بالكاتبين اليابانيين البروفيسور سايبورو وأوكيتا، وهو كاتب اقتصادي، والبروفيسور إشيكاوا الذي يركز على الجودة في كتاباته. وقد زرت اليابان عام ١٩٩٣م (١٤١٣هـ)، وصادف وقت زيارتي زواج ولي عهد اليابان، وقمت حينها بزيارة مدينة كويوتو وحضرت فيها حفلات زواج.

وقد لاحظت أن اليابانيين يستمعون أكثر مما يتكلمون، ويفكرون أكثر مما يقررون، وهذا عكس ما عليه الحال في الشعوب العربية. كما لاحظت أن المرأة في اليابان غالباً ما تعمل إلى وقت ينتهي إذا ما تزوجت لتهتم بأمور المنزل وتربية

الأطفال، ولذلك لا نستغرب عدم وصول المرأة في اليابان إلى مراكز إدارية متقدمة، ما يدل على قدسية البيت واحترام الزوج والمنزل. فهل هذه العادة ما زالت موجودة في اليابان؟

المحاضر:

أشكر الأستاذ حسن الزاير على هذه المعلومات التي طرحها، وأقول تعليقاً على كلامه إن الشعوب العالمية على مختلف جنسياتها من سعوديين أو يابانيين أو عرب وعجم، يختلفون في عاداتهم وطريقة تفكيرهم، إلا أن الياباني حقاً يفكر كثيراً قبل أن يقرر. أما عن كون العربي يقرر قبل أن يفكر فإني غير مطلع على هذه المعلومة.

وأما ما يخص المرأة اليابانية، فإن القضية نسبية من امرأة إلى أخرى، وإن الكثير من الزملاء يتزوجون من المرأة اليابانية وتساعدهم في تربية الأبناء، وأعتقد أن الزوجة اليابانية لا تحس أن هنالك اختلافاً بينها وبين الزوج، وإن العلاقة بينها وبين الرجل على نفس المستوى، وكما لا ينحصر دورها في المنزل فقط، فإن دور الرجل لا يقتصر دائماً على الأمور التي هي خارج المنزل.

وبشكل عام، فإن هذه القاعدة تختلف من امرأة إلى أخرى باختلاف المستوى التعليمي؛ فيوجد من خريجات الجامعة من تفضل العمل حتى مع الزواج مثلما يوجد من تركز العمل بعد الزواج، وهنالك نساء يدرسن رسالة الدكتوراة ويعزفن عن الزواج أو قد تصل أعمارهن إلى الثلاثين سنة من غير اقتران.

الشيخ سليمان أبو المكارم (عالم دين):

كيف تتعامل الحكومة اليابانية مع المسلمين اليابانيين؟ وكيف ينظر المسلمون اليابانيون إلى الإرهاب الذي يقع في الدول الإسلامية؟ وفي المقابل، كيف ينظر المسلمون اليابانيون إلى الحروب التي تقع ما بين المسلمين والدول الإسلامية مع

بعضها البعض؟ وكيف يفسرون ذلك؟

المحاضر:

الدستور الياباني يمنع الحكومة اليابانية من التعامل مع المؤسسات الدينية الإسلامية والبوذية والنصرانية بما يخالف عقائد تلك المؤسسات. وتجهد الحكومة اليابانية لتأسيس الحوارات مع علماء المسلمين، بينما تحث وزارة الخارجية اليابانية على الحوار الياباني الإسلامي مع عدة دول كالبحرين وإيران من خلال معهد الحوار.

أما وجهة النظر اليابانية للإرهاب، فإنها قائمة على التأثيرات الإعلامية التي تشوه سمعة الإسلام، ومن خلال الأخبار التي لا تتحدث عن خبر العمليات الإرهابية إلا في دقيقتين وبدون دراسة ومصداقية. ويعاني الأساتذة اليابانيون المتخصصون في الشرق الأوسط والإسلام قبالة هذه الحالة الكثير من أجل توضيح الصورة المشرقة للإسلام..

الأستاذ ذاكر آل حبيل (كاتب وناشط حقوقي):

نحن المثقفون العرب والمسلمون فخورون ومعجبون بالنموذج الياباني لأنه حل معضلة ما زلنا نعرب نعيش في تخومها، وهي مشكلة الحداثة والأصالة، فالياباني حافظ على أصالته وهويته وثقافته في إزاء التقدمية والتطور، ولعلي أتوجه إليك بالسؤال هنا لكونك مثقفاً وأكاديمياً يابانياً، كيف استطاعت اليابان حل هذه المعضلة مع الحفاظ على أصالتها وتراثها في الوقت ذاته؟

وأخيراً، أقترح أن يكون هنالك منظمة تتكون من الشباب السعودي والياباني للإطلاع على الثقافة وتبادل خبرات المجال الأكاديمي، بالإضافة إلى الزيارات المتبادلة بين الأكاديميين للتعريف بالمستوى العلمي التعليمي الياباني، وخصوصاً مع المكرمة التي جاءت بعد زيارة ولي العهد السعودي لليابان والاقتراح الذي صرح

به بخصوص البعثات المخصصة لها، وأرجو من الجامعات اليابانية أن تزور المملكة والجامعات السعودية فيها لتتعرف إلى المستوى التعليمي والجهد الأكاديمي في اليابان.

المحاضر:

ما زال المجتمع الياباني في المدن والمناطق السكنية والمدارس والشركات يتميز ذاتياً بالعلاقات الإنسانية النبيلة التي تدعم كذلك من خلال المؤسسات الاجتماعية. ففي المدارس، لا يقتصر الطلاب على دراسة المقررات الدراسية الإلزامية فقط، بل يتدربون على السلوك من خلال تعليمهم احترام الوقت - مثلاً - وأن يسلم الصغير على الكبير، ولك أن تلاحظ في الشركات الأجنبية مثل الأمريكية وجود نوع من العلاقة بين الموظفين قائمة على المنفعة، وهذا ما لا يحصل في الشركات اليابانية أبداً، بل إن أفرادها يتمتعون بالثقة بين بعضهم وبين إدارة الشركة والموظفين.

أما ما يخص الاقتراح، فأشكركم عليه وأنا مسرور بجميع اقتراحاتكم، فأنا أعمل من أجل تعاون الحكومتين السعودية واليابانية من خلال ابتعاث الشباب السعودي إلى اليابان، وكذلك ابتعاث الشباب الياباني إلى السعودية. وفي هذا العام قام مجموعة من الشباب الياباني بزيارة المملكة، وأتمنى أن يتبادل أساتذة الجامعات السعودية واليابانية الزيارات أيضاً، وأنا أفكر حالياً في الإعداد لبرنامج تعاوني علمي من أجل تبادل الثقافات والخبرات.

الأستاذ محمد الشايب (طالب جامعي):

ذكر الدكتور في محاضراته أن هنالك عدة دول ساهمت في نشر الإسلام، من ضمن هذه الدول تركيا والسعودية ومصر وإيران من خلال إرسال الطلاب، لكن مواطني هذه الدول لديهم آراء وأفكار مختلفة عن بعضها البعض، فهل تتوقع أن

هذه المعتقدات والأفكار ستؤثر على الإسلام في اليابان؟ وعلى هذا، فما هو وضع المسلمين من ناحية المعتقد الطائفي؟

المحاضر:

عندما أقرأ الدراسات التي تتعلق بالمسلمين اليابانيين ألاحظ أن هنالك أساتذة درسوا في السعودية في منطقة مكة المكرمة، وهم مهتمون بدراسة الشرق الأوسط وبالأخص إيران وتركيا ومصر، وأكثرهم يحترم معتقدات الطوائف الصوفية والآشورية والبدوية.

الشيخ حسين الصويلح (عالم دين):

هل تأثر المجتمع الياباني بأحداث الحادي عشر من سبتمبر ومشاكل الإرهاب؟ وهل أضاف الإسلام شيئاً لشعب معروف بالحيوية والنشاط والإخلاص في العمل؟

المحاضر:

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر تأثر المجتمع الياباني بذلك، وأتذكر أنني شخصياً تأثرت كثيراً، وجميع اليابانيين يتذكرون حتى الآن ما حصل في ذلك اليوم، وكثيراً ما يتساءل اليابانيون عن الهدف والأسباب التي وراء هذا العمل، وكثيراً ما يسألني طلابي عن العلاقة بين الإسلام والإرهاب وهذا ما يحوجني لفصل دراسي كامل لشرح وتبيين ماهية الإسلام ولماذا حصل ذلك من هؤلاء الأفراد القلة.

أما بخصوص ما يضيفه الإسلام إلى المنتمي إليه، فإني عندما قدمت لأول مرة إلى الرياض كان عمري ثلاثة وعشرين سنة وقد لمست أثناء زيارتي الفرق بين الأسلوب في الإسلام وغيره، وطبيعياً تعلمت كيفية السلوك الإسلامي والعلاقة مع الآخر، بالإضافة إلى الأمور الكثيرة التي تعلمتها من الإسلام، وأحب أن أقول إن هذه الأمور التي تعلمتها يتعلمها الطالب الياباني في المدارس الثانوية على

المستوى نفسه.

الأستاذ محمد الحمادي (شاعر):

في أيّ عام دخل الإسلام إلى اليابان، وعلى يد من؟ وهل واجه صعوبات أو مشكلات حدّت من انتشاره؟ وما هي مناطق تركز المسلمين في اليابان؟

المحاضر:

لقد ذكرت في متن المحاضرة كيفية دخول الإسلام وانتشاره في اليابان، وذكرت أن أول طرق الإسلام في اليابان كان عن طريق السيد آرائي. وأما عن تركز المسلمين فهو في كوبي وطوكيو لوجود المساجد الكثيرة هناك، وهناك من اليابانيين من يتزوجون من المسلمات الأجنبية لتكوين أسر مسلمة ويزداد بالتالي عدد المسلمين.

وعن أهم المشكلات التي واجهت الإسلام في اليابان، فيمكنني القول إن المتخصصين اليابانيين في الشرق الأوسط هم أكثر الناس دراية وفهماً بموضوع ماهية الإسلام، وقد ساهموا في التعريف العام به عن طريق الصحافة، لكن المشكلة تتجسد في مجموعة الصحفيين غير المتخصصين في الشرق الأوسط الذين يكتبون في الإسلام، وهذه مشكلة تحتاج إلى علاج، والحكومة اليابانية نفسها تعاني من هذه المشكلة.

الأستاذ حسين العوى (تربوي وكاتب):

هل يتميَّز النظام التعليمي التربوي في اليابان بالصرامة والقسوة مقارنة بالنظم التربوية الغربية؟

المحاضر:

إن أسلوب التعليم في اليابان مختلف كثيرًا عن باقي الدول الأخرى على

مستوى الأنظمة وعلى كافة المستويات الأخرى، ولقد درست في أمريكا المرحلة الثانوية ولاحظت أن المدرس الأمريكي يرجع إلى المنزل مباشرة بعد انتهاء اليوم الدراسي، لكن المدرس في اليابان يبقى في المدرسة ليتعامل مع الطلاب من خلال الأندية المدرسية.

الأستاذ زكي البحارنة (ناشط اجتماعي):

ما هي تجربة الدكتور الشخصية في تعلم اللغة العربية؟

الأستاذ فتحي البنعلي (شخصية اجتماعية):

من أي منطلق يتعلم اليابانيون اللغة العربية؟ أهو حب للغة لذاتها أم هو حب للدين؟

المحاضر:

تعلمت اللغة العربية من خلال الدراسة في المرحلة الثانوية، وقد قررت عند دخولي إلى الجامعة أن أدرس اللغة العربية لأنها تجربة جديدة، وكان نظام الدخول للجامعة يخضع الطالب إلى الاختبار بعد أن يقرر الطالب الاختيار الذي يرغب، لكن بعد دخول الجامعة وجدتها صعبة جداً، ويتعلم اليابانيون اللغة العربية غالباً لتعينهم على فهم الدين، أما غير المسلمين فيتعلمون اللغة من أجل أغراض مختلفة كالسياحة في الدول العربية أو لوظيفة دبلوماسية أو لأمر خاصة بالترجمة.

مدير الندوة:

نشكر الدكتور ساتورو ناكامورا على سعة صدره في هذه الأمسية ونتمنى له طيب الإقامة في وطننا؛ ونقدم الشكر وافرًا له ولجميع من شارك في الأمسية.



الندوة السادسة والعشرون



إطالة على المشهد الثقافي وأفاقه المستقبلية

٢٥/٤/١٤٢٧هـ الموافق ٢٣/٥/٢٠٠٦م



■ الضيف: الأستاذ جبير بن مضي المليحان

رئيس النادي الأدبي في المنطقة الشرقية

■ مدير الندوة: الأستاذ أشير إبراهيم السادة*



السيرة الذاتية للمحاضر

- من مواليد قرية قصر العشروات في حائل، بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٥٠ م (١٣٧٠هـ).
- حاصل على بكالوريوس آداب، تخصص لغة عربية من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- شغل العديد من الوظائف والمناصب الحكومية؛ كالتدريس، والتوجيه، والإشراف التربوي.
- تولى إدارة تحرير جريدة اليوم، ثم رئاسة تحريرها بالنيابة.
- صدر قرار وزير الثقافة والإعلام بتعيينه عضواً في مجلس إدارة النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية، ثم انتخب من قبل المجلس رئيساً له.
- مؤسس شبكة القصة العربية.
- أصدر كتاباً للشبكة عبارة عن مجموعة قصصية بعنوان «قصص من السعودية» لسبعين قاصاً وقاصّة.
- نشر له مجموعة قصصية للأطفال بعنوان «الهدية» طبعت منها شركة أرامكو ١٥٠ ألف نسخة تم توزيعها مجاناً.
- له مجموعة قصصية بعنوان «الوجه الذي من ماء». وله ثلاث مجموعات أخرى تنتظر.

إطالة على المشهد الثقافي وأفاقه المستقبلية

مقدمة مدير الندوة

بسم الله الرحمن الرحيم، أهلاً وسهلاً بكم جميعاً في هذا اللقاء المتجدد من لقاءات منتدى الثلاثاء الثقافي.

توثيق التجارب مهمة تستحق بعض العناء، فبها تفتح لصاحبها آفاقاً من الرؤى، وتحفز فيه صافنات التحدي. هي قاطرة يمر بها على محطاتٍ كان قد تجاوزها إلى حيث لا يمكن العودة لها سوى عبر بوابة الزمن. وفي هذه الليلة، نحن على موعد مع الأستاذ جبير المليحان رئيس النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية، سنركب معه قاطرته، ستحتملنا جميعاً؛ فمقطوراتها كثر، ولها مع التميز موعد ولقاء. لقاء في محطة البدايات، ومحطة الصحافة. لقاء على شبكة القصة القصيرة، ولقاء في محطة النادي الأدبي. وثمة وقفات آخر سنستنشق عبرها عبق الإصرار، ونقتفي خطى الإرادة في حياة ثرة بالأحداث والتجارب. فأهلاً بكم، وأهلاً بالأستاذ جبير.

نص المحاضرة

موضوع هذه الأمسية واسع ومتشعب ويحتاج إلى دراسات كبيرة، لذلك سأركز الضوء على بعض التجارب التي مررت بها، وهي تجارب شخصية ستلقي

إن شاء الله بعض الضوء على ما أعتقده في رؤيتي تصويرًا للمشهد الثقافي في فترات التجربة، وسأتحدث عن موقع القصة العربية، فأنا فخور جدًا بهذا الموقع وبإنجازاته، كما سأحدث أيضًا عن رئاسة النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية، الورطة الجميلة التي أوقعتني بها الأصدقاء الأعزاء أمثال الأستاذ حسن السبع، ولكنني أبقى سعيدًا بها وخاصة أنني تعرفت إلى مجموعة من المبدعين الذين يحملون الكثير من الهموم والأحلام المتواصلة في خدمة الثقافة.

المسيرة:

تخرجت من معهد المعلمين الثانوي بالرياض، ثم قدمت إلى المنطقة الشرقية، وتعرفت في بداية السبعينيات إلى مجموعة من الشباب في جريدة اليوم، وكانت الجريدة في ذلك الوقت شعلة من النشاط وذات جو ثقافي وحواري متصل. ومن خلالها، تعرفت إلى مجموعة من الأساتذة المبدعين أمثال الأستاذ محمد العلي والشاعر علي الدميني والشاعر الفلسطيني عبد الكريم السباعوي، وكان همي وقتها أن أخلق اللغة التقليدية وصولًا إلى لغة جديدة حديثة، وقد تمكنت من ذلك مع مجموعة من الشباب وبمساعدة من الصديق المرحوم عبد العزيز المشري، من خلال القراءات والحوار وعقد التجمعات الدورية.

كان المجتمع في السبعينيات عبارة عن صندوق مغلق غالبًا ما ينظر إلى الخارج، وكانت الإصدارات تصل إليه من بيروت وبغداد ودمشق والقاهرة، وكنا حينها نحرص على تبادل تلك الكتب ونهتم بقراءتها بالدرجة الأولى بقدر أكبر مما نهتم فيه باقتنائها، ولعل تلك الفترة لو عدناها ضمن المفاضلة لصارت حتمًا أفضل مما هي عليه الآن، إذ لم يكن هنالك تصنيفات تخضع لأيدولوجيات معينة، ولم يدخل المفهوم الديني السياسي أيضًا في ذلك الوقت.

ومع نهاية السبعينيات عندما قامت الثورة الإيرانية والأحداث الأخرى من

مقتل السادات ثم غزو أفغانستان إلى بداية الثمانينيات وعملية الجهمان الظلماء التي انعكست بشكل مباشر على الكتابة والثقافة والصحافة. في ذلك الوقت، كان باب الأطروحات مفتوحًا، وطبقت أفكاره في كثير من المواقع وأبرزها الصحافة والتلفزيون حيث منعت صور النساء، وأصبحت الرقابة شديدة على الكتابة، مما أحدث نوعًا من التراجع عن فترة ازدهار السبعينيات. ومع ذلك، فإن بعض الأسماء برزت في مجال القصة، وبالأخص القصة القصيرة في منتصف الثمانينيات، ومن أبرز الكُتَّاب فهد العتيق ومجموعة من الشباب الذين كتبوا بحساسية وبلغة شفافة وخصوصية تميز كل كاتب عن زميله.

أما بعد الثمانينيات والتسعينيات، فقد اختلف الوضع ببروز أسماء الكثير من الشعراء، وبظهور الانفتاح الفضائي الذي أصبحت المعلومة معه متاحة للجميع، وتهاوت به الكثير من الأطر التي كانت تمارس رقابة على الكلمة أو الكتاب أو المعلومة، وخفتت الكثير من الأصوات غير المجدية التي كانت تنادي بمقاومة الغزو الفكري أو الثقافي، المفهوم الذي تبدل وصار مفهومًا قديمًا؛ لأن العالم الآن أصبح قرية واحدة أو غرفة واحدة من دون جدران.

التجربة الصحافية:

بدأت في جريدة اليوم كمصحح لغوي متعاون في سنة ١٩٧١م (١٣٩١هـ). ثم تفرغت لسكرتارية التحرير، وبعد ذلك تركت الجريدة لأعود إليها بعد أن أصبح رئيس تحريرها الأستاذ محمد العلي، كما تسلمت لفترة غاب فيها الأستاذ العلي مهام رئيس التحرير بالنيابة، وكانت الخاتمة فيها عندما كتبت مقالاً في الصفحة الأخيرة إثر حدوث خلاف بين التحرير والإدارة تحدثت فيه عن روتين المؤسسة كمؤسسة صحفية، وكيف أنه عائق لنمو التحرير ولما يريد التحرير تنفيذه من مشاريع فتم فصلني في نفس اليوم الذي طبع فيه المقال، وهذا ما يعطي انطباعًا واضحًا عما كانت عليه سلطة المؤسسة أو حتى سلطة الوزارة حول مسألة الكتابة.

بعدها، التحقت بجريدة المدينة، حيث استلمت مكتب المدينة في المنطقة الشرقية، لكنني لم أستطع أن أتعايش مع تفكير الجريدة، فقد كانت ذات أسلوب خاص في الطرح واللغة مخالف للغة الخاصة التي كنت أتبناها والتي لم تكن مقبولة لدى الجريدة، فتركت الجريدة بعد تسعة أشهر وكان طريقي من الصحافة، لكنني كنت أتابع وأقرأ وأكتب، وكانت مساحة التعبير المتاحة لي ضمن الشبكة العنكبوتية هي التي أرغب، فابتدأت بموقع صغير وهو «موقع القصة العربية» في نهاية القرن الماضي الميلادي، وبدأ عملياً مع بدايات القرن الجديد، وكان الهدف منه نشر القصص الخاصة بي، على أن يكون موقعاً خاصاً وبدون رقابة. بعدها أعرب بعض الأصدقاء وكتاب القصة عن رغبتهم في نشر نتاجهم القصصي في الموقع، وبذلك تم فتح المجال لجميع من يكتب القصة باللغة العربية في أي مكان في العالم حتى وصل عدد المشاركين إلى العشرين جميعهم من المملكة العربية السعودية، ثم تتالت المشاركات من الأشقاء العرب بعد ذلك.

منتدى القصة العربية تطور وازدهار:

كلما نظرت اليوم إلى الموقع وقد حوى أكثر من سبعة آلاف نصّ قصصي مقترّباً من تسعمائة كاتب وكاتبة من الوطن العربي أبهجني ذلك جداً، وراقت لي هذه المساحة من التواصل والتفاعل المستمر في النشر بقيود ورقابة معينة وباشترطات دينياً لا علياً من ناحية سلامة اللغة وحسن التوجه، بحيث لا يكون ما ينشر ذا أفق ضيق، أو أن يتكلم عن فئة أو يعبر عن أيديولوجية تكون ضد أحلام الإنسان وتطلعه للحرية والعدل والديمقراطية وجميع المثل النبيلة.

وبعد سنتين من قيام موقع القصة العربية، أنشئ منتدى رديف له اسمه منتدى الحوار الخاص بالقصة، وقد سمي شبكة لأن فيه عدة مشاريع ثقافية، وما يميزها هو أن جميع الكتاب يكتبون بأسمائهم الحقيقية وهذا مهم بحيث يتحمل الكاتب تمامًا مسؤولية الكلمة الصادرة عنه.

منتدى القصة العربية طموحات تتجاوز العراقيل:

منتدى القصة حوارِيٌّ يتكلم عن الأدب بشكل عام وعن النقد والقصة وعن القصص المنشورة في الموقع خصوصاً، وفيه مجموعات من القراءات، كما توجد به بعض القصص المترجمة من الإنجليزية والفرنسية والروسية والبلغارية والتركية. وهناك منتدى للنصوص المفتوحة بحيث يمكن نشر الخواطر والقصائد والحوارات الفكرية.

وفي عام ٢٠٠٤م (١٤٢٥هـ)، كنا بصدد تنفيذ مشروع تحويل بعض هذا الكم الهائل من النصوص القصصية إلى مطبوعات ورقية، لكن اتصل بعض الزملاء والأصدقاء من اليمن من وزارة الثقافة والسياحة اليمنية طالبين أن نمدهم بالقصص الشبابية من عام ٢٠٠٠م (١٤٢١هـ) حتى ٢٠٠٤م (١٤٢٥هـ) لإصدارها في مجموعة تمثل الجيل الجديد والأخير من كتاب القصة في السعودية، وهذا الإصدار سيكون مع الاحتفاء بصنعاء عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٤م (١٤٢٥هـ). وكسبنا هذه الفرصة؛ وتم إعداد كتاب من سبعين نصاً لسبعين كاتباً، ابتداءً من الأستاذ إبراهيم الحميدان والناصر، حتى آخر شاب أو شابة يتمون إلى الشبكة، وقد تمت دعوتي إلى صنعاء حيث الاحتفال الكبير برعاية الأستاذ النبيل خالد الروشان، وزير الثقافة والسياحة في جمهورية اليمن الشقيقة، وكان هذا هو الدعم الوحيد الذي تلقاه موقع القصة العربية طوال الست سنوات الماضية.

وهناك العديد من المشاريع التي نفكر في إنشائها لولا بعض العوائق منها المادية، وأخرى فنية متعلقة بالشبكة، لأنها تحتاج إلى تطوير مستمر وإلى إمكانيات تتوفر أحياناً، ولا تتوفر أخرى، مما يؤجل هذه المشاريع. كما أن هنالك مسابقة على مستوى العالم باللغة العربية للقصة، وهذا التفكير قائم منذ ستة أشهر، وكان تنفيذها جارٍ لولا العوائق التي أجلتها، وهناك حلم لتدشين صحيفة إلكترونية على مدار الساعة خاصة بالثقافة وفنون الأدب وربما تحقق هذا الحلم خلال شهرين قادمين

بإذن الله تعالى، كما أن هنالك مشروعاً خاصاً للمدونات تابع للشبكة، فالكثير من الشباب يلجئون إلى كتابة مدونة خاصة به بحيث ينشر فيها بشكل حر، هذا عدا عن مزيد من الأفكار التي ما زالت تتوارد، ولعل الأيام أو الأشهر القادمة كفيلة بتنفيذ الكثير من هذه المشاريع.

ونعدُّ الآن لمشروع إقامة مهرجان سيدعى إليه أغلب الشباب من الجنسين من كتاب القصة من المملكة ودول الخليج وربما اليمن أيضاً ومهرجان آخر للشعر لمدة ثلاثة أيام كذلك، وسيتم الإعداد لمؤتمر اليوم الواحد، وسيكون على فترتين خلال هذه السنة. كما كان هنالك الكثير من الأحلام التي تصل إلى حدِّ الخيال لكي يستطيع أن يحققها النادي على مدى سنوات طويلة، كأن يفتح فروعاً في القرى وما شابه؛ فمجلس الإدارة والجميع يحلمون بالكثير من الفعاليات والأنشطة في هذه المرحلة.

إدارة أدبي الشرقية:

ندأب والزملاء في إدارة نادي أدبي الشرقية من أجل إقامة الاجتماعات المتواصلة منذ استلامنا لرئاسة إدارته، ونحرص على سماع الانتقادات الموضوعية الموجهة للنادي، ونرحب بها محاولين تغيير الفكرة الذاهبة إلى جمود النادي وعدم تقديمه للجديد. والحقيقة أن النادي عند بدء استلامنا لإدارته كان خالياً من البرامج واللجان والأنشطة، ولم تكن له أيُّ قاعدة للبيانات، وذلك ما أوجب إيجاد خطط للبرامج مدروسة وغير ارتجالية، وقد استفدنا في هذا الخصوص من كثير من الآراء التي تقدم بها الإخوة والأخوات في الاجتماع الذي عقد مؤخرًا في جريدة اليوم، وهو أول لقاء تقيمه الإدارة الجديدة.

وتصوري أن المرحلة التي يعيشها النادي الآن جزء من المشروع الثقافي والاجتماعي والسياسي أو الحراك الموجود في بلادنا العزيزة بشكل عام. ويأتي

هذا التغيير من منطلق رغبة وزارة الثقافة والإعلام في تبنى المشاريع الثقافية الكبيرة في مختلف مناطق المملكة، وسيتم ضمن ذلك تغيير جميع المجالس وحل الإشكالات المتعلقة بها. وقد وضع مجلس الإدارة خطة أولية لأجندة الفعاليات والأنشطة إلى نهاية هذا العام، وسيتم ضمنها غداً بإذن الله تعالى اجتماع اللجنة النسائية لتبدأ وضع آلياتها وبرامجها، ولتشارك مع اللجان الأخرى بحيث تبدأ التطبيق الفعلي.

وختاماً، إن الأمل كبير جداً ونحن متفائلون انطلاقاً من رؤية تركز على أهمية الشراكة بين التسعة المعيّنين في مجلس الإدارة وجمع المثقفين والأدباء الذين يحلمون أن يقدموا المزيد في هذا الجزء الغالي من بلادنا.

التعقيبات والأسئلة :

مدير الندوة:

كيف يمكن أن نقرأ المسافة بين النادي الأدبي كمؤسسة ثقافية وبين منتدى كمنتدى الثلاثاء أو باقي الصالونات إذا صح الجمع؟ وهل تعتقد أن للنادي بحلته الجديد أن يزاحم في عناوين هذه المنتديات، وأن يملك الحرية والانفتاح الذي تعيشه؟ ثم كيف تجد المسافة الثقافية المحرزة على اعتبار أن هذه الأندية ولدت في جانب الخروج من سطوة المؤسسة الرسمية بأجهزتها المتاحة كجمعيات الثقافة والأندية لتنتقل في أسئلتها وعناوينها الخاصة؟

المحاضر:

من رؤية شخصية، أسعد عندما أسمع بقيام أو افتتاح منتدى أو صالون أدبي أو أي نافذة أخرى للتعبير الثقافي، فهذا التعدد يعطي الكثير من التنوع على الساحة الثقافية، وقد ناقشنا مسألة التنسيق بين النادي والملتقيات الثقافية مع رعاة المنتديات الثقافية والاجتماعية كالأستاذ نجيب الخنيزي، والأستاذ علي الدميني، والأستاذ

جعفر الشايب، لإيجاد نقاط الالتقاء بين الطرفين، ولتنفيذ البرامج المشتركة وترتيب الجدولة في عموم برامج المنتديات من أجل خدمة الحركة الثقافية. ولعل الفارق بين تلك المنتديات والنادي الأدبي، أن النادي تابعٌ بشكلٍ رسميٍّ لوزارة الثقافة والإعلام، بينما لا تأخذ باقي الملتقيات الصفة الرسمية، على أنه من المصلحة أن تسعى تلك الملتقيات من أجل لحصول على اعتراف بها من خلال التراخيص.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أشكر الأستاذ الفاضل جبير المليحان على حضوره ومشاركته واستجابته للدعوة وأشكركم جميعاً على الحضور.

بالأمس القريب، كنا في الندوة التي أقامها مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، التي تركزت حول دور الصالونات أو المنتديات الثقافية في تعزيز الحوار، وتم طرح قضايا كثيرة من أبرزها موضوع التنسيق والتعاون بين المنتديات التي أصبحت ظاهرة ملموسة في المجتمع السعودي في مختلف المناطق بينها وبين المؤسسات الثقافية الرسمية وعلى مستويات مختلفة، ويبدو أن الخطوة التي قام بها مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني تهدف إلى الإقرار بوجود هذا النشاط الثقافي الأهلي والسعي إلى التعاطي معه والاستفادة منه والعمل على ترسيمه. وقد خلص المركز في هذا الشأن إلى ضرورة تشكيل لجنة في المركز نفسه تهتم بشؤون المنتديات الثقافية في المملكة وتتعاون معها بأشكال مختلفة، سواء في الأطروحة أو المعلومات والإحصائيات والدراسات التي تتوفر للمركز وهي كثيرة أوفي التنسيق مع المحاضرين.

أمل مع قدوم الإدارة الجديدة في النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية أن تنتقل إلى مرحلة جديدة من التعاون بأيِّ صورة من الصور، حتى لا تعيش كل جهة معزولة

وبعيدة عن التنسيق مع باقي الجهات والمؤسسات الأخرى، فالهدف المشترك في النهاية هو الاستفادة من هذه المتغيرات من أجل تحقيق الأهداف المشتركة.

الأستاذ أحمد الجشي (موظف أهلي):

هنالك فجوة واضحة بين المثقفين في منطقة القطيف وعموم المثقفين في المملكة، ونلاحظ أن أكثر المواهب الثقافية في منطقة القطيف غالباً ما تنتشر خارج النادي الأدبي وخارج الوطن ككل. فما هي الطريقة التي سينتهجها النادي من أجل توطين هذه المواهب؟

المحاضر:

هنالك لجنة للنشر تم تشكيلها في الاجتماع الأخير من الأسبوع الماضي، ويسر النادي أن يستقبل أيّ إنتاج إبداعي سرديّ أو شعريّ لأي مواطن من المنطقة الشرقية أو من القطيف. وقد تم نهاية الأسبوع الماضي تشكيل لجنة للنشر ستتولى قراءة أيّ عمل يقدم إليها، وسيحال إلى المختصين بدون ذكر اسم المؤلف ل يتم تقييم العمل وإبداء الملاحظات بعيداً عن المحاباة، وسيطبع العمل مباشرة متى تمت إجازته، فالنادي يرحب بأيّ إنتاج ضمن الإطار الأدبي الأوسع.

الأستاذ علي الدميني (شاعر وناشط اجتماعي):

أشترك مع الصديق المليحان في تجربة حياتية وثقافية وفكرية مشتركة منذ زمن بعيد وأراه متميزاً بامتلاكه لميزة متفردة، وهي أنه فنان مبدع في السرديات، وكاتب ينطوي على قدرة جمالية خاصة تجعله فناناً مبدعاً نتوقع منه أحياناً أن يكون في موازاتها إدارياً ناجحاً، وبحكم معرفتي القديمة به يمكنني أن أقول إنه ما زالت لديه القدرة على المزاجية بين الإبداع الخاص وبين القدرة على إدارة المجموعات بنوع من الصرامة والشفافية والقدرة على اتخاذ القرار الصائب في الوقت المناسب.

في رأيي، أن من أهم الإشكالات التي ستواجه المجموعات التي تم تعيينها كأعضاء لإدارة الأندية الأدبية هي اتخاذ بعض الخطوات - بغض النظر عن الاستراتيجية - بداية من التركيز على أن تعمل ندوات النادي ولقاءاته ومجموعاته على نشر ثقافة الحوار والتسامح وثقافة المجتمع المدني وحرية الإبداع تحديداً، فهي حجر زاوية الإبداع، فلا إبداع بدون حرية. كما لا بُدَّ لنا أن نتجاوز مرحلة الاتكاء الدائم على الجهات الرسمية في تعيين من تشاء لمدة ثلاثين عاماً، التي تكرّس نمطاً ثقافياً محافظاً منغلقاً، ولا بُدَّ للمجتمع الثقافي أن يعتمد على رشده ويصل إلى مرحلة انتخاب الأكفأ والأجدر.

وهنا، أعتقد أن من أهم ما يمكن أن تساهموا به وغيركم، هو وضع توصيف لأعضاء الجمعية العمومية للنادي الأدبي. أهم كل من حمل قلماً أم هم الصحفيون أم الفقهاء والعلماء؟ وهل هم الكتاب الأكاديميون والمتخصصون؟ أم هم المبدعون في الشعر والأدب والنقد؟ لا بُدَّ من الوصول إلى التوصيف والتشاور والتحاور حول ذلك كله، لأن هذا كفيلاً بالمساعدة في تشكيل الجمعية العمومية.

نطمح من خلال هذه الأربعة أعوام أن نكون قد أنجزنا توصيف عضو الجمعية العمومية، وأن تكون الإدارة القادمة إدارة منتخبة، على أي أجزم منذ اللحظة أنها لن تكون بنفس الكفاءات الموجودة ولا نفس القدرات والخبرات الحالية، ولكن علينا أن نصل إلى مرحلة إستراتيجية بمشاركة المهتمين بشكل انتخابي مهني في صياغة برنامجهم وفي اختيار ممثليهم وإدارة نشاطاتهم.

المحاضر:

أعترز بهذه الشهادة الكريمة، وأوافقكم الرأي بأنه لا إبداع إلا بوجود الحرية، وهذا من الأشياء البديهية التي نؤمن بها، ونؤمن كذلك ضمن الأهداف الأولية بالتهيئة للجمعية العمومية، وآمل أن يتم إنجاز اللائحة قبل أربع سنوات حتى

يتم أخذ موافقة الوزارة، فهي التي تحدّد متى تتم الانتخابات في مجلس إدارة النادي، وهذه قناعتي من أجل أن لا يتحول هذا النادي إلى مؤسسة مدنية لا ترتبط بأشخاص معينين وإنما بنظام معيّن، بحيث لا يؤثر فيها رئيس النادي أو مجموعة من الأعضاء.

هنالك كثير من الأمور التي رأيناها بعد استلام مهام النادي، كاللائحة التي تقارب الثلاثين سنة، أو شروط العضوية في النادي التي تقتضي أن يكون العضو سعوديًّا، وأن يكون في الثانية والعشرين من عمره، وغيرها من الشروط التي وضعت في مرحلة لا تتناسب وما نحن عليه في هذه المرحلة الأخرى، لذلك تم تشكيل لجنة مختصة، ومن المعروف أن هنالك رتابة وبيروقراطية، لكنها ليست في النادي، وأن هذه اللجنة ستعمل على وضع إعادة تشكيل اللائحة الخاصة بالأندية واللائحة الخاصة بعضوية النادي.

الأستاذ عبد الباري الدخيل (كاتب):

أثناء استماعي للأستاذ جبير المليحان وهو يتحدث عن نبذة من سيرته، سألت نفسي سؤالاً بخصوص هذا الوطن، واسمحوالي أن أبوح به، فقد تذكرت يوماً جمع بين جبير المليحان من الشمال وعلي الدميني من الجنوب ومحمد العلي من الشرقية بالإضافة إلى الإعلامي محمد رضا نصر الله تحت ظل حالة من التسامح والائتلاف، فما الذي حدث لهذا الوطن بعد ذلك حتى أصبح كل جزء منه منطوقاً على نفسه؟

كما أود أن أسأل، هل ستبقى إقامة الأمسيات والدورات في النادي أم سيكون هنالك انتقال من أجل التنوع في مناطق أو قرى أو مدن المنطقة الشرقية؟ وليسمح لي الأستاذ جبير على الجرأة في هذا السؤال فقد أحسنا عندما صدرت مجلة دارين بغبن جرّاء هذا الاسم، ففي المنطقة ما هو أفضل اسمًا ومنطقة من الناحية

التاريخية والثقافية، فهل هذا الاسم مستمر أم ماذا؟

المحاضر:

كان هنالك اقتراح من أحد زملاء بإقامة ثلث الأمسيات في الإحساء والثلث الثاني في الدمام والأخير في منطقة القطيف إلى الجبيل، وقد حاولنا إيجاد مقرّ آخر يخدم فعاليات النادي إلاّ أنه لم يتسنّ لنا حتى الآن، أما المبنى الحالي فلا ينكر سوء موقعه الذي ينتظر الدعم من الدولة لإكمال المبنى الخاص بالنادي.

وأما مكان إقامة الفعاليات، فليست مشكلة؛ ففي الدمام والقطيف والأحساء والخبر والجبيل كثير من الأماكن التي تستوعب الجمهور الذي يحضر الفعاليات، ونركز على أهمية الحضور الفاعل لكل من الرجال والنساء وهذا ضروري لنا.

أما اسم «دارين» فإني لا أعلم إن كان اعتراضك ناتجاً من خلفية معينة، ولماذا تعترض على اسم دارين؟ وهل ترغب بتغيير الاسم باسم آخر؟

مصطفى أبو الرز (شاعر فلسطيني):

الحديث عن الأستاذ جبير المليحان يطول ويطول. وقد سبق لي أن عملت تحت رئاسته يوم كان مديراً لمركز الإشراف التربوي في محافظة القطيف، وكنت وقتها مشرفاً، ولي أن أصفه في تلك الفترة بأنه إنساني التعامل في العلاقة بين المركز والمجتمع، بحيث تتوثق العلاقة معه سريعاً، فالرجل كان يتصرف وكأنه ابن هذه المدينة، وكأن حائل هي القطيف والقطيف هي حائل، ولا يتعامل مع الناس إلاّ بقدر من العطاء، وكان أقرب الناس إليه أكثرهم جهداً وإخلاصاً وهذا محض حقيقة وليس مجاملة للأستاذ المليحان.

في علاقتك مع جبير المليحان تكتشف أنك لا تحسن تقدير المسافات، فبعض الذين ينظرون لجبير من بعيد يعتقدون أن المسافة طويلة، وعندما يقتربون منه يثقون أنهم لا يجيدون تقدير المسافات؛ لأن هذا الرجل قريب دائماً في الوقت

الذي تظنه بعيداً، وهذه القناعات يشاركني فيها الكثير من أبناء القطيف، ويقول الشيخ عبد الحميد الخطي (رحمه الله) فيه: «إنني أعتبر هذا الرجل من أبنائي».

في موضوع النادي الأدبي، أعتقد أن النقلة ستكون موفقة إن شاء الله، وربما لو كان الأمر فيه بالانتخاب فلا أتصور جزءاً وجود مجموعة تمثل تعددية ثقافية أكثر مما هي عليه الآن، فالتشكيلة الحالية متعددة المواهب ومنفتحة الآراء، لكنه الإيمان بمبدأ الانتخاب الذي لا بُدَّ أن يصرَّ عليه المثقفون. وتوقعي أن يحرز النادي الأدبي في المرحلة القادمة المزيد من الازدهار.

أما موضوع الأنشطة في القطيف، أعتقد أن الأستاذ المليحان أكثر إدراكاً منا بأهمية القطيف وموقعها الثقافي، وأنها تحتاج حتى إلى نادٍ مستقل وليس إلى أنشطة فقط، وقد سبق أن عبر عن عزمه في توظيف الإمكانيات الموجودة وخاصة ما يتعلق منها بالمكتبة العامة بالقطيف.

وأنا هنا أدعو أصحاب الصالونات الثقافية أن لا تقيم أنشطتها في اليوم الأسبوعي نفسه المخصَّص للنادي فإنه يشهد الحضور توزيعاً، وأرجو أن تكون أول خطوة من خطوات التنسيق هي الإعداد لزم من إجراء الفعاليات الثقافية والتنسيق فيما بينها.

الشيخ محمد العمير (عالم دين):

أشاطركم الرأي بأنه يجب على عالم الإبداع أن يبقى في دائرة الإبداع، ولا يجب أن يشارك المبدع والنص أو اللوحة الفنية أحد بهذه الدائرة سلطوياً أو تسييساً. وبصفتي عالم دين لا بُدَّ أن أقول إن الدين أفسح المجالات وأرحبها التي تتيح لنا أن ننطلق بما نريد أن ننطلق فيه إبداعياً. ولعلَّ ما أوَّمن به أن القانون الذي يجب أن تخضع له الصالونات الثقافية يجب أن يكون قانوناً إشرافياً عاماً بعيداً عن التفاصيل، حتى يسمح لكل المنتديات والصالونات أن تبعد أكثر فأكثر.

عادة ما نتحدث في مجالسنا عن ضياع النخبة، في حين أخذت فيه الصالونات المنتشرة بالاهتمام بالطبقة الجماهيرية أكثر من اهتمامها بالنخبة، مما جعل النخبة يتعدون ويزدادون في غربتهم؛ ولعل لهذا مبرره، فنحن نريد أن نفتح على الأكثرية، مع معرفتنا لمدى استيلاء سحر الأدب في قلوب وعقول الجماهير، إلا أننا ما زلنا نسأل: أين تكمن اهتماماتنا بالنخبة الثقافية والأدبية بشكل خاص؟

المحاضر:

صحيح أن النخبة قليلة العدد ومنعزلة وقليلة التواصل مع الآخرين، إلا أن النادي يبقى الملتقى والصالون الثقافي العام للجميع، يشارك فيه من له اهتمام على أي مستوى عبر الندوات وجميع الفعاليات على المستوى الاجتماعي وعلى المستوى الأدبي أو الثقافي، ورؤية أعضاء مجلس الإدارة ذاهبة إلى أن النادي للجميع، مدرجين تحت هذا العنوان جميع الفعاليات الثقافية بما فيها الجانب التنويري أو الديني الذي يشتمل على قيم الدين الإسلامي الثقافية ومفاهيمه السامية كمفهوم العدل والحرية والتعاون مع الآخر واحترام الإنسان.

ولعل الشباب قد ملّ أسلوب الوعظ المباشر باسم الدين، وبالتالي فإنهم عندما يحضرون وفي أذهانهم تصور معين فإنهم لا يريدون أن تملي عليهم نصائح وإرشادات بشكل مباشر، بل يريدون حواراً يدخل إلى العقل ويتعاطى مع تفكيرهم ويتسم بالمرونة، وهم يريدون أن تشبع عبر ذلك آراؤهم، وهذه الآراء تتغير بالافتناع وليس بفرض معين، وأعتقد أن النادي لا بُدَّ أن يتجه في مسار من مساراته إلى إقامة فعاليات خاصة بالمناسبات في رمضان حول القيم الإسلامية النبيلة التي تشمل الإنسان.

السيد محمد الخباز (كاتب وشاعر):

لديّ سؤالان، أولهما: حول استراتيجيات النادي لتغيير نمطية فعالياته، وهل

هناك خطط لإقامة مهرجانات ثقافية على غرار ملتقيات منتدى النقد في الرياض؟
وسؤالي الآخر: حول الفعاليات النسائية، تابعنا أحداث انتخاب اللجنة
النسائية وانسحاب الروائية قماشة العليان، فما هو تصور النادي للوضع النسائي
في المستقبل؟ وما هي خطته في هذا المجال؟

المحاضر:

للنادي الكثير من المشاريع والأفكار التي تم إقرارها في آخر اجتماع لمجلس
الإدارة، ومنها مهرجان الشعر والشباب ومهرجان القصة للشباب، ومؤتمر اليوم
الواحد، بالإضافة للفعاليات المنبرية التي ستقام مرتين شهرياً. والحقيقة أنه لا
مجال لمقارنة نادي الدمام بنادي الرياض لخصوصية كل منهما.

أما بخصوص الانتخابات النسائية وما أحدثت من ضجة، فإنه كان لا بُدَّ
من اتخاذ هذه الخطوة، وحدثت تفاصيل كثيرة حتى تم اجتماع السيدات اللائي
رُشحن أنفسهن وتم التصويت على من فاز منهن بعضوية النادي. وأما فيما يخص
انسحاب الأستاذة قماشة العليان، فالحقيقة أنني لم أستلم - رسمياً - قرار انسحابها
من اللجنة النسائية مع ما كتب في الصحف.

مداخلة تحريرية:

شكراً لوجودك معنا ولهذا العرض التاريخي للمشهد الثقافي في المنطقة
الشرقية الذي يمثل بشكل آخر المشهد الثقافي في المملكة. ربما حاصرتك أسئلة
الأغلبية بالشأن الإداري للنادي، ولكنني أحب أن أسألك باعتبارك مهتماً بالقصة،
كيف تقيّم المشهد السردى والقصصي في المملكة في هذه الفترة؟

المحاضر:

أذكر أن الأستاذ فؤاد نصر الله قد أجرى معي حديثاً في مجلة الوسط عام

٢٠٠٠م (١٤٢١هـ)، وأتذكر أنني قلت إن مستقبل الرواية السعودية مستقبل واعد، فنحن نعيش مرحلة تفجّر في هذا الفن السردى الجميل، وبحكم متابعتي وبحكم مسؤوليتي عن موقع القصة القصيرة أرى أن هنالك إنجازات كبيرة وإبداعاً متواصلاً يتوالى فيه دخول الأسماء الجديدة.

أما عن المستوى السردى والقصصي بالذات، فهو جيّد ومتنامٍ. والملاحظ أن الجيل الجديد في القصة وحتى الجيل القديم بدأ في تجاوز المسكوت عنه، وهو كثير جداً في مجتمعنا، وعلى الكتاب الجدد الشباب التركيز على مثل هذه القضايا التي تميز خصوصيتنا والتي نتجاوز عنها وكأننا لا نراها بيننا، وهذا ما لم يكن يمارس في السبعينيات والثمانينيات وبداية التسعينيات، فقد كانت القصص أشبه بالرمزية المغلفة، وكان كثيراً ما يدور الجدل كما حدث في السبعينيات بين كتاب القصة حول المقصود والمعنى من وراء الرمزية فيها.

وكانت القصة عبارة عن غرفة مغلقة لا تعرف كيف تدخل إليها، أما الآن فالحال مختلفة نظراً للتجاوز والإبداع، إضافة إلى الانفتاح على المستوى العالمى الذي أعطى مزيداً من الدعم الكبير والتوجه إلى هذا المجال.

مدير الندوة:

أشكر الحضور على هذه المشاركة مع الضيف العزيز الذي أمتع الجميع بالسيرة الذاتية التي تشابكت مع سيرة هذا الوطن والمشهد الثقافى فيه.



الندوة السابعة والعشرون



المنتديات الثقافية في المنطقة

٢٠٠٦ / ٥ / ٣٠ الموافق ١٤٢٧ / ٥ / ٣ م



■ الضيوف مشرفو المنتديات الثقافية.

■ مدير الندوة: الأستاذ ميرزا علي الخويلدي* .



■ الضيوف



الأستاذ جعفر الشايب

منتدى الثلاثاء الثقافي.

الأستاذ جعفر تحيفة

منتدى الحوار الثقافي.

الأستاذ فائق الهاني

منتدى الساحل الشرقي الثقافي.

الأستاذ أحمد سماحة

منتدى الذكير الثقافي.

الأستاذ حسين النمر

منتدى العوامية الثقافي.

الأستاذ ذاكر آل حبيب

منتدى تمكين النسائي.

الأستاذ فؤاد نصر الله

منتدى القطيف الثقافي.

الأستاذ عادل المتروك

منتدى الصفا الثقافي.

الأستاذ إبراهيم الهطلان

منظمة كتاب بلا حدود.

المنتديات الثقافية في المنطقة

مقدمة مدير الندوة

جاء اللقاء الموسع الذي نظمه مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني بعنوان «الصالونات الثقافية بالمملكة وأثرها في نشر ثقافة الحوار» والذي عقد في مكة المكرمة لمدة يومين في الفترة ٢٠-٢١/٣/٢٠٠٦م (٢٠-٢١/٢/١٤٢٧هـ) كبادرة لانفتاح المركز على المنتديات الأهلية في المملكة التي نشطت في السنوات الخمس الأخيرة لتعكس مشهداً يضحُّ بالحوار ويمدُّ جسور التواصل بشكل تجاوز في بعض أرجائه الهياكل الرسمية. ذلك بعد عام من اجتماع رؤساء خمسة وعشرين منتدى أهلياً أقيم في اثنيّية عبد المقصود خوجة في جدة طالب فيه المجتمعون بتفعيل توصيات ملتقى المثقفين السعوديين الذي عقد في أكتوبر ٢٠٠٤م (١٤٢٥هـ) والدعوة فيه بتمكين الأدباء للمشاركة في الأنشطة السنوية وتكريمهم.

ويرى عدد من المثقفين أن دور المنتديات الأهلية كواجهة لصورة المجتمع المدني قد تعزّز بعد الخطوات الإيجابية التي قام بها وزير الثقافة والإعلام الدكتور المثقف إياض مدني، ومنها استيعابه لدور هذه المنتديات في رسم المشهد الثقافي

في المنطقة بشكل قد يفوق ما تقوم به المؤسسات الثقافية الرسمية.

ويوجد في المملكة حالياً أكثر من خمسين إلى ستين صالوناً ثقافياً ما بين أدبي وفكري واجتماعي. في حين برزت الصالونات الثقافية والأدبية النسائية باعتبارها أحد أبرز مجالات التعبير عن الذات في وقت تضيق فيه المساحة التي تتيحها الأندية الأدبية والثقافية وجمعيات الثقافة والفنون للمرأة للتعبير عن إبداعاتها.

في أمستينا الليلة، سيتواصل الحديث حول المنتديات الأهلية والدور المأمول منها للوقوف على كيفية تفعيلها ومنهجية خلق التواصل بينها وبين أعضائها، ثم كيف لها جميعاً أن تساهم في ترويج ثقافة تدعو للحوار والتعاون بالمستوى المرجو. ونبدأ الأمسية بكلمة لراعي المنتدى الأستاذ جعفر الشايب.

نص المحاضرة:

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

يجمع الكل على أن المنتديات والصالونات الثقافية على مختلف أسمائها قد احتلت موقعاً مهماً في المشهد الثقافي العام في المملكة، ولا ينكر ما لها من دور مهم في مختلف الاتجاهات الإنسانية الفكرية من ناحية تبادل وجهات النظر وطرح الأفكار المختلفة والتعاطي مع مختلف الاتجاهات، ومع أنها مصنفة من الناحية الوظيفية إلى تخصصات مختلفة، بعضها أدبي، وبعضها ثقافي عام، وبعضها علمي، إلا أنها جميعاً تصبُّ في هدف نشر حالة الحوار وثقافته في المجتمع.

وقد باتت كثرة المنتديات وسرعة انتشارها بأنواع مشاربها ظاهرة ملحوظة في السنوات الأخيرة، ففي منطقتنا فقط يوجد حوالي أحد عشر منتدى رجالياً ما بين الدمام والقطيف، عدا عن منتديات الأحساء والمنتديات النسائية العديدة، وتسهم هذه المنتديات مساهمة كبيرة في توثيق المشهد الثقافي، إضافة إلى استقطابها لشخصيات ثقافية وأدبية مهمة لتصبح معها ثروة مهمة وحقيقية يمكن الاستفادة



منها وتوظيفها بشكل جيد فيما لو استثمرت في الاتجاه الصحيح.

وقد كان انعقاد مؤتمر مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني في مكة المكرمة مؤشراً مهماً للتعاطي مع هذه المنتديات الأهلية والأنشطة الثقافية، ومحاولات الاستفادة من الجو الذي تخلقه بصفقتها محوراً أساساً في تدوير النشاط الثقافي، وبخاصة فيما يرتبط بقضايا الحوار، وهو من أهم الأهداف الرئيسة التي يسعى إليها المركز.

وتكمن أهمية انعقاد هذا المؤتمر في كونه انعطافة مهمة جداً تلتقي فيها الرغبة بين القائمين على المنتديات والجمعيات الثقافية وبين مسؤولي مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني في التعاون الثنائي بصور واضحة وشفافة ضمن إطار رسمي. لذا، فقد طرح المركز على طاولة الحوار مجموعة من النقاط المهمة تجاوزت تأكيد أهمية هذه المنتديات ودورها الثقافي ومساهمتها في مجال الحوار إلى موضوع ترسيم المنتديات ومعالجة آلياتها وكيفية إيجاد مظلة يمكن أن تساهم في تحفيز هذا النشاط الثقافي الأهلي، وصولاً إلى مناقشة موضوع إمكان كون مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني أحد المؤسّسات التي تتعاطي مع المنتديات الثقافية.

ثم انتقل الحوار في المرحلة الثانية إلى موضوع الجدل حول انحصار المنتديات في الفئة النخبوية أو تجاوزها إلى باقي الفئات الشعبية. والحقيقة، أن تلك المنتديات قد بدأت تأخذ مساحات واسعة أو سع من كونها مقتصرة على النخب المثقفة وخاصة في المنتديات التي يكون الهم الاجتماعي حاضراً فيها.

كما كان الحديث متصلاً بموضوع قصور العلاقة بين المنتديات ووسائل الإعلام عدا عن برنامج إذاعي واحد يغطي بعض الأنشطة الثقافية ونتاج المنتديات الثقافية الذي يشرف عليه الأستاذ سهم الدعجاني، إلا أن مجموعة من الفرضيات قد بسطت اقتراحات على سبيل الحلول من بينها تخصيص قناة تلفزيونية ثقافية،

على أن تشكل اهتمامات المنتديات وما يدور فيها من فعاليات أحد المواد المهمة فيها، وكذلك إصدار مجلة دورية مختصة بالمنتديات الثقافية على غرار المجلة التي اقترحها الأستاذ عبد المقصود خوجة في أحد الاجتماعات السابقة، وأشار الحديث أيضًا إلى أهمية تعاطي الإعلام الإلكتروني في هذا المجال للوصول إلى الهدف المنشود تحقيقه من وراء تلك المنتديات ومناشطها المتعددة.

ولعلّ الموضوع الأبرز هو المحور الذي تناول إجابة لسؤال: ماذا تريد الصالونات الثقافية من مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني؟ وماذا يريد المركز منها؟ متضمنًا نقطة العلاقة الشائكة بين المنتديات الثقافية والجهات الثقافية الرسمية المختلفة، النقطة التي أخذت حيزًا من المناقشة ما بين مؤيد ومعارض يرى بأن هذا النشاط الأهلي ينبغي أن لا يقيد ليكون له الدور الأكثر فاعلية.

أما التوصيات النهائية التي توصل إليها الحضور، فهي:

١. عقد لقاء سنوي بين المنتديات الثقافية يتولى رعايته مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.

٢. تشكيل لجنة تتولى التنسيق والمتابعة وتطوير آليات التعاون بينها وبين المنتديات.

وختامًا، وأكد للحضور الكرام أنني لقيت في هذا الشأن من المسؤولين كل اهتمام ورعاية ورغبة في التواصل مع المنتديات الثقافية، وسيكون هنالك بإذن الله تعالى لقاءات في هذا المجال تبحث في آليات التعاون وحلّ القضايا والمشكلات التي تعيق انطلاق المنتديات.

الأستاذ جعفر تحيفة (منتدى الحوار الثقافي):

ما المنتديات الثقافية في المنطقة إلا ثمرة جهود كبيرة جعلت من الحوار قناة مهمة لتبادل الآراء وتلاقحها، وقبول الآخر والتعاطي معه على الرغم من وجود

الاختلاف، مما أوجد ثقافة حوارية كانت غائبة في حضورها عن مجتمعاتنا. والمجالس والمنتديات الأدبية والثقافية المهمة بالشأن العام ليست حديثة النشأة، بل كانت دوماً موجودة في المجتمعات العربية، وقد قامت هذه المنتديات والمجالس بدورٍ كبيرٍ في تبلور الحضارة العربية على مدى تاريخها. ومجتمعنا السعودي لم يكن استثناءً من ذلك التاريخ، فقد كانت الدواوين والمجالس موجودة بين القبائل والعشائر وبعض التجمعات الحضرية، تُداول فيها الهموم الاجتماعية، وتناقش القضايا العامة والخاصة، إلا أنه، وللأسف، قد أجهضت أغلب تلك المنتديات وحُوربت لعدة أسباب، من ضمنها اعتقاد البعض بأن تلك التجمعات المتواضعة تكرّس التخلف، بالإضافة إلى أن البعض يرى أنها لم تستطع مواكبة التطور الاقتصادي والاجتماعي.

ومع كل ذلك، فقد بقيت هناك منتديات ومجالس تعمل بشكل أو بآخر بين المثقفين والمهتمين لسنوات طويلة، وخاصة بين النخب الثقافية والسياسية والعلمية التي أفرزتها عملية التنمية الاقتصادية، مثل ديوانية حمد الجاسر في الرياض، وعبد المقصود خوجة في جدة، وأمين مدني في الحجاز، وغيرها في مناطق أخرى. وهذه النخب، مع الظروف الصعبة والحصار الذي كانت تعانيه، لم تقتصر على المسائل الفكرية والتنظير فقط، بل تناولت القضايا اليومية للناس بشكل جزئي وغير مباشر حسبما تقتضيه الحاجة والظروف الاجتماعية والسياسية.

إلا أن حالة من التطرف والفكر الأحادي قد سادت المجتمع في سبعينيات هذا القرن لم تقف عند عدم الاعتراف بالآخر المختلف بل تعدّت إلى تكفيره، وقد سيطرت على كل المؤسسات الاجتماعية والسياسية في البلاد، وكان للمنتديات الثقافية أن تسيطر نوعاً ما على مدها الطاعني، على أن المنتديات والصالونات الثقافية ليست بديلاً عن دور الحكومة، ولا تتدخل في ووظائفها أو القيام بدور السلطات المتمثل في حفظ الأمن والتنمية الاقتصادية والسياسية، ولكنها كانت

الرافد والداعم لسياسات الدولة، والمحرك للتلاحم الحقيقي بين المجتمع والدولة.

وتتمثل مهام المنتديات الثقافية في:

- خلق روح المواطنة بين أفراد المجتمع.
- خلق حالة من الحوار الثقافي والاجتماعي والتعدد الفكري بعيداً عن الطائفية والإقليمية.
- تعزيز ثقافة الحوار لكل من الفرد والمجتمع.
- نشر ثقافة المعرفة بين الجميع.
- نشر ثقافة الحوار الهادئ والبناء بين الناس.
- النهوض بمستوى الوعي الثقافي والحقوقى بين المواطنين.
- الاهتمام بقضايا المرأة والطفل.
- النهوض بمستوى الوعي التنموي والإصلاحي بين الناس.
- التصدي لمظاهر العنف.
- العمل على تجديد الخطاب الإعلامي والديني ونشر مبدأ الفكر الوسطي المستنير في الإسلام.

ولا شك أن منتدياتنا في المنطقة، مع تعددها، إلا أنها تفتقر إلى التكامل والتعاون فيما بينها، مما يعني أننا في حاجة إلى تكوين لجنة هدفها رسم آية متكامل بها من خلال ربط المنتديات فيما بينها وتنسيقها معاً لمجابهة أيّ تهديد يعترى كيانها ووجودها، والعمل من أجل خلق لوبي واسع يتحرك لضمان بقاء المنتديات واستمرار عطائها.

ويمكن أن تتشكل هذه اللجنة عبر آلية الانتخاب، ليمثل كل منتدى فيها من



قبل شخص أو شخصيتين بارزتين لتناقش كثيرًا من القضايا من بينها، مثلاً:

- مواجهة المشكلات المتعلقة باستمرار أحد المنتديات.
- التنسيق مع المنتديات الأخرى في المملكة.
- إعداد البرامج الخاصة بالمنطقة كتكريم شخصيات معينة أو استضافة وفود ثقافية من المناطق الأخرى.

لقد انبثقت فكرة منتدى الحوار الثقافي من ضرورة أمثلتها الظروف الموضوعية التي يمر بها المجتمع المتمثلة في الحالة الحوارية التي يشهدها، والتي تعتبر الرد الإيجابي على التطرف والإرهاب وليد الفكر الأحادي والتكفيري، الذي سيطر وما يزال إلى حدٍّ ما على مفاصل المجتمع، وما أنتجه من ظروف صعبة غير مألوفة في البلاد، فننادينا نحن مجموعة من الشباب المثقفين والمهتمين بالشأن العام للمساهمة ولو بشكل جزئي في فك حالة الاحتقان الاجتماعي وفي خلق روح الحوار والتسامح بين كل الأطراف في مختلف التوجهات ردًا على أيّ أيديولوجيا تدّعي أنها تمتلك الحقيقة المطلقة، ويسعى وإياكم من أجل المساهمة مع كل الخيرين في هذا الوطن لتبني الحوار الذي أكده خدام الحرمين الشريفين حينما أنشأ منتدى الحوار الوطني مذ كان وليًا للعهد.

الأستاذ فائق الهاني (منتدى الساحل الشرقي الثقافي):

يهدف منتدى الساحل الشرقي منذ بواكير انطلاقته إلى إيجاد نمط جديد لإيصال الثقافة والأفكار الجديدة والعمل بآليات الحوار، وقد استغرق الإعداد لملتحاه فترة طويلة شارك فيها مجموعة كبيرة من المثقفين ساهمت في إعداده للخروج بملتقى يقدم الجديد لمجتمع القطيف الموصوف باتساع طبقة المثقفين فيه، التي أمكنته من الخطوة الثقافية على مستوى المملكة؛ لذا صار لزامًا علينا نحن الشباب أن نشارك من أجل استمرار تميز منطقتنا الثقافي.

ولأن لغة العصر تتطلب آليات ووجوه جديدة كما تتطلب التفاعل مع الداخل والخارج، فإن المنتدى قد وضع أمام مجموعة كبيرة من التحديات كأي ملتقى أو منتدى يهتم بالشأن الثقافي وبتوعية المجتمع، وبخاصة أن أحد أهم أهدافه هو توسيع رقعة الثقافة في المجتمع لكي لا تنحصر في صفة معينة من النخبة.

ويرتكز ملتقى الساحل الثقافي بالدرجة الأولى على الحوار بين المحاضر الذي يبدي وجهة نظره، ويوضح فكرته ويدعمها بما يملك من حجج وبراهين علمية، وبين المستمعين الحضور لإبداء وجهات نظرهم وإفساح المجال أمامهم للنقاش الحر وتبادل الأفكار فيما بينهم، فمجتمع القطيف يعجُّ بالمتقنين الذين يستطيعون تقديم المزيد والمزيد من أجل الوسط الثقافي.

الأستاذ أحمد سماحة (منتدى الذكير الثقافي):

سأبدأ بالحديث عن منتدى الذكير الثقافي كأحد المنتديات الثقافية في المنطقة وقبل ذلك أود الإشارة إلى أن المنتديات الثقافية ليست بالفكرة الجديدة، كونها برزت على الساحة مؤخرًا، بل هي فكر ضاربٌ في القِدَم دعت له للظهور مجددًا أهميته البالغة وحاجة المجتمع له.

لقد عشت هذا الهم الثقافي منذ أكثر من عشرين عامًا بكل ما له من أبعاد في المنتديات والمحافل الأدبية والثقافية، وتشرفت باختيارى مديرًا للمنتدى الذكير في حياة المؤرخ الراحل صالح الذكير، والبداية كانت بدعوته لي لحضور منتدى صغير يضم مجموعة من الأشخاص يجتمعون لتداول الأحاديث في شتى الاتجاهات. وفي نظري، لم يكن ذلك المنتدى بالمستوى المنشود حتى في أدنى مستوياته، وقد ناقشت ذلك مع الأستاذ الذكير عارضًا عليه مسألة تطوير هذا المنتدى وتوسيع مقره، واستضافة مجموعة من المهتمين والناشطين في المجالات الثقافية، وقد لقي الرأي من المرحوم كل الاهتمام، وواصل المهمة إخوانه من بعده حتى تم

اختياري مشرفاً ومديرًا للمنتدى. وكان التنسيق الزمني لانعقاده في يومي الأحد، الأول والأخير من كل شهر، على أن يكون وسط الأسبوع منتدى مفتوحًا للتحاور أو لإقامة الأمسيات الشعرية المصغرة، والمنتدى اليوم في صدد إنشاء موقع الكتروني وإنشاء مطبوعة مختصة بنشاطاته. ولأن المنتدى يهتم بالتأسيس لمبدأ الحوار واعتماده، فإننا خصصنا وقتًا محددًا للمحاضر، ووقتًا آخر للحضور يزيد في مقداره عن الزمن الأول، ليعطي اتساعًا أكبر للحوار والنقاش، وليؤسس لثقافة الحوار التي يجب أن تكون سائدة في كل قضايانا.

ويؤمُّ منتدى الذكير من الشخصيات من هم متنوعون في الاهتمامات الاقتصادية والعسكرية والثقافية والاجتماعية والرسمية، إضافة إلى استقطاب مجموعة من الوجوه الجديدة والشباب المهتمين بالنواحي الثقافية والأدبية، فنحن نسعى إلى إيجاد تنوع في مفهوم الثقافة الأدبي، ومفهوم الثقافة العام الذي اتسع ليشمل النواحي المتشعبة الطبية والاقتصادية والاجتماعية، وغيرها الكثير.

وبشكل عام، فإن منتدياتنا تحتاج إلى تفعيل أكثر مهما كانت نشاطاتها، ولدي في الواقع بعض المقترحات من أجل تفعيلها، ومنها:

- أن تكون المنتديات واجهة ثقافية بالمفهوم الواسع للثقافة، على غرار الجانب الأدبي والجانب الإبداعي وأن تتنوع في طرحها الثقافي.
- أن توصل لثقافة الحوار البناء الذي يتحمل الرأي والرأي الآخر بكل الود والترحاب.
- أن لا يكون هذا الحوار محصورًا بأبناء المنطقة، بل أن يتعداهم ليشمل جميع المبدعين والمثقفين لكي تشكل قاعدة للحوار مع ثقافة الآخر.
- التنسيق مع الجهات الثقافية الرسمية الأخرى لإيجاد جدولة ترتيبية من حيث المواعيد والطرح، فتنوع الأوقات هو كتتنوع المواضيع في الأهمية،

- إذ يتيح مجالاً متسعاً من الخيارات أمام الحاضرين والمتابعين.
- أن يتوسع في اختيار القضايا والتجاوز بها من الخصوص والنخبة إلى العموم، على أن تكون البداية لاختيار القضايا الأوسع التي تهتم الشريحة الأوسع من المجتمع.
- أن تكون منطلقاً لاكتشاف المواهب الجديدة وتبنيها.

الأستاذ حسين النمر (منتدى العوامية الثقافي):

منتدى العوامية منتدى قديم حديث؛ ظهر وتأسس على يد الأستاذ محمد باقر النمر والأستاذ عبد الله علي النمر، ثم انضمت بعد ذلك إلى المنتدى مجموعة من الشباب الخير المتحمس لتأسيس الحالة الثقافية في المنطقة، وانضم الجميع تحت اسم منتدى العوامية.

ومنتدى العوامية منتدى شهري يعقد في كل آخر خميس من الشهر، وهو قائم تحت شعار المودة والتنمية ومحاولة تكريس مفهوم الحوار وقبول الآخر من خلال المودة والتنمية الفكرية، منطلقاً من قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، فمنهجنا هو منهج الوسطية في الطرح والحوار.

أما أهداف المنتدى فهي ترمي إلى:

- تشخيص بعض الحالات والمشكلات المحلية ومعالجتها من خلال المختصين.
- إبراز الكفاءات والاستفادة من خبراتها.
- إبراز صورة حقيقية ومغايرة لما يروج عنه من حالة سلبية في المجتمع.
- تهيئة الجو للمنافسة الثقافية في المجتمع.

الأستاذ ذاكر آل حبيل (منتدى تمكين النسائي) :

منتدى تمكين الثقافي هو أحد المنتديات النسائية المهمة بتنمية المهارات الثقافية الشاملة في القطيف، وهو منتدى حديث العهد أقام ضمن أول نشاطاته دورة مكرسة في موضوع «العادات السبع» برعاية الأستاذ سعيد الخباز، مالك مستوصف طب الهادي بسنابس.

ويمثل «تمكين» فكرة جديدة لمحاولة خلق منتدى عملي يراذله أن يتولى تدريب أكبر عدد من الفتيات لممارسة مهام ثقافية عديدة، كما يراذله أن يصعد إعلامياً من حضور المرأة ودورها الفاعل على صعيد الساحة الاجتماعية والثقافية، وهو يحاول أيضاً بمجهوداته النسائية ممارسة أنواع من المهارات الثقافية المختلفة بمستوى يرقى إلى التكامل مع المنتديات الأخرى بالفعل والأداء الثقافي الجديد والبديل.

أحیی آخرًا، كثيرًا من المنتديات الأخرى التي تسعى إلى تكامل رسم المشهد الثقافي في المنطقة، كمنتدى الشباب الثقافي وهو منتدى يعنى بشأن القصة، ومنتدى التواصل وهو منتدى ثقافي عام في المنطقة.

الأستاذ فؤاد نصر الله (منتدى القطيف الثقافي) :

أطلق اسم «منتدى القطيف الثقافي» باعتبار تمرّكه في قلب المدينة، ولأن اسم هذه المدينة عزيز وغالٍ على الجميع، وله وقعه الجميل في نفوس أبناء المنطقة الشرقية بأسرها لطيبة أهلها وسماحتهم.

وضعنا في البداية استراتيجيات قاعدية خلال فترة السنة القادمة تعتمد الوصول إلى أكبر شريحة من المجتمع تدريجيًا وإبراز النتاج الجيد الناشئ، وهدفنا إلى إحداث التغيير الايجابي في كل من المجتمع والجيل الجديد، ورأينا من الضرورة تأسيس هذا المنتدى رغم كثرة المنتديات في المحافظة، لكننا كمجموعة ما زلنا

نعتقد بأن القطيف في حاجة إلى مزيد من المتدييات الثقافية لتغطية مساحتها الواسعة والوصول إلى جمهورها المتعش إلى الثقافة والمعرفة، وما زلنا نحاول أن نعزز هذا المنتدى بمشروعات ثقافية مختلفة، وموضوعات موجودة وكثيرة، ونتمنى أن ترى النور عمًا قريب.

ويفعل المنتدى نشاط ندواته حسب الطبيعة التي تفرضها الأحداث والأوضاع بعقد لقاءاته في أول الشهر أو في آخره في ليلة الخميس أو الجمعة. وكانت الخطوة الأولى التي ابتدأ بها المنتدى هي مناقشة ظاهرة العنف في مجتمعنا، ثم شرعنا في تنفيذ بعض الندوات، كالندوة المخصّصة للحوار الوطني التي استضفنا فيها الشيخين الذين مثلاً الطائفة الشيعية في مؤتمر الحوار الوطني.

الأستاذ عادل المتروك (منتدى الصفا الثقافي):

منتدى الصفا الثقافي هو منتدى في طور الولادة وسيبقى النور - إن شاء الله - في سبتمبر ٢٠٠٦م (١٤٢٧هـ)، وسوف يعقد أسبوعياً، مساء كل يوم سبت، وسيضم فعاليات ثقافية ومختلفة، وسيكون موقع المنتدى في مدينة صفوى في منزل آل متروك، ومن المعروف أن مدينة صفوى حاضنة لكثير من الفعاليات الاجتماعية الرائدة، ففيها ثالث جمعية تأسست على مستوى المملكة، وبها أول تجمع نسائي لصندوق الزواج الخيري، وأول تجمع نسائي لمهرجان الزواج الجماعي، وأول زواج جماعي نظم في المنطقة.

لقد باتت الديوانيات ضرورة لإيجاد حالة تفاعلية في الداخل وفي الوسط المحلي لتدوير قضاياها المختلفة، وصار من الأهمية بمكان اعتبارها حلقة من حلقات المؤسسات المدنية التي يجب أن نسلط الضوء عليها، ويجب أن تكون واحدة من السلاسل التي يمكن أن ترتبط بها جميع الفعاليات الاجتماعية.

الأستاذ إبراهيم الهطلاني (منظمة كتاب بلا حدود):

منظمة كتاب بلا حدود هي منظمة ثقافية حقوقية، مركزها الرئيس في ألمانيا، وتعنى بشؤون وحقوق الكتاب في العالم وخاصة في المنطقة العربية، تأسست في عام ٢٠٠٥ م (١٤٢٦ هـ)، وانضم إليها الكثير من الإخوة الكتاب في المملكة العربية السعودية، وسيتم تأسيس مكتب للمنظمة في المملكة العربية السعودية قريباً بإذن الله تعالى إثر طلبٍ تقدّم به مجموعة من المثقفين، منهم الأستاذ زكي الميلاد، والأستاذ ذاكر آل حبيب، وقد وجد الطلب دعماً كبيراً وتشجيعاً، وبخاصة من الدكتور عبد العزيز السبيل، وكيل وزارة الثقافة والإعلام للشؤون الثقافية، الذي وعد بمتابعة الموضوع بنفسه.

ولزيارة موقع كتاب بلا حدود على الانترنت (www.kuttab.org) ولأَيِّ كاتب أن يتقدّم للعضوية، ونحن نرحب بانضمامهم إلى الموقع.

الأستاذ محمد السنان (منتدى الحوار الثقافي):

من خلال خبرتنا القصيرة في منتدى الحوار الثقافي اكتشفنا أن هناك بعض المعوقات التي تحول دون انطلاقة المنتديات وانتشارها، ومن أهمها تدخل الجهات الرسمية بشكل غير مباشر في أنشطة هذه المنتديات عن طريق مطالبتها بالحصول على التراخيص لكي تزاوّل أنشطتها، وللحصول على التراخيص إجراءات تطول مدتها. لذا، أقترح أن تكون هناك جهة معينة يرجع إليها في هذا الأمر، كمركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، على أن يكون المصدر للتراخيص الخاص بهذه المنتديات الذي يمكنها من ممارسة أنشطتها بعد أن تقدم برامجها وأهدافها.



التعقيبات والأسئلة :

حسين البنيان (موظف أهلي):

يبدو لي أن كثيراً من الفعاليات التي أعلن عنها ممثلو المنتديات في هذه الأمسية هي أقرب إلى نشاط الديوانيات منها إلى المنتديات أو الصالونات، ذلك لأنني أعتقد أن للديوانيات ما يميزها عن سواها من المناشط الاجتماعية العامة المختلفة وما يحدّد تعريفها الخاص. وقد لاحظت تعددًا كبيرًا في الفعاليات وهي ظاهرة طيبة في عمومها، إلا أن كثرتها في تجمع سكاني محدود وفي أوقات متقاربة، أو حتى متضاربة يعطي انطباعًا عنها بأنها تنافسية أكثر منها تكاملية.

الأستاذ أحمد العباسي (موظف حكومي):

تزرخ المنطقة الغربية بالكثير من المنتديات النشطة كمنتدى الروضة بجدة، واثنين الأستاذ عبد المقصود خوجة، وثلاثية الأستاذ محمد سعيد طيب، وفي مكة المكرمة اشتهرت أحذية آل البار وسيد جعفر الشيخ جمال الليل، وهما من المنتديات الدينية، كما تشتهر مكة المكرمة بالمراكز أو المركز، وهي مركز العمدة أو مركز شيخ الحارة حين يضم العديد من أصحاب الثقافة وروادها.

على المستوى العام، هناك اقتراح يذهب إلى تقنين المنتديات، وأنا أخالف هذا الرأي تمامًا، لأننا متى أدخلناها تحت التقنين فإننا سنتفرع إلى جوانب أخرى لا تعود معها المنتديات للتمركز بعدما صارت متنفسًا اجتماعيًا للشباب، فكون المنتديات تحت نظام ما شيء، أما كونها مقننة فذلك شيء آخر.

أخيرًا، أتمنى من رجال الإعلام أن يزيدوا من تكثيف المواضيع التي تخص المنتديات الأدبية، كما أحب أن أشيد بدور الأستاذ جعفر الشايب فهو من الرجال الذين خدموا البلد بنشاطاته الاجتماعية.

الدكتور حسين شعبان (طبيب استشاري):

إذا صح لي أن أصف هذه الأمسية، فإني أعدّها مهرجاً لأصحاب المنتديات واحتفاءً بأهدافها، ولذلك يجب أن نشكرهم ونبارك لهم مساعيهم الحميدة على عموم جميع المنتديات، الرسمي منها وغير الرسمي، فهي تصبُّ جميعاً في خدمة الوطن، ونأمل أن لا نقول يوماً كما قال الشريف الرضي (لما خبا ضياء النادي). كما أحب أن أذكر نقطة لم يركز عليها الإخوان، وهي مقتبسة من دول وأماكن قمت بزيارتها، والفكرة تعتمد على أن لا تكون المنتديات نخبوية حصراً، وهذا ما تعارفنا عليه في الغالب ولسنين طويلة مضت، على العكس مما وجدته في بعض الدول التي تعدُّ خلق ثقافة المنهج مع الاتصال بالمجتمع من أهم أدوار المنتديات فيها، وترى - على سبيل المثال - أنه ليس من الضرورة بمكان أن يكون المجتمع اقتصادياً لكي يعرف المنهج الاقتصادي، بل يكفي أن يتحول إلى سلوك لدى الفرد ولدى الأسرة.

من المهم أن يعرف المجتمع ماهية المنهج في خدمة الوطن، فهل كتابة قصيدة هي خدمة الوطن؟ أو المساهمة في الصناديق الخيرية هي في خدمة الوطن؟ أو هو الحوار الاجتماعي؟ ومن المهم أن يعرف أن المنهج في احترام الثابت والمتغير لما يدور في داخل البلاد فالعالم قد أصبح أشبه بقريّة واحدة. وهناك الكثير من الأسئلة التي تثار، نحو ما هو المنهج في الاستهلاك؟ وما هو المنهج في استشراف المستقبل؟ والإجابة هي مهمة المنتديات إضافة إلى اهتمامها بالفن والأدب والشخصيات المعنية في مجالاتها. أتصور أن هذه النقاط هي ما يجب أن تتبناها المنتديات لكي تخرج من قوقعة النخبة وتأثر في المجتمع.

الأستاذ طلال حريري (موظف حكومي):

أشارك برأيي الأخ الفاضل الذي تكلم عن المنهج وهموم المجتمع وأواقفه الرأي تماماً. وأود أن أضيف نقطة، وهي أهمية أن نشارك الأبناء الشباب في هذه

المنتديات، وأن نعطيهم دوراً في نشاطاتها خصوصاً في المواضيع التي تهمهم أو التي يكونون طرفاً في نقاشها وخصوصاً أبناءنا في سنّ المراهقة، كأن يخصّص لهم أسبوعاً أو يوماً في أيّ منتدى لنمكّنهم من طرح الهموم والحلول سوية.

الدكتور غالب الفرج (استشاري صحة اسرة ومجتمع):

أعتقد أن مصطلحات مثل النخبوية والشعبية يجب أن تتجاوز، لأن الثقافة في هذا العالم متاحة باختلاف الوسائل الإعلامية والاتصالية، فحسبما أراه أنه من الصعب أن نفرز من هو نخبوي عن من هو غير نخبوي. وفيما يخص المنتديات تحديداً، أوذُ القول إنه يجب أن لا نهض المنتديات بكثرة المطالب، وأن لا نضعفها بفرض المعوقات، كما يجب على المجتمع أن لا يسقط عليها شروطه، كما لا نريد من الجهات الرسمية أن تصبح راعية لها ومسيطرة عليها.

وبرأيي، إن الملتقيات الثقافية يجب أن تنشأ وتنمو وأن تتفرع كالفطر تلقائياً، إلى أن يأتي اليوم الذي تتطور فيه المنتديات، وقتها يمكن أن ننظر في أمر التقنين الذي يخدم وضع الأسس والضوابط المطلوبة. والمنتديات في عصرنا الحالي هي امتداد وإرث ثقافي للديوانيات المجتمعية القديمة التي تُعدُّ عرفاً من أعراف المجتمع الخليجي، سواءً في السعودية أو الكويت أو بقية دول الخليج، التي لاقت الكثير من الاهتمام على مرّ الزمان، وأضحّت الديوانيات اليوم حاضناً أساسياً لهموم المجتمع وقضاياها.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أشكر جميع الإخوة الحضور، وبخاصة الأساتذة ممثلي المنتديات الثقافية على مشاركتهم، وأشكر كذلك الإخوة الذين لم تتح لهم الفرصة للمشاركة والاستماع لآرائهم، وأتمنى أن نكون قد توصلنا إلى بعض الأفكار والمقترحات حول سبل تفعيل التواصل مع المنتديات الثقافية في المنطقة.



الندوة الثامنة والعشرون



الاتحاد الأوروبي، التجربة والتحديات

١٠/٥/١٤٢٧هـ الموافق ٦/٦/٢٠٠٦م



■ الضيف: الأستاذ باتريك ديبويك

دبلوماسي بلجيكي

■ مدير الندوة: الأستاذ إبراهيم حسين الإسماعيل*



السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد مدينة لوفيان، بلجيكا عام ١٩٦٦م (١٣٨٥هـ).
- حاصل على شهادة ماجستير في تاريخ السلوك والآثار الإنسانية من جامعة لوفيان الكاثوليكية ١٩٨٨ (١٩٩٠م).
- حاصل على شهادة البكالوريوس في اللغات القديمة من الجامعة نفسها ١٩٨٤ (١٩٨٨م).
- حاصل على شهادة الدبلوم في إدارة الأعمال من الجامعة نفسها ١٩٩١م (١٤١١هـ).
- حاصل على شهادة الدبلوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية من الجامعة نفسها ١٩٩٣م (١٤٢٣هـ).
- عمل مترجماً في مجلتين متخصصتين ١٩٩٣ - ١٩٩٥م (١٤٢٣ - ١٤٢٥هـ).
- عمل مسئولاً في إدارة المهاجرين الأوروبية ١٩٩٥ - ١٩٩٦م (١٤١٥ - ١٤١٦هـ).
- التحق بالسلك الدبلوماسي عام ٢٠٠٠م (١٤٢٠هـ).
- عمل في القسم الإعلامي بوزارة الخارجية في بروكسل ٢٠٠٠ - ٢٠٠٢م (١٤٢٢ - ١٤٢٠هـ).

الاتحاد الأوروبي، التجربة والتحديات

مقدمة مدير الندوة

كما شاركنا عدد من المهتمين والمختصين والمثقفين العرب في مجمع ملتقياتنا السابقة، فإنه يسرنا كذلك أن يشاركنا السيد ديويك من خارج الوطن ليدور الحديث والحوار معه حول موضوع الاتحاد الأوروبي. التجربة والتحديات لنضيف شيئاً من تجاربه إلينا، كما سبق أن استضفنا قبل ثلاثة أسابيع أحد الأساتذة اليابانيين للحديث عن الإسلام في اليابان وكان حديثاً ممتعاً ومثمراً ومفيداً إلينا، وهذا المنهج من تبادل الأفكار والثقافات مهمٌ جداً، وينبغي أن يتواصل ويستمر.

نص المحاضرة:

عندما نقارن بين النمو الاقتصادي في أوروبا الذي يمثل ما يقرب من ٢٪ وبين النمو الاقتصادي في أمريكا أو حتى دول آسيا يتضح لنا النقص جلياً، لذا أصبح لأمريكا في الآونة الأخيرة دور بارز في أمور القيادة الدولية وصار لصوتها الهيمنة العظمى.

وعلى مستوى الاتفاقيات المشتركة، لا يوجد في الاتحاد الأوروبي اتفاق نهائي على القضايا الدولية أو القضايا الأوروبية المحلية، ومثال ذلك الدستور الأوروبي،

فعندما طرحت فكرة الدستور الأوروبي للتصويت لم يتم الاتفاق التام عليها من قبل كل الدول الأوروبية، ومثلها القضايا الدولية التي طرحت كقضية العراق وما أشبه، حيث يتضح التباين في مواقف الدول الأوروبية وعدم الاتفاق النهائي في شأنها.

لقد مرّت خمسون سنة على الاتحاد منذ تأسيسه. وعليه، فإنه لا بُدَّ من الدراسة والبحث في هذه التجربة لأهميتها، ولأننا نرى في دول المجتمع الأوروبي مساحة متسعة من أجل السلام وازدهاره. وكانت البداية الأوروبي مكونة من ست دول، وكان الاقتصاد مبنياً أساساً في ذلك الوقت على إيراد الحديد والفحم، ثم توسعت العلاقات التجارية الداخلية بين الدول والاتحاد عدة مرات في السبعينيات لتشمل بريطانيا وأيرلندا والدنمرك.

وفي الثمانينيات، توسع الاتحاد في اتجاه الجنوب لتتضم كل من البرتغال وأسبانيا واليونان، وصار المشهد العام الذي يعبر المجتمع الأوروبي عنه هو غلبة الاتجاه نحو الديمقراطية والازدهار، فهذه الدول التي عاشت الفقر ورزحت تحت نظم حاكمة دكتاتورية أضحت دولاً ديمقراطية مستتبة ومتطورة اقتصادياً بدخولها إلى الاتحاد الأوروبي، كأسبانيا التي انخفضت فيها نسبة البطالة بشكل ملحوظ.

وفي التسعينيات توسع الاتحاد ليتحول من اثنتي عشرة إلى خمس عشرة دولة، من ضمنها السويد وفنلندا والنمسا، ودخلت قبل سنتين عشر دول من وسط وشرق أوروبا، ودخول هذه الدول ضمن المنظومة الأوروبية هو من أجل السلام من جهة، والأهم من جهة أخرى هو تحقيق الأمن والازدهار والرخاء لدول الاتحاد، فقد جمعت سوق واحدة بين دول الاتحاد وحركت أقطارها، وصارت ذات عملة واحدة وهي (اليورو) التي تجمع بين اثنتي عشرة دولة ستتضم إليها الدولة الثالثة عشرة سلوفينيا في العام القادم، والمعلوم أن عملة اليورو عملة قوية باتت تنافس الدولار في جميع عمليات الصرف.



هكذا بدأ الاتحاد الأوروبي الذي واجهت قيامه العديد من العقبات والعراقيل، ومنها:

العقبات التي واجهت الاتحاد:

برز العديد من العقبات التي واجهت قيام الاتحاد الأوروبي، منها:

أولاً/ العولمة:

التي تستوجب على الدول فرضاً أن تتنافس مع آسيا وبقية دول العالم المتعولم، مما قلل من أهمية محافظة الدول الغربية على نمطها الاجتماعي، وقد تسببت هذه الظاهرة فيما بعد بخلق كثير من المشكلات تبعاً، من بينها مشكلة البطالة التي تبرز في أوضح صورها باتجاه الشركات الأوروبية إلى دول أقل تكلفة في الأيدي العاملة كدول شرق آسيا.

إذن، كيف نواجه هذا التحدي للعولمة؟

- لا بُدَّ أن يكون هناك إصلاح اقتصادي في بادئ الأمر.
 - توثيق الليبرالية.
 - تقليل البيروقراطية الإدارية في الشركات.
 - خفض الضرائب وخصوصاً الضرائب المفروضة على الأيدي العاملة، ويقابله ضرورة رفع ضرائب رأس المال للشركات المنتجة.
 - أن يكون لدينا نظام اقتصادي اجتماعي موحد لتحويل بعض الضرائب.
 - الاعتماد على البحوث التنموية الذاتية للحصول على التقنيات المتقدمة.
- ثانياً/ الديموغرافيا:

فأغلب سكان أوروبا في الوقت الحاضر هم من كبار السن، ومعدل الأعمار فيها في تصاعد مستمر، والإحصائيات تثبت أن هنالك شخصين فاعلين مقابل

كل شخص غير فاعل بسبب تقدم السن، وهذا ما يمثل - للأسف الشديد - نصف المجتمع ونتمنى في المستقبل أن تعكس الحال ليكون هناك شخصين فاعلين مقابل شخص آخر غير فاعل، عدا عن أن الفرد هناك ينهي دراسته متأخرًا ويتقاعد مبكرًا، ولذلك وجدت هنالك مجموعة إجراءات تعمل على تشجيع التقاعد المتأخر.

ثالثًا/ الهجرة إلى أوروبا:

وهي من المشكلات التي لا يمكن الوقوف أمامها، وأغلب مبرراتها اجتماع العوامل المسموح بها، ولعل الحل يكمن في الحاجة لوجود إجراءات جديدة لتنظيم عملية الهجرة إلى أوروبا، منها ما يجري الآن من استقطاب الكفاءات العلمية المؤهلة للهجرة الشرعية إلى أوروبا والمنع من قيام البعض بالهجرة غير المشروعة التي لا يمكن الوقوف أمامها بأي حال من الأحوال.

رابعًا/ عدم الاتفاق حول مسألة توسع الاتحاد الأوروبي:

فهو يضم الآن مجموعة كبيرة من الدول عدا عن دول أخرى أيضًا ترغب في الانضمام له قريبًا، مما يجعل عملية التوافق بينها أمرًا صعبًا. وتشكيل اتحاد سياسي بين هذه الدول سيصبح ضروريًا كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية، سواء اتخذت إجراءات لقبول أعضاء جدد في الاتحاد الأوروبي أم لم تتخذ، وإذا استمر الحال على منواله فإن إدارة هذه الدول ستواجه صعوبات أقلها لوجود أكثر من عشرين لغة في هذا الاتحاد يتكلم بها ذوي العضوية فيه.

ويشعر كثير من الأوروبيين بأن هنالك عجلة أو سرعة في ضم أعضاء جدد إلى الاتحاد الأوروبي، ومنها الدول التي انضمت حديثًا عام ٢٠٠٤م (١٤٢٤هـ)، كما أن هنالك دولًا مثل تركيا وغيرها، بصدد المفاوضات لضمها للاتحاد. وهذا يجزئنا إلى السؤال عن مستقبل الاتحاد الأوروبي وبخاصة بين من يسعى إلى توسيعه، ومن يرغب في تشكيله ضمن منظومة سياسية، وذلك لا يعني بالضرورة أن يكون

الموقف متناقضاً بين الحالتين، وقد تكون هنالك مجموعة دول رئيسة في الاتحاد الأوروبي يمكن أن تشكل أساس الاندماج فيما بينها، وهذه المجموعة الرئيسة قد تتفق على الأشياء العامة، مثل السياسة الدولية الخارجية أو التشريعات القضائية أو مجموعة التشريعات الخاصة بالمجموعة الأساسية في الاتحاد.

ولعل ذلك التخوف هو الذي منع الكثيرين وأبان عن عدم رغبتهم في التصويت للدستور الأوروبي في العام الماضي، فهم يخشون عدم قدرة الاتحاد الأوروبي مستقبلاً على إدارة الأمور بشكل فاعل، وبخاصة تجاه الجريمة المنظمة والمشكلات العديدة التي لم تحل بشكل واضح من قبل الاتحاد.

التعقيبات والأسئلة :

الأستاذ عبد الله الأمير (موظف أهلي):

وضح لنا الأستاذ باتريك مدى الحماسة التي كانت عليها القيادة والشعب الأوروبي حين انضمامهم إلى الاتحاد، على أنه في الوقت نفسه أبدى لنا نوعاً من التناقض بين هذه الحال والحال التي يرفض من خلالها الدستور الأوروبي الموحد من قبل تلك الشعوب. فما أسباب هذا التناقض؟

المحاضر:

الدولتان اللتان رفضتا الدستور هما من الدول الست المؤسسة للاتحاد، لكن هذا لا يعني أنهما تريدان نهاية الاتحاد الأوروبي، وإنما كان المقصود فرضية تقليل التوسع الكبير الحاصل من انضمام دول جديدة إلى الاتحاد، وهاتان الدولتان وغيرهما ممن يذهب مذهبهما يرون أن الفكرة المركزية في أن أوروبا كونها المكان المعول عليه عالمياً ليكون سوقاً مفتوحة، وهم لا يعولون كثيراً على الحماية والحفاظ على نظامهم الاجتماعي، ولعل ما يقلقهم هو تنامي الجرائم المنظمة نتيجة لعدم وجود الحدود فيما بين دول الاتحاد، وغالباً ما يبادرون بمزيد

من علامات الاستفهام عن مدى مقدرة دول أوروبا على حماية كيانها.

وقد أعرب بعض المصوّتين، وخصوصاً في فرنسا، عن عدم قبولهم للدستور الأوروبي الموحد. وفرنسا هي الدولة الأولى التي رفضت الدستور، أما هولندا، فقد أبدت عدم الرضا نظراً لكونها من أكثر الدول تمويلًا للاتحاد الأوروبي من خزينتها في الوقت الذي تستفيد فيه دول أخرى من استلام المدفوعات. ومن جهة أخرى، ترى بعض الدول مثل ألمانيا أن المبالغ المدفوعة هي في غير وجهها إشارة إلى مجال الزراعة خصوصاً.

الأستاذ يوسف الأمير (رجل أعمال):

نجح الاتحاد الأوروبي في مسعاه التوحيدي في تحقيق نقطتين، وهما: نشر الرخاء الاقتصادي، وتحقيق السلام الذي طالما تآقت أوروبا إلى تحقيقه في الأزمان السالفة. وعليه، فهل تعتقد أن يكون للقيادات الأوروبية مساع مستقبلية لتفعيل هذه التجربة والدفح بها لباقي شعوب العالم كالدول العربية أو للتجمعات ذات التوافق والروابط المشتركة من أجل الوصول إلى نشر السلام والرخاء الاقتصادي على وجه المعمورة؟

المحاضر:

سؤالك مهم وجيد جداً، وجوابه: نعم، فالاتحاد الأوروبي لديه حقاً مساع ونياتٍ من أجل التقدم بمثل هذه الخطوة، فهو يريد أن يكون أنموذجاً في العالم بتجربته ويسرّه نقلها إلى الآخرين.

من جانب آخر، فإن الاتحاد الأوروبي يفضل أن يتعامل مع التكتلات العالمية والدولية، فهو يتعاطى مع دول الخليج - على سبيل المثال - كمنظومة واحدة أو كاتحادات دولية قائمة، ولا يفضل التعامل معها كدول منفردة. وهو في ضمن الاتفاقيات التجارية الحرة ما بينه وبين أيّ تكتلات كان يضع شروطاً محدّدة،

طارحًا على بساط الاتفاق قضايا مهمة، مثل الإصلاح السياسي والديمقراطي في مناطق تلك التكتلات، وحقوق الإنسان إحدى أهم الأولويات في السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي.

الأستاذ عارف السلطان (مسؤول سياحي):

تصوّر كثير من كتابات المستشرقين الأوروبيين دخول الإسلام إلى الدول الأوروبية بأنه دخول تعسفي تحت قوة السيف والرمح. فكيف ترى الدول الأوروبية ما قامت به الولايات المتحدة من فرض هيمنتها بقوة الحرب والآلة العسكرية على الأراضي العراقية إزاء الديمقراطية المزعومة؟ ألا يُعدُّ هذا العمل تعسفيًا؟

المحاضر:

إن هذه القضية وأمثالها من القضايا التي لم يتفق عليها الاتحاد الأوروبي بالكامل جعلت من بعض الدول متوافقة مع الولايات المتحدة في دخول في هذه الحرب، فيما عارضت دول أخرى الاتجاه الأمريكي، وأخذت مجموعة أخرى من الدول في البحث عن بدائل دبلوماسية لمعالجة هذه الأزمة، ومن المعلوم أن أغلب الدول الأوروبية تتحاشى الدخول في الحروب لما كان لها تجربة لسابقة وهي في خلاصتها تجربة سيئة أنتجت الحروب السابقة.

وفي رأيي الشخصي، فإني لا أعتقد أن للديمقراطية أن تنتشر عبر استخدام العنف أو القوة، وتحديدًا العنف المسلح، فهناك وسائل أخرى هي أقوى وأكثر فاعلية من قبيل المقاطعة الاقتصادية والتجارية، أو أيِّ وسائل أخرى يمكنها إحراز النتائج سلميًا.

الأستاذ حسين العوّى (تربوي وكاتب):

ما هي المعوقات التي تحول دون انضمام تركيا للمجموعة الأوروبية بالرغم

من المفاوضات التي استمرت لسنوات طويلة؟ وهل المسألة الدينية هي أبرز المعوقات الأساس لدخول تركيا في الاتحاد الأوروبي؟

المحاضر:

لا أعتقد أن هنالك سبباً دينياً لعدم قبول انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي. وأعتقد بأن النظرة التي يراها الكثير من العرب تجاه أوروبا بأنها قارة مسيحية هي نظرة غير دقيقة وغير صحيحة؛ فثلث الأوروبيين هم غير متدينين بمعنى أن لا دين لهم، والحال العام هو حالة علمانية في أوروبا وبالخصوص لدى أصحاب القرار السياسي فيها.

هنالك عدة عوامل تؤثر في قبول أي دولة للانضمام للاتحاد الأوروبي، وأهمها في المجال السياسي والاقتصادي. وتركيا لا تمتلك نظاماً سياسياً واضحاً، فاحترام حقوق الأقليات وحقوق الإنسان فيها - على سبيل المثال - ما يزال إلى حد الآن غير واضح المعالم سياسياً، كما أن تمرکز السلطة في الجيش والقوات المسلحة لا يعطي فاعلية جيّدة للبرلمان والقوى المدنية الأخرى، وهذا من أحد الأسباب المانعة أيضاً.

الأستاذ كامل المرزوق (موظف أهلي):

ما هو تأثير السياسة الأمريكية على قرارات الاتحاد الأوروبي وخصوصاً فيما يتعلق بالقضايا التي تخص العالم الإسلامي مثل قضية إيران ومفاعلاته النووية؟

المحاضر:

ليس هنالك تدخل أمريكي مباشر في القرارات الدولية، ولكن هنالك سعي متواصل من قبل الأوروبيين تجاه المجرىات السياسية العالمية متمثل في طرح بدائل سلمية لكي لا تصل الأمور في نهاياتها إلى حلول عسكرية، وهذا لا يمنع من وجود فئة من الدول الأوروبية الكبرى في المقابل لا تريد الوقوف في وجه القرار

الأمريكي ولا اتخاذ مواقف متشنجة معها كما حدث في موضوع العراق، ولهذا تجد بين الحاليتين سعياً لإيجاد اتجاهات معتدلة.

الأستاذ مرتضى سالم (موظف أهلي):

ما هو رأي الاتحاد الأوروبي في الدنمرك عندما أهانت شخص الرسول الكريم ص ونالت منه في قضية الرسوم الكاريكاتورية؟

المحاضر:

لم تكن تلك القضية شأنًا أوروبياً عاماً، وإنما كانت موضوعاً محلياً خاصاً بالدنمرك، وفي المجتمعات غير المتدينة والعلمانية، فإن هذا العمل قد يبدو متعارفاً عليه، وهي لا تقدر أيضاً في الوقت نفسه ردود أفعال المتدينين، ولهذا نرى أن الدول التي تحتضن مجتمعات متدينة في أوروبا كبولندا وغيرها كان لها ردود أفعال واضحة وقوية تجاه هذا الموضوع، والأمر لم يكن ليقتصر على ذلك، فلطالما دارت قضايا وتمثلت رسوم وتجسدت آراء حول المسيح ﷺ وغيره من الشخصيات الدينية، ولأنه لا توجد في أوروبا أنظمة واضحة تجاه المساس بالمقدسات الدينية، فإن هذا ما جعل بعض الحكومات غير قادرة على اتخاذ إجراءات واضحة تجاه هذه القضية.

الأستاذ حسن العيد (موظف حكومي):

كيف تغلّب مواطنو الدول الأوروبية على الاختلافات التي بينهم من حروب سابقة واختلاف في اللغة والعادات وغيرها الكثير من الأمور المتناقضة والمتعاكسة التي سويت ضمن منظومة واحدة متحدة تحت اسم الاتحاد الأوروبي؟

المحاضر:

إن السأم من الحروب التي اجتاحت أوروبا بمختلف دولها هو من أهم

الأسباب القوية الدافعة لاتحاد الدول فيما بينها لما استنتجت أن العودة إلى القوة ضرب من المستحيل مع وجود القوى العظمى الولايات المتحدة الأمريكية، ورأت أن السبيل لذلك هو الاتحاد فيما بينها. كما ساعد أيضًا وجود قيم مشتركة بين مواطني الدول الأوروبية بالرغم من شتى الاختلافات على قيام ذلك الاتحاد وائتلافه.

مداخلة تحريرية:

ما هي مخاوف أوروبا من امتلاك إيران للسلاح النووي؟

المحاضر:

الخوف عندنا أن تتطور التقنية وتصل إلى صناعة القنبلة النووية، مع إيماننا بأن إيران ليست دولة عدوانية، فهي لم تعتد على أحد، لكن التخوف من انتشار مثل هذه التقنية في غير البلاد التي تمتلكها حاليًا، وما يزيد المخاوف لدينا اعتبار إيران دولة غير ذات ديمقراطية كاملة وخصوصًا مع التصريحات الأخيرة للرئيس الحالي محمود أحمددي نجاد.

مداخلة تحريرية:

ما هي الدروس التي استفادها الاتحاد الأوروبي من الضربة الإرهابية التي تعرض لها في كل من مدريد ولندن، خصوصًا وأن الولايات المتحدة قد توصلت إلى ربط أحداث الحادي عشر من سبتمبر بجذور في العالم العربي وعلقتها بأموار التطرف في المناهج الدراسية والمدارس الدينية وغيرها من المتعلقة؟

المحاضر:

ربما كانت جذور الإرهاب ضاربة في المنطقة؛ لكن السؤال، ما هي الأسباب التي عكستها على العالم؟ ربما أعدنا جزءًا منها إلى حالة التشدد والتطرف أو إلى



الصراعات السياسية، مثل ما هو موجود في فلسطين على سبيل المثال الذي حول قضيتها إلى صراع أو مواجهات.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

في نهاية اللقاء، لا يفوتنا أن نشكر الأستاذ باتريك على حضوره ومشاركته لنا، ونشكر له عرض تجربته حول مشروع الاتحاد الأوروبي، هذه التجربة الثرية ابتداءً من تأسيسها ومروراً بما عرضه من الإنجازات التي حققها الاتحاد الأوروبي والتحديات والمشكلات التي واجهها، إضافة إلى رؤيته لمستقبل الاتحاد الأوروبي وإجاباته الواضحة عن الأسئلة المطروحة والنقاش المثمر الذي دار حول الموضوع.



صدي الإعلام

مقتطفات لأبرز ما نشرته وسائل الإعلام
المحلية عن فعاليات المنتدى



سيد ضياء الموسوي في منتدى الثلاثاء الثقافي:

لم تحدث تغيرات حقيقية في الخطاب الإسلامي

استضاف منتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف الباحث البحريني السيد ضياء الموسوي في حديث عن «الخطاب الإسلامي بعد الحادي عشر من سبتمبر». وقدم المحاضر الأستاذ محمد الخباز الذي سرد سيرة مختصرة عن حياة المحاضر الأكاديمية والعملية، إذ درس العلوم الدينية في حوزة قم لمدة عشر سنوات وبلغ مرحلة الدراسات العليا «بحث الخارج»، كما حصل على شهادة البكالوريوس في الأدب العربي والماجستير في فقه السنة، ويرأس حالياً مركز الحوار بمملكة البحرين وله عدة كتب منها «علي وحقوق الإنسان»، «شيعه الخليج من المواجهة إلى المراجعة»، «ثقافة التخوين في الخطاب الإسلامي» و«مقالات في زمن الردة». كما أن له مشاركات إعلامية وثقافية متنوعة في داخل البحرين وخارجها في مجالات الأدب والثقافة والشعر.

بدأ المحاضر حديثه بالتأكيد على أن الخطاب الإسلامي لم تحدث فيه تغيرات حقيقية بعد حوادث الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول وذلك لوجود خلل حقيقي في هذا الخطاب، ولا يقتصر ذلك على الإسلاميين وحدهم بل جميع الاتجاهات السياسية والفكرية في العالم العربي والإسلامي، مؤكداً على وجود أزمة تهقر وتخلف في العالم العربي. وأكد على أن هذا الخطاب لا يمكن أن يتغير ما لم تتوافر جرأة حقيقية لنقده والمطالبة بإصلاحه. وأشار إلى إن أزمة الخطاب

الاسلامي شاملة ولا تقبل النقد وتنحو باتجاه المواجهة والتخوين والتبرير، بدلاً من المراجعة على إثر حوادث سبتمبر والمواقف الخاطئة والمتناقضة التي تبناها الكثير من المثقفين بشأن مختلف القضايا المحلية والعالمية كما ركز السيد على أن الخطاب الإسلامي المستند على الحال الكاريزمية والانتفاخ الأيديولوجي ينحى باتجاه دغدغة عواطف الجمهور بدلاً من التركيز على الجوانب العقلانية والمنطقية، وبذلك يجره لاتخاذ مواقف متشنجة من قضايا قد لا تكون مهمة واستراتيجية. واستشهد المحاضر بنماذج من الخطاب الإسلامي التي تكرر التضييل والتخلف وتبرر السلوكيات المنحرفة وتبتعد عن المعرفة والقراءة الصحيحة للتراث والحوادث وتعزز الخطاب الوهمي والخرافي المتضخم في الأذهان، وهذا ما يشحن العقل المسلم باليقين والتسليم والخرافة والعيش في التاريخ.

ثم تحدث الموسوي عن أزمة الطائفية في الخطاب الإسلامي والحاجة إلى تعزيز مفهوم المواطنة لتجاوز الأزمات السياسية التي تعصف بالعالم الإسلامي وتحرك قواه الاجتماعية على أساس المحاصصة الفئوية. وانتقد عجز الخطاب الإسلامي عن الإجابة على الكثير من أسئلة الجيل الجديد والتعاطي مع قضاياها من خلال تجاوز الأزمات التقليدية العالقة والانطلاق بصورة أكثر عقلانية وانفتاحاً إلى الاستفادة من مكتسبات الحضارة وتحويل التراث إلى عامل دفع حضاري، مشيراً إلى أن من أبرز التحديات هي قيادة المجتمع إلى تحقيق إنجازات معيشية له بدلاً من أوهام الشعارات التي تدعو إلى العزلة والمقاطعة السياسية والثقافية مع القوى الداخلية والخارجية.

واستعرض المحاضر نماذج كثيرة لمسيرة بعض الحركات الإسلامية في المنطقة والتغير الذي طرأ على خطابها السياسي، مؤكداً على خطورة التشنج في الخطاب الذي يؤدي إلى العنف، ما ينتج عنه خسائر سياسية واجتماعية

كبيرة. ودعا إلى العمل على تصحيح الخطاب الإسلامي عبر عدة خطوات من بينها: الانفتاح على الأديان والحضارات الأخرى، التوجه إلى زرع روح الوطنية والتسامح في الجيل الجديد، القبول بالآخر واحترامه، استبعاد المفردات المنفرة في الخطاب الإسلامي، تعزيز الخطاب المعتدل والمتسامح بدلاً من الخطاب الثوري والتكفيري، أهمية المصالحة الاجتماعية والمشاركة السياسية، والقيام بمشاريع إعلامية وثقافية تساهم في تصحيح صورة المسلم لدى الآخر.



محاضرة آفاق التخطيط والتنمية بمنتدى الثلاثاء

في حضور جمع من المهتمين بقضايا التنمية البلدية في المنطقة والعديد من الإعلاميين والمثقفين، ألقى المهندس شاكر احمد نوح محاضرة في منتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف مساء الثلاثاء الماضي حول (آفاق التخطيط والتنمية العمرانية في المنطقة). وأدار الندوة المهندس الاستشاري جاسم قو أحمد الذي استعرض أهمية التخطيط العمراني ودوره في مشاريع التنمية الشاملة، كما عرف بالمحاضر الذي يشغل حالياً مستشار أمين المنطقة الشرقية للشئون الفنية ومدير إدارة تنسيق المشاريع بالأمانة.

وتحدث المحاضر بداية عن التلازم بين مفردتي التخطيط العمراني والتنمية المتوازنة مستعرضاً الخلفية التاريخية لمشاريع التخطيط في المملكة، حيث أشار إلى أن التخطيط جاء متأخراً بعض الشيء عن مشاريع التنمية التي تسارعت على إثر زيادة الإيرادات المالية. مؤكداً على أهمية دراسة واستيعاب الإستراتيجية العمرانية الوطنية كمدخل مهم للتعرف على أبعاد التخطيط العمراني بكل مستوياته، لما له من أثر بالغ في حياة ومستقبل المواطنين. ووضح المحاضر توجهات الاستراتيجية العمرانية الوطنية من خلال التأكيد على الأخذ بمحاور التنمية العمرانية كمدخل أكثر شمولية لنشر التنمية العمرانية المتوازنة والتعجيل بتحقيق التكامل بين مختلف مناطق المملكة وذلك لملاءمته ظروف المملكة.

وفي نهاية محاضراته تحدث عن أبرز ملامح الخطة العمرانية المستقبلية

لمحافظة القطيف، والتي لخصها في هيكله مناطق العمران القائمة لتوزيع الأنشطة والخدمات على مراكز مدن المحافظة، دفع التنمية باتجاه غرب المحافظة في منطقة غرب محور أبو حدرية من خلال إنشاء مراكز توطن للأنشطة والخدمات تستقطب الزيادة السكانية المستقبلية. وفي نهاية المحاضرة أجاب المحاضر عن أسئلة الحضور التي تركزت حول أهمية الخطط العمرانية وضرورة تأهيل العاملين في هذا المجال بحيث يمكنهم التعاطي الفعال مع هذه الخطط، كما أشاد الحضور بتوجه الأمانات للانفتاح على المجتمع والتواصل معهم عبر عرض المشاريع والخطط من أجل إيجاد حالة من التفاعل بين المواطنين.



عنقاوي يحاضر عن الحرمين الشريفين في ندوة بالقطيف

ضمن برنامج الأسبوعي للموسم الثقافي السادس، استضاف منتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف مساء الثلاثاء الماضي الدكتور سامي محسن عنقاوي الباحث الإسلامي المتخصص في العمارة الإسلامية ومدير عام مؤسسة عمار الهندسية بجدة متحدثاً حول (المعالم والآثار الإسلامية في الحرمين الشريفين). متحدثاً عبر عرض مرئي عن فلسفة الميزان في الرسالة السماوية، ودوره في الجمع بين الثوابت والمتغيرات بما يجعل الرسالة محافظة على أصالتها من جانب وقادرة على التفاعل مع التطور من جانب آخر مستنداً في ذلك على آيات قرآنية تؤكد شمولية الرسالة الإسلامية لكل البشر، وتسخير الكون كله للإنسان بمختلف أجناسه. وانطلق المحاضر من ذلك للإشارة إلى الثوابت الزمانية والمكانية والمتحولات المرتبطة بها، مستشهداً بالأمثلة العلمية كالذرات والمجرات ومؤكداً على أن القبلة والحرمين الشريفين إحدى الثوابت المهمة في ميزان الكون، وأن الحرمين الشريفين يمثلان أيضاً قلب الأمة الإسلامية، كما أن الحج بما فيه من أعمال وعبادات مشتركة يشكل عاملاً للتوحد والتوحيد للأمة الإسلامية.

واستعرض الدكتور عنقاوي تاريخ نشوء الحياة المدنية في مكة المكرمة حيث بنيت في البداية الكعبة المشرفة وبعدها دار الندوة التي كانت بمثابة البرلمان المحلي لمجتمع مكة المكرمة.

وعرض المحاضر العديد من الصور للآثار والمعالم الإسلامية في كل من



مكة المكرمة والمدينة المنورة مشيراً إلى أهميتها التاريخية داعياً إلى ضرورة العمل على تطويرها وإعادة إعمارها من أجل أن تحتل موقعها المناسب في العالم الإسلامي.

ودارت المداخلات حول الطرق العلمية والهندسية لتطوير الحرمين الشريفين، وأهمية عكس حالة التعددية وإقرارها في البرامج والخطط العملية خصوصاً لما تتمتع به هذه المراكز من إشعاع وتأثير ثقافي وروحي في العالم الإسلامي.



منتدى الثلاثاء بالقطيف يكرم الشاعر والباحث عدنان العوامي

ضمن أنشطته الثقافية وتكريمه لرواد الثقافة والعلم، أقام منتدى الثلاثاء الثقافي حفلاً تكريمياً للأديب والشاعر عدنان العوامي بمناسبة صدور تحقيقه لديوان أبي البحر الخطي وذلك مساء الثلاثاء ٢٥ ذي القعدة ١٤٢٦ هـ الموافق ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٥ م. ومن المعروف أن الشاعر العوامي يعد من الباحثين والأدباء المتميزين في محافظة القطيف، فقد بدأ حياته الأدبية في كتابة المقالة والقصة والمسرحية ثم تحول عنها للشعر، ونشر إنتاجه في الصحف السعودية والعربية منذ عام ١٣٨٣ هـ، وله مشاركات في مختلف الندوات الأدبية في المملكة وهو عضو في هيئة تحرير مجلة الواحة التي تعنى بتراث وتاريخ وأدب المنطقة.

وقد افتتح الحفل الإعلامي ميرزا الخويلدي الذي عرف بالضيف، وقدم عرضاً مختصراً عن شخصية أبي البحر الخطي وعن ديوانه.

ثم ألقى بعد ذلك الكاتب وعضو الهيئة التنفيذية للمنتدى ذاكر آل حبيب كلمة المنتدى، فرحب بالشاعر العوامي وأشاد بجهده الكبير ومثابرته في بحثه القيم بإصدار هذا الديوان، مؤكداً على أهمية دراسة أدب المنطقة وتراثها وتحليل الظروف الاجتماعية والسياسية التي عاشتها مشيراً إلى أن المنتدى يعمل من خلال أنشطته على إبراز الكفاءات والطاقات وتكريمها والاحتفاء بها بصورة مستمرة من أجل تقدير دورها المهم في المجتمع.

ثم ألقى المحفني به الشاعر العوامي كلمة شكر فيها القائمين على المنتدى

متحدثاً حول الظروف التي عايشها الخطي في القرن العاشر الهجري وخاصة الصراعات الداخلية والخارجية والاضطرابات السياسية التي ألجأته إلى الخروج من المنطقة. كما استعرض دور الشيخ الخطي العلمي وحصوله على إجازات علمية من كبار المراجع الدينيين وتفاعله مع الأجواء الثقافية في المنطقة وفي البحرين تحديداً حيث شارك في الساحة الأدبية هناك. كذلك قام العوامي بإلقاء الضوء على الحركة الأدبية في موطن الشاعر أبي البحر عارضاً بصورة موجزة مسيرة الأدب في عصر ابن المقرب العيوني حتى عصر الخطي.

أما مصادر التحقيق، فتحدث عنها العوامي حيث توزعت بين المخطوطات، من ضمنها مخطوطة كتبها رضوان المقابلي القطيفي سنة ١٩٠٠م ومخطوطة أخرى محفوظة بالمكتبة الظاهرية بدمشق، ونسخة أخرى من مخطوطة محفوظة بمكتبة المرعشي النجفي في قم الإيرانية كتبت عام ١٢٤٢هـ، وكذلك مجموع شعري مخطوط للشيخ لطف الله البحراني.

واشتمل التحقيق على مجموعة دراسات بينها: مدخل إلى عصر أبي البحر الخطي، دراسة عن الحروب الداخلية في البلدان الإسلامية وساهمت في تكوين الدويلات في العصر العباسي وموقع المنطقة الخليجية منها، وصولاً لدراسة الغزو البرتغالي للخليج ثم وصول العثمانيين للقطيف.

وأفرد دراسات مستقلة عن سيرة الشاعر الخطي والوضع الأمني في حياته، ونشأته وأحواله، وحياته العلمية والأدبية ورحلاته ثم نشاطه السياسي حتى وفاته. كما درس شعره من حيث أغراضه ومعانيه وأصالته وظرفه وخمرياته وغزله وحينه للوطن إلى أن يفرد دراسة في عيوبه الشعرية. ثم ألقى رئيس تحرير مجلة الواحة محمد النمر كلمة أكد فيها على أهمية صدور تحقيق الديوان باعتباره توثيقاً مهماً لمرحلة تاريخية مفصلية في المنطقة.



ثم قدم راعي المنتدى جعفر الشايب درعاً تذكارية للشاعر العوامي معرباً عن
اعتزازه بصدور هذا المؤلف المهم ومثنياً على جهود المحقق المحفني به وداعياً
إلى العمل على تكريم ذوي الكفاءات والطاقات في المجتمع.

وفتح المجال بعد ذلك للحضور الذين شاركوا بتعليقاتهم ومدخلاتهم
وتخلل الحفل قراءة مختارة لبعض قصائد الخطي من ديوانه المذكور ألقاها
الشاعر محمد الماجد، حيث شملت مختلف فنون الشعر مما أضفى على الحفل
جواً أدبياً وشاعرياً.



المزيني في محاضرة عن التعليم:

النقد الموجه لمناهج التعليم الديني ليس موجهاً إلى الدين

ألقى الدكتور حمزة المزيني محاضرة في منتدى الثلاثاء الثقافي بالقatif مساء الثلاثاء الماضي تحت عنوان (قضايا في التعليم)، تناولت أبرز التحديات والمشاكل التي تواجه التعليم ومناهجه في مختلف المجالات. وحضر الندوة عدد كبير من المشتغلين والمهتمين بموضوع التعليم، وإعلاميون وشخصيات دينية واجتماعية. وقدم الندوة أسعد النمر الذي تحدث عن أهمية موضوع التعليم وتطويره في هذه المرحلة التي تعج بالعديد من المتغيرات على مختلف المستويات.

وأكد في البداية مشرف المنتدى جعفر الشايب على أن التعليم يعد لبنة أساسية في التحول الحضاري للمجتمع، ومشيداً بالدور الذي يلعبه الدكتور المزيني في متابعة وطرح آراء جادة وبناءة في مجال تطوير التعليم ومناهجه.

وبدأ المحاضر حديثه بنقد الثقافة السائدة من ناحية ركونها للمألوف وعدم قدرتها على التجديد أو قبول النقد، مؤكداً على أن ذلك من أبرز معوقات التقدم والتطوير، ومشيراً إلى أن موضوع التعليم يشتمل على قضايا إيجابية عديدة ولكن المهم هو العمل على دراسة ونقد وتصحيح السلبيات من أجل تطوير مختلف جوانب التعليم وجعله وسيلة رافعة تساهم في النهوض الحضاري لأي مجتمع.

وذكر المحاضر بعض المشاكل التي يعاني منها التعليم ومن أبرزها عدم تهيئة المباني المدرسية بصورة مناسبة مما يسبب في تكديس أعداد كبيرة من الطلبة في

الفصول الدراسية ويؤدي ذلك إلى ضعف استيعابهم للمواد التعليمية. كما تحدث عن مشكلة ضعف كفاءة المعلمين نتيجة لتخرج العديد منهم من معاهد تعليم أولية كانت تهتم بتخريج معلمين بصورة سريعة أدى إلى عدم قدرتهم على تطوير ذواتهم، إضافة إلى غياب التدريب المستمر لتكليف المعلمين مع المستجدات التقنية والعلمية في مجال عملهم.

واستعرض الدكتور المزيني مشكلة انحراف مناهج التعليم عن غاياتها المستهدفة في السياسة التعليمية للدولة، بحيث اتجهت للأدلجة والشعارات التي تساهم في توليد حالة من الاحتقان الهائل في نفوس الطلبة، بدلاً من أن تساهم في تعليم وإتقان المهارات العلمية والأدبية اللازمة. وأشار إلى أن نتيجة ذلك هو إيجاد شخصيات قلقة قابلة للتجيش وخاصة مع وجود برامج ومعلمين يستغلون الشعارات المؤدلجة ويخلقون برامج عملية تساهم في تطويع الطلبة بدلاً من بناء قدراتهم الذاتية وشخصياتهم المستقلة. كما أشكل أيضاً على طول فترات بعض المناهج التربوية وخاصة الدينية منها، بحيث تكرر نفس المعلومات ولسنوات دراسة الطالب بصور مختلفة، وتقوم بالتركيز على قضايا من المفترض أن تكون التربية الأسرية مسؤولة عنها وليس المدرسة. وخلص المحاضر إلى أن ذلك ينتج عنه أن معظم هذه المواد لا يكون لها تأثير حقيقي في شخصية الطالب حيث تنتج المعلومات تدريجياً حال الانتهاء من اختبارات المادة، مؤكداً على أن التربية الدينية ينبغي أن تهدف إلى تعليم علوم الدين والحث على التقيد بالأخلاق في التعامل مع الآخرين والعمل على إيجاد المشتركات وليس تصنيف الناس واتخاذ مواقف صدامية منهم.

وبعد محاضراته فتح المجال للنقاش بين الحضور واستقبال الأسئلة والمدخلات، حيث أشار الدكتور المزيني في رده على إحدى المدخلات إلى مصطلح (ثقافة الموت) السائدة في بعض برامج التعليم مؤكداً على أنها توجد



لدى الطالب استعداداً نفسياً لاعتبار الموت مسألة طبيعية ومقبولة ومرغوبة والاستخفاف بالحياة مما يجعله فريسة للاتجاهات التحريضية التي قد تزين له أعمال العنف.

كما أكد على أن تعليم الدين ينبغي أن يركز على الأخلاقيات السلوكية والحياة الاجتماعية في ضبط التعامل مع الآخرين من أجل تأكيد وتحقيق السلم الاجتماعي، مشيراً إلى أن مشاكل التعليم لا تقتصر على المناهج فقط بل تمتد إلى مختلف جوانب البيئة التعليمية.

وأكد بعض المتداخلين في حوارهم الثري حول قضايا التعليم على أهمية بلورة ثقافة وطنية توحيدية في مناهج التعليم تعزز الوحدة الوطنية وتقرب بين الاتجاهات المختلفة والمتعددة في المجتمع، وأن يساهم التعليم في إيجاد شخصية وطنية عابرة للمذاهب والمناطق والانتماءات المغلقة وقادرة على التعاطي مع الشؤون الوطنية بكل جدية وإخلاص.



في محاضرة بمنتدى الثلاثاء بالقطيف

الفضيل يعتبر مكة أول نموذج للمدينة الكونية

شارك أعضاء منتدى الروضة الثقافي والاجتماعي (المركز) بجدة في الندوة الثقافية التي استضافها منتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف مساء الثلاثاء الماضي وبحضور ثقافي وإعلامي متميز ألقى فيها الدكتور زيد الفضيل محاضرة حول (المثاقفة في التراث المكّي).

وأدار الندوة الكاتب ذاكر آل حبييل عضو الهيئة التنفيذية للمنتدى حيث استعرض أهمية الثقافة في بناء الإنسان وبلورة وعيه وتمكينه من التعايش مع أبناء جنسه، مشيراً إلى أهمية المنتديات الثقافية الخاصة في بث الوعي ونشر الثقافة وتعزيز التواصل بين مختلف أطراف المجتمع واتجاهاته.

واستعرض الحبييل ملامح من سيرة المحاضر الدكتور زيد الفضيل الحائز على شهادتي ماجستير في فلسفة اللاهوت وفي التاريخ الحديث من جامعة الملك سعود ويعمل حالياً على انجاز متطلبات شهادة الدكتوراة في التاريخ من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة وعمل محرراً ثقافياً في جريدة (الرياض) ورئيساً للقسم الثقافي بمجلة (الحج) كما أنه أحد أعضاء مجلس إدارة منتدى الروضة الثقافي والاجتماعي بجدة.

وتحدث المحاضر بداية عن تجربة منتدى الروضة بجدة ومبررات تأسيسه لتعزيز التضامن وتنمية المعرفة والجمع بين الهم الاجتماعي والفكري، مستعرضاً

تطلعات المنتدى إلى تفعيل حركة التفاهم والحوار بين مختلف الأطياف الفكرية وتشكيل بؤادر ما يمكن أن يتبلور في الوعي من فهم سليم لدور ووظيفة مؤسسات المجتمع الأهلي. مشيراً إلى أن المنتدى حوى ضمن مؤسسيه ورواده علماء ومثقفين جميع أطياف المجتمع الفكرية الذين أخذوا على عاتقهم مهمة تحقيق خاصية الإصغاء لبعضهم البعض وتفعيل جوانب الحوار البناء بعيداً عن المزيادات الكاذبة والخطاب الصوتي العقيم مواكباً الرؤى الوطنية القاضية بذلك والساعية إليه.

وقدم المحاضر بعد ذلك ورقته التي جاءت تحت عنوان (المثاقفة في التراث المكي - الشخصية المكية نموذجاً) واستهلها بتعريف الثقافة بأنها (جميع السمات الروحية والمادية والعاطفية التي تميز مجتمعاً بعينه، أو فئة اجتماعية بعينها، والتي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة والحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والمعتقدات والتقاليد) موضحاً الفرق بين مفهوم (الثقافة) و(العلم) و(المعرفة) وما شاكلها. وتحدث الدكتور الفضيل بعد ذلك عن تأثير الشخصية المكية بقدرسية المكان وبروح ومظاهر التعاليم الدينية الحاضرة على قيم التسامح والمحبة والخير.

وانطلق المحاضر متحدثاً عن دور مكة الثقافية قبل الإسلام وبعده وحتى وقتنا الراهن حيث إنها مثلت شكل الدائرة للإشعاع الديني الثقافي المتوهج فكانت المصدر والانعكاس في وقت واحد، فمنها خرج العلم والعلماء وإليها عاد العلم والعلماء عبر آلية ما يعرف بـ(المجاورة) لبيت الله وكعبته المشرفة. واحتفظت مكة المكرمة بمرجعيتها اللوجستية لمختلف القوى السياسية الراغبة في تسيير أمر الأمة، إذ ما من سلطة يمكنها أن تحوز على كامل الشرعية لفسط نفوذها السياسي على العالم الإسلامي إلا بعد تمكنها من حكم مكة المكرمة. وتحدث الدكتور الفضيل عن المثاقفة باعتبارها عملية التغيير والتطوير الثقافي الطارئ على مختلف الجماعات البشرية جراء حميمية التواصل والتفاعل بين



بعضهم البعض، الأمر الذي تظهر ملامحه في مجمل الأنماط الثقافية السائدة، مؤكداً على أن ذلك يؤدي إلى تنمية كيانها الثقافي بشكل خلاق وغير مضر بمقومات الهوية الوطنية أو القومية وثوابتها، وعليه فإن شيوع (المثاقفة) في أي مجتمع بصورتها الإيجابية سيوفر مساحة كبيرة لنماء ثقافة ايجابية تعنى أساساً بنقد الذات من خلال بعث حركة نقدية بينية شاملة.



الدخيل في منتدى الثلاثاء:

مستعد لاستضافة أي امرأة صاحبة مشروع أو قضية

أكد الإعلامي تركي الدخيل أن الإعلام انعكاس للمجتمع، قائلاً: أحياناً نحمل الإعلام ما لا يحتمل فلا يمكن أن تكون مؤسسات المجتمع ضعيفة ويكون الإعلام من بينهم جيداً وقويًا.

وذكر خلال استعراضه لحياته الصحفية في المحاضرة التي ألقاها بمنتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف الأسبوع الماضي أن الصحف السعودية تفتقد ثقافة التدريب، حيث واجه المشكلة عندما حاول التدريب في أكثر من صحيفة في بداياته الصحفية قبل (١٦) عامًا، والتي بدأت بالصحف الحائطية في دراسته المتوسطة والثانوية، ومحاولاته في الكتابة بصفحات الرياضة في الصحف المحلية، وإقدامه على عمل تحقيقات صحفية أولية نشرت في بعض الصحف والمجلات، حتى انخرطه في صحيفة «الشرق الأوسط» كمراسل رياضي.

وأوضح أنه تقاضى (مكافأة) بضع مئات في بداية عمله الصحفي، وأن والده حاول إغرائه بالمال لحضور اجتماعات العائلة إلا أن تيار الصحافة كان أقوى.. انقطع عن العمل الصحفي بعد دخوله كلية أصول الدين وشعوره بأن الصحافة مضیعة للوقت، إلى أن عاد للعمل في الصفحة الدينية بصحيفة «الشرق الأوسط» كمتعاون. وتنقل أثناء حرب الخليج وبعدها بين صحف ومجلات حتى استقر به الحال في صحيفة الحياة عام ١٩٩٥م، والتي كانت تجربة ثرية خلال سبع سنوات. وأثر العمل الصحفي على شخصية الدخيل حيث تعلم كيف يتفهم الآخرين



بتقمص دورهم ومكانهم، كما ساعدته الصحافة على الاستقلالية الذاتية، وأن يكون مسلماً عادياً.

وبين ضيف المنتدى أن الصحفي ليس مفكراً ولا واعظاً ولا سياسياً بل هو ناقل ووسيط. وذكر أن مقولة «ناقل الكفر ليس بكافر» قاعدة استقرت في فكره بعد شعوره أن فيه طاقة معطلة بسبب تشدده الديني.

واستعرض المحاضر تجربة برنامج إضاءات (موضوع المحاضرة)، وقال: التحقت بالعمل في مركز تلفزيون الشرق الأوسط كرئيس قسم الخليج في غرفة الأخبار. وذكر أن فكرة البرنامج كانت من «حسن معوض» بعد تجولي بمبني المركز للتعرف على الزملاء وأخذ اقتراحاتهم بفكرة برنامج جديد.

وقال الدخيل: إن عنوان البرنامج يحمل اسماً واسعاً كي لا يكون محدوداً، وأن ضيف البرنامج هو قضيته، مشيراً إلى أن برنامجه يستهدف استضافة من لديه قضية مهمة في الساحة الخليجية التي تعتبر الأكثر أهمية في العالم من الناحية الاقتصادية والسياسية والفكرية.

مؤكداً أن الإعلام السعودي بدأ يقود مبادرات جادة على المستوى العربي. ومشيراً إلى أن الإعلام الذي لا يحرك المياه الراكدة لا يقوم بأدواره، ولأن البرنامج حرك تلك المياه فقد كانت ردود الفعل متباينة من حلقة إلى أخرى بحسب إثارة الموضوع والضيف.

وأظهر تركي الدخيل سعة صدره لمداخلات الأمسية والتي تركزت حول موضوع الندوة، فذكر أن صيغة البرنامج هي التي تحدد نوعية الأسئلة التي تعتمد على الإيقاع السريع بسؤال سريع وإجابة مركزة مختصرة. وقال إن سبب قلة استضافته للنساء يعود لانعكاس حالة المجتمع الذكوري على البرنامج وأنه لا يتردد في استضافة أية امرأة تكون صاحبة مشروع أو قضية مهمة للمشاهدين والحال كذلك لفئة الشباب.



في منتدى الثلاثاء الثقافي.. أخصائي البيئة المسلمي:

استزراع القرم لا يعني حرية ردم البحار والتلوث النفطي أهم مشاكل الخليج

أكد أخصائي البيئة غازي المسلمي ان عمليات استزراع نبات القرم جيدة، شرط أن لا تكون عوضاً عن عمليات ردم المناطق الساحلية، حيث إن النبات المستزرع يحتاج لسنوات حتى يكون بفائدة النبات المدمر، إضافة إلى أن الردم يساعد على هجرة الكائنات الحية التي تعيش بالقرب من الشواطئ.

وأوضح أن عمليات ردم البحار تدمر بيئة نبات القرم (المنجاروف) التي تشكل بيئة مناسبة لحضانة الأسماك، والروبيان في مرحلة التفريخ، وتعتبر من أهم المنظفات للملوثات البحرية، بجانب قدرتها على تحلية الماء المالح لنفسها، وأن ذلك يدمر البيئات الساحلية لمعظم الكائنات التي تعيش بالقرب من الشواطئ.

وأشار المسلمي في محاضرة القاها بـ(منتدى الثلاثاء الثقافي) عن مشاكل البحار البيئية، وعن مشاكل الخليج العربي بشكل خاص، حيث قال: أهم المشاكل التلوث النفطي بتسرب الزيت إلى البحار، لأنه يحجب الأوكسجين والضوء عن الكائنات البحرية، كما أنه يقتل الطيور التي تتغذى على الاسماك، وأن ذوبانه في الماء يسبب ضرراً لبعض النباتات البحرية لأنها تتغذى على ترشيح الماء. مضيفاً: ماء التوازن الذي تفرغه ناقلات الزيت أيضاً تسبب مشاكل. مشيراً إلى أن اتباع القوانين الدولية والمحلية هي الحل للحد من التلوث النفطي.

وعدد المحاضر خمس مشاكل أخرى وأردفها بالحلول، قائلاً: التلوث الذي

تحدثه مخلفات المصانع ومياه الصرف ومياه الصرف الصحي يجب معالجتها قبل أن تصرف لمياه الخليج أو استخدامها للري.

مضيفاً على المزارعين استخدام مبيدات غير مضرّة، وعدم استخدام المبيدات الممنوعة أو التي تحتوي على (DBT)، لعدم تمكن البيئة التخلص منه إلا بعد سنوات، مطالباً بإرسال مياه صرف الري إلى مناطق مفتوحة على اليابسة. وذكر أخصائي البيئة أن حلول التلوث الحراري، الذي يحدث جراء تبريد محطات توليد الكهرباء والتحلية، هو تقليل درجة حرارة المياه الخارجة من المصنع، وحجز مناطق التصريف قبل الاتصال بالبحر.

وركز غازي المسلمي محاضرتة في الخليج العربي حيث بدأها بشرح لخصائصه، مبيناً أنه كان امتداداً لنهري دجلة والفرات قبل عشرة آلاف سنة وأنه كان عذباً، أما الآن فتعتبر مياهه من المياه المالحة، ومن البحار الضحلة حيث إن متوسط عمقه ٣٥ متراً، تزيد كلما اقتربنا من مضيق هرمز. مضيفاً أن معدل تبادل مياه الخليج كاملة يكون كل خمس سنوات بسبب شكله شبه المغلق.

وبيّن أن الكائنات الحية التي تعيش في الخليج متنوعة حيث يضم ٢٥٠ نوعاً من السمك، و ٦٠ نوعاً من الشعب المرجانية، أما السلاحف البحرية فنوعان فقط تتكاثر في جزيرتي جان وكاران في الجبيل، ويضم الخليج أيضاً الثدييات متمثلة بالدلافين وعرائس البحر تشكل ثاني أكبر تجمع في العالم بعد أستراليا.



الشهيل يطالب بفتح المجال للرياضة النسائية وتخصص الأندية بالعاب محددة

طالب رئيس هيئة أعضاء الشرف في نادي النهضة فيصل الشهيل المسؤولين عن قطاع التعليم بفتح المجال أمام البنات لممارسة الرياضة في المدارس تمشياً مع تعاليم الدين الحنيف، والتي أكد أنها تعطي الحق للأثني بممارسة الرياضات التي تخلو من العنف على حد قوله.

ولاقى مطالبته الشهيل استحسان المشاركين في منتدى الثلاثاء الذي يقيمه رئيس المجلس البلدي لمحافظة القطيف جعفر الشايب، حيث تطرق كذلك لضرورة تطبيق تخصص الأندية في ألعاب معينة قبل اللجوء لتطبيق التخصصات التي صدرت توجيهات لدراستها دراسة وافية.

وركز الشهيل في المنتدى على أن تخصص الأندية في ألعاب محددة يعطيها الفرصة لتحقيق البطولات ويخفف عنها الأعباء المادية التي يتم استنزافها دون تحقيق أي نتائج في كثير من الأحيان، إلى جانب أن تخصيص الألعاب يعطي الأندية فرصة لتطوير أدائها من جهة ويؤسس أرضية خصبة من جهة أخرى أمام المستثمرين في المستقبل يشجعهم على دخول الاستثمار في حال تطبيق تخصص الأندية.

وأشار الشهيل إلى ضرورة دعم أندية القطيف التي تمتلك عددًا من المواهب الرياضية وفي مختلف الألعاب، نافيًا في الوقت نفسه أن يكون قد قام بنقل أي



لاعب من المنطقة الشرقية إلى الرياض وتحديدًا للنادي الذي ينتمي إليه وهو نادي الهلال.

وتطرق الشهيل أيضًا في حديثه إلى اللجنة الأهلية للتكريم التي يترأسها، مؤكدًا على أنها لجنة قائمة وغير قائمة لا سيما في ظل تحمله وحده أعباءها، دون أن يتلقى أي دعم من أي جهة أو مساهمة ممن يفترض فيهم أن يكونوا موجودين فيها، داعيًا أندية المحافظة إلى ضرورة الطلب من اللجنة تكريم الألعاب المتفوقة فيها.



اليوسف داعياً لمواجهة الفقر والجهل والمرض

النمطية تعيق تجدد «ثقافة التطوع»

طالب الباحث الاجتماعي بالمنطقة الشرقية عبدالله اليوسف بإخراج مفهوم ودور العمل التطوعي من الصورة النمطية التقليدية إلى عمل اجتماعي يلامس مختلف المجالات قائلاً في محاضرة ثقافية ألقاها مؤخراً في المنتدى الثقافي بالقطيف إن حيوية أي مجتمع منوطه بمستوى الثقافة السائدة فيه فإذا كانت تسوده ثقافة منتجة يصبح حيويًا.. وإذا كانت الثقافة السائدة فيه سلبية ومتخلفة يصاب بالركود وتنعدم به الفاعلية.

أضاف «اليوسف» إن العمل التطوعي ممارسة إنسانية عرفتها المجتمعات منذ القدم لأنه ينطلق من إنسانية الإنسان.. ويحظى بمكانة عالية في الثقافة الإسلامية.

وتطرق اليوسف إلى عدة مجالات تدرج في إطار العمل التطوعي بما فيها كفالة الأيتام ومساعدة المحتاجين والمعوزين والفقراء ومد يد المساعدة للعاجزين والمعاقين. وقال إن من أبرز أسباب تدني الاهتمام بالمشاركة في العمل التطوعي غياب ثقافة التطوع لدى العديد من الناس وعدم إدراك مضامينه النبيلة إضافة إلى الاهتمام بالمصالح الخاصة وعدم إعطاء الأهمية اللازمة لقضايا المجتمع والمصلحة العامة.. وتقليدية ونمطية بعض القائمين على العمل التطوعي وعدم قدرتهم على استحداث خطاب ثقافي تطوعي قادم على التأثير في الأجيال المعاصرة وترتيب الأولويات بما يتناسب مع احتياجات المجتمع. واردف: هناك



قضايا مهمة ورئيسية لا بُدَّ أن تلقى الاهتمام مثل دعم المتفوقين والمساهمة في
توظيف العاطلين عن العمل. ودعا القطاع الخاص إلى المساهمة في العمل
التطوعي من خلال إنشاء معاهد تعليمية وتدريبية.. ودعم التكافل الاجتماعي
لمواجهة الفقر والجهل والمرضى.

واختتم اليوسف المحاضرة بتوجيه الدعوة للمتطوعين في مجال حقوق
الإنسان لنشر الوعي الحقوقي بين الناس ومواجهة أية انتهاكات تقع ضد الإنسان
وحقوقه المشروعة وبث روح الجماعة في الاعمال التطوعية وعدم حصرها في
أشخاص معينين.



الخرس بمنتهى الثلاثاء بالقطيف:

المجالس البلدية لاتزال دخيلة على مؤسسات قائمة

قال أمين المجلس البلدي بالأحساء المهندس سعيد الخرس إن انتخاب نصف أعضاء المجالس فقط، وحجب المرأة عن ممارسة حقها في التصويت، وغياب مؤسسات المجتمع المدني كان نقصاً في الانتخابات البلدية السابقة.

وأوضح الخرس في المحاضرة التي ألقاها بمنتهى الثلاثاء الثقافي أن الانتخابات البلدية تعتبر تحدياً كبيراً للمؤسسات الدولة وللمجتمع بشكل عام، وأشار إلى أن المجالس البلدية لا تزال تعتبر دخيلة على مؤسسات قائمة مما قد يحدث إرباكاً في العمل والمواءمة فيما بينها. مضيفاً أنه ينبغي لتحقيق أهداف المجالس البلدية، تعزيز المشاركة من خلال التنمية البشرية وتطوير مؤسسات المجتمع المدني التي تساهم في تحسين إدارة الحكم عبر تعزيز المساءلة والشفافية، إضافة إلى تفعيل مشاركة المرأة.

واعتبر الخرس أن المجالس البلدية مدخل لتطوير نظام الحكم المحلي وأن اللامركزية فيه تمثل أولى خطواته، والتي بدورها ستساهم في تحسين إدارة العمل، وذلك بنقل السلطات والعمليات التنفيذية إلى هيئات حكومية على المستوى المحلي.

وكان المهندس قد ذكر في بداية المحاضرة المعنونة بـ «المجالس البلدية بين الواقع والدور المأمول» بمقدمة تاريخية حول نشأة المدن وازدهارها وبدايتها



وقدم فكرة المجالس البلدية التي تعود إلى أيام الإغريق وكيف تطورت أجهزتها عالمياً ومحلياً. مضيفاً أن أول مجلس بلدي ظهر في المملكة كان في مكة المكرمة، تلاه مجلس جدة.



منتدى الثلاثاء يسلط الضوء على سوء خدماته

الحداد يدعو المواطنين للمساهمة في تطوير مستشفى القطيف

ناقش اللقاء المفتوح بمنتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف مساء أمس الأول تدني مستوى خدمات مستشفى القطيف المركزي والنقص الذي يعانيه في عدد الكادر الطبي والاسرة مقارنة بعدد المرضى وتأخير المواعيد وسوء الصيانة وعدم وجود الدعم الدوائي الكافي. وأشار مدير المستشفى الدكتور علي الحداد إلى المسؤولية الكبيرة التي تقع على إدارة المستشفى منوهاً بالإدارة السابقة التي وفقت في القيام ببعض الإنجازات من بينها تحديث قسم العناية المركزة وإنجاز مشاريع مهمة بالمستشفى.

وأكد على أن المستشفى رغم ذلك لا يزال بحاجة إلى أقسام مختصة كقسم غسيل الكلى وأمراض الدم الوراثية وتوفير أجهزة ومعدات طبية متعددة وتطوير أداء العاملين في الأقسام الإدارية والتمريض. وقال: إن أهم ما يواجه المستشفى من مشاكل في الوقت الحالي هو صغر حجم قسم الطوارئ ونقص عدد الممرضين وضيقة العيادات، داعياً أبناء المنطقة للمساهمة في إنشاء مرافق صحية جديدة بالمحافظة.



في ندوة القصة والمجتمع

عمران: منتدى سيهات لم شمل المثقفين بـ «الرحلة الثقافية»

أكد أعضاء منتدى القصة بسيهات على أهمية الارتباط بالمجتمع، وأن القصة إنما هي مدخل فني ينبغي استغلاله في العمل على تفعيل المجتمع والدخول في فعالياته.

وقال الزميل القاص جعفر الجشي: إن منتدى سيهات للقصة القصيرة حاول أن يخرج عن إطار النخبة ولا يكتفي بالتعامل معها، ويدخل في المجتمع، بيد أن المجتمع لم يتقبل ذلك، حيث حاول أعضاء المنتدى الوصول إلى المجتمع من خلال أنشطة وفعاليات فضلاً عن دعوة الكثيرين للمشاركة لكن كثيراً من المحاولات باءت بالفشل.

واشدد النقاش في منتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف الذي استضاف أعضاء منتدى سيهات للقصة الثلاثاء الماضي في ورقة بعنوان (القصة والمجتمع منتدى سيهات للقصة نموذجاً) بعد أن ابتعد أعضاء منتدى القصة (ضيوف المنتدى) في كلماتهم عن الحديث عن دورها في المجتمع، بيد أن أسئلة الحضور ومدخلاتهم أعادت الحوار حول هذه النقطة.

وبدأ القاص فاضل عمران الحديث عن بداية المنتدى حيث ذكر أنه بدأ أواسط عام ١٩٩٣ م بثلاثة أعضاء هم جعفر الجشي وفاضل عمران وناصر النصر، واستمر لسنوات في حالة التجريب حتى بدأت مرحلة النشر الأولى لبعض الأعضاء. والتحق به أعضاء جدد، تآرجح عددهم بين النمو والنقص، لكنه ظل يتنامى في

وعى أعضائه ومقدار مشاركاتهم الاجتماعية والثقافية في المنطقة. وأضاف المنتدى لا زال يتعلم بحماس لا يقل حماسًا عن بداية الانطلاق، بل إنه حماس تؤطره الخبرة النابعة من الفعل اليومي.

وأوضح الزميل الجشي أن حبهم للأدب والقصة بشكل خاص دفعهم لتأسيس المنتدى. مضيفاً أن البداية كانت جميلة لأنها عفوية وبعيدة عن النقاد، وأن سيل كتابة النصوص لا يتوقف، ولكن زيادة وعي الأعضاء وثقافتهم زادتهم حذرًا في تقديم نصوصهم.

وأشار إلى أن المنتدى اتجه بعدها لتقديم بعض نصوص القصة القصيرة لكتاب عرب وأجانب لعدة أسباب أهمها التعويض عن النصوص التي تخرج البعض تقديمها. وأضاف: المنتدى صار نقطة انطلاق لتقديم أفكار لتطوير الساحة الثقافية والفكرية بشكل عام مع تخصيص مساحة لتناول النصوص الجديدة لرواد المنتدى الذي يعتبر همهم الأكبر. وأنه أصبح حاضناً للأفكار العلمية التي تمس المجتمع الثقافي في المنطقة الشرقية، بعد أن لم شمل مثقفي المنطقة والمملكة والخليج فيما سماه (الرحلة الثقافية).

وذكر الجشي أن فعاليات المنتدى تتمثل في اللقاء الأسبوعي الذي يتناول بعض النصوص الروائية أو القصصية، والإشراف على الرحلات الثقافية وإدارتها. وتناول المعوقات التي تواجه المنتدى حيث ذكر أن ضعف اهتمام المجتمع بالأدب والفن، وسلبية المثقف نفسه بسبب تعامله مع الأدب كوسيلة للوجاهة والمكانة الاجتماعية، وليست إبداعاً يبرز قيم المجتمع، إضافة إلى عدم نشر إصدارات الكتب والروايات. ورحب العضو عيد الناصر بفكرة اللقاءات الحوارية العامة حول القصة القصيرة في كلمته المختصرة، وتحدث عن بعض جوانب التعثر في هذا المجال.



ساتورو ناكامورا يتحدث عن «الإسلام في اليابان» بمنتدى الثلاثاء

بالقطيف

اعتبر عدد من الحضور في منتدى الثلاثاء بالقطيف أن المحاضرة التي أقيمت الثلاثاء الماضي حول الإسلام في اليابان مهمة جدًا في التعريف بثقافات الشعوب وكذلك أهمية الحوار بين الحضارات، وأشار عدد من الحضور إلى أهمية الحوار بين الشعوب مؤكدين على أهمية تكثيف اللقاءات التي من شأنها إثراء الحوار الفكري والديني.

وكانت المحاضرة التي ألقاها الدكتور ساتورو ناكامورا تحت عنوان (الإسلام في اليابان) بمنتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف الثلاثاء الماضي، قد أثارت العديد من التساؤلات. وأدار الندوة المهندس عبدالله مكي القروص الذي قام بترجمة وتأليف عدة كتب حول اليابان حيث أعطى نبذة مختصرة عن موضوع المحاضرة وانتقال الإسلام إلى اليابان وكذلك ألقى بعض الضوء حول الوضع الاجتماعي والتقاليد والأعراف السائدة في اليابان معرّفًا الضيف بأنه حاصل على درجة الماجستير عام ١٩٩٨م من قسم الدراسات الإسلامية في معهد الدراسات الثقافية العالمية التابع لجامعة توهوكو، ونال درجة الدكتوراة عام ٢٠٠٢م من نفس المعهد.

وتحدث ناكامورا في بداية محاضراته عن العلاقات السعودية اليابانية فذكر مبادرة وزير الخارجية الياباني كونو في عام ٢٠٠١م والتي أعلن فيها عن نية اليابان في تقوية العلاقات مع المملكة وذلك من خلال تشجيع الحوار مع العالم

الإسلامي، وتطوير العلاقات الاقتصادية، والاشتراك في حوارات سياسية، وقام رئيس الوزراء هاشموتو ريوتارو في عام ٢٠٠٣م بزيارة للمملكة واقترح من خلالها إقامة منتدى الحوار العربي الياباني بين السعودية ومصر واليابان، والذي أسفر عن انعقاد ثلاثة اجتماعات الأول في طوكيو، والثاني في مصر، والثالث في الرياض.

وأوضح المحاضر أن أول من أدخل الإسلام إلى اليابان هو هاكوسيكى آرآي، وأن أول مسلم ياباني هو تراجيلو ياميدا الذي أسلم في تركيا بسبب حادث سفينة تركية في عام ١٩٨٠ حيث تبرع اليابانيون للضحايا وقام ياميدا بحمل هذه التبرعات لتركيا ومن خلالها تعرف على الإسلام. كما ذكر الضيف أن بونهاشتيرو أريغاقام بزيارة إلى مومباي وأعجبه صلاة المسلمين التي يؤذن لها في أوقات محددة ومتكررة ولذلك أسلم.

وأشار المحاضر في سياق محاضرتة إلى المشاكل التي يواجهها المسلمون اليابانيون وتتمثل في مشكلتين رئيسيتين هما: تعليم الأولاد حيث إنه على الرغم من وجود برامج التعليم في المساجد إلا أن ذلك لا يفي بالمطلوب، مشيراً إلى أن حكومة المملكة أسست معهد العلوم العربية الإسلامية في عام ١٩٨٣م وهو فرع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. والثانية مشكلة المقابر ففي الدين الإسلامي يجب أن يدفن الميت تحت الأرض وتملك جمعية المسلمين اليابانية مقبرة إسلامية في محافظة ياماناشي.

وفي أولى المداخلات تحدث حسن الزاير الذي كتب عدة مقالات عن اليابان مثيلاً على المحاضرة وعلق على بعض ما جاء في المحاضرة. وتحدث عضو الهيئة التنفيذية للمنتدى الكاتب ذاكر آل حويل عن تجربة اليابانيين في قدرتهم على إنجاح تجربة التزاوج بين المعاصرة والتراث عكس التجارب الأخرى في بقية المجتمعات التي لا تزال تعيش هذا

الصراع. كما أكد على ضرورة التبادل الثقافي بين فئة الشباب من المجتمعين. وطرح عدة مداخلات تركزت حول تأثير الإسلام بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، إضافةً إلى الأسئلة العامة التي تتعلق بالإسلام في اليابان من حيث العدد ومناطق التركيز، وكذلك حول سبل تطوير العلاقات مع المجتمعات والدول الإسلامية.



خلال محاضراته بمنتدى الثلاثاء الثقافي :

المليحان: النصوص السردية في تصاعد.. والمستقبل للرواية

أكد رئيس النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية القاص جبير المليحان أن مستوى النصوص السردية بالمملكة جيد وفي نمو متصاعد، وأنها بدأت بمعالجة قضايا مسكوت عنها، ناصحًا الكتّاب الجدد بالاستمرار على هذا النهج.

جاء ذلك في رده على سؤال أحد الحضور في محاضرة «إطلالة على المشهد الثقافي السعودي» بمنتدى الثلاثاء بالقطيف، حول رؤيته للمشهد السردى في هذه الفترة، وأضاف: عندما يأتينا شخص من الخارج يستغرب من الواقع الذي نعيشه لسكوتنا عنه.

وأشار إلى أن المستقبل للرواية السعودية، أما صوت الشعر فباهت، مبدياً تفاؤله بتصاعد مسيرة النشاط الثقافي بالمملكة.

وركز المحاضر على تجربته الشخصية بسبب تشعب الموضوع، ذاكراً تعرفه على مجموعة من المثقفين المبدعين ممن حاولوا اختراق اللغة التقليدية وطرح لغة تجديدية ناقدة حين انخرط بالعمل في (اليوم) بعد قدومه إلى المنطقة الشرقية بداية السبعينات. وتحدث عن تأثير الأحداث السياسية التي مرت بها المنطقة نهاية السبعينات على المشهد الثقافي، حيث أكد أن قيام الثورة في إيران، وحرب أفغانستان، وعمليات جهيمن الظلماء، ضيقت فرص التعددية الثقافية والفكرية، وساهمت في منع بعض الكتب بالمملكة. بيد أن الانفتاح الفضائي في التسعينات ساهم في

إتاحة المعلومة، وهوى بالكثير من الأطر التي تدعم الحد من الكتاب والكتابة. وعن النادي الأدبي الذي ترأسه قبل ما يقارب الشهرين، أوضح أن اجتماعات النادي متواصلة للنهوض به، وأن أعضاء الإدارة لا يريدون المديح بل يحتاجون الانتقادات الموضوعية، مضيفاً: أن النادي بصدد إعداد مهرجان للقصة لمدة ثلاثة أيام لشباب وشابات المملكة والخليج، ومهرجان الشعر للشباب، إضافة إلى عقد «مؤتمر اليوم الواحد» الذي سيعقد مرتين هذا العام.

وكرر ضيف المنتدى عبارة «سلامة اللغة وحسن التوجه» في حديثه عن تجربة موقع القصة العربية (الذي أسسه)، مؤكداً أنما الشرطان لقبول نشر النصوص بالموقع، مشيراً إلى أن النصوص ذات الأفق الضيق تجاه الآخرين أو ضعيفة اللغة لا تنشر. وأوضح أنه فخور بما أنجزه الموقع حتى الآن، ذاكراً أن عدد النصوص والكتاب يتضاعف، وأن طريقة العمل والطرح بالموقع هي الجديدة.

وأشار المليحان إلى أن وزارة الثقافة والسياحة اليمنية قدمت الدعم الوحيد لشبكة القصة العربية، حين أصدرت كتاباً يحتوي على سبعين نصاً سردياً لسبعين كاتباً في العام الذي كانت فيه صنعاء عاصمة للثقافة العربية. وأضاف: لدينا الكثير من المشاريع إلا أن الإمكانيات المادية تمنعنا حالياً، وأن التفكير الحالي عمل مسابقة للقصة العربية على مستوى العالم، والحلم بتدشين صحيفة إلكترونية خاصة بالأخبار الثقافية.

يذكر أنه حضر الندوة عدد من مثقفي وأدباء المنطقة، وتركزت مداخلاتهم وأسئلتهم حول مستوى الثقافة بالمملكة عامة والمنطقة خاصة، إضافة إلى الحديث عن نادي الشرقية الأدبي وشبكة القصة العربية.



ندوة المنتديات الثقافية في المنطقة الشرقية تؤكد على تنسيق

أنشطتها ودعم دورها في تأصيل الحوار

استضاف منتدى الثلاثاء الثقافي في القطيف مساء أمس الأول الثلاثاء، أصحاب المنتديات الثقافية في المنطقة الشرقية، للنقاش حول سبل وآليات تطوير عملها الثقافي وتفعيل دورها في المجتمع. بدأت الندوة بالحديث عن المنتديات الثقافية في السعودية وتنامي دورها الثقافي، باعتبارها تتجه لمناقشة قضايا أدبية واجتماعية مختلفة، حيث يوجد في السعودية أكثر من خمسين منتدى ثقافياً تتطرح القضايا الثقافية والفكرية والأدبية.

تحدث في الأمسية عدد من أصحاب المنتديات في المنطقة الشرقية، واستمعوا إلى آراء الحضور حول دور المنتديات في تفعيل النشاط الثقافي، واستعرض جعفر الشايب صاحب منتدى الثلاثاء، أجواء الحوار الوطني الذي شهدته مكة المكرمة بحضور المنتديات الأهلية والتوصيات التي صدرت عنها، داعياً الحضور إلى العمل على تفعيل توصيات ندوة «الصالونات الثقافية بالسعودية وأثرها في نشر ثقافة الحوار»، التي دعا إليها مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني في مكة المكرمة خلال الفترة من ٢٠ حتى ٢١ مايو (أيار) ٢٠٠٦، مستعرضاً أبرز ما طرح فيها من قضايا ومناقشات وأفكار وتحديداً حول توجه المركز لدعم ورعاية هذه الفعاليات الثقافية. ودعا الشايب إلى عدم جعل المنتديات نخبوية، والوصول إلى شرائح الثقافة والأدبية وتبني تشجيع الكفاءات الأدبية. واستعرض جعفر تحيفة، صاحب منتدى الحوار الثقافي، المناخ الثقافي في المنطقة، مطالباً بقيام المنتديات



الثقافية بالتعاطي مع التطورات الاجتماعية والثقافية التي تمر بها البلاد، وفتح آفاق الحوار الحر بين أفراد المجتمع.

وتحدث الإعلامي أحمد سماحة، عن منتدى الذكير الثقافي، مستعرضاً تجربة المنتدى طوال السنوات الماضية، داعياً إلى أن يتبنى أصحاب المنتديات فكرة الانفتاح على الجاليات العربية والأجنبية المقيمة في البلاد واحتضان مواهبها الأدبية.

واستعرض حسين النمر، صاحب منتدى العوامية الثقافي، تجربة منتداه في استضافة العديد من الشخصيات العلمية للحديث حول قضايا تتعلق بالمجتمع بصورة محددة. كما استعرض فؤاد نصر الله، مدير منتدى القطيف الثقافي (ديوانية القطيف)، أبرز الأنشطة والفعاليات التي أقامها المنتدى وحددها بكونها تأتي استجابة للقضايا المطروحة في المجتمع واستضافة بعض الشخصيات التي تساهم في تقديم أو تفعيل أنشطة اجتماعية مختلفة.

وفي نهاية الندوة شرح ذاكر حبيب، المشرف على منتدى تمكين النسائي، أهداف منتدى تمكين وبرامجه وتفعيل دور المرأة في المجتمع وتنميته، ذلك من خلال الندوات والمحاضرات.



٢١-٠٦-٢٠٠٦ م

في ندوة ناقشت تطورات الواقع الاجتماعي

تطوير آليات المشاركة الأهلية في المنتديات الثقافية

«سبل وآليات تطوير العلاقات بين المنتديات الثقافية وتفعيل دورها في المجتمع» كان محور ندوة عقدت بمنتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف وحضرها عدد من المثقفين والإعلاميين والمهتمين بالشأن الثقافي.

أدار الندوة ميرزا الخويلدي متطرقاً إلى المنتديات الثقافية في المملكة وتنامي دورها الثقافي باعتبارها أحد أبرز مجالات التعبير عن الذات.. قائلًا إن هذه المنتديات الأهلية لعبت دورًا في الحوار المحلي عبر تبنيها لمناقشة قضايا الحوار الوطني والإرهاب والعنف والإصلاح.

تحدث بعد ذلك راعي منتدى الثلاثاء الثقافي جعفر الشايب الذي رحب بأصحاب المنتديات الثقافية في المنطقة مشيرًا إلى أن أهمية ذلك في هذه المرحلة التي بدأت فيها ملامح الاهتمام الرسمي بهذا النشاط الاهلي الثقافي الفاعل وعرج في حديثه على ندوة «الصالونات الثقافية بالمملكة وأثرها في نشر ثقافة الحوار» التي دعا إليها مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني في مكة المكرمة خلال مايو ٢٠٠٦م مستعرضًا أبرز ما طرح فيها من قضايا ومناقشات وأفكار وتحديدًا حول توجه المركز لدعم ورعاية هذه الفعاليات الثقافية. ومن بين القضايا التي أثارها الشايب في حديثه موضوع النخبوية في المنتديات الثقافية، وأسباب ضعف التغطية في وسائل الإعلام المحلية لهذه الأنشطة، والجدل حول ترسيم هذه المنتديات والعلاقة بينها وبين المؤسسات الثقافية الرسمية وأنهى حديثه بقراءة التوصيات



التي انتهت إليها ندوة مكة المكرمة، وأكد في حديثه على أن المسؤولين يولون هذا النشاط اهتمامًا ملحوظًا ويساهمون في تشجيعه ودعمه.

بعد ذلك تحدث جعفر تحيفة صاحب منتدى الحوار الثقافي مستعرضًا المناخ الثقافي في المنطقة وتأصل مفاهيم الحوار واللقاءات الثقافية في المجتمع ومطالبها بقيام المنتديات الثقافية للتعاطي مع التطورات التي تمر بها البلاد في هذه المرحلة من جوانبها الاجتماعية والثقافية والسياسية وفتح آفاق الحوار الحر بين أفراد المجتمع.

وتحدث بعده فائق الهاني صاحب منتدى الساحل الشرقي الذي تناول الأبعاد الاجتماعية لهذه المنتديات الثقافية والتحفز الموجود لدى أبناء المجتمع للمساهمة فيها والمشاركة الجادة في الحوار وهو دليل على نضج ثقافي لهم واستعداد للحوار مع الآخر ومناقشة القضايا الثقافية والاجتماعية المغيبة، وأكد من خلال تجربته في إدارة المنتدى على وجود أرضية مناسبة في المجتمع للتجديد والتواصل الثقافي. كما شارك أيضًا أحمد سماحة عن منتدى الذكر الثقافي ومثمنًا خطوة مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني في احتضانه هذه الفعاليات ومؤكداً على ضرورة التنسيق بين هذه المنتديات عبر عقد لقاءات دورية بينها والاستفادة من الطاقات والكفاءات الثقافية.

واستعرض حسين النمر صاحب منتدى العوامية الثقافي تجربة منتداه في استضافة العديد من الشخصيات للحديث حول قضايا تتعلق بحاجات وقضايا المجتمع بصورة محددة منها مشكلة العنف والتنمية الإنسانية وثقافة الحوار، داعياً إلى مزيد من البحث حول تطوير هذه المنتديات الثقافية.



تأصيل قيم الحوار وأهمية التعاون في «منتدى الثلاثاء»

يشير المهتمون بالشأن الثقافي إلى وجود قرابة ٥٠ منتدى ثقافياً في السعودية، لذا لم يكن مستغرباً أن يكون موضوع اللقاء الأسبوعي، في منتدى الثلاثاء الثقافي في محافظة القطيف، حول «سبل وآليات تطوير العلاقة بين هذه المنتديات وتفعيل دورها الثقافي في المجتمع». في حين كان أصحاب الدعوة من أهل الدار «الثقافية» كان المدعوون من أصحاب المنتديات الثقافية في المنطقة الشرقية والمثقفين والإعلاميين المهتمين بالشؤون الثقافية. وعبر مدير الندوة الزميل ميرزا الخويلدي من جريدة «الشرق الأوسط» عن «أهمية المنتديات الثقافية في المملكة، وتنامي دورها الثقافي كأحد أبرز مجالات التعبير عن الذات، وهي تتجه لمناقشة قضايا أدبية واجتماعية وسياسية مختلفة»، مشيراً إلى «يوجد في المملكة نحو ٥٠ منتدى ثقافياً تتطرح القضايا المهمة والحساسة التي تعيشها البلاد».

وأثار راعي منتدى الثلاثاء الثقافي، عضو المجلس البلدي في محافظة القطيف، جعفر الشايب موضوع «النخبوية والشعبوية في المنتديات الثقافية وأسباب ضعف التغطية في وسائل الإعلام المحلية لهذه الأنشطة، والجدل حول ترسيم هذه المنتديات والعلاقة بينها وبين المؤسسات الثقافية الرسمية». وأضاف أن «أهمية التنسيق والتعاون بين المنتديات الثقافية في المنطقة ضرورية، في هذه المرحلة التي بدأت فيها ملامح الاهتمام الرسمي بهذا النشاط الأهلي الثقافي الفاعل».

واستعرض أبرز ما طرح فيها من قضايا ومناقشات وأفكار، وتحديدًا حول

توجه المركز لدعم ورعاية هذه الفعاليات الثقافية، وتلا التوصيات التي انتهت إليها ندوة مكة المكرمة.

وتطرق صاحب «منتدى الحوار الثقافي» جعفر تحيفة إلى المناخ الثقافي في المنطقة وتأصيل مفاهيم الحوار واللقاءات الثقافية في المجتمع، مطالباً «بقيام المنتديات الثقافية للتعاطي مع التطورات التي تمر بها البلاد في هذه المرحلة، سواء في جوانبها الاجتماعية والثقافية والسياسية، وفتح آفاق الحوار الحر بين أفراد المجتمع»، وتناول صاحب «منتدى الساحل الشرقي» الزميل فائق الهاني الأبعاد الاجتماعية لهذه المنتديات الثقافية «والتحفز الموجود لدى أبناء المجتمع للمساهمة فيها والمشاركة الجادة في الحوار، وهو دليل على نضج ثقافي لهم واستعداد للحوار مع الآخر».

وتحدث الصحفي والناقد أحمد سماحة عن تجربة «منتدى الذكير الثقافي» وأكد على «ضرورة التنسيق بين هذه المنتديات عبر عقد لقاءات دورية بينها، والاستفادة من الطاقات والكفاءات الثقافية غير السعودية الموجودة في المنطقة واكتشافها»، واستعرض صاحب «منتدى العوامية الثقافي» حسين النمر تجربة منتداه في استضافة الشخصيات الدينية والعلمية للحديث حول قضايا تتعلق بحاجات وقضايا المجتمع». وتطرق عادل المتروك صاحب «منتدى الصفا الثقافي» المزعم قيامه قريباً، عن فكرة وأهداف المنتدى، مؤملاً أن «يكون إضافة نوعية للأنشطة القائمة في المنطقة». واستعرض مدير «منتدى القطيف الثقافي» (ديوانية القطيف) فؤاد نصر الله أبرز الأنشطة والفعاليات التي أقامها المنتدى وحددها بكونها «تأتي استجابة للقضايا المطروحة في المجتمع. أما المشرف على «منتدى تمكين النسائي» ذاكر حجيل فشرح أهدافه وبرامجه في تفعيل دور المرأة وتنميتها من خلال الندوات والمحاضرات والبرامج التدريبية.



تجربة الاتحاد الأوروبي بمنتدى الثلاثاء بالقطيف

استعرض باتريك ديويك الدبلوماسي البلجيكي تجربة الاتحاد الأوروبي ودورها في نشر عملية السلام في العالم، مؤكداً على أهمية إقامة علاقات وطيدة بين الاتحاد والدول العربية من خلال الانفتاح والاستفادة من التجارب المختلفة.

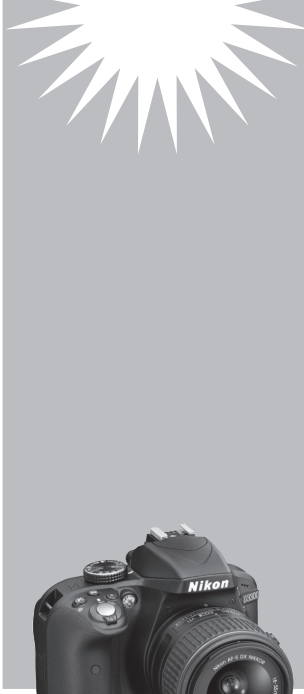
وقال ديويك في ندوة أقامها له منتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف في اختتام برنامجه الثقافي لموسمه الحالي مساء الثلاثاء الماضي تحت عنوان (الاتحاد الأوروبي: التجربة والتحديات) في بداية السبعينيات أسهم انضمام العديد من الدول الأوروبية في تنشيط حركة الاتحاد ليزداد توسعها في الثمانينيات نحو الجنوب حيث شملت البرتغال، أسبانيا، واليونان.

وقد استطاع الاتحاد الأوروبي الأخذ بها جميعاً نحو الديمقراطية والازدهار بعد أن خضعت طويلاً لمطرقة الفقر وسندان الدكتاتورية.

بعد ذلك تحدث ديويك عن بعض النتائج الإيجابية التي حققها الاتحاد، كحرية التنقل بين الأقطار الأوروبية بسهولة، وكتأسيس السوق المشتركة التي ساهمت في ازدهار الوضع الاقتصادي. منتقلاً بعد ذلك لعرض بعض العقبات التي تواجه الاتحاد، كمشكلة العولمة والبيروقراطية، والمشكلة الديموغرافية، فمعدل الأعمار المتقدمة في تصاعد مستمر في المجتمع الأوروبي، وكذلك التوسع السريع في عدد الدول المنضمة للاتحاد والتي هي في تزايد مستمر، مما يوجد عدم التوافق المنطقي بين خمس وعشرين دولة تتكلم عشرين لغة.



وركزت المداخلات حول الاستفادة من التجربة الأوروبية في تحقيق السلام والرخاء، وحول دور الاتحاد في تعزيز الديمقراطية، وعن المعوقات التي تحول دون انضمام تركيا للاتحاد، ومدى تأثير السياسة الأمريكية على الاتحاد، إضافة إلى موقف الاتحاد من قضايا الشرق الأوسط والرسوم المسيئة للرسول (صلى الله عليه وسلم).. فذكر المحاضر أن الاتحاد لديه خطوات لنشر السلام والرخاء في جميع الدول انطلاقاً من اهتمامه بقضية حقوق الإنسان ليكون نموذجاً يحتذى، كما أنه يتعاطى مع التكتلات والمجموعات السياسية كدول مجلس التعاون الخليجي وغيرها بصورة جماعية، وقد وقع اتفاقيات تجارية عديدة مع بعضها تمثل الدعوة للإصلاح الديمقراطي وضمنان مبادئ حقوق الإنسان فيها أساس التعامل، مستبعداً تبني الاتحاد أي توجه أو سياسة تقوم على القوة أو العنف، مشيراً لعدم موافقة الاتحاد على حرب العراق، وإلى عدم تأثير أمريكا سياسياً على قرارات الاتحاد إلا في الحدود التي تقتضيها المصالح المشتركة.



لقطات مصورة

صور مختارة لبعض ندوات المنتدى



جانب من الحضور في محاضرة السيد كامل الهاشمي



السيد كامل الهاشمي يحاضر حول العقل الديني والعقل السياسي



الشيخ عبد الله اليوسف مشاركاً في المنتدى



الدكتور محمد آل عسكر متحدثاً في المنتدى



المؤرخ عبد الخالق الجنبي يحاور حول الآثار الإسلامية



الدكتور سامي عنقاوي يتحدث حول الآثار الإسلامية



الشيخ الصفار متوسطاً الدكتور عنقاوي والأستاذ بوخمسين



صورة جماعية مع الدكتور سامي عنقاوي



راعي المنتدى يكرم الاديب عدنان العوامي



لقطة من حفل تكريم الأديب عدنان العوامي



الأديب عدنان العوامي يستعرض مشروع بحثه التاريخي



الدكتور معجب الزهراني يحاور حول مناهج التعليم



الدكتور حمزة المزييني يناقش قضايا التعليم في المنتدى



الدكتور عدنان الزهراني والأستاذ واصف كابلي في المنتدى



الدكتور زيد الفضيل يناقش موضوع المثاقفة في مكة



ة



مشاركة حوارية للأستاذ زكي أبو السعود



لقاء مع رجال الأعمال حول انتخابات الغرفة التجارية



الأستاذ نجيب الخنيزي يتوسط مجموعة من المثقفين



أمسية شعرية حول الشعر الحسيني



الدكتور مرزوق بن تنباك يناقش حول انجاب البنات



الشيخ حسن الصفار والدكتور مرزوق بن تنباك



الأستاذ تركي الدخيل يستعرض تجربته الإعلامية



حضور جماهيري كثيف في لقاء الأستاذ تركي الدخيل



الأستاذ غازي المسلمي يتحدث حول حماية البيئة



معالي الشيخ فيصل الشهيل متحدثاً حول الرياضة والمجتمع



المهندس سعيد الخرس يحاضر حول المجالس البلدية



المنتدى يستضيف إدارة مستشفى القطيف المركزي



جانب من الحضور في لقاء مستشفى القطيف المركزي



الأستاذ ذاكر آل حبيب يقدم المحاضر عبد الله الريح



الأستاذ عبد الله الريح يناقش شعر مصطفى جمال الدين



الأديب أحمد سماحة يحاور حول القصة القصيرة



الدكتور ساتورو ناكامورا يحاضر حول الإسلام في اليابان



الأستاذ جبير المليحان يناقش المشهد الثقافي وآثاره المستقبلية



الشيخ محمد العمير يشارك بمدخلته في المنتدى



الدكتور غالب الفرج في مشاركة حول المنتديات الثقافية



جانب من الحضور في ندوة المنتديات الثقافية

الفهرس

٧	المقدمة.....
١١	تقديم
١٥	برنامج الموسم السادس
١٩	الندوة الأولى: الشباب وأزمة الاغتراب الاجتماعي.....
٢٩	الندوة الثانية: متغيرات الخطاب الإسلامي بعد الحادي عشر من سبتمبر
٤١	الندوة الثالثة: آفاق التخطيط والتنمية العمرانية في المنطقة.....
٥٩	الندوة الرابعة: ملابسات العلاقة بين العقل الديني والعقل السياسي
٧٧	الندوة الخامسة: بناء التحالف والتجزؤ السياسي في العالم العربي
٩٧	الندوة السادسة: المعالم والآثار الإسلامية في الحرمين الشريفين.....
١٠٩	الندوة السابعة: تنظيم الإدارات المحلية ومجالس المناطق
١٢٧	الندوة الثامنة: تكريم الأديب الشاعر السيد عدنان العوامي
١٤٣	الندوة التاسعة: قضايا في التعليم
١٥٩	الندوة العاشرة: المثاقفة في التراث المكي، الشخصية المكية أنموذجاً
١٧٧	الندوة الحادية عشرة: انتخابات الغرفة التجارية والأبعاد الاجتماعية

- الندوة الثانية عشرة: الشعر الحسيني والواقع المعاش ١٩٣
- الندوة الثالثة عشرة: النص الجديد في القطيف ٢٢٣
- الندوة الرابعة عشرة: الموقف من إنجاب البنات في التراث ٢٤٥
- الندوة الخامسة عشرة: الوعي بحقوق الإنسان: المستجدات والمعوقات ٢٦٣
- الندوة السادسة عشرة: عرض تجربة برنامج (إضاءات) ٢٨١
- الندوة السابعة عشرة: البيئة البحرية في الخليج وأثر التلوث عليها ٣٠١
- الندوة الثامنة عشرة: النشاط الرياضي في المنطقة: واقعه وآفاقه ٣١٧
- الندوة التاسعة عشرة: نحو تطوير العمل التطوعي ٣٣٣
- الندوة العشرون: المجالس البلدية بين الواقع والدور والمأمول ٣٥١
- الندوة الحادية والعشرون: اللقاء المفتوح مع إدارة مستشفى القطيف المركزي . ٣٧٥
- الندوة الثانية والعشرون: عرض تجربة الأوقاف الجعفرية في البحرين ٣٩١
- الندوة الثالثة والعشرون: قراءة في شعر مصطفى جمال الدين ٤١١
- الندوة الرابعة والعشرون: القصة القصيرة ودورها في المجتمع ٤٣٧
- الندوة الخامسة والعشرون: الإسلام في اليابان ٤٥٣
- الندوة السادسة والعشرون: إطلالة على المشهد الثقافي وآفاقه المستقبلية ٤٦٧
- الندوة السابعة والعشرون: المنتديات الثقافية في المنطقة ٤٨٥
- الندوة الثامنة والعشرون: الاتحاد الأوروبي، التجربة والتحديات ٥٠٣
- صدى الإعلام: مقتطفات لأبرز ما نشرته وسائل الإعلام المحلية عن فعاليات المنتدى . ٥١٧
- لقطات مصورة: صور مختارة لبعض ندوات المنتدى ٥٦٧
- الفهرس ٥٨١



<http://www.thulatha.com>



news@thulatha.com



+966 (59) 528-1030



thulathaforum



thulatha_forum





إن منتدى الثلاثاء الثقافي يُعدُّ من أوائل المنتديات في المنطقة الشرقية، حيث كانت له الريادة والأولوية في تشجيع واحتضان وإقامة العديد من المبادرات والأنشطة الثقافية والاجتماعية المختلفة، وساهم في إيجاد أرضيات مشتركة للعمل على العديد من القضايا الاجتماعية والمحلية، وتعزيز العلاقة مع المنتديات المنتشرة في مختلف أنحاء المملكة، وقد كان له الأثر الفاعل في نشر ثقافة السلم الاجتماعي والحوار القائم على الانفتاح وتبادل الرأي. وقد انعكس ذلك على مناسبات الموسم المنصرم التي نقدّمها بين أيديكم، فعن طريقه طرحت عدة قضايا اجتماعية وفكرية مهمة، وحفلت بوجود شخصيات بارزة من مختلف الأطياف والمناطق.



أطيف للنشر والتوزيع
Atiyaf For Pub. & Dist.

المملكة العربية السعودية - القطيف - تليفون : 00966138549545
a t y a f . q a t i f @ g m a i l . c o m